

(٨٠٥)

الزئبق
في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"صفة كتابة ذهبية:

تأخذ ورق الذهب فتجعله في صلاية وتصب عليه خل خمر جيد، وتسحقه ثلاثة أيام، ثم تغسله غسلاً رفيقاً بالماء وتكتب به. وإن شئت جعلت مكان الخل ماء الكثيراء، فتسحق الكثيراء وتصب عليها الماء وتبلّها يوماً وليلة حتى تراها مثل العسل، ثم تغسل الذهب مسحوقاً وتطرح عليه تلك الكثيراء قدر ما يجري وتكتب به.

صفة كتابة أخرى ذهبية:

خذ الذهب فابرده بمبرد رقيق، وصب البرادة في قدح زجاجي، وصب عليه مرارة ثور أسود واتركه فيها واحدة وعشرين يوماً في موضع لا يصيبه فيه شمس ولا غبار ولا ري فإنه ينحل. فإذا أردت أن تكتب به فانقع الشب الأحمر في ماء عذب يوماً إلى الليل، ثم خذ القلم واجعله في ماء الشب وأدخله في الذهب ومُدّ منه واكتب به يجيء جيداً إن شاء الله تعالى.

وللكتابة أيضاً ابرده ناعماً، ثم اجعل عليه مثله زئبقاً واسحقه به على بلاطة ثلاثة أيام، ثم اعصره في خرقة خفيفة حتى يخرج جميع ما فيه من **الزئبق** وطيرِّ ما بقي عليه منه بسخونة النار، ثم ضع عليه صمغاً عربياً قدر الحاجة واكتب به.

صفة كتابة أخرى ذهبية:

خذ كبريتاً أصفر وشبّاً أبيض وشمعاً بالسوية فأذبهم وأفرغهم ثم اسحق الجميع بزرنيخ أصفر جزءاً وزعفران نصف جزء وصمغ ثلاثة أجزاء وطلق محلوب حتى يتم سحقه جيداً واكتب به.

صفة كتابة أخرى:

تأخذ كبريتاً أصفر وشباً أبيض أجزاء سواء تسحقها جميعاً حتى تختلط، ثم تجمعها في قدر وتغليها غلوتين وتنزلها حتى تبرد وتخثر فتعملها مثل الفلوس وتجففها في الظل، ثم تسحقها وتحلّها بخل خمر عتيق وتكتب بها على ما شئت فإنها تكون كلون الذهب لا شك فيه.

صفة كتابة أخرى:

يُسحل الذهب على المسنّ بماء الزاج والنوشادر، ثم يسحق بعد ذلك بالنوشادر في صلاية سحقاً بليغاً، ثم يغسل من النوشادر والزاج حتى ينقى، ويطرح عليه من الصمغ بقدر الكفاية ثم يكتب به ويصقل.." (١)

"وقوله: الطويل

أدرن عيونا حائرات كأنها ... مركبة أحداقها فوق زئبق

ذكر في شرح هذا البيت، ما يرغب عن ذكره! والمعنى فيه ظاهر، وهو إخبار عن شدة حال الفراق وصعوبته، بحيرة الأعين وقلق أحداقها؛ وذلك لأن **الزئبق** رجراج لا يستقر فلا يستقر المركب فوقه.

وقوله: الطويل

ضروب بأطراف السيوف بنانه ... لعوب بأطراف الكلام المشقق

ذكر في قوله: المشقق من الاشتقاق ما لا يحسن معه المعنى! والصحيح: أن المشقق مشتق من الشق الذي هو نصف الشيء، وعنى بالكلام المشقق: المعتدل الأوزان، المحكم الألفاظ، ولعله أراد الشعر، أما النظم له؛ فان سيف الدولة كان شاعرا، أو إنشاد المتقن منه، أو أراد السجع المعتدل القرائن، كالخطب وما أشبهها.

وقوله: الطويل

وما بلد الإنسان غير الموافق ... ولا أهله الأدنون غير الأصادق." (٢)

"كأن إشراق السماك الأعزل ... في ظلمة الليل البهيم الأليل

وجه الذي يتمنى لما بدا ... يمشي الهوينا في رداء أكحل

الكواكب السيارة

الخمسة المتحيرة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فسر قوله تعالى: (فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس) أنها هؤلاء الخمس سميت بذلك لخنسها وهو رجوعها والخنس الرجوع والكنس الاستقامة ومنه كناس الظبية وهو موضع إقامتها لأن هذه الخمسة لها سير ورجوع واستقامة ولذلك سميت المتحيرة مع النيرين الشمس والقمر ويسمون ما عدا هذه الدراري السبعة بالكواكب الثابتة وقيل في قوله عز وجل (فالمدبرات أمراً) أنها هذه السبعة الدراري لأن الله عز وجل جعلها سبباً لما يجريه في العالم الأرضي من

---

(١) عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، ابن باديس، المعز ص/٧١

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٣/٨٤

جميع الكائنات.

زحل

كأنما زحل إذ عكسه لحز ... كأس من الخمر ما دارت لأكياس

كأنه إذ أراد السير يجذبه ... من خلفه عصبة شوس بأمراس

كأنما وجهه في بعد منزله ... يخفي ويظهر حيناً وجه برجاس

المشتري

والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل الزئبق المترجرج

مسمار تبر أصفر ركبته ... في فص خاتم فضة فيروزج

ابن طباطبا

كأن التئام المشتري في سحابه ... ودية سر في ضمير مذيع." (١)

"-سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

في ربيع الآخر، وقع ثلج عظيم ببغداد، حتى كان سمكه في بعض المواضع ذراعا ونصفا، وأقام أسبوعا لم يذب، ورمي إلى الشوارع، وبلغ وقعه إلى الكوفة، وإلى عبادان.

وكثرت العملات ببغداد واللصوص، وقتل منهم جماعة.

وفي رجب قصد بعض الهاشميين أبا عبد الله محمد بن النعمان بن المعلم شيخ الشيعة، وهو في مسجد، وتعرض به تعرضا امتعض منه تلامذته، فثاروا واستنفروا أهل الكرخ، وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الأكفاني والشيخ أبي حامد الإسفراييني فسبوهما، وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم، ونشأت فتنة عظيمة، وأحضر مصحف ذكروا أنه مصحف ابن مسعود، وهو يخالف المصاحف، فجمع له القضاة والكبار، فأشار أبو حامد والفقهاء بتحريقه، ففعل ذلك بمحضرهم، وبعد أيام كتب إلى الخليفة بأن رجلا حضر المشهد ليلة نصف شعبان، ودعا على من أحرق المصحف وشتمه، فتقدم بطلبه، فأخذ، فرسم بقتله، فتكلم أهل الكرخ في أمر هذا المقتول لأنه من الشيعة، ووقع القتال بينهم وبين أهل باب البصرة وباب الشعير ونهر القلائين، وقصد أهل الكرخ دار أبي حامد، فانتقل عنها، ونزل دار القطن، وصاحت الروافض: " يا حاكم يا منصور "، فأحفظ القادر بالله ذلك، وأنفذ الفرسان الذين على بابه لمعاونة السنة، وساعدهم الغلمان، فانكسر

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/١٢٠

الروافض وأحرق ما يلي نهر الدجاج، ثم اجتمع الرؤساء إلى الخليفة، فكلموه، فعفى عنهم ودخل عميد الجيوش بغداد، فراسل ابن -[٦٩٢]- المعلم بأن يخرج عن بغداد ولا يساكنه، ووكل به، فخرج في رمضان، وضرب جماعة ممن قام في الفتنة، وحبس آخرين، ومنع القصاص من الجلوس، ثم سأل ابن مزيد في ابن المعلم فرد وأذن للقصاص، بشرط أن لا يتعرضوا للفتن.

وفي شعبان وقع برد في الواحدة نحو خمسة دراهم.

وفيه زلزلت الدينور، فمات تحت الردم أكثر من ستة عشر ألف آدمي، وفر السالمون إلى الصحراء، فاتخذوا أكواخا، وهلك م ا لا يحصى، وهدمت أكثر المدينة، وزلزلت سيراف والسيب، وغرق في الماء عدة مراكب، ووقع هناك برد عظيم، ووزنت بردة، فكانت مائة وستة دراهم.

وفيها هدم الحاكم بيعة قمامة التي بالقدس، وهي عظيمة القدر عند النصارى، يحجون إليها، وبها من الستور والآلات والأواني الذهب شيء مفرط، وكانوا في العيد يظهرون الزينة، وينصبون الصلبان، وتعلق القوام القناديل في بيت المذبح، ويجعلون فيها دهن **الزئبق**، ويجعلون بين القنديلين خيطا من الحرير متصلا، وكانوا يطلونه بدهن البلسان، ويقرب بعض الرهبان، فيعلق النار في خيط منها من موضع لا يراه أحد، فينتقل بين القناديل، فتوقد الكل ويقولون: نزل النور من السماء فأوقدها، فيضجون، فلما وصفت هذه الحالة للحاكم، كتب إلى والي الرملة، وإلى أحمد بن يعقوب الداعي بأن يقصد بيت المقدس، ويأخذ القضاة والأشراف والرؤساء، وينزلوا على هذه الكنيسة، ويبيحوا للعامة نهبها، ثم يخ ربونها إلى الأرض، وأحس النصارى، فأخرجوا ما فيها من جوهر وذهب وستور، وانتهب ما بقي، وهدمت.

ثم أمر بهدم الكنائس، ونقض بعضها بيده، وأمر بأن تعمل مساجد للمسلمين، وأمر بالنداء: من أراد الأسلام فليسلم، ومن أراد الانتقال إلى بلد الروم كان آمنا إلى أن يخرج، ومن أراد المقام على أن يلتزم ما شرط عليه فليقم. وشرط على النصارى تعليق الصلبان ظاهرة على صدورهم، وعلى اليهود تعليق تمثال رأس العجل في أعناقهم، ومنعهم من ركوب -[٦٩٣]- الخيل، فعملوا صلبان الذهب والفضة، فأنكر الحاكم ذلك، وأمر المحتسبين بإلزامهم بتعليق صلبان الخشب، وأن يكون قدر الواحد أربعة أرطال، واليهود تعليق خشبة كالمدقة، وزنها ستة أرطال، وأن تشد في أعناقهم أجراسا عند دخولهم الحمامات.

ثم إنه قبل أن يقتل أذن في إعادة البيع والكنائس، وأذن لمن أسلم أن يعود إلى دينه، لكونه مكرها. وقال: ننزه مساجدنا عمن لا نية له في ال إسلام.." (١)

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦٩١/٨

"يوسف الدرابجردي وغيره، ودرابجرد قرية من كورة اصطخر فيها معدن **الزئبق**، وكان الأولى أن يقول: ودرابجرد هذه هي كذا وكذا، والله تعالى أعلم.

وقال الحاكم في تاريخ بلده: من أكابر علماء نيسابور وابن عالمهم، كان له منزل في سكة عمار، كان إذا السوق نزل في هذا المنزل يحدث فيه ليقرب الطريق على أصحاب الحديث، وطلب الحديث بالحجاز والعراق واليمن وخراسان.

قرأت بخط أبي عمرو قال: قال لي علي بن الحسن الدرابجردي: أتيت سفيان بن عيينة بمكة، وصليت عليه. وثنا إسحاق بن عيسى بن الطباع بمكة سنة مائتين. قال الحاكم: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب غير مرة يقول: ثنا علي بن الحسن الهلالي، وما رأيت أفضل منه. قال: وسمعت محمد بن صالح سمعت أحمد بن سلمة يقول: كتب إلي أبو زرعة، وأبو حاتم يسألاني أن آخذ لهما الإجازة من الدرابجردي بنسخة أبي جابر عن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جحادة، وعن أبي عبد الله الرواساني قال: وجد علي الهلالي ميتا بعد أسبوع من وفاته في مسجد من مساجد القرية سنة سبع وستين ومائتين، وسمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب يقول: استشهد علي في ضيعة، وكان السبب فيه أنه زبر العامل بها، فلما جن عليه الليل أوقد العامل نارا في بنى، فمات من الدخان فوجد ميتا، وقد أكلت النمل عينيه وخرج حديثه في مستدركه عن محمد بن يعقوب الحافظ عنه وابن خزيمة عنه [ق ١٣٥ / أ].

٣٧٦٥ - (س) علي بن الحسن الكوفي اللاني ولان من فزارة، وبلد من بلاد العجم.

كذا ذكره المزي، ولا أدري صحة ذلك، ولا كيف هو؟ فينظر، والذي رأيت بخط الحفاظ: اللاني قرية فلم أجدها مذكورة لا في القبائل ولا في." (١)

"على حاله الأول عريا عن الصبغ، وان استويا فكلما استويا في المصابرة على النار كانا من نوع واحد، فليس احدهما بالصابغية وآخر بالمصبوغية أولى من العكس.

(ومنها) تكوين الذهب الطبيعي إنما يحصل في سنين كثيرة بإنضاج وطبخ من حرارة الأرض على وجه مخصوص بمواد مخصوصة، ومراعاة الإنسان النار في عمل الذهب على هذا النظام مما لا يفي به علم البشر، ثم إذا كان تكوينه بالقدرة القديمة على الوجه الطبيعي إنما يحصل في سنين فكيف يتكون بالقدرة الحادة في مدة يسيرة.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢٩٥/٩

قال الطبيعيون: أن الزئبق إذا كمل نضجه في الأرض جذبه إليه كبريت المعدن فأجنه وأخفاه في جوفه لئلا يسيل سيلان الرطوبات، فإذا اختلطا واتحدا وذابت الحرارة انعقدا عند تلك ضروباً من المعادن التي يسمونها الفلزات، وهي السبعة الآحاد الذائبة الصابرة على النار المنطرقة، فإن كان الزئبق صافياً والكبريت نقياً واختلطت أجزاؤهما على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحات والحموضات انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الإبريز، وهذا لا يتكون إلا من الأحجار الرخوة والبراري الرملة، وبذلك يتضح عندك أن قوة الإنسان قاصرة عن إيجاد مثل ذلك مادة وكيفية.

ويزيد ذلك وضوحاً أن المذكور في كتب الكيمياء إنما هو رموز، فلو كان لها حقيقة لصرحوا بها، فقد صرح العلماء بما هو أنفس من ذلك وأجل قدراً مما كان له حقيقة، ولا أقول كحل المشكلات. والجمع بين الأحاديث الصحيحة والنكات

القرآنية الشريفة لئلا يكون تخليطاً في البحث، فإن البحث إنما هو في الأمور الدنيوية، بل ككتب ابن وحشية وغيره في الطلسمات الصحيحة والفلاحة النافعة وأنواع من السحر هي في بابها كفلق الصبح وفي نفاستها كالكيمياء أو فوقها، فلا يصح التعليل بأنهم إنما كتموها تمويها وزرفا وعجزاً عن تصوير مالا حقيقة له أو توهماً كاذباً وتخميناً طمعياً، والله أعلم.

وأما المطالب فلا بحث في إمكان أن يجد الشخص دفيناً جاهلياً أو إسلامياً على الاتفاق والصدف، إنما البحث في أن تحت الأرض مساكن وعمارات مبنية." (١)

"ولبعضهم في الورد والزئبق

قد نشر زئبق أعلامه ... وقال كل الزهر في خدمتي

فأقبل الورد به هاربا ... وقال ما تحذر من سطوتي

وقال للأزهار ماذا الذي ... يقوله الأشيب في حضرتي

فامتعظ الزئبق من قوله ... وقال للأزهار يا عصبتي

يكون هذا الجيش بي محدقاً ... ويضحك الورد على شبيتي

ولبعضهم

إن تلقك الغربة في معشر ... قد أجمعوا على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم ... وأرضهم ما دمت في أرضهم

---

(١) الفلاكة والمفلوكون، الدلجي، أحمد بن علي ص/٣٠

ولله در من قال

تطلبت من يوفي العهود فلم أجد ... وما أحد غيري لذلك واجد

فكم مضمر بغضا يريك محبة ... وفي الزند نار وهو في اللمس بارد

وما أحسن قول القائل

قاسيت في هذه الدنيا شدائدها ... ما مرّ مثل الهوى على راسي

عذاب هاروت في الدنيا وصاحبه ... ألذ من حبّ بعض الناس للناس

الحب كأس من الروعات مترعة ... وكل من كان ذا طرف به حاسي

ولله در القائل

دع السحر من تيم الحب قلبه ... فما السحر إلا في نقوش الدراهم

إذا ما دعوت الطير لباك مسرعاً ... بدرهمك المنقوش لا بالعزائم

ولآخر

فصاحة حسان وخط ابن مقلة ... وحكمة لقمان وزهد ابن أدهم

إذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس ... ونودي عليه لا يباع بدرهم

وما أحسن قول القائل

لا تعجبنك أثواب على رجل ... دع عنك ملبسه وانظر إلى الأدب

فالعود لو لم تفح منه روائحه ... لم يحصل الفرق بين العود والحطب

ولله در من قال." (١)

"الجنوب الشرقي من تدمر وفي أرجاء إنطاكية معادن ذهب ولكنها شحيحة. وتكثر الفضة في جبال اللاذقية وشمالي بعلبك ومصياف وعلى ضفاف العاصي فيما يلي إنطاكية معدن ذهب ومعدن رصاص فضي ومعدن إثمد وحجر الكحل ومعدن فحم ومعدن الطفال المعروف بالبيلون في أرجاء كلز وإنطاكية، وفي جبال قره موط إحدى نواحي أنطاكية عدة معادن تستعمل للصبغ وفي جبل بارسال من أعمال كلز معدن مرمر أصفر.

وكان في قرية يعفور من عمل دمشق معدن فضة قاله شيخ الربوة، وبأرض حدث من جبل لبنان جوسية فوق كرك نوح يلتقط حجارة زلطية تكسر مرقشيشا وكل معدن مائل باللونية إلى لون ما هو قسمه، وعد الخوارزمي

---

(١) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، أحمد ص/١٢٥

المارقشيشا من عقاقيرهم فقال: ومنها مربع ومدور وقطع كبيرة غير محدودة الشكل وهي ضروب فمنها أصفر يسمى الذهبي وأبيض يسمى الفضي وآخر يسمى النحاسي.
ويوجد الملح في مواضع كثيرة ولاسيما في جهات تدمر وجيرود وحماة والخليل وحوالي البحر الميت. وملح جيرود فيه مرارة وأجوده ملح الجبول. وفي حلب عدة ملاحات وأعظمها ما كان في جوار قرية جبول على شكل مخروطي عظيم لا تطاف أطرافها في أقل من ثماني عشرة ساعة ويجمد ماؤها في شهر أيار إلى تشرين الثاني فيكون في هذه الفترة ملحا، ويسمى هذا النهر نهر الذهب يجري من ناحية باب بزاعا إلى أن ينتهي إلى سبخة الجبول في مساكب يعملها أهل الجبول والقرى المجاورة لها، وكانوا يقولون إن هذا النهر سمي نهر الذهب لأن أوله بالقبان وآخره بالكيل، أي أنه تزرع في أوله الحبوب كالحبة السوداء والأنيسون والكروايا وأنواع الفواكه مما يباع بالرطل، وآخره الملح الذي يباع بالكيل.
ويوجد **الزئبق** في أرض إنطاكية وغيرها، قال شيخ الربوة: إن معدن الملح الأندراني كان يستخرج من أرض سدوم عند بحيرة لوط وكيف ما تكسرت حجارته ما تكسرت إلا فصوصا مربعات الزاويا. ويوجد النحاس في ناحية الصور على نهر الخابور ومعدن السوديوم في البصيرة والصور والشدادي والقصبي ويعرف باسم بارود القصبي. والرصاص في إنطاكية والمغرة في جهات حلب وعمان والجبص الجبسين في جهات جيرود وصافيتا وعكار وطرابلس.." (١)

"أهداه إلى أحد أمراء خرسان. وقد ترجمه جرار الكريمو إلى اللغة اللاتينية. وظل المجلد التاسع من هذا الكتاب وهو المعروف عند الغربيين باسم Nonus Almansoris متداولا في أيدي طلاب الطب في أوربا حتى القرن السادس عشر. وقد كشف الرازي طرقا جديدة في العلاج كمرهم **الزئبق**، واستخدام أمعاء الحيوان في التقطيب. وهدأ من حماس الأطباء لتحليل البول في عصر أقلب به الأطباء إلى تشخيص كل مرض بالفحص على بول المريض، دون أن يروه في بعض الأحيان. ولا تخلو بعض مؤلفاته القصيرة من ظرف ودعابة؛ ومن هذا النوع رسالته "في الطب الحاذق وليس هو من قدر على إبراء جميع العلل وإن ذلك ليس في الوسع" ورسالته الأخرى "العلة التي من أجلها ينجح جهال الأطباء والعوام والنساء في المدن في علاج بعض الأمراض أكثر من العلماء وعذر الطبيب في ذلك". ولقد كان الرازي بإجماع الآراء أعظم الأطباء المسلمين وأعظم علماء الطب السريري (الكلينيكي) في العصور الوسطى (٤٩). ومات الرجل فقيرا في الثانية والثمانين من عمره.

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٦٣/٤

وقد علقت في مدرسة الطب بجامعة باريس صورتان ملونتان لطبيبين مسلمين هما: الرازي وابن سينا. وكان أبو علي الحسين بن سينا (٩٨٠ – ١٠٣٧) أعظم فلاسفة الإسلام وأشهر أطبائه، وتشهد سيرته التي كتبها بيده–وذلك النوع من السير نادر في الأدب العربي–بكثرة ما كان يحدث في العصور الوسطى من تقلب في حياة العلماء والحكماء. فقد كان ابن سينا ابن أحد الصيارفة في بخارى، وتلقى العلم على معلمين خصوصيين، كان لهم أثر فيما ينطوي عليه عقله العلمي من نزعة صوفية. ويقول عنه ابن خلكان بشيء من المغالاة المألوفة عند المؤرخين العرب إنه لما بلغ عشر سنين من عمره "كان قد أتقن علم القرآن العزيز والأدب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة" (٥٠).

وقد تعلم الطب من غير مدرس، وأخذ وهو شاب يعالج المرضى من غير أجر." (١)

"شمال إفريقية أن خضع للمسلمين حتى شاطئ المحيط الأطلنطي. واقتنع البربر– بشروطهم هم أنفسهم تقريبا– بقبول حكم المسلمين، ولم يلبثوا أن اعتنقوا الدين الإسلامي، وقسمت أملاك المسلمين في إفريقية إداريا إلى ثلاث ولايات: ومص وعاصمتها الفسطاط، وإفريقية وعاصمتها القيروان، والمغرب (مراكش) وعاصمتها فاس.

وظلت هذه الولايات نفسها قرنا من الزمان تعترف بالسيادة لخلفاء المشرق؛ ولكن انتقال مقر الخلافة إلى بغداد زاد من صعاب الاتصال والنقل، فأخذت الولايات الإفريقية تتحول واحدة بعد الأخرى إلى ممالك مستقلة. فقامت أسرة الأدارسة في فاس (٩٧٤)، وأسرة بني الأغلب (٨٠٠ – ٩٠٩) تحكم القيروان، وقامت الأسرة الطولونية (٨٦٩ – ٩٠٥) في مصر. ولم تعد مصر–نهبا للحكام الأجانب، ودخلت في نهضة صغرى جديدة. وفتح أحمد بن طولون عام (٨٦٩ – ٨٨٤) بلاد الشام وضمها إلى مصر، وبنى له عاصمة جديدة تدعى القطائع (ضاحيةٍ من ضواحي الفسطاط) وشجع العلوم والفنون، وشاد القصور، والحمامات العامة، وأنشأ بيمارستانا، ومسجدا عظيما لا يزال حتى اليوم ناطقا بفضله: وقلب ابنه خماريه (٨٨٤ – ٨٩٥) هذا النشاط إلى ترف، ورصع جدران قصره بالذهب، وفرض على شعب مصر الضرائب الباهظة لينشئ لنفسه بركة من الزئبق ليتأرجح بلطف على فراشه المصنوع من الجلد المنفوخ حتى يغلبه النوم. وخلفت الأسرة الطولونية بعد أن حكمت أربعين عاما أسرة تركية أنشأها الإخشيد (٩٣٥ – ٩٦٩). ولم تكن لهذه المماليك الإفريقية جذور تمتد إلى دماء الشعب أو تقاليده، ولهذا كان لا بد لها أن تقيم حكمها على القوة والزعامة الحربيتين، فلما أضعفت الثروة حماستها العسكرية ذابت قوتها واختفت من

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣/١٩٢

الوجود.

وأيدت أعظم الأسر الحاكمة الإفريقية سيادتها الحربية بعقيدة دينية تكاد." (١)

"والزرادشتية، والمسيحية، والفرق الإسلامية المختلفة من أقدم ما كتبه الأقدمون في علم الأديان المقارن. وإذا شئنا أن نعرف رأي العالم المسلم فيما كانت عليه المسيحية في العصور الوسطى فحسبنا أن نقرأ الفقرة الآتية من هذا الكتاب:

يجب أن لا تثير أوهام بني الإنسان عجبا، فإن أكثر الأمم عددا، وأعظمها حضارة تستحوذ على عقول أبنائها هذه الأوهام ... فالمسيحيون من الكثرة بحيث لا يحصي عددهم إلا الله وحده. وبوسعهم أن يباهوا بمن فيهم من ملوك حكماء وفلاسفة نابهين، ولكنهم مع هذا يقولون. إن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، وأن أحد هؤلاء الثلاثة الأب والثاني الابن، وإن الإنسان إله وليس إلها، وإن المسيح قديم وجود من الأزل، ومع ذلك فهو مخلوق، ومنهم فرقة تسمى اليعاقبة، تبلغ عدتها مئات الآلاف تعتقد أن الخالق مات وصلب وقتل، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، والفلك بلا مدبر (٧٢).

وكان ابن زم يؤمن بأن كل كلمة وردت في القرآن حق بنصها ومعناها (٧٣).

وكان من أشد العوائق في سبيل تقدم العلم والفلسفة في بلاد الأندلس الخوف من أن يؤثرا في إيمان العامة، ولكن الأندلس تستطيع أن تفخر بكثير من الفلاسفة والعلماء. فمن هؤلاء مسلمة بن أحمد (المتوفى في عام ١٠٠٧) والذي عدل أزياج الخوارزمي الفلكية لتلائم أسبانيا، ومن الكتب التي تعزى إليه، وإن لم يثبت أنه له بصورة قاطعة، كتاب يصف إحدى التجارب الكثيرة التي حولت الكيمياء الكاذبة إلى كيمياء صحيحة–وهي التجربة التي استخرجت أكسيد **الزئبق** من **الزئبق**. وأصبح اسم إبراهيم الزرقالي (١٠٢٩ – ١٠٨٧) أحد علماء طليطلة من الأسماء العالمية، لأنه حسن الآلات الفلكية؛ وينقل كوبرنيق فقرات من رسالته عن الاسطرلاب، وكانت أزياجه الفلكية خير الأزياج كلها في زمانه، وقد استطاع بها أن يثبت لأول مرة في التاريخ حركة الأوج الشمسي بالنسبة للنجوم. وكانت "أزياج طليطلة" المحددة لحركات الكواكب." (٢)

"ومهما يكن مصدر المرض الجديد، فإنه انتشر بسرعة مروعة، ويلوح أن سيزارى بورجيا قد أصيب به في فرنسا، كما أصيب به أيضا كثير من الكرادلة ويوليوس الثاني نفسه؛ على أننا يجب أن ندخل في

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٦٥/١٣

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٠٨/١٣

حسابنا إمكان انتقال العدوى به عن طريق الاختلاط البريء بأشياء أو أشخاص تحمل أو يحملون جرثومة المرض النشيطة. وكان الطفح الجلدي يعالج في أوربا من زمن بعيد بالمرهم **الزئبقي**؛ أما في الوقت الذي نتحدث عنه فقد أصبحت مركبات **الزئبق** شائعة شيوع البنسلين في هذه الأيام. وكان الجراحون والدجالون يسمون بالكيميائيين لأنهم حولوا **الزئبق** إلى ذهب، واتخذت إجراءات للوقاية من الداء. من ذلك أن قانونا صدر عام ١٤٩٦ يحرم على الحلاقين قبول المصابين بالزهري أو استخدام الآلات التي استعملوها أو استعملت لهم. وتقرر فحص العاهرات مرارا أكثر من ذي قبل، وحاولت بعض المدن تجنب هذه المشكلة بطرد المومسات منها؛ فنفتهن فيرارا وبولونيا في عان ١٤٩٦ بحجة أنهم مصابات "بنوع من الطفح السري يسميه بعضهم بجذام القديس أيوب" (٣٨). ودعت الكنيسة إلى العفة لأنها هي طريق الوقاية الذي يحتاجه الناس وعمل بهذه النصيحة كثيرون من رجال الدين.

وكان أول من أطلق لفظ Syphilis (الزهري) على هذا الداء هو جرولامو فراكستورو Girolamo Fracastoro أحد الأشخاص ذوي المواهب المتعددة ولكنه مع ذلك من جلة العلماء في عصر النهضة. وقد بدأ." (١)

"ساعة مماثلة في نورمبرج وأوقفتها الحرب العالمية الثانية بجفاء عن العمل ثم استأنفت عروضها المسرحية في سنة ١٩٥٣.

ولصنع الساعات الصغيرة استبدل بالثقل المعلق زنبرك حلزوني عام ١٤٥٠ شريط من الصلب الرقيق على شكل حلقة صغيرة أو طاردة وتحدث بفكها تدريجيا الأثر الذي يحدثه الثقل على العجلة البطيئة. وما أن أشرف القرن الخامس عشر على نهايته حتى أصبحت الساعات الصغيرة متوفرة بعضها كبير في الحجم في حجم الكف والبعض الآخر صغير في حجم اللوزة وكثير منها بيضي الشكل مثل "بيض نورمبرج" التي صنعها بيتر هيل (١٥١٠) وطبقت قاعدة الثقل والترس والعجلة لأغراض أخرى بحيث أصبحت الساعة الآلية سببا في صنع عشرات الآلاف من الآلات المتعددة.

وبينما كان علم الطبيعة بشيرا بالثورة الصناعة كانت الكيمياء القديمة تنمو ببطيء في علم الكيمياء وفي نهاية هذا العصر كان الكيميائيون قد اكتشفوا ووصفوا الزنك والبزموث والكبريت الحي وحجر الأثمد (الأنتيمون) والفورين القلوي الطيار ومواد أخرى كثيرة وقطروا الكحول وبخروا **الزئبق** وصنعوا حامض الكبريتيك بتسخين الكبريت وأعدوا الأثير والماء الملكي وصبغة قرمزية تفوق الصبغات التي تستعمل الآن

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٢/٢١

وأورثوا علم الكيمياء الطريقة التجريبية التي أثبتت أنها أعظم ما وهبه علم العصور الوسطى للعقل الحديث. وكان علم النبات لا يزال في الأغلب مقصورا على كتيبات في الفلاحة أولا يعدو كتابا يصف أعشابا ونباتات طبية. وكان من رأى هنري أوف هيس (١٣٢٥ - ١٣٩٧) أن أنواعا جديدة، بخاصة بين النباتات، يمكن أن تتطور طبيعيا عن أنواع قديمة وكان هذا رأيه قبل داروين بخمسمائة عام. وليس من شك في أن إقامة معارض ملكية أو بابوية للوحوش." (١)

"كلمة "بيت لحم" التي حرقت إلى كلمة"بدلام"- مرادفة لمستشفى المجانين.

وكان الذين يثبت إصابتهم بالجذام منبوذين من المجتمع وإن كان الجذام قد اختفى أو كاد من أوربا الغربية في القرن الخامس عشر وحل محله مرض الزهري، ولعله مرحلة متطورة لمرض الزهري المعروف من قبل في فرنسا وربما كان مرضا وافدا من أمريكا وظهر أخيرا في إسبانيا عام ١٤٩٣ وفي إيطاليا عام ١٤٩٥ ثم انتشر انتشارا واسعا في فرنسا حتى أطلق عليه اسم الوباء الغالي (١).

وقد اجتاح بعض المدن في ألمانيا فالتمست إعفاءها من الضرائب- وما أن أشرف القرن الخامس عشر على نهايته حتى سمعنا عن استخدام **الزئبق** في علاجه. وأخذ تقدم الطب في ذلك الوقت كما هو الآن يسابق بشجاعة كل مستحدث في المرض.

٥ - الفلاسفة

على الرغم من أن عصر واضعي النسق قد انقضى كانت لا تزال في أوج قوتها والحق زعزعت أركان العقيدة المسيحية في القرن الرابع عشر. وانت ه ى تذبذب علماء اللاهوت في الفلسفة بفضل تحول في الرأي: فقد اهتم قادة الفكر مثل بوريدات بالعلم اهتماما كبيرا وبالاقتصاديات مثل أريزم وبالنظافة الكنسي مثل نيكولاس الكوزي وبالسياسة مثل بيير ديبوا ومارسيليوس البادوي. وكان هؤلاء الرجال أن أندادا في الفكر لالبرتوس ماجينوس وتوما الأكويني وسيجيردي باربان ودونس سكوتوس وظلت فلسفة الكلام-كمنهج للجدل والعرض وكمحاولة لإظهار ارتباط العقل بالإيمان-تسود الجامعات في الشمال واعتبر الأكويني قديسا عام ١٣٢٣ وبعد ذلك أحس أتباعه من الدومينيكان وبخاصة في لوفين وكولونيا أن من دواعي الشرف أن يتمسكوا بعقيدة في مواجهة كل التحديات.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣٤/٢٣

(١) نسبة إلى بلاد الغال.." (١)

"الذين يملكون الأرض، وكان التعدين وصناعة المنسوجات يرتكزان على أنظمة رأسمالية أي يشرف عليهما من يقدمون رأس المال- في نهاية القرن الخامس عشر، على نسق زعامة الفلاندرز وإيطاليا في صناعة المنسوجات قبل ذلك بمائة عام.

وكان الرأي السائد في العصور الوسطى هو أن الملكية الفردية وديعة عامة إلى حد ما: فحقوق المالك تحددها احتياجات الجماعة التي أتاح نظامها له الفرص والتسهيلات والحماية. وربما في ظل القانون الروماني- وكان قد حجب وقتذاك الفقه الألماني- بدأ المالك يرى أن ملكيته مطلقة وشعر بأن له الحق في أن يفعل بملكه ما يشاء. ولذلك لم يبد من الخطأ لآل فوجر وآل هوخستيتر وغيرهم من "أمراء التجار" أن (يضيقوا الخناق) على إنتاج ثم يرفعوا سعره أو يكونوا اتحادات (كارتلات) لتحديد الناتج والتحكم في التجارة أو أن يمارسوا الاستثمارات بحيث يغشون صغار حاملي الأسهم. وفي عديد من الأمثلة نجد تاجرا يضع وكلاءه على أبواب المدينة ومعهم أوامر بأن يشتروا كل البضائع الواردة من صنف معين حتى يبيعها بالسعر الذي يفرضه في المدينة. وقد اشترى أمبروز هوخستيتر كل ما أمكن الحصول عليه من الزئبق ثم رفع سعر بيع التجزئة بمقدار ٧٥ في المائة. واشترت شركة ألمانية فلفلا من ملك البرتغال بمبلغ ٦٠٠. ٠٠٠ جيلدر بسعر يزيد على السعر العادي على شريطة أن يتقاضى الملك سعرا أعلى من كل مستوردي الفلفل من البرتغال إلى ألمانيا. وعن طريق هذه الاتفاقات والاحتكارات من ناحية، وعن طريق تزايد الثروة وزيادة الطلب على البضائع من ناحية من أوروبا الوسطى وأمريكا ارتفعت الأسعار بين عامي ١٤٨٠ و ١٥٢٠ بسرعة لا نظير لها إلا في قرننا هذا. وقال لوثر شاكيا: "في خلال زمن قصير وبسبب الربا والشح أصبح من كان في وسعه سابقا." (٢)

"وكان شارل وقتذاك مطلق اليد في التغلب على البروتستانت في ملبرج وقد صوره نيسيان هناك، وهو لا يشكو من داء النقرس، فخورا منتصرا، منهوكا متعبا بعد ألف من التقلبات ومائة من انقلابات عجلة الحظ الساخرة.

أما فرانسيس فقد انتهى أمره وانتهت معه كذلك فرنسا أو كادت، وهو إلى حد ما لم يفقد شيئا سوى

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٤٠/٢٣

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٢٢/٢٣

الشرف، وقد حافظ على بلادة بتعجل ترك المثل العليا للفروسية، ومع ذلك فقد كان يمكن قدوم الأتراك دون أن يوجه الدعوة إليهم، وقد أعان مجيئهم فرانسيس على كبح جماح الإمبراطور الذي لو لم يجد مقاومة، لنشر محكمة التفتيش الأسبانية في الفلاندرز وهولندة وسويسرا وألمانيا وايطاليا، وقد وجد فرانسيس فرنسا تنعم بالسلام والرخاء، وتركها مفلسة على حافة حرب أخرى. وقبل وفاته بشهر، وبينما كان يقسم مؤكدا صدقاته لشارل، أرسل ٢٠٠. ٠٠٠ كراون إلى البروتستانت في ألمانيا لتأييدهم ضد الإمبراطور (٦٣)، وهو- وأقل درجة من ذلك شارل- يتفق في الرأي مع مكيافيلي بأن رجال السياسة الذين من واجبهم الحفاظ على بلادهم، يمكنهم مخالفة القانون الأخلاقي الذي يطالبون به مواطنيهم الذين لا هم لهم إلا الحفاظ على أرواحهم. وقد يغتفر له الشعب الفرنسي حروبه ولكنه لم يستسغ حلاوة أبهة مناهجه وبلاطه عندما أدرك فداحة الثمن. وكان قد فقد شعبيته فعلا عام ١٥٣٥.

وواسى نفسه بالاستمتاع بالجمال حيا وميتا، وقد اتخذ في أواخر سني حياته من فونتنبلو مقرا أثيرا له وأعاد بناءه وابتهج بالفن الأنثوي الرشيق الذي كان الإيطاليون يزينونه به، وأحاط نفسه بفرقة صغيرة من النسوة الصغيرات اللاتي كن يمتعنه بطلعاتهن البهية ومرحهن. وأصيب عام ١٥٣٨ في عاصمته بمرض وبدأ منذ ذاك يتلعثم تلعثما مخجلا، وحاول أن يعالج ما كان على الأرجح مرض الزهري بأقراص الزئبق، التي وصفها له." (١)

"لشفاء العالم الصغير. والإنسان من حيث بدنه مركب كيميائي، والمرض تنافر، لا في "الأمزجة" كما زعم جالينوس، بل في مكونات البدن الكيميائية؛ وهذه أول نظرية حديثة للأيض أو التمثيل الغذائي. وكان العلاج في ذلك العهد يعتمد في عقاقيره إلى حد كبير على عالم النبات والحيوان، أما باراسيلسوس، الغارق في كيميائه القديمة، فقد أكد ما للمواد غير العضوية من قدرات علاجية. وجعل الزئبق، والرصاص، والكبريت، والحديد، والزرنيخ، وكبريتات النحاس، وكبريتات البوتاسيوم، أجزاء من أقرباذينه، وأشاع استعمال الصبغات والخلاصات الكيميائية، وكان أول من صنع "صبغة الأفيون" التي نسميها اللودنوم. وقد شجع استعمال الحمامات المعدنية، وشرح خواصها وآثارها المتنوعة.

ولاحظ بارسيلسوس العوامل المهنية والجغرافية المؤثرة في المرض، ودرس السل الرئوي المتليف في المعدنين، وكان من أول من ربط بين القماءة والغوطر المتوطن. وأدخل تحسينات على فهم الصرع، وعزا الشلل واضطرابات النطق إلى إصابات الرأس. ومع أن الفكرة المسلم بها عموما في ذلك العصر عن النقرس والتهاب

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٥/٤٥

المفاصل هي أنهما رفيقان للشيخوخة لا شفاء منهما، فإن بارسيلسوس رأى أنهما قابلان للشفاء إذ شخصا على نتيجة لأحماض تكونها بقايا الطعام التي استغرقت طويلا في القولون. قال "كل الأمراض يمكن ردها إلى تخثر المادة غير المهضومة في الأمعاء" (٧٩). وقد أطلق على هذه الأحماض الناشئة عن التعفن المعوي اسم "الطرطير" لأن رواسبها في المفاصل، والعضلات، والكلى، والمثانة "تحرق كالجحيم، وطرطروس." (١)

"أن أغلب أعضاء المجلس من البروتستنت. وانزعج آل فوجير الذين يبيعون الغويقم حين زعم أن هذا "الخشب المقدس" عديم الجدوى في علاج الزهري. وفي عام ١٥٣٠ أغرى طباعا مغمورا بأن ينشر "ثلاثة فصول عن المرض النفسي" عنف فيها الأطباء تعنيفا أثار عليه عاصفة من المعارضة أكرهته على أن يعود إلى تجواله من جديد. وأراد أن ينشر كتابا أكبر في الموضوع ذاته، ولكن مجلس المدينة منع طبعه. ودافع باراسيلسوس في خطاب كتبه إلى المجلس عن حرية الطبع بفصاحة لم تغنه فتيلا، ولم ير الكتاب النور قط في حياته. وكان يحتوي على أفضل وصف إكلينيكي كتب عن مرض الزهري، وقد أشار باستعمال جرعات باطنية من **الزئبق** دون الاستعمالات الظاهرة له. وأصبح هذا المرض ساحة احتدمت فيها المعركة بين العلاج النباتي والعلاج الكيميائي.

وانتقل باراسيلسوس إلى سان- جال، وسكن نصف عام منزل أحد مرضاه. وهناك وفي فترة لاحقة ألف كتبه "العمل العجيب جدا" و "معارضة الطبيعة؟ " و "الجراحة الكبرى"، وكلها بالألمانية الدارجة. وهي أكوام من الخامات الخشنة التي تعثر أحيانا على حجر كريم في ثناياها. وفي عام ١٥٤٣ انتكس إلى السحر، وألف كتابه Philosophia sagax وهو خلاصة وافية في السحر.

ولما مات مريضه في سان- جال راح يضرب في الأرض من جديد، متنقلا بين ربوع ألمانيا، مستجديا قوته أحيانا. وكان قد فاه في شبابه ببعض الهرطقات الدينية- كقوله إن دلالة العماد رمزية لا أكثر، وإن تناول الأسرار المقدسة نافع للأطفال والمغفلين،." (٢)

"بعد الميلاد، قد استعملوا بوصلة صنعوها من سمكة جديدة تسبح في إناء من الزيت وتشير إلى الشمال (٢١).

وتقدمت الكيمياء بادئة طريقها من مصدرين: الطب والصناعة؛ فقد أسلفنا بعض القول في براعتهم الكيماوية

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٦٤/٢٧

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٧٠/٢٧

في صب الحديد في الهند القديمة، وفي الرقي الصناعي العظيم في عصور "جوبتا"، حينما كان ينظر إلى الهند- حتى من روما القيصرية- على أنها أمهر الأمم جميعا في صناعات كيماوية مثل الصباغة والدبغ وصناعة الصابون والزجاج والأسمنت؛ وفي تاريخ بلغ من القدم القرن الثاني قبل الميلاد، خصص "ناجارجونا" كتابا بأكمله للبحث في **الزئبق**؛ فلما أن كان القرن السادس كان الهنود أسبق بشوط طويل من أوربا في الكيمياء الصناعية، فكانوا أساتذة في التكليس والتقطير والتصفية والتبخير واللحام وإنتاج الضوء بغير حرارة، وخلط المساحيق المنومة والمخدرة، وتحضير الأملاح المعدنية، والمركبات والمخلوطات من مختلف المعادن؛ وبلغ طرق الصلب في الهند القديمة حدا من الكمال لم تعرفه أوربا إلا في أيامنا هذه، ويقال أن الملك يورس، قد اختار هدية نفسية نادرة يقدمها للإسكندر ثلاثين رطلا من الصلب (٢٢)، إذا آثرها على هدية من الذهب أو الفضة؛ ونقل المسلمون كثيرا مما كان للهنود من علم الكيمياء والصناعة الكيماوية إلى الشرق الأدنى وأوربا؛ فمثلا نقل العرب عن الفرس، وكان الفرس قد نقلوا بدروهم عن الهند سر صناعة السيوف "الدمشقية" (٢٢أ).

وكان التشريح وعلم الوظائف الأعضاء- مثل بعض الجوانب الكيمياء- نتيجتين عرضيتين للطب الهندي؛ ففي القرن السادس قبل الميلاد- رغم أنه عهد يغوص في القدم، كان الأطباء الهنود يعرفون خصائص الأربطة العضلية ورتق العظام والجهاز اللمفاوي، والضفائر العصبية واللفائف والأنسجة." (١)

"(٦٢٥ م) الذي أعد موسوعة طبية نثرا ونظما، ثم اسم "بهافامسرا" (١٥٥٠ م) الذي جاء في كتابة الضخم عن التشريح ووظائف الأعضاء والطب، ذكر الدورة الدموية قبل أن يذكرها "هارفي" بمائة عام، ووصف **الزئبق** علاجا لذلك المرض الجديد- مرض الزهري- الذي كان من عهد قريب مع البرتغاليين، جزءا من التراث الذي خلفته أوربا للهند (٣٣).

وصف "سوشوترا" كثيرا من العمليات الجراحية- الماء في العين، والفتق وإخراج الحصاة من المثانة، وبقر الأمهات عن الأجنة وغير ذلك، كما ذكر إحدى وعشرين ومائة أداة من أدوات الجراحة منها المشارط والمسابير والملاقط والقثاطير ومناظير القبل والدبر (٣٤)، وعلى الرغم من تحريم البراهمة لتشريح جثث الموتى، جعل يدافع عن ضرورة ذلك في تدريب الجراحين؛ وكان أول من رقع أذنا جريحة بقطع من الجلد اقتطعها من أجزاء أخرى من الجسم، وعنه وعن أتباعه من الهنود أخذ الطب الحديث عملية تقويم الأنف (٣٥)؛ ويقول "جارسن": "لقد أجرى قدماء الهنود كل العمليات الجراحية الكبرى تقريبا، ما عدا عملية ربط

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣/٢٤٠

الشرايين" (٣٦)؛ فقد بتروا الأطراف، وأجروا الجراحات في البطن، وجبروا كسور العظام، وأزالوا البواسير؛ وقعد "سوشوترا" القواعد الدقيقة لإجراء الجراحة، ويعد اقتراحه بتعقيم الجرح بالتبخير أول ما نعرفه من جهود في وسائل التطهير أثناء الجراحة (٣٧)؛ ويذكر لنا "سوشوترا" و "شاراكا" كلاهما فوائد أنواع من الشراب الطبي في تخدير الجسم عند الألم، وحدث في سنة ٩٢٧ م أن قام جراحان بتربنة الجمجمة لملك هندي، فخدره عن الجراحة بفعل عقار يسمى "ساموهيني" (١).

---

(١) أقيمت المستشفيات في سيلان منذ سنة ٤٢٧ ق. م، وفي شمال الهند منذ ٢٢٦ قبل الميلاد (٣٩).." (١)

"وفي الوقت عينه، وعلى نفس الأسس التي كانت معروفة لدى "هيرو" السكندري في القرن الثالث الميلادي أو قبله، كان جاليليو قد اخترع (حوالي ١٦٠٣) مقياسا للحرارة (ترمومتر). بأن وضع الطرف المفتوح لأنبوبة زجاجية في وعاء من الماء، وكان طرفها الثاني عبارة عن بصيلة زجاجية (منتفخ الترمومتر) فارغة، عمد إلى تسخينها بملامستها ليديه. فلما سحب يده بردت البصيلة، وارتفع الماء في الأنبوبة. وفي ١٦١٣ قسم جيوفني ساجريدو، صديق جاليليو، الأنبوبة إلى مائة درجة.

وجاء أفانجلستا تورشللي، أحد تلاميذ جاليليو، فأحكم سداد أحد طرفي أنبوبة طويلة، وملأها **بالزئبق**، وأوقفها بطرفها المفتوح مغمورة في وعاء به **الزئبق**، فلم يفض زئبق الأنبوبة إلى الوعاء. وأرجع علماء الفيزياء هذه الظاهرة إلى "اشمئزاز الطبيعة من الفراغ". وأرجعها تورشللي إلى ضغط الهواء المحيط على **الزئبق** في الوعاء. وعللها بأن الضغط الخارجي لا بد أن يرفع **الزئبق** في الوعاء إلى الأنبوبة الخالية المفرغة من الهواء. وأثبتت التجربة صحة ما ذهب إليه. وأوضح أن التغيرات في ارتفاع **الزئبق** في الأنبوبة يمكن استخدامها مقياسا للتغيرات في الضغط الجوي، ومن ثم في ١٦٤٣ أول مقياس للضغط الجوي (البارومتر) الذي لا يزال الآلة الأساسية في الأرصاد الجوية.

ومذ تزودت العلوم بهذه الأدوات الجديدة، فإنها اتجهت إلى الرياضيين تسألهم طرقا أفضل للحساب والقياس وللتدوين بالعلامات والرموز واستجاب نابيير وبيرجي -كما عرفنا- لهذا النداء باللوغاريتمات، وأوترد بالمسطرة الحاسبة، ولكن كانت ثمة نعمة أكبر باختراع الطريقة العشرية وكانت بعض آراء أو مقترحات اجتهادية قد مهدت الطريق، كما هي العادة، فإن الكاشي السمرقندي (المتوفى ١٤٣٦) كان قد أوضح أن

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٤٣/٣

النسبة التقريبية بين محيط الدائرة وقطرها هي: ٣. ١٤٩٢٦٥٣٥٨٩٨٧٣٢، وهذا كسر عشري-مستخدما مسافة." (١)

"في ذلك العام (١٦٣٩) لعبت أخته الجميلة جاكلين دورا مثيرا في حياة الأسرة، وكانت آنئذ في الثالثة عشرة. ذلك أن الأب كان قد استثمر بعض المال في السندات البلدية، وخفض نسبة الفائدة التي تؤدي عن هذه السندات، فانتقده إتيين، وهدد الكردينال بالقبض عليه، فاختبأ في أوفرن. ولكن الكردينال كان يحب التمثيليات والبنات، وقامت بعض الفتيات- ومنهن جاكلين- بتمثيل مسرحية سكوديري "الحب الظالم" أمامه، فشرح تمثيلها صدره، واغتنمت هي الفرصة وتوسلت إليه أن يصفح عن أبيها، ففعل، وعينه ناظرا ملكيا في روان عاصمة نورمنديه، وإليها انتقلت الأسرة في ١٦٤١.

وهناك أخترع بليز أول آلاته الحاسبة العديدة المحفوظ بعضها إلى الآن في كونسرفتوار الفنون والصنائع بباريس، وكان يومها في التاسعة عشرة. أم المبدأ الذي قامت عليه فهو سلسلة من التروس ينقسم كل منها إلى تسعة أرقام وصفر، ويحرك كل منها عشر دورة نظير كل دورة كاملة للترس الذي إلى يمينه، ويظهر كل منها رقمه الأعلى في ثقب عند القمة. ولم تكن الآلة تستطيع غير الجمع، ولا كانت عملية من الناحية التجارية، ولكنها قربت من بداية اليوم دهشة العالم. وأهدى بسكال إحدى آلاته الحاسبة إلى كرستينا ملكة السويد، مشفوعة بخطاب إطراء بليغ جدا، فدفعه إلى قصرها، ولكنه أحس بأنه أضعف من أن يحتمل ذلك المناخ الرهيب.

وكان العالم الشاب المتحمس الشديد الاهتمام بالتجارب التي نشرها تورتشيللي عن وزن الهواء، وطرأت على خاطر بسكال فكرة كان فيها مستقلا عن تورشيللي، وكن ربما استوحاها من اقتراح لديكارت (٢٢)، ومؤداها أن الزئبق في أنبوبة تورشيللي يرتفع إلى مستويات مختلفة في أماكن مختلفة، حسب اختلاف الضغط الجوي. فطلب إلى زوج أخته في أوفرن أن يحمل أنبوبة زئبق إلى قمة جبل، ويلاحظ أي فرق- على مختلف." (٢)

"المستويات- في ارتفاع الزئبق في الجزء المقفل من أنبوبة فتح طرفها الآخر لضغط الهواء. وفعل فلوران بيرييه كما طلب إليه، ففي ١٩ سبتمبر ١٦٤٨ ارتقى مع بعض أصحابه "بوي ددوم"؛ الذي يرتفع خمسة آلاف قدم فوق مدينة كليرمون- فيران، وهناك ارتفع الزئبق إلى ثلاث وعشرين بوصة في الأنبوبة،

---

(١) قصة الحضارة ، ول ديورانت ٣٠/٢٤٠

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣١/٩١

بينما ارتفع عند سفح الجبل إلى ست وعشرين، وهللت أوربا كلها للتجربة لأنها أثبتت نهائيا مبدأ البارومتر وقيمته.

وتلقى بسكال بفضل شهرته عالما (١٦٤٨) نداء مثير من مقامر طلب إليه أن يضع قانونا لرياضيات الحظ أو الصدفة، فقبل التحدي، واشترك مع فيرمان في وضع حساب الاحتمالات، الذي ينتفع به الآن كثيرا في جداول التأمين من المرض والموت. ولم تبد عليه هذه المرحلة من نموه أي بادرة بأنه سينقل يوما ما ولاءه من العلم إلى الدين، أو يفقد إيمانه في المنطق والتجريب، وواصل العمل عشر سنين في المعضلات العلمية لا سيما الرياضية منها، وفي تاريخ متأخر (١٦٥٨) عرض جائزة من مجهول في تربيع الدويري- وهو الخط المنحني الذي تحدثه نقطة دائرة تدحرج على خط مستقيم فوق سطح مستو. وتقدم بالحلول واليس، وهو بجنز، ورن، وغيرهم، ونشر بسكال بعد ذلك حله، تحت اسم مستعار، وأعقب ذلك جدل سلك فيه المتنافسون، ومنهم بسكال، مسلكا لم يتسم بالكثير من الفلسفة.

وتسلط على حياته خلال ذلك مؤثران أساسيان، المرض والجانسنية. ذلك أنه مذ كان فتى في الثامنة عشرة عانى من علة عصبية قل أن تركته يوما بغير ألم. وفي ١٦٤٧ أقعدته بالشلل لم يستطع بسببها المشي إلا توكأ على عكازين. وكان رأسه يصدع، وأمعاؤه تلتهب، وساقاه وقدماه دائمة البرودة والحاجة إلى الوسائط المرهقة لتنشيط دورته الدموية، وكان يلبس الجوارب الطويلة المنقوعة في البراندي التماسا لدفء قدميه.." (١)

"٢ - الرياضيات

بدأت الدولية الجديدة بشحذ أدواتها. فطور بسكال وهوك وجويريكي البارومتر، واستطلعت مضخة جويريكي الهوائية إمكان إحداث الفراغ، وصنع جريجوري ونيوتن وغيرهما تلسكوبات أفضل من تلسكوبات كبلر وجليليو، واخترع نيوتن آلة السدس، وحسن هوك الميكروسكوب المركب، الذي أحدث انقلابا في دراسة الخلية، وأصبح الترمومتر أوثق وأدق على يد جويريكي وأمونتونز، وفي عام ١٧١٤ أعطاه فارنهايت شكله الإنجليزي-الأمريكي باستخدامه **الزئبق** بدلا من الكحول وسيطا متمددا، وقسم مقياسه عند الصفر، و٣٢ درجة و٩٦ درجة (التي افترض أنها حرارة جسم الإنسان الطبيعية).

أما أعظم الأدوات قاطبة فكانت الرياضيات، لأنها أضفت على التجربة شكلا كميا ومعيارا، ومكنتها بمئات الطرق من التنبؤ بالمستقبل بل السيطرة عليه. قال بويل "إن الطبيعة تلعب دور الرياضي" وضاف ليبنتز "أن

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٩٢/٣١

العلم الطبيعي ليس إلا الرياضة التطبيقية (١٢) ". ويشيد مؤرخو الرياضيات بالقرن السابع عشر لأنه كان وافر الثمر في ميدانهم على الأخص، فهو قرن ديكارت، ونابيير، وكافالييري، وفيرما، وبسكال، ونيوتن، وليبنتز، وديزارج. وكانت السيدات المعطرات بالنبالة يختلفن إلى محاضرات الرياضة، وقالت "صحيفة العلماء" مازحة أن بعضهن جعلن تربيع الدائرة الجواز الوحيد لرضائهن (١٣)، ولعل هذا أن يفسر جهود هوبز الملحة في حل تلك المعضلة المحيرة.

وأنجب بيير دفيرما النظرية الحديثة للأعداد (دراسة أنواعها، وخصائصها، وعلاقاتها) وتخيل الهندسة التحليلية مستقلا عن ديكارت–وربما قبله، واخترع حساب الاحتمالات مستقلا عن بسكال، وسبق نيوتن وليبنتز إلى حساب التفاضل. ومع ذلك عاش مغمورا بعض الشيء في عضويته ببرلمان تولوز، ولم يدل بإسهاماته في الرياضة إلا في خطابات لأصدقائه–لم تنشر إلا سنة ١٦٧٩، بعد موته بأربعة عشر عاما. وفي أحد هذه الخطابات نستشف انتشاءه." (١)

"أما روبرت بويل فكان عاملا هاما في ازدهار العلم الإنجليزي في النصف الثاني من القرن السابع عشر. كان أبوه رتشرد بويل، ايرل كورك، قد أقتني ضيعة كبيرة في إيرلندة، ورث روبرت معظمها وهو في السابعة عشرة (١٦٤٤)، وفي زياراته المتكررة للندن تعرف إلى واليس، وهوك، ورن، وغيرهم من أعضاء "الكلية غير المنظورة"، فلما افتتن بجهودهم وتطلعاتهم انتقل إلى أكسفورد وبنى بها مختبرا (١٦٥٤). وكان رجلا ذا حماسات حارة وورع لا قبل لعلم من العلوم بتدميره. فقد رفض أن يمضي في الاتصال بسبينوزا (عن طريق أولدنبورج) حين علم أن الفيلسوف يعبد "الجوهر" باعتباره الله، ولكنه وضع قدرا كبيرا من ثروته في خدمة العلم وأعان الكثيرين من أصحابه. كان طويلا، نحيلا، هزيلا معتلا أكثر الوقت، ولكنه أوقف الموت على مبعدة منه بالحمية والتقشف الصارمين، وقد وجد في مختبره "ماء نهر النسيان، ذلك الماء الذي ينسيني كل شيء إلا بهجة إجراء التجارب (٣٨) ".

وبعد أن سمع بويل بمضخة جويريكي الهوائية، صمم بمساعدة هوك (١٦٥٧) "آلة هوائية" لدراسة خواص الغلاف الغازي. وبهذه الآلة وما تلاها من مضخات أثبت أن عمود **الزئبق** في البارومتر يسنده الضغط الجوي، وقاس بالتقريب كثافة الهواء. وزاد على تجربة جاليليو المزعومة في بيزا بإثباته أن حزمة الريش تسقط بنفس سرعة سقوط الحجر، حتى في فراغ غير كامل. وبرهن على أن الضوء لا يتأثر بالفراغ، وإذن فهو لا يستعمل الهواء كما يستعمله الصوت وسيطا لانتقاله، وأيد برهان جويريكي على أن الهواء لا غنى عنه للحياة

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٨٧/٣٣

"فحين أغمي على فأر في الحجرة المفرغة، أوقف التجربة وأنعشه بإدخال الهواء). ونحن نرى دولية العلم في تحركها حين نعلم أن جويريكي حفزته جهود بويل ليصمم مضخة هوائية أفضل ويستأنف دراساته العلمية، وأن هويجنز، بعد زيارته لبويل عام ١٦٦١، أغرى بصنع آلات شبيهة والقيام باختبارات مماثلة.
ومضى بويل في أبحاثه الخلاقة في الانكسار، والبلورات، والأوزان النوعية، والهيدروستاتيكا، والحرارة. وتوج إسهاماته في الفيزياء بصياغة القانون الذي يحمل اسمه: وهو أن ضغط الهواء أو." (١)

"وليم الثالث أن يواصل التمثيلية. وقال حين حاصر جمع قصره "إنها خرافة غبية، فأعطوا هؤلاء المساكين بعض النقود واصرفوهم". وفي مناسبة أخرى حين كثر الإلحاح عليه ليضع يده على مريض أذعن قائلا "وهبك الله صحة أفضل وعقلا أرجح". وقد اتهمه الشعب بالكفر (٧٠).
وتضافرت عيوب هناية الأفراد بصحتهم ونقائص النظافة الصحية العامة مع ذكاء المرض القادر على التكيف. ونشر البغاء الزهري في المدن والمعسكرات. وقد استشرى بصفة خاصة بين الممثلين والممثلات، كما نستنتج منقصة مستورة في مدام دسفنييه عن "مثل اعتزم الزواج برغم أنه يعاني من مرض خطير معين، فقال له أحد أصحابه: ويحك ألا تستطيع الانتظار حتى تشفى؟ إنك ستجر البلاء علينا جميعا (٧١) "، وقد مثل القائد الفرنسي فاندوم في البلاط الملكي بغير أنف، لأنه أعطها قربانا لبكتريا الزهري (٧٢). وكان السرطان يمضي في طريقه قدما، وتصف لنا مدام دموتفيل سرطان الثدي (٧٣) وقد وصفت الحمى الصفراء أول مرة عام ١٦٩٤. وانتشر الجدري على الأخص انتشارا واسعا في إنجلترا، ولم يكن هناك علاج معروف له، وقد ماتت به الملكة ماري، وابن ملبرة. وابتليت أقطار بأسرها بالأوبئة لا سيما وباء الملاريا. وذكر توماس ويليس أن إنجلترا كلها تقريبا كانت في ١٦٥٧ أشبه بمستشفى يعالج حمى الملاريا (٧٤). واجتاح الطاعون لندن في ١٦٦٥ (٧٥). وقتل في فيينا سنة ١٦٧٩ ١٠٠.٠٠٠ أل و٨٣.٠٠٠ في براغ سنة ١٦٨١. وازدادت الأمراض المهنية بانتشار الصناعة، وفي ١٧٠٠ أصدر برناردينو راماتزيني، أستاذ الطب في جامعة بادوا، رسالة ممتازة، De morbis artificum عن الضرر الذي يصيب النقاشين من المواد الكيميائية في طلائهم، والعاملين في الزجاج المعشق من الانتيمون، والبنائين وعمال المناجم من السل، والخزافين من الدوار، والطباعين من أمراض العيون، والأطباء من الزئبق الذي يستعملونه.." (٢)

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٠٥/٣٣

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٢٣/٣٣

"وقد حسن "وعاء هيلز الغازي" بأن جمع فوق الزئبق، بدلا من الماء، الغازات التي ولدها بأنواع مختلفة من المزج. ففي ١٧٧٢ عزل أكسيد النتريك، وأكسيد النتري (الغاز الضحاك) وكلوريد الهيدروجين؛ وفي ١٧٧٣ النشادر (مستقلا عن شيليه)؛ وفي ١٧٧٤ ثاني أكسيد الكبريت؛ وفي ١٧٧٦ بيروكسيد الأزوت. وفي ١٥ مارس ١٧٧٥ أرسل إلى جمعية الملكية خطابا أذاع فيه كشفه للأكسجين. وقد وصف طريقته في المجلد الثاني من كتابه تجارب ومشاهدات في مختلف أنواع الهواء (١٧٧٥) فقال أنه باستعمال عدسة حارقة قوية: "شرعت ... بالاستعانة بها في أن أفحص نوع الهواء الذي تطلقه أنواع كثيرة جدا من المواد) حين تسخن بهذه الطريقة (بوضعها في ... أوان ... مملوءة بالزئبق ومقلوبة في حوض الزئبق ... وبهذا الجهاز ... ، في أول أغسطس ١٧٧٤، حاولت استخراج الهواء من الزئبق المكلس وحده (أكسيد الزئبق) وسرعان ما وجدت أن الهواء يطرد منه بسرعة باستعمال هذه العدسة ... والذي أدهشني دهشة لا يمكنني التعبير عنها أن شمعة اشتعلت في هذا الهواء بلهب قوى جدا (٣٢).

فلما لاحظ-كما لاحظ شيليه- أن في استطاعة فأر أن يعيش أطول في هذا الهواء المنزوع اللاهوب أو الفلوجستون (كما سمى الأكسجين) مما يعيش في الهواء العادي، خطر له أن يجرب بنفسه الهواء الجديد. "لن يعجب القارئ لأنني بعد أن أكد لي عظم صلاحية الهواء المنزوع اللاهوب من حياة الفئران فيه، وبغير ذلك من التجارب التي سبق ذكرها، تطلعت إلى تذوقه بنفسي. فأشبعت فضولي باستنشاقه وسحبه من زجاجة سيفون؛ وبهذه الطريقة أحلت أبريقا كبيرا مملوءا به إلى مستوى الهواء العادي. ولم يكن إحساس رئتي به يختلف اختلافا محسوسا عن إحساسهما بالهواء العادي. ولكن خيل إلي أن صدري ظل بعض الوقت بعدها يحس بأنه خفيف إلى درجة غريبة. ومن يدري، فلعل هذا الهواء النقي سيصبح يوما ما أداة عصرية من أدوات الترف؟ أما إلى اليوم فإن أحدا لم يستمتع باستنشاقه سواي أنا وفأرين (٣٣) ...." (١)

"٦ – في الأرض

درست أربعة علوم الأرض: فعلم الظواهر الجوية (المتيورولوجيا) ارتاد غلافها الجوي، وعلم المساحة التطبيقية (الجيوديسيا) قدر حجمها، وشكلها، وكثافتها، والمسافات التي تشمل انحناء سطحها؛ والجيولجيا نقبت في تكوينها، وأعماقها، وتاريخها، والجغرافيا رسمت الخرائط ليابسها ومائها.

أ – الميتورولوجيا

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٨٤/٣٧

استعمل علم الجو أربع آلات للقياس بالإضافة إلى المقياس البسيط للمطر: الترمومتر لدرجة الحرارة، والبارومتر للضغط الجوي، والأنيمومتر للرياح، والهيجرومتر لرطوبة الهواء.

في عام ١٧٢١ أو قبله، وفق جابرييل دانييل فارنهايت، وهو صانع آلات ألماني في أمستردام، في تطوير الترمومتر الذي كان جاليليو قد اخترعه في ١٦٠٣، واستعمل فارنهايت **الزئبق** بدلا من الماء سائلا متمددا منكمشا، وقسم المقياس إلى درجات مبنية على نقطة تجمد الماء (٣٢ () ودرجة حرارة الفم لجسم الإنسان العادي (٩٨. ٦ °). وفي ١٧٣٠ أنهى رينيه دريامور إلى أكاديمية العلوم "قواعد لبناء الترمومترات بتدرجات قابلة للمقارنة"، واتخذ درجة تجمد الماء صفرا، ودرجة غليانه ٨٠ (، ودرج المقياس بحيث يجعل الدرجات تتفق والزيادات المعادلة في صعود أو هبوط السائل الترمومتري الذي استعمل له الكحول. وحوالي عام ١٧٤٢ أدخل أنديرس ملسيوس الأوبسالي تحسينات على ترمومتر دريامور بالعودة إلى استعمال **الزئبق** وتقسيم المقياس إلى مائة درجة "سنتجرادية أي مئوية" بين نقطتي تجمد الماء وغليانه. واستطاع جان أندريه دلوك الجنيفي في ١٧٧٢ أن يعطى الترمومترين المتنافسين شكلهما الحالي: الشكل الفهرنهايتي للشعوب الناطقة بالانجليزية، والشكل المئوي لغيرها من الشعوب.

أما البارومتر فكان قد اخترعه توريتشيللي في ١٧٤٣، ولكن قراءاته للضغط الجوي كانت تتأثر دقتها بعوامل لم يحسب لها حساب، كنوعية **الزئبق،**." (١)

"واتساع الأنبوبة، ودرجة حرارة الهواء. على أن شتى الأبحاث التي بلغت ذروتها في تجارب دلوك وحساباته (١٧١٧ - ١٨١٧) عالجت هذه العيوب) وأوصلت البارومتر **الزئبقي** إلى شكله الراهن.

وصنعت أنيمومترات بدائية متنوعة في القرن السابع عشر. من ذلك أن بيير أوويه أسقف أفرانش العالم، ترك عند موته في ١٧٢١ تصميما لانيمومتر (والكلمة من ابتكاره فيما يبدو) يقيس قوة الريح بتمريره في أنبوبة يرفع ضغطه فيها عمودا من **الزئبق**. ودخل على هذا الأنيمومتر تحسين بـ"مقياس الريح" (١٧٧٥) الذي ابتكره الطبيب الاسكتلندي جيمس لند. وابتكر جون سميتن (حولي ١٧٥٠) جهازا لقياس سرعة الريح. وأفضل آلات قياس الرطوبة في القرن الثامن عشر هي هيجرومتر وراس دسوسير (١٧٨٣) الجنيفي المتعدد القدرات، وقد بناه على تمدد وانكماش شعرة إنسان بفعل التغيرات في الرطوبة. وأرسى وليم كولن الأساس لنوع آخر من الهيجوومتر بملاحظة ما للسوائل من تأثير مبرد على البخر.

بهذه الأدوات وغيرها، كالإبرة المغنطيسية، حاول العلم أن يكشف عن الإنتظامات في تقلبات الجو. وكان

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢١٥/٣٧

أول ما يستلزمه هذا الكشف وجود السجلات الموثوق بها، وقد احتفظت ببعض هذه السجلات لفرنسا أكاديمية العلوم منذ ١٧٨٨. ومن ١٧١٧ إلى ١٧٢٧ احتفظ طبيب برزلاوي بسجلات يومية للتقارير الجوية التي كان يطلبها من أنحاء كثيرة في ألمانيا؛ وفي ١٧٢٤ بدأت جمعية لندن الملكية في جمع التقارير المتيورولوجية، لا من بريطانيا وحدها بل من القارة الأوربية، والهند، وأمريكا الشمالية. ثم نظم ج. ج. هيمر في مانهايم، عام ١٧٨٠، تنسيقا أوسع وأنظم من هذا كله للتقارير اليومية تحت رعاية شارل تيودور أمير بالاتين الناخب، ولكنه توقف (١٧٩٢) خلال حروب الثورة الفرنسية.

ومن الظواهر المتيورولوجية التي أطلقت الكثير من التكهنات ظاهرة الفجر الكاذب. وقد درس أدموند هالي بعناية تفجرات هذه "الأضواء الشمالية" في ١٦ – ١٧ مارس ١٧١٦، وعزاها إلى تأثيرات." (١)

"مغنطيسية منبعثة من الأرض. وفي ١٧٤١ لاحظ هيورتر وغيره من المشاهدين السكندناويين أن اختلافات غير منتظمة في إبرة البوصلة تحدث في وقت ظهور الأضواء. وفي ١٧٩٣ قرر جون دولتين الكيميائي أن ألسنة الضوء موازية لإبرة الانحراف المغنطيسي، وأن سمتها، أو نقطة التقائها، تقع في الزوال المغنطيسي. إذن فقد أدرك القرن الثامن عشر الطبعة الكهربية سببه التأين الناشئ عن جزيئات تطلق من الشمس.

وبدأت مؤلفات القرن الثامن عشر في المتيورولوجيا بكتاب كرستيان فولف في "مقاييس الجو الأساسية" (١٧٠٩)، الذي لخص المعلومات المعروفة إلى عهده واقتراح أدوات جديدة. وقد حاول دالامبير وضع صيغة رياضية لحركات الرياح في كتابه "تأملات في السبب العام للرياح" الذي نال جائزة قدمتها أكاديمية برلين في ١٧٤٧. أما أبرز بحث في هذه الفترة فهو كتاب ضخم يسمى "رسالة في المتيورولوجيا" (١٧٧٤) بقلم لوى كوت، أحد قساوسة مونمورنسى. وقد جمع كوت نتائج مشاهداته وغيرها وجدولها، ووصف الآلات، وطبق كشوفه على الزراعة، وعين وقت الأزهار والنضج لمختلف المحاصيل، والتواريخ التي تفد فيها عصافير الجنة وترحل، ومتى يتوقع أن يشدو البلبل بغنائه، واعتبر الرياح أهم أسباب التغيرات في الجو، وأخيرا اقترح صيغا اجتهادية للتنبؤات الجوية، أما كتاب جان دلوك "أبحاث في تغيرات الجو" (١٧٧٢) فقد سع تجارب بسكال (١٦٤٨) وهالي (١٦٨٦) في العلاقات بين الارتفاع والضغط الجوي، ووضع صيغة القانون الذي ينص على أنه "في درجة حرارة معينة تعطى الفروق بين لوغاريتمات ارتفاعات الزئبق (في البارومتر) فورا، في أجزاء من القامة – الفرق في ارتفاعات الأماكن التي رصد فيها البارومتر" (٧١).

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢١٦/٣٧

واستطاع دلوك بإلحاق ميزان ماء بباروметره، أن يقدر باروметريا ارتفاع مختلف الشواخص، فقدر أن "المون بلان" يعلو ١٤,٣٤٦ قدا عن السطح البحر. أما أوراس دسوسير. فبعد أن ارتقى الجبل وسجل قراءات عند قمته (١٧٨٧)، خلص من قياسه إلى أنه يعلو ١٥,٧٠٠ قدم.." (١)

"٤ – ليون والبندقية وباريس

١٧٤٠ – ١٧٤٩

كانت أسرة مابليه حافزا جديدا لروسو. وكان رئيس البلدية أكبر أخوة ثلاثة نابهين، أحدهم جابرييل بونو دمابليه الذي اقترب من الشيوعية، والآخر هو الأبيه إيتين بونو دكونديياك، الذي أوشك أن يكون ماديا. وقد التقى روسو بثلاثتهم. وبالطبع وقع في غرام مدام دمابليه، ولكنها كانت من السماحة بحيث لم تعر الأمر أهمية. واضطر جان-جاك أن ينصرف إلى مهمته، وهي تعليم ولديها. فأعد للسيد دمابليه بيانا بأفكاره التربوية، وكانت في بعضها تتفق والمبادئ التحررية التي ستعرض عرضا رومانسيا ممتازا في كتابه "إميل" بعد اثنين وعشرين عاما، وفي بعضها تناقض رفضه اللاحق لـ"الحضارة"، لأنها اعترفت بقيمة الفنون والعلوم في تطوير النوع الإنساني. وكان يلتقي مرارا برجال كالأستاذ بورد عضو أكاديمية ليون (وكان صديقا لفولتير)، فتشرب قدرا أكبر من "التنوير"، وتعلم أن يهزأ بالجهل والخرافة الشائعين بين الجماهير. ولكنه ظل طوال حياته مراهقا. فذات يوم رأى شابة عارية تماما إذ اختلس النظر إليها وهي تستحم في الحمامات العامة، وتوقف قلبه عن النبض، فلما خلا إلى نفسه في حجرته وجه إليها خطبا جريئا غفلا من التوقيع قال فيه:

"لا أكاد أجرؤ يا آنسة بالظروف التي أدين لها بسعادة رؤيتي إياك وعذاب حبي لك. فقد فتنني فيك ما هو أكثر من ذلك الجسد النحيل اللطيف الذي لا ينتقص العري من جماله، وذلك القوام الأنيق، وتلك الخطوط الرشيقة ... ما هو أكثر من نضارة **الزئبق** المنثور على شخصك بهذا السخاء الكثير ... أنها حمرة الخجل الناعمة التي رأيتها تكسو جبينك حين أسفرت عن وجودي لعينيك بعد أن جردتم بخبث شديد-بغناء بيتين من الشعر (٤٣).

وكان الآن وقد شب إلى السن التي تغريه بعشق الصبايا، فكادت كل." (٢)

"والحبر في العهد الذي نستطيع أن نسميه أقدم العهود، ولكن الصين هي التي أخذت عنها أوربا طريقة خلط الحبر بسناج المصابيح. ولقد كانت "الحبر الهندي" صيني الأصل. وكذلك كان الحبر الأحمر

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢١٧/٣٧

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٠/٣٩

المصنوع من كبريتور الزئبق شائع الاستعمال في الصين من أيام أسرة هان. فلما ظهر الحبر الأسود في القرن الرابع الميلادي أصبح استعمال الحبر الأحمر ميزة خاصة بالأباطرة. وكان اختراع الحبر الأسود من العوامل المشجعة على انتشار الطباعة، لأنه كان أصلح المواد للاستعمال في القوالب الخشبية، ويمتاز بأن الكتابة به لا تكاد تمحى مطلقا. فلقد وجدت أكداس من الورق في آسية الوسطى ظلت تحت الماء حتى عطنت ولكن ما عليها من الكتابة ظل واضحا تستطيع قراءته (٩).

وكان استخدام الأختام في مهر الأوراق هو البداية غير المقصودة التي نشأت عنها الطباعة. ولا يزال اللفظ الصيني الذي يطلق على الطباعة هو نفسه الذي يطلق على الخاتم. وكانت الأختام الصينية تطبع في بادئ الأمر على الطين كما كانت تطبع عليه في بلاد الشرق الأدنى. ثم أخذوا في القرن الخامس الميلادي يندونها بالحبر. وفي هذه الأثناء كانت أمهات الكتب الصينية القديمة تحفر على الحجر في القرن الثامن بعد الميلاد، وسرعان ما نشأت بعدئذ عادة استخراج صور من هذه النقوش المحفورة بعد طلاءها بالحبر. وفي القرن السادس نجد الدويين يستعملون أختاما من الخشب لطبع الرقى السحرية، وبعد مائة عام من ذلك الوقت أخذ المبشرون البوذيون يجرون التجارب بقصد استخراج عدة نسخ مطبوعة باستخدام أختام وألواح وورق نضاح وطباعة على المنسوجات، وقد أخذوا هذا النوع الأخير عن الهنود. وأقدم ما وصل إلينا من الطباعة على لوح محفور ألف ألف رقية سحرية طبعت في اليابان حوالي عام ٧٧٠م مكتوبة بالغة السنسكريتية وبحروف صينية، فهي بذلك مثل طيب لتفاعل الحضارات في بلاد آسية. وطبعت أشياء أخرى كثيرة من القوالب (الكليشهات) في هذه أيام أسرة تانج، ولكن يلوح." (١)

"قبل المسيح أن تشرح جثث أربعين من المجرمين المحكوم عليهم بإعدامهم، وأن تدرس أجسامهم دراسة تشريحية، ولكن نتائج هذا التشريح وهذه الدراسة قد ضاعت وسط النقاش النظري، ولم تستمر عمليات التشريح فيما بعد. وكتب جانج جونج- تنج في القرن الثاني عدة رسائل في التغذية والحميات ظلت هي النصوص المعمول بها مدى ألف عام، وكتب هوا- دو في القرن الثالث كتابا في الجراحة، وأشاع العمليات الجراحية باختراع نبيذ يخدر المريض تخديرا تاما. ومن سخافات التاريخ أن ضاعت أوصاف هذا المخدر فيما بعد، ولم يعرف عنها شيء. وكتب وانج شو- هو في عام ٣٠٠ بعد الميلاد رسالة ذائعة الصيت عن ضربات القلب (٧٢).

وفي أوائل القرن السادس كتب داو هونج- جنج وصفا شاملا لسبعمائة وثلاثين عقارا مما كان يستخدم في

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤/١٥٤

الأدوية الصينية، وبعد مائة عام من ذلك الوقت كتب جاو يوان- فانج كتابا قيما في أمراض النساء والأطفال ظل من المراجع الهامة زمنا طويلا. وكثرت دوائر المعارف الطبية في أيام أباطرة أسرة تانج كما كثرت الرسائل الطبية المتخصصة التي تبحث كل منها في موضوع واحد في عهد الملوك من أسرة سونج (٧٣). وأنشئت في أيام هذه الأسرة كلية طبية؛ وإن ظل طريق التعليم الطبي هو التمرين والممارسة. وكانت العقاقير الطبية كثيرة متنوعة حتى لقد كان أحد مخازن الأدوية منذ ثلاثمائة عام يبيع منها بنحو ألف ريال في اليوم الواحد (٧٤). وكان الأطباء يطنبون ويتحذلقون في تشخيص الأمراض، فقد وصفوا من الحميات مثلا ألف نوع، وميزوا من أنواع النبض أربعا وعشرين حالة. واستخدموا اللقاح في معالجة الجدري، وإن كانوا لم يستخدموا التطعيم للوقاية منه، ولعلهم قد أخذوا هذا عن الهند، ووصفوا **الزئبق** للعلاج من الزهري. ويلوح أن هذا المرض الأخير قد ظهر في الصين في أواخر أيام أسرة منج وأنه انتشر انتشارا مروعا بين الأهلين، وأنه بعد زواله قد خلف." (١)

"فرنسا. فقد طاب نفسا حين رآى سياساته الاقتصارية تنجح في السويد، حيث أجيزت حرية التجارة في الغلال، وأطلق عقال الصناعة من نظم النقابات الحرفية التي شلت حركتها. وحفز التجارة تنظيم الموانى الحرة على البلطيق ومدن الأسواق الحرة في الداخل. واستشير ميرابو الأب في تحسين الزراعة، وكلف لمرسييه ولا ريفيير بوضع خطة للتعليم العام (٤٤). وأرسل جوستافس إلى فولتير نسخة من الأمر الذي كفل حرية النشر (١٧٧٤)، وكتب يقول "إنك أنت الذي يجب أن تسدي إليك الإنسانية الشكر على تحطيم تلكك العقبات التي ألقاها الجهل والتعصب في طريق تقدمها (٤٥) وقد أصلح القانون والقضاء، وألغى التعذيب، وخفف العقوبات، وثبت العملة. ثم خفف الضرائب على الفلاحين، وأعاد تنظيم الجيش والأسطول، ومنح التسامح لجميع المذاهب المسيحية ولليهود في ثلاث مدن كبرى منهيا بذلك احتكار المذهب اللوثري لتقوى السويديين؛ فلما أن دعا مجلس الأمة للانعقاد في ١٧٧٨، وافق المجلس على سنوات حكمه الست الأولى دون أن يخرج صوت واحد على الإجماع وكتب جوستافس إلى صديق له "لقد بلغت أسعد مراحل حياتي العملية. فأفراد شعبي مقتنعون بأنني لا أبغي شيئا غير زيادة رفاهيتهم وتوطيد دعائم حريتهم" (٤٦).

جـ – التنوير السويدي

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤/٢٥٤

وفي زحمة هذا النشاط التشريعي والإداري، أسهم الملك بكل قلبه في ذلك التفجر الرائع للآداب والعلوم، الذي أوقف السويد على قدم المساواة مع التطورات الفكرية الأوربية في القرن الثامن عشر. وكان هذا عصر لينايوس في النبات، وشيليه وبرجمان في الكيمياء، وقد أشدنا بذكرهما في غير هذا الموضع-ولكن ربما كان من واجبنا أن ندرج في قائمة العلم رجلا من ألمع السويديين في زمانه، وهو إيمانويل سويد نبورج، لأنه اشتهر أول ما اشتهر بوصفه عالما. فقد أنجز عملا أصيلا في الفيزياء والفلك والجيولوجيا والبليونتولوجيا وعلم المعادن والفسيولوجيا وعلم النفس. وحسن المضخة الهوائية باستعمال **الزئبق**؛ وإيجاد وصف المغنطيسية." (١)

"وقوامه بوذا جالسا على برعم من براعم اللوتس بين بوذين منتظرين، أمام ستار وهالة من البرونز، لا يفوقهما جمالا إلا الوشي الحجري الذي نراه على ستار "أورنجزيب" في "تاج محل"؛ ولسنا ندري من ذا أبدعت يداه هذه المعابد فأقامها، وتلك التماثيل فنحتها؛ ولنا أن نقول إنها من إرشاد معلمين كوريين، أو أنها اقتفت نماذج من الصين؛ أو أنها تعزى إلى حوافز من الهند، بل لنا أن نقول إنها متأثرة بمؤثرات يونانية جاءتها من أيونيا البعيدة عبر ألف من السنين؛ لكن الذي لا نشك فيه هو أن هذا الثالوث آية من أبدع آيات الفن في تاريخه كله (١).

ويجوز أن يكون قصر قامة اليابانيين، بحيث توشك أجسامهم أن تنوء بحمل مطامحهم وقدراتهم الروحية، هو الذي جعلهم يلتمسون المتعة في إقامة التماثيل الضخمة؛ وقد وفقوا في هذا الفن المحفوف بمواضع الزلل، أكثر مما وفق المصريون أنفسهم؛ فلما فشا الجدري في اليابان سنة ٧٤٧، كلف الإمبراطور "شومو" "كيميمارو" أن يصوغ تمثالا ضخما لبوذا استرضاء للآلهة؛ فاستخدم "كيميمارو" لهذه الغاية أربعمائة وسبعة وثلاثين طنا من البرونز، ومائتين وثمانية وثمانين رطلا من الذهب، ومائة وخمسة وستين رطلا من **الزئبق**، وسبعة أطنان من الشمع النباتي، وعدة أطنان من الفحم، وقد تطلب هذا العمل عامين، واقتضى سبع محاولات؛ فصب الرأس في قالب واحد، أما البدن فكان مؤلفا من رقائق معدنية كثيرة لصق بعضها ببعض،

---

(١) قد يكون لـ "شوتوكا تايشي" العظيم، الذي كان من رجال السياسة والفن على السواء، صلة بهذا الأثر الفني الجليل. لأننا نعلم أنه أمسك بالأزميل ونحت تماثيل كثيرة من الخشب (٦٣)؛ كذلك كان "كوبو دايشي" (حوالي ٨١٦) نحاتا ومصورا معا، وعالما وقديسا في آن واحد؛ ولقد صوره لنا "هوكوساي" ممسكا

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤١١/٤١

بخمس فراجين دفعة واحدة، اثنتين بيديه واثنتين بقدميه وخامسة بفمه (٦٤)، لكي يدرنا بذلك على تنوع براعته؛ ورسم "أونكي" (١١٨٠ – ١٢٢٠) تماثيل نصفية دقيقة التعبير عن شخصياتها، رسمها لنفسه ولكثير من الكهنة، ونحت أشكالا جميلة مفزعة ليوم الحساب في الجحيم، ولهؤلاء الآلهة الغضاب الذين كان عليهم أن يطردوا بوجوههم القبيحة كل الأرواح الشريرة، ولقد تعاون معه أبوه "كوكي" وابنه "جوكي" وتلميذه "جوكاكو" لإعلاء اليابان في فن النحت في الخشب.." (١)

"المطبوعة والمتداولة، وضبطه الدارقطني بالشين المعجمة بعدها قاف معجمة هكذا: "ابن أبي شقير" نقلاً عن البخاري أيضاً، ثمَّ قال الدارقطني: "وهَمَ وَصَحَّف –[يعني البخاري]– في قوله: "ابن أبي شقير"، وإنما هو: "ابن أبي سعيد"، وهو: "ابن شروس"، والله أعلم". انتهى كلام الدارقطني، والله أعلم (١).

(٩١) إسماعيل بن أبي شقير الصنعاني:

هو: "إسماعيل بن شروس الصنعاني أبو المقدام"، تقدم ذكره.

فائدة: انظر ترجمة: "إسماعيل بن أبي شعير الصنعاني" (٢).

(٩٢) ل– إسماعيل بن عبد الملك **الزئبقي** [أبو إسحاق]:

من شيوخ يعقوب بن سفيان. ذكرهُ في "تاريخه" وقال: "كان ثقة، إلاَّ أنهم كانوا يَعِيبُون عليه بيع **الزئبق**".ا.

هـ.

قلت: قال الحافظ الإمام المؤتمن الساجي: "كذا رأيته بضبط الشيخ الخطيب، وقد أخرجه في الزيبقي، وينبغي أن يكون الزَّنْبَقِي، لأن الزنبق: "الزمَّارة"، وتُكْنى الخمر بِأُم زنبق فيتحقق العيب ببيعه، وإلَّا فليس في بيع الزيبق عَيْبٌ". وقال أبو حاتم الرازي: "صدوق"، وذكره ابن حِبَّان في "الثقات" (٣).

(٩٣) ل –إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن أبي الفوارس [القرطبي، أبو القاسم قاضي إشبيلية]:

قال أبو جعفر بن صابر المالقي في "تاريخه": "مُتَكَلَّمٌ فيه، مات سنة ٣٥٧ هـ".ا. هـ.

قلت: سمع من أسلم بن عبد العزيز، وقاسم بن أصبغ، وابن الأعرابي،

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣١/٥

(١) التاريخ الكبير (١/ رقم ١١٣٩)، موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ١٢)، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٥/ ١٠٧).

(٢) التاريخ الكبير (١/ رقم ١١٣٩)، الموضح لأوهام الجمع والتفريق (١/ ١١ - ١٢).

(٣) الجرح والتعديل (٢/ ١٨٨)، الثقات (٨/ ٩٩)، الأنساب للسمعاني (٣/ ١٨٦ - ١٨٧).." [١]

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع والعشرون الصفحة ٢٣٨

الذين على بابه لمعاونة السنة، وساعدهم الغلمان، فانكسر الروافض وأحرق ما يلي نهر الدجاج، ثم اجتمع الرؤساء إلى الخليفة، فكلموه، فعفى عنهم ودخل عميد الجيوش بغداد، فراسل ابن المعلم بأن يخرج عن بغداد ولا يساكنه، ووكل به، فخرج في رمضان، وضرب جماعة، ممن قام في الفتنة، وحبس آخرين، ومنع) القصاص من الجلوس، ثم سأل ابن مزيد في ابن المعلم فرد وأذن للقصاص، بشرط أن لا يتعرضوا للفتن. وفي شعبان وقع برد في الواحدة نحو خمسة دراهم. وفيه زلزلت الدينور، فمات تحت الردم أكثر من ستة عشر ألف آدمي، وفر السالمون إلى الصحراء، فأخذوا أكواخا، وهلك ما لا يحصى، وأهدمت أكثر المدينة، وزلزلت سيراف والسيف، وغرق الماء عدة مراكب، ووقع هناك برد عظيم، ووزنت بردة، فكانت مائة وستة دراهم. وفيها هدم الحاكم بيعة قمامة التي بالقدس، وهي عظيمة القدر عند النصارى، يحجون إليها، وبها من الستور والآلات والأواني الذهب شيء مفرط، وكانوا في العيد يظهرون الزينة، وينصبون الصلبان، وتعلق القوام القناديل في بيت المذبح، ويجعلون فيها دهن الزئبق، ويجعلون بين القنديلين خيطا الحرير متصلا، وكانوا يطلونه بدهن البلسان، ويتقرب بعض الرهبان، فيعلق النار في خيط منها من موضع لا يراه أحد، فيتنقل بين القناديل، فيرقد الكل ويقولون: نزل النور من السماء فأوقدها، فيضجون." [٢]

" (الفصل الثالث) (في ذكر فراعنة مصر ثم ملوك اليونان ثم الروم) الفراعنة ملوك القبط بمصر كان أهل مصر أهل ملك عظيم في الدهور الخالية أخلاطا ما بين قبطي ويوناني وعمليقي إلا أن جمهورهم قبط وأكثر ملوكها الغرباء وكانوا صابئة يعبدون الأصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم وخاصة الطلسمات والنيرنجات والكيمياء وكانت مدينة منف كرسي الملك على اثني عشر ميلا من الفسطاط . وأول ملوكها بعد الطوفان ' مصر ' بن حام بن نوح نزل منف هو وثلاثون من ولده وأهله . وملكها بعده ابنه ' مصر ' وسميت البلاد به لطول مدته . ثم بعده ابنه ' فقط ' بن مصر ، وبعده

---

(١) التذييل علي كتب الجرح والتعديل، طارق آل ناجي ص/٣٥

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٣٨/٢٧

ملك أخوه ' أتريب ' بن مصر ، وأتريب باني مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة . ثم ملك بعده أخوه ' صا ' وبه سميت مدينة صا وهي خراب على النيل من أسفله . ثم ملك بعده ' تدراس ' ثم ' ابنه ماليق ' ثم ابنه ' حرابا ' بن ماليق ثم كلكلي بن حرابا وكان ذا حكمة أول من جمد الزئبق وسبك الزجاج ثم بعده ' حريبا ' بن ماليق كافرا . ثم ملك بعده ' طونيس ' فرعون إبراهيم [ ] هو وهب سارة هاجر كان يسكن الفرما ثم ملكت بعده أخته ' جورساق ' ثم بعدها ' زلفا ' بنت مامون سمع عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر وصارت الدولة للعمالقة والذي أخذ منها الملك ' الوليد بن دبيع العملاقي ' عابد البقرة قتله أسد في صيده وقيل هو أول من تسمى بفرعون . وملك بعده ابنه ' الريان ' فرعون يوسف ونزل بعين شمس ثم ابنه ' دارم ' وفي زمانه توفي يوسف وتجبر دارم وكفر شديدا فأغرقه الله بسبب ريح عاصفة بالقرب من حلوان . ثم ملك بعده ' كاسم ' بن معدان العمليقي وقصد هدم الهرمين فقال حكماء مصر إن خراج مصر لا يفي بهدمهما وأيضا فإنهما قبران لنبيين عظيمين وهما شيث بن آدم وهرمس فأمسك عن هدمهما . ثم ملك بعده ' الوليد ' بن مصعب فرعون موسى قيل من العمالقة وهو الأظهر وقيل هو فرعون يوسف وعمر إلى أيام موسى وقيل هو من القبط كان صاحب شرطة كاسم العملاقي فكثرت الأقباط فملكوا الوليد بعد كاسم وانقرضت حينئذ دولة العمالقة من مصر

". (١)

"تاريخ أبى الفداء

(٨ من ٨٧)

الفصل الثالث ذكر فراعنة مصر واليونان والروم ثم ملوك اليونان ثم ملوك الروم

أما الفراعنة فهم ملوك القبط بالديار المصرية قال ابن سعيد المغربي ونقله من كتاب صاعد في طبقات الأمم : إن أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية والأزمان السالفة وكانوا أخلاطا من الأمم ما بين قبطي ويوناني وعمليقي إلا أن جمهرتهم قبط .

قال : وأكثر ما تملك مصر الغرباء قال : وكانوا صابئة يعبدون الأصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والكيمياء وكانت مدينة منف هي كرسي المملكة وهي على اثني عشر ميلا من الفسطاط .

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١/٤٨

قال : ابن سعيد وأسنده إلى الشريف الإدريسي : إن أول من ملك مصر بعد الطوفان بيصر بن حام بن نوح ونزل مدينة منف هو وثلاثون من ولده وأهله ثم ملكها بعده ابنه مصر بن بيصر وسميت البلاد به لامتداد عمره وطول مدة ملكه ثم ملك بعده ابنه قفط بن مصر ثم ملك بعده أخوه أتريب بن مصر وأتريب المذكور هو الذي بنى مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة إلى الآن ثم ملك بعده أخوه صا وبه سميت مدينة صا وهي مدينة خراب على النيل من أسفله ثم ملك بعده تذراس ثم ملك بعده ماليق بن تذراس ثم ملك بعده ابنه حرابا بن ماليق .

ثم ملك بعده كلكلى بن حرابا وكان ذا حكمه وهو أول من جمد **الزئبق** وسبك الزجاج .

ثم ملك بعده حريبا بن ماليق وكان شديد الكفر .

ثم ملك بعده طوليس وهو فرعون إبراهيم عليه السلام .

وهو الذي وهب سارة هاجر وكان مسكن طوليس بالفرما ثم ملك بعده أخته جورياق .

ثم ملك بعدها زلفا بنت مامون وكانت عاجزة عن ضبط المملكة وسمعت عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر .." (١)

"إلى جعفر فيسأله عما يريد فلما بلغ قريشا ذلك وجهت بعمرو بن العاص وعمارة بن الوليد المخزومي إلى النجاشي بهدايا وسألوه أن يبعث إليهم بمن صار إليه من أصحاب رسول الله، وقالوا سفهاء من قومنا خرجوا عن ديننا وضللوا أمواتنا وعابوا آلهتنا، وأن تركناهم ورأيهم لم نأمن أن يفسدوا دينك. فلما قال عمرو وعمارة للنجاشي هذا، أرسل إلى جعفر فسأله، فقال: أن هؤلاء على شر دين يعبدون الحجارة ويصلون للأصنام ويقطعون الأرحام ويستعملون الظلم ويستحلون المحارم، وأن الله بعث فينا نبيا من أعظمنا قدرا وأشرفنا سررا وأصدقنا لهجة وأعزنا بيتا، فأمر عن الله بترك عبادة الأوثان واجتناب المظالم والمحارم والعمل بالحق والعبادة له وحده، فرد على عمرو وعمارة الهدايا وقال: أدفع إليكم قوما في جواري على دين الحق وأنتم على دين الباطل! وقال لجعفر: اقرأ علي شيئاً مما أنزل على نبيكم. فقرأ عليه: كهيعص فبكى وبكى من بحضرته من الأساقفة فقال له عمرو وعمارة: أيها الملك إنهم يزعمون أن المسيح عبد مملوك، فأوحشه ذلك وأرسل إلى جعفر فقال له: ما تقول وما يقول صاحبكم في المسيح؟ قال: إنه يقول إنه روح الله وكلمته، ألقاها إلى العذراء البتول. فأخذ عودا بين إصبعيه ثم قال: ما يزيد المسيح على ما قلت ولا مقدار هذا.

---

(١) تاريخ أبي الفداء، ٧٨/١

وكان عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد تلاحيا في طريقهما، وكان عمارة رجلاً مغرماً بالنساء وكان معه امرأته رابطة بنت منبه بن الحجاج السهمي. فقال عمارة: قل لها فلتقبلني. فقال: سبحان الله! أتقول هذا لابنة عمك؟ قال: والله لتفعلن أو لأضربنك بهذا السيف. فقال لها: قبليه. ثم أن عمارة اعتقل عمراً فألقاه في البحر، فعام عمرو وأوهمه أنه فعل هذا مزاحاً. فقال: ألق إلى ابن عمك الحبل، سبحان الله أهكذا يكون المزاح؟ فألقى إليه الحبل فخرج. فلما أراد عمرو وعمارة الانصراف وأيسا من عند النجاشي، قال عمرو لعمارة: لو أرسلت إلى امرأة الملك النجاشي فلعلنا ننال منها حاجتنا عنده. ففعل ذلك ولاطفها حتى أرسلت إليه بطيب من طيب الملك، فكاد عمرو عمارة، وقال للنجاشي: أن صاحبي هذا أرسل إلى امرأة الملك حتى أطمعته في نفسها وبعثت إليه بطيب من طيب الملك. فأخذه النجاشي فنفخ في أنثييه السم وقيل الزئبق، فهام مع الوحوش على وجهه، فلم يزل هائما حتى قدم قوم من بني مخزوم فسألوه أن يأذن لهم في أخذه، فنصبوا له فأخذوه. فلم يزل يضطرب في أيديهم حتى مات. وانصرف عمرو إلى المشركين خائباً، وأقام المسلمون بأرض الحبشة حتى ولد لهم الأولاد. وجميع أولاد جعفر ولدوا بأرض الحبشة ولم يزالوا بها في أمن وسلامة. واسم النجاشي أصحمة.

حصار قريش لرسول الله وخبر الصحيفة

وهمت قريش بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع ملأها على ذلك وبلغ أبا طالب فقال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أغيب في التراب دفينا

ودعوتني وزعمت أنك ناصح ... ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وعرضت ديناً قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا

فلما علمت قريش انهم لا يقدرون على قتل رسول الله، وأن أبا طالب لا يسلمه، وسمعت بهذا من قول أبي طالب، كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة ألا يبايعوا أحداً من بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم محمد فيقتلوه. وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وختموا على الصحيفة بثمانين خاتما، وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، فشلت يده. ثم حصرت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته من بني هاشم وبني المطلب ابن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم بعد ست سنين من مبعثه. فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله، وأنفق أبو طالب ماله، وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقة. ثم نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أن

الله بعث الأرضة على صحيفة قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعة وظلم إلا المواضع التي فيها ذكر الله فخبر رسول الله أبا طالب بذلك ثم خرج أبو طالب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته حتى صار إلى الكعبة، فجلس بفنائها وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا: قد آن لك يا أبا." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٥٦ """""""

عليهم ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السماوات والأرض إلا ردوا عليه " . وروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده أن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد فتصلي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت . وروى العطاف بن خالد قال : حدثتني خالة لي وكانت من العابدات قالت : ركبت يوماً حتى جئت قبر حمزة فصليت ما شاء الله ولا والله ما في الوادي من داع ولا مجيب وغلامي أخذ برأس دابتي فلما فرغت من صلاتي قلت : السلام عليكم واشرت بيدي فسمعت رد السلام على من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن الله سبحانه خلقني فاقشعرت كل شعرة مني فدعوت الغلام وركبت . وقد وردت آثار كثيرة في أن أجساد الشهداء لا تبلى وقد شوهد ذلك ، وشوهد ايضاً بقاء أجساد شهداء الأمم المتقدمة ، ومصداق ذلك قوله تعالى : " وعدا عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن " . فالآية عامة في سائر مؤمني الأمم ، وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تبلى أجسادهم ، وقد حرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، وقد وجدت أجساد الملوك والحكماء المدبرين مع طراوة أجسادهم بالحيلة بعد وفاتهم بمئين من الأعوام بل بعض حكماء الأمم المتقدمة وملوكها يوجدون إلى هذا الزمن أطرياء لم يتغير منهم شيء وذلك أنهم وبروا أدهاناً ادهنوا بها عند موتهم فمنعتهم من البلاء قال هرمس : وقد أمرت من يفعل بي ذلك إذا أنا مت وأشار إلى أن يطلى بالشمس والقمر مرموزاً وهو **الزئبق** والملح بالرمز الثاني . ويروى : أنه متى شد جميع الشخص بالذهب لا يبلى ما بقي الذهب ، وقد وجد شخص مكفن بالذهب في ورقة من ذهب فقلعت فإذا فيها سبعون درهماً . قال الشيخ جمال الدين : وفي قبلة جبل أحد قبور الشهداء ولا يعلم منها الآن إلا قبر حمزة رضي الله عنه ومعه في القبر ابن أخته كما تقدم ، وعليه قبة عالية ومشهد بنته أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضئ سنة تسعين وخمسمائة وعلى المشهد باب من حديد يفتح كل خميس وشمالي المسجد أرام من حجارة يقال إنها من قبور الشهداء وكذلك من غربته أيضاً ، وقد ورد أن هذه قبور أناس ماتوا عام الرمادة في خلافة عمر

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ص/١١٥

رضي الله عنه ، ولا شك أن قبور الشهداء حول حمزة رضي الله عنه إذ لا ضرورة أن يبعدوا عنه ، وعند رجل حمزة قبر رجل تركي كان متولياً عمارة المشهد الشريف يقال له : سنقر ،." (١)

"٧٣٩ و مما يحمل من فارس ماء الورد الذي بكورا و جور، يجلب إلى بلاد الهند و الصين و مصر و المغرب و اليمن و سائر البلاد، و ليس يعدل به ماء ورد في الآفاق. (و من فارس ترتفع أنواع الثياب إلى أقطار البلاد، و بها ثياب الوشي التي ليس بسائر الآفاق كهيئتها إذا كان مذهبا) «٦». و بقرية من قرى دارابجرد «٧» الموميا التي تحمل إلى الآفاق، و هو ملك السلطان [يوجد في] «٨» غار في جبل قد و كل به من يحفظه، و هو مغلق الباب و المدخل مختوم عليه «٩» بعلامات كثيرة لمن يحضره عند فتحه، يفتح في كل سنة في وقت معروف، و هو الموميا الصحيح (و ما عداه فمزور) «١٠». و هذا الموضع لا يفتحه إلا العدول و ثقات السلطان من الحكام (و أصحاب البرد و المعدلين) «١١»، و يرضخ للذين حضروا بالشي ء منه. و بناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض و الأسود و الأصفر و الأحمر و من جميع الألوان، و هو صلب «١٢» تنحت منه ار موائد «١٣» و العظام (؟) و الآنية المستظرفة و تحمل إلى

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ٤٤٠

سائر البلدان. و بفارس هذه كل شي ء من الذهب و الفضة و الحديد و الصفر و الكبريت و النفط و **الزئبق** و غير ذلك.

ذكر بابل

٧٤٠ و كانت بابل من استعظامها و استشناع أمرها لا تكاد تجعل من عمل الآدميين، و هي المذكورة في قوله تعالى: و ما أنزل على الملكين ببابل

«١»، [و يقال إن الضحاك أول من بناها و سكنها السابئة و دخلها إبراهيم عليه السلام، و يقال إن بها كان مولده، و قيل: بل ولد بالسوس من أرض الأهواز، و قيل بكوثى من أرض السواد. و ينسب إليها السحر و الخمر. و يقال إن بها هاروت و ماروت يعذبان إذ اختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة و أنهما معلقان في سرداب تحت الأرض كالحبلين و أن بعض الناس رآهما كذلك] «٢»..." (٢)

"٧٤٤ و فيما وراء النهر من معادن الذهب و الفضة و **الزئبق** ما لا يقاربه معدن في سائر البلاد كثرة، و ليس في الأقطار مثل نشادر عندهم- و بصقلية نشادر لا يعدل به و لا يدانيه. و إليهم يصل مسك

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/٢٥٦

(٢) المسالك والممالك . البكري، ٣٦٥/١

التبت و من عندهم يرفع، و هو يفوق كل مسك طيبا و يدنى عليه ثمنا، و يرفع من الصغانيان من السمور و السنجاب «٥» و سائر الأوبار ما لا يرفع من سائر البلاد. و ما وراء النهر «٦» أخصب الأقاليم و الصلاح على أهله غالب و الخير فيهم فاش، و لهم الغناء و الثروة و الوفر «٧» و الجدة و ليس بينهم في شي ء من ذلك تنافس و لا يتحرفون به تحرف أهل زمانهم، (فمن همته دنيا ينالها و لذة يبلغها) «٨»، بل يصرفونها إلى قرى الأضياف و مواساة الناس و سبل الجهاد و عمارة الطرق و المنازل و تعاهد المراحل و المناهل.

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ٤٤٣

٧٤٥ ... و الصخرة في قوله تعالى: إذ أوينا إلى الصخرة

«١»، هي صخرة شروان و البحر بحر جيلان و القرية قرية باجروان «٢» و الغلام من «٣» جيلان، و مجمع البحرين فارس و الروم، قاله قتادة و عن ابن عباس عن أبي إفريقية. و خرق الخضر السفينة في بحر رادس و الملك الجلندا ابن الجلندا و قتل الغلام بطنبدة «٤»، و هي التي تسمى المحمدية، و أقام الحائط ببرقة، و من ذلك الموضع فارق موسى ...

٧٤٦ و من عجائب أرمينية واد لا يقدر أحد أن ينظر إليه و لا يشرف عليه و لا يدرك «٥» ما فيه، و إذا وضعت القدر على شفيره غلت و نضج «٦» ما فيها.

و بأرمينية ماء حامض يعرف بالحمض، إذا أخذ و رفع في إناء عذب و شرب.

و شروان المذكور فيها الصخرة في قصر أرمينية.

ذكر كرمان

٧٤٧ [أرض كرمان متصلة بأرض فارس و بأرض مكران، قالوا: و هي ثمانون فرسخا في مثلها] «٧». و حد كرمان في الشرق أرض مكران و مفازة بين

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ٤٤٤." (١)

"١٥٠٢ و حجر المغنطيس الجاذب للحديد يوجد بموضع يعرف بالصنهاجيين من كورة تدمير. و حجر الشادنة بجبل قرطبة كثير، و هو يرقي الدم و يستعمل في ذلك التذاهيب. و الحجر اليهودي «٢» في ناحية حصن البونت، و هو أنفع شي ء للحصى. و حجر المرقشيتا الذهبية في جبال أنطاندة التي لا نظير لها في الدنيا و من الأندلس يحمل إلى جميع الآفاق لفضلها. و المغنيسيا بالأندلس كثير، و كذلك

---

(١) المسالك والممالك. البكري، ٣٦٨/١

حجر الطلق، و يوجد اللؤلؤ بناحية مدينة برشلونة، إلا أنه جامد اللون. و المرجان يخرج من بحر الأندلس، و قد خرج منه في ساحل بحر إلبيرة «٣» من عمل المرية ما لقط منه في أقل من شهر نحو ثمانين قنطارا. و معدن الذهب بنهر لادرة يجمع بها منه كثير، و يجمع أيضا في ساحل الأشبونة.

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ٢، ص: ٨٩٨

١٥٠٣ و معادن الفضة بالأندلس كثيرة في كورة تدمير و جبال حمة بجانة، و بإقليم كرتيش من عمل قرطبة معدن فضة جليل. و بأكشونبة «١» معدن القصدير لا نظير له يشبه الفضة، و له معادن بناحية إفرنجة و ليون «٢». و معدن **الزئبق** في جبل البرانس و من هناك يتجهز به إلى الآفاق. و معدن الكبريت الأحمر بالأندلس و معادن الأصفر كثيرة. و معادن التوتيا الطيبة بساحل إلبيرة بقرية تسمى بطرنة، و هي أزكى توتيا و أقوى في صنع النحاس، و بجبال قرطبة توتيا و ليست كالبطرنية. و معدن الكحل المشبه بالاصبهاني بناحية مدينة طرطوشة يحمل منها إلى جميع البلاد. و معادن الشبوب و الحديد و النحاس و الرصاص بالأندلس أكثر من أن تحصى.

١٥٠٤ و الأندلس دار جهاد و موطن رباط قد أحاط بشرقها و شمالها و بعض غربها أصناف أهل الكفر. و روي عن عثمان بن عفان رضه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزو الأندلس: أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس و إنكم إن استفتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر و السلام.." (١)

"ويرتفع من سينيز وجنّابة وكازرون وتوّج ثياب كتان، وللسلطان في كل بلد منها طراز غير كازرون، وتحمل هذه الثياب إلى الآفاق من بلدان الإسلام كلها، ويرتفع من فسا أنواع من الثياب التي تجلب إلى الآفاق، وبها طراز الوشي والشعر والسوسنجرد للسلطان، فأما الوشي فإن المذهب المرتفع منه أجود مما يكون بغيره من الأمصار، وأما غير المذهب فإن الذي يجهرم أجود وأكثر منه، وأما الشعر فإنه يعمل للسلطان ثياب مثقالية تأخذ قيمة كبيرة، وكلل مرتفعة وسائر أصناف الشعر، ويتخذ من القز للسلطان ستور معلمة معينة، ويرتفع من ثياب القز والشعر ما يحمل إلى كثير من أمصار الإسلام، والسوسنجرد الذي يكون بها أرفع مما يكون بقرقوب وتوّج وتارم، وبها أكيسة القز التي تبلغ قيمة كبيرة، ويرتفع من جهرم ثياب الوشى المرتفع والبسط والنخاخ والمصليات والزلالّي المعرفة بالجهرميّ، ويرتفع من يزد وأبرقوه ثياب قطن تحمل إلى ا لآفاق، ويرتفع من الغُندجان - قصبة دشت بارين - من البسط والستور وأشباه ذلك ما يوازي به عمل الأرميني، وبها طراز للسلطان، وتحمل منها إلى الآفاق، وإنما فضل سوسنجرد فسا على سوسنجرد قرقوب

---

(١) المسالك والممالك . البكري، ٢/٢٥١

لأن القرقوبي أبريسم وهذا صوف أجود من الأبريسم في الصنعة، ويحمل من سيراف ما يقع إليها من أمتعة البحر، من العود والعنبر والكافور والجواهر والخيزران والعاج والأبنوس والفلفل والصندل وسائر الطيب والأدوية والتوابل – التي يكثر تقصيها – إلى جميع فارس والدنيا كلها، وهي فريضة لهذه المواضع، وأهلها أيسر أهل فارس، ومنهم من يجوز ماله ستين ألفَ ألف درهم، ما اكتسبه إلا من تجارة البحر، وهم الغالبون على مدن تلك السواحل وعلى البحر كله؛ ويرتفع من أرجان دوشاب يكون باسك، وآسك هذه التي كان بها وقعة الأزارقة، وكانوا أربعين رجلا، فقصدهم نحو ألفي رجل من أصحاب البصرة، فقتلوا الألفين عن آخرهم، ويفضل هذا الدوشاب على ما يكون بالعراق وسائر المدن، إلا السيلان الذي يكون بلا حساء وهجر فانه يفوقه؛ وبأرجان زيت يحمل إلى الآفاق منه فيفضل على غيره، وبكازرون تمر يقال له الجيلاندار، يتفرد به ذلك الموضع، ولا يكون بالعراق والحجاز وكرمان وسائر مواضع النور، ويحمل منها إلى العراق على كثرة تمورها.

وبدار بجرد سمك بالخندق الذي يحيط بالبلد، لا شوك فيه ولا عظم ولا فقار، وهو من ألذ السموك، ويرتفع من دارابجرد مثل العمل الطبلايّ الذي يكون بطبرستان. ويرتفع من كازرون ثياب كتان تنقل إلى الآفاق؛ ويرتفع من قرية من دارابجرد المومياي الذي يحمل إلى السلطان، وهو غار جبل قد وكلّ به من يحفظه، فيفتح في كل سنة في وقت معروف، وقد استجمع في نقر حجر هناك ماء قد اجتمع المومياي في أسفله، فإذا جمع يكون مثل الرمّانة، فيختم ويشهد ثقات السلطان من الحكام وأصحاب البرد والمعدّلين، ويرضخ للذي يحضره بالشيء اليسير، وهو المومياي الصحيح، وما عدا هذا المومياي الذي يحمل إلى السلطان فشئ مزور، يشبه المومياي وليس بالصحيح، وبقرب هذا الغار قرية تسمى آبين، فينسب هذا إليها ويسمى موم قرية آبين؛ وبناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض والأصفر والأخضر والأسود والأحمر، تنحت من هذه الجبال موائد وغير ذلك مما ينحتونه ويحمل إلى سائر المدن، والملح الذي في سائر المدن إنما هو من باطن الأرض أو ماء يجمد، وهذا هو جبل ملح ظاهر؛ وبدارابجرد دهن رازقي يقال إنه ليس في مكان مثله يحمل إلى الآفاق؛ ويكون بأرض فارس عامة المعادن من الفضة والحديد والآنك والكبريت والنفط، وأشباه ذلك مما يستقل به أهلها مما يكون في سائر الأقطار، إلا أن الفضة بها قليلة بناحية يزد بموضع يعرف بنائين، ولا أعرف بها معدن الذهب، ومعدن الصفر بالسردن يحمل منها إلى البصرة وإلى سائر النواحي، والحديد يرتفع من جبال إصطخر، وبقرية من كورة إصطخر تعرف بدارابجرد

معدن الزئبق؛ ويعمل بفارس مداد أسود للدواة والصبغ يفضل على غيره؛ وبشيراز ابرد تحمل إلى الآفاق، وبجانات من كورة إصطخر ثياب قطن مستحسنة تعرف بالجاناتي رقيقة.." (١)

"وأما نهر إثل فإنه بلغني يخرج من قرب خِرْخِيز، فيجري فيما بين الكيْماكيّة والغزيّة، وهو الحد بين الكيماكيّة والغزيّة، ثم يذهب غربا على ظهر بلغار، ويعود راجعا إلى ما يلي المشرق حتى يجوز على الروس، ثم يمر على بلغار ثم على بُرْطَاس حتى يقع في بحر الخزر، ويقال إنه يتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا، ويبقى عمود النهر يجري على الخزر حتى يقع في البحر، ويقال إن هذه المياه إذا كانت مجموعة في نهر واحد أعلاه يزيد على جيحون، ويبلغ من كثرة هذه المياه وغزارتها أنها تنتهي إلى البحر، فتجري في البحر داخلا مسيرة يومين، وتغلب على ماء البحر حتى يجمد في الشتاء لعذوبته وحلاوته، ويبين في البحر لونه من لون البحر.

وللخزر مدينة تسمى سمندر فيما بينها وبين باب الأبواب، لها بساتين كثيرة، ويقال إنها تشتمل على نحو من أربعة آلاف كرم إلى حد السرير، والغالب على ثمارها الأعناب، وفيها خلق من المسلمين، ولهم بها مساجد، وأبنيتهم من خشب قد نسجت، وسطوحهم مسمنة، وملكهم من اليهود قرابة ملك الخزر، وبينهم وبين حد السرير فرسخان، وبينهم وبين صاحب السرير هدنة.

والسرير هم نصارى، ويقال إن هذا السرير كان لبعض ملوك الفرس، وهو سرير من ذهب لبعض ملوك الفرس، فلما زال ملكهم حمل إلى السرير، وحمله بعض ملوك الفرس، بلغني أنه من أولاد بهَرْام جُوبِين، والملك إلى يومنا هذا فيهم، ويقال إن هذا السرير عمل لبعض الأكاسرة في سنين كثيرة. وبين السرير وبين المسلمين هدنة، ولا أعلم في عمل الخزر مجمع ناس سوى سمندر.

وبرطاس هم أمة متاخمون للخزر، ليس بينهم وبين الخزر أمة أخرى، وهم قوم مفترشون على وادي إثل، وبرطاس اسم الناحية، وكذلك الروس والخزر والسرير اسم للمملكة لا للمدينة ولا للناس.

والخزر لا يشبهون الأتراك، وهم سود الشعر، وهم صنفان: صنف يسمون قراخزر، وهم سمر يضربون – لشدة السمرة – إلى السواد كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض ظاهرو الحسن والجمال، والذي يقع من رقيق الخزر هم أهل الأوثان، الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضا، فأما اليهود منهم والنصارى فإنها تدين بتحريم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين؛ وبلد الخزر لا يرتفع شئ منه يحمل إلى الآفاق غير الغري، وأما الزئبق والعسل والشمع والخز والأوبار فمجلوب إليها، ولباس الخز وما حولها

---

(١) المسالك والممالك – الإصطخري، ص/٥٨

القراطق والأقبية، وليس يكون عندهم شئ من الملبوس، وإنما يحمل إليهم من نواحي جرجان وطبرستان وأرمينية وأذربيجان والروم؛ وأماسياستهم وأمر المملكة بهم فإن عظيمهم يسمى خاقان خزر، وهو أجل من ملك الخزر إلا أن ملك الخزر هو الذي يقيمه، وإذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جاءوا به فيخنقونه بحريرة، حتى إذا قارب أن ينقطع نفسه قالوا له: كم تشتهي مدة الملك ؟فيقول كذا وكذا سنة، فإن مات دونها وإلا قتل إذا بلغ تلك السنة، ولا تصلح الخاقانية عندهم إلا في أهل بيت معروفين، وليس له من الأمر والنهي شئ إلا أنه يعظم ويسجد له إذا دخل إليه، ولا يصل إليه أحد إلا نفر يسير مثل الملك ومن في طبقته، ولا يدخل عليه الملك إلا لحادثة، فإذا دخل عليه تمرغ في الترب وسجد وقام من بعد، حتى يأذن له بالتقرب، وإذا حزبهم حزب عظيم أخرج فيه خاقان، فلا يراه أحد من الأتراك ومن يصاقبهم من أصناف الكفر إلا انصرف ولم يقاتله تعظيما له، وإذا مات ودفن لم يمر بقبره أحد إلا ترجل وسجد ولا يركب ما لم يغب عن قبره، ويبلغ من طاعتهم لملكهم أن أحدهم ربما يجب عليه القتل – ويكون من كبرائهم – فلا يحب الملك أن يقتله ظاهرا، فيأمره أن يقتل نفسه، فينصرف إلى منزله ويقتل نفسه. والخاقانية في قوم معروفين ليس لهم مملكة ويسار، فإذا انتهت الرياسة إلى أحدهم عقدوا له، ولم ينظروا إلى ما عليه حاله، ولقد أخبرني من أثق به أنه رأى في بعض أسواقهم شابا يبيع الخير، كانوا يقولون إن خاقانهم إذا مات فليس أحد أحق منه بالخاقانية، إلا أنه كان مسلما ولا تعقد الخاقانية إلا لمن يدين باليهودية. والسرير والقبة الذهب التي لهم لا تضرب إلا لخاقان، ومضاربه إذا برزوا فوق مضارب الملك، ومسمنه في البلد أرفع من منزل مسكن الملك.." (١)

"ثم إنه عزل عن حلب، وولي عيسى غلام النوشري؛ وكان المكتفي قد صار إلى الرقة في سنة ٢٩١. وكان وجه محمد بن سليمان صاحب الجيش إلى حلب والشام في عشرين ألف فاسٍ وراجل لمحاربة الطولونية والقرامطة، وفتح مصر. وقدم محمد بن سليمان حلب في آخر سنة ٩٠، والوالي بها على الحرب عيسى غلام النوشري، فدخلها محمد في أحسن تعبئة وزي، وأقام بها أياماً، وطالب عمال الخراج بحمل المال، وقصده رؤساء بني تميم وبني كلاب.

فأمر عيسى والي حلب أن يستخلف على عمله ويشخص معه إلى مصر، فامتثل أمره، واستخلف على حلب ولده، وانفق في جنده، ورحل في آخر شوال معه، فلما وافى معرة النعمان خلع عليه، وحمله، وولاّه بلاده إلى حدود حماة، ولقيهم القرامطة بين تل منّس وكفر طاب، في عشرة آلاف فارس، فنصره الله عليهم،

(١) المسالك والممالك – الإصطخري، ص/٧٧

وانهزموا وقتل الرجالة، وأسر الخيالة.

وصار محمد بن سليمان إلى مصر، وفتحها من يد الطولونية. عند قتل هارون ابن خمارويه،واستولى على أموالها.

ثم ضم إلى طغج بن جف الطولوني أربعة آلاف رجل، وولاه حلب، وأخرجه عن مصر.

فلما صار إلى حلب وجد بها ابن الواثقي، وقد أنفذه السلطان إلى حلب لعرض جيوش الواردين من مصر وذلك في سنة ٢٩٢ فعرض ابن الواثقي جيشه لما وصل إلى حلب، وامره بالنفوذ إلى بغداد، فرحل حتى وافى مدينة السلام.

وكذلك ورد حلب جماعةٌ من القواد الطولونية، فعرضهم وتوجه إلى بغداد. ووافى وصيف البكتمري وابن عيسى النوشري صاحب حلب بغداد. يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٢٩٢ ومعهما طغج وأخوه، وابن طغج، فخلع وطرق منهم البكتمري وابن عيسى النوشري.

ثم شخص عيسى النوشري عن مصر إلى حلب، لأنه كان واليها. فلما كان بعد شخوصه إليها بأيام، ورد كتاب العباس بن الحسن الوزير بتولية عيسى النوشري مدينة مصر، ويؤمر محمد بن سليمان بالشخوص إلى طرسوس للغزو، فوجه محمد ابن سليمان من لحق عيسى بالرملة فرده، وورد إلى عيسى كتاب من السلطان بذلك فعاد والياً على مصر.

وولى المكتفي في هذه السنة أبا الحسن ذكا بن عبد الله الأعور حلب، ودام بها إلى السنة ٣٠٢، وكان كريماً يهب ويعطي وإليه تنسب دار ذكا. التي هي الآن دار الزكاة. وإلى جانبها دار حاجبه فيروز فانهدمت وصارت تلاً يعرف بتل فيروز، فنسفه السلطان الملك الظاهر في أيامه وظهر فيه بقايا من الذخائر مثل **الزئبق** وغيره، وهو موضع سوق الصاغة الآن، ولأبي بكر الصنوبري الشاعر فيه مدائح كثيرة.

وعاد محمد بن سليمان إلى حلب ووافاه مبارك القمي بكتب يؤمر فيها بتسليم الأموال، وركب إليه ذكا الأعور صاحب حلب، وأبو الأغر وغيرهما. فاختلط بهم وسار معهم إلى المدينة، فأدخلوه إلى الدار المعروفة بكورة، بباب الجنان، ووكلوا به في الدار.

وشخص ذكا عن حلب لمحاربة ابن الخلنج مع أبي الأغر إلى مصر ووجّه محمد ابن سليمان مقبوضاً إلى بغداد.

وتوفي المكتفي سنة ٢٩٥، وولي أخوه أبو الفضل المقتدر وعاثت بنو تميم في بلد حلب وأفسدت عظيماً، وحاصروا ذكا بحلب، فكتب المقتدر إلى الحسين بن حمدان في إنجاد ذكا بحلب، فأسرى من الرحبة

حتى أناخ بخناصرة، وأسر منهم جماعة، وانصرف ولم يجتمع بذكا. ففي ذلك يقول شاعر من أهل الشام:
أصلح ما بين تميمٍ وذكا
أبلج يشكي بالرماح من شكا
يدلّ بالجيش إذا ما سلكا
كأنه سليكة بن السّلكا
وكان وزير ذكا وكاتبه أبا الحسن محمد بن عمر بن يحيى النقّري الكاتب، وإليه ينسب حمام النقّري، وهي الآن داثرة، وداره هي المدرسة النورية، ومدحه الصنوبري.
ثم إن المقتدر عزل ذكا عن حلب وولاه دمشق ثم مصر إلى أن مات.
وقيل: إن المقتدر ولى حلب مولاه تكين الخادم أبا منصور ثم عزله عنها. والصحيح أنه ولي الشام ومصر مؤنس الخادم نيابة عن ابنه أبي العباس فقدم إلى حلب وصعد إلى مصر.
وولي مؤنس ذكا الأعور دمشق ومصر وعزله عن حلب. وولي الأمير أبا العباس أحمد بن كيغلغ حلب سنة ٣٠٢. وكان على قضاء حلب سنة ٩٠ محمد بن محمد الجدوعي.
ثم ولي القضاء بحلب وقنسرين محمد بن أبي موسى عيسى الضرير الفقيه ف سنة ٢٩٧. وشخص إلى عمله لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر.." (١)

"ويقال: إن مصرايم لما مات، اختلف أولاده من بعده، وكان قفط أصغرهم، فاجتمعوا عند الأهرام ورضوا بأن من غلب منهم أخاه أخذ الملك، فتحارب أشموم وأتريب، فغلب أتريب، ثم تحارب صا، هو وأشموم، فغلب أشموم، ثم تحارب قفط وصا، فغلب قفط فأخذ قفط الملك بعد أبيه، وأطاعه أخوته وسكن مدينة منف دار مملكة أبيه، وتزوج امرأة ولدت له، أربعة أولاد هم: قفطريم، وأشمون، وأتريب، وصا، فتناسلوا وكثروا وعمروا البلاد، ثم إنه قسم الأرض بين أولاده الأربعة عند وفاته، فجعل لولده قفطريم من أسوان إلى قفط، وجعل لولده أشمون من مدينة قفط إلى مدينة منف، وجعل لولده أتريب الجرف كله، وجعل لولده صا من ناحية البحيرة إلى الغرب، وجعل أمرهم إلى قفطريم وأمر كل واحد منهم أن يبني لنفسه مدينة في حيزه، وجعل لنفسه سربا تحت الجبل الكبير، وصفحه بالمرمر، وعمل فيه منافذ للريح فصارت تنخرق فيه بدوي عظيم، وأقام في السرب رؤوسا من نحاس مطلية تضيء كالسرج ليلا ونهارا. ولما مات وضع جسده بهذا السرب في جرن من ذهب بعدما ألبس ثيابا منسوجة بالدر والمرجان، وأقيم عند رأسه عمود من مرمر

---

(١) اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، ص/١٥

عليه جوهرة تضيء، وعمل حول الجرن توابيت من حجارة ملونة حولها مصاحف الحكمة، ووضعت عنده أمواله وكنوزه وذخائره وزبروا عليه كما زبروا على أبيه، وانتقل كل من أولاده إلى حيزه، فانتقل صا بأهله وأولاده وسكن مدينة صا الآتي ذكرها.

ويقال: كانت البلبلة في أيام قفط، وأنه ألهمه الله تعالى اللغة القبطية، وأنه أقام ملكا أربعمائة وثمانين سنة، ومات، فدفن بأرض الواحات وملك بعده أخو أشمن بن مصر، وقيل: بل أسكن في حياته ابنه قفطريم في حيزه، فشرع في العمارة وكان جبارا عظيم الخلقة، فأثار من المعادن ما لم يثره أحد قبله وبنى مدينة دندرة، وعمل في جبل قفط منارا عاليا يرى منه البحر الشرقي، ووجد هناك معادن من **الزئبق**، وعمل البركة التي سمها صيادة الطير، وهلك عاد بالريح في آخر أيامه، وفي أيامه أثارت الشياطين الأصنام التي أغرقها الطوفان، فعبدت، وأقام ملكا أربعمائة وثمانين سنة ومات.

وذكر ابن عبد الحكيم: بعد مصر بن بيصر قفط بن مصر، وأن الذي ملك بعد فقط أخوه اشمن، ثم أتريب بن مصر، ثم صا بن مصر، ثم أبنه تدراس بن صا، ثم ابنه ماليق بن تدراس، ثم ابنه حزابا بن ماليق، ثم ابنه كلكلي بن حزابا، ويقال: إن أشمن، لما ملك بعد أخيه، سار إليه شداد بن هداد بن شداد بن عاد، وملك أرض مصر، وهدم مبانيها، وبنى أهراما ومضى إلى موضع الإسكندرية، فبناها وأقام دهرا، ثم خرجت العادية من أرض مصر، فعاد أشمن إلى ملكه، وأنه ملك بعده أخوه صا، ثم ملك بعد صا ابنه تدراس، وفي أيامه بعث الله صالحا إلى ثمود ومات.

فملك ابنه ماليق البودسير، وكان من الجبابرة العظام عمل أعمالا عظيمة، منها منار فوقه قبة لها أربعة أركان في كل ركن كوة يخرج منها في يوم معلوم عندهم من كل سنة، دخان ملتف في ألوان شتى يستدلون بكل لون على شيء، فإن خرج الدخان أخضر، دل على العمارة والخصب في تلك السنة، وإن خرج أبيض، دل على الجدب وقلة الخير، وإن خرج أحمر، دل على الحروب وقصد الأعداء، وإن خرج أصفر، دل على النيران وآفات تحدث من الملك، وإن خرج أسود، دل على الأمطار والسيول، وفساد بعض الأرض، وإن خرج مختلطا، دل على كثرة الظلم وبغي الناس بعضهم على بعض.

وعمل شجرة من نحاس تجذب سائر الوحوش حتى تصل إليها، فلا تستطيع الحركة إلى أن تؤخذ، فشبع أهل مصر من لحوم الوحوش، واتفق أن غرابا نقر عين صبي من أولاد الكهنة فقلعها، فعمل شجرة من نحاس عليها غراب منشور الجناحين وفي منقاره حية، وعلى ظهره أسطر، فكانت الغربان تقع على هذه الشجرة، ولا تبرح حتى تموت، وكانت الرمال قد كثرت في أيامه على أرض مصر من ناحية الغرب، فعمل صنما من

صوان أسود على قاعدة منه، وفوق كتبه قفة فيها مسحاة ونقش على وجهه وصدره وذراعيه كتابة، وجعل وجهه إلى الغرب، فانكشفت الرمال ورجعت بها الرياح إلى ورائها، وصارت تلالا عالية.." (١)

"وعمل في داره مجلسا برواقة سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول باللازورد المعمول في أحسن نقش، وأظرف تفصيل، وجعل فيه على مقدار قامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته، وصور حظاياه، والمغنيات اللاتي تغنينه بأحسن تصوير، وأبهج تزويق، وجعل على رؤوسهن الأكاليل من الذهب الخالص الإبريز الرزين، والكوادن المرصعة بأصناف الجواهر، وفي آذانها الأجراس الثقال الوزن، المحكمة الصنعة، وهي مسمرة في الحيطان، ولونت أجسامها بأصناف أشباه الثياب من الأصباغ العجيبة.

فكان هذا البيت من أعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدرة وملأها زئبقا، وذلك أنه شكا إلى طبيبه كثرة السهر، فأشار عليه بالتغمير فأنف من ذلك، وقال: لا أقدر على وضع يد أحد علي، فقال له: تأمر بعمل بركة من زئبق، فأنفق في ذلك أموالا عظيمة، وجعل في أركان البركة سككا من الفضة الخالصة، وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة في حلق من الفضة، وعمل فرشا من أدم يحشى بالريح حتى ينتفخ، فيحكم حينئذ شده، ويلقي على تلك البركة **الزئبق**، وتشد زنانير الحرير التي في حلق الفضة بسكك الفضة، وينام عليهذا الفرش، فلا يزال الفرش يرتج ويتحرك بحركة **الزئبق**، ما دام عليه، وكانت هذه البركة من أعظم ما سمع به من الهمم الملوكية، فكان يرى لها في الليلالي المقمرة منظر عجيب، إذا تألف نور القمر بنور **الزئبق**، ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لأخذ **الزئبق** من شقوق البركة، وما عرف ملك قط تقدم خمارويه في عمل مثل هذه البركة.

وبنى أيضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الدكة، فكانت أحسن شيء بني، وجعل لها الستر التي تقي الحر والبرد، فتسبل إذا شاء، وترفع إذا أحب، وفرش أرضها بالفرش السرية، وعمل لكل فصل فرشا يليق به، وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره، ويرى الصحراء والنيل والجبل، وجميع المدينة، وبنى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه، وكان أحمد بن طولون، قد اتخذ حجرة بقربه فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا يبيت منهم في كل ليلة أربعة يتعاقبون الليل نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون، ويهللون ويقرأون القرآن تطريبا بألحان، ويتوسلون بقصائد زهدية، ويؤذنون أوقات الأذان، فلما ولي خمارويه: أقرهم على حالهم، وأجراهم على رسمهم، وكان يجلس للشرب مع

---

(١) المواعظ والاعتبار، ١/١٧٠

حظاياه في الليل، وقيناته تغنين، فإذا سمع أصوات هؤلاء يسكت القوم لا يضجره ذلكن ولا يغيظه أن يعطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع.

وبنى أيضا في داره: دارا للسباع عمل فيها بيوتا بآزاج، كل بيت يسع سبعا، ولبوته، وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من أعلاها بحركات، ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يفرشه بالزبل، وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميز اب من نحاس يصب فيه المال، وبين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها، وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير، فإذا أراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيته أو وضع وظيفة اللحم التي لغذائه، رفع الباب بحيلة من أعلى البيت، وصاح بالسبع، فيخرج إلى القاعة المذكورة، ويرد الباب، ثم ينزل إلى البيت من الطاق، فيكنس الزبل، ويبدل الرمل بغيره مما هو نظيف، ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعدما يخلص ما فيه من الغدد، ويقطعها لهما، ويغسل الحوض، ويملأه ماء، ثم يخرج ويرفع الباب من أعلاه، وقد عرف السبع ذاك، فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل إليه الأسد، فأكل ما هيئ له من اللحم، حتى يستوفيه، ويشرب منالماء كفايته، فكانت هذه مملوءة من السباع، ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع، فتخرج إلى القاعة، وتتمشى فيها وتمرح وتلعب، ويهائش بعضها بعضا، فتقيم يوما كاملا إلى العشي، فيصبح بها السواس، فيدخل كل سبع إلى بيته لا يتخطاه إلى غيره.

وكان من جملة هذه السباع: سبع أرزق العينين يقال له: زريق قد أنس بخمارويه، وصار مطلقا في الدار لا يؤذي أحدا، ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم، فإذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق معها، وربض بين يديه، فرمى إليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدي، ونحو ذلك مما على المائدة فيتفكه به.." (١)

"صناعة مصر: هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم، يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان، امرأة الأمير أحمد بن طولون، إلى أن قدم الأمير أبو بكر محمد بن طفج الإخشيد أميرا على مصر من قبل الخليفة الراضي، عوضا عن أحمد بن كيغلغ في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وقد كثرت الفتن، فمل يدخل عيسى بن أحمد السلمي أبو مالك كبير المغاربة في طاعته، ومضى ومعه بحكم وعلي بن بدر ونظيف النوشري وعلي المغربي إلى الفيوم، فبعث إليهم الإخشيد صاعدين الكلكم بمراكبه، فقاتلوه وقتلوه وأخذوا مراكبه، وركب فيها علي بن بدر وبحكم وقدموا مدينة مصر أول يوم من ذي القعدة، فأرسوا بجزيرة

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٣٩٨/١

الصناعة، وركب الإخشيد في جيشه ووقف حيالهم، والنيل بينهم وبينه، فكره ذلك وقال: صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بشيء، فأقام بحكم وعلي بن بدر إلى آخر النهار ومضوا إلى جهة الإسكندرية وعاد الإخشيد إلى داره فأخذه في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة إلى دار خديجة بنت الفتح، في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان إذ ذاك عندها سلم ينزل منه إلى الماء، وعندما ابتدأ في إنشاء المراكب بها صاحت به امرأة فأمر بأخذها إليه، فسألته أن يبعث معها من يحمل المال، فسير معها طائفة، فأتت بهم إلى دار خديجة هذه ودلتهم على موضع منها فأخرجوا منه عينا وورقا وحليا وغيره، وطلبت المرأة فلم توجد ولا عرف لها خبر، وكانت مراكب الأسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها إلى أيام الخليفة الآمر بأحكام الله تعالى، فلما ولي المأمون بن البطايحي أنكر ذلك وأمر أن يكون نشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه، وأضاف إليها دار الزبيب، وأنشأ بها منظرة لجلوس الخليفة يوم تقدمة الأسطول ورميه، فأقر إنشاء الحربيات والشلنديات بصناعة الجزيرة، وكان لهذه الصناعة دهليز ماد بمساطب مفروشة بالحصر العبدانية بسطا وتازيرا، وفيها محل ديوان الجهاد، وكان يعرف في الدولة الفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكبا إلا الخليفة والوزير إذا ركبا في يوم فتح الخليج عند وفاء النيل، فإن الخليفة كان يدخل من بابها ويشقها راكبا والوزير معه حتى يركب النيل إلى المقياس، كما وقد ذكر في موضعه من ذا الكتاب، ولم تزل هذه الصناعة عامرة إلى ما قبل سنة سبعمائة، ثم صارت بستانا عرف ببستان ابن كيسان، ثم عرف في زماننا ببستان الطواشي، وكان فيما بين هذه الصناعة والروضة بحر، ثم تربى جرف عرف موضعه بالجرف، وأنشيء هناك بستان عرف ببستان الجرف، وصار في جملة أوقاف خانقاه المواصلة، وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين، وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك، ثم خرب من بعد سنة ست وثمانمائة، وخرب بستان الجرف أيضا، وإلى اليوم بستان الطواشي فيه بقية، وهو على يسرة من يريد مصر من طريق المراغة، وبظاهره حوض ماء ترده الدواب، ومن وراء البستان كيمان فيها كنيسة للنصارى. قال ابن المتوج: وكان مكان بستان ابن كيسان صناعة العمارة، وأدركت فيه بابها، وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه بحر النيل، وإن الجرف تربى به.

الميادين

ميدان ابن طولون

كان قد بناه وتأنق فيه تأنقا زائدا، وعمل فيه المناخ وبركة الزئبق والقبة الذهبية، وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب.

ميدان الإخشيد

هذا الميدان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طفج الإخشيد أمير مصر، بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري، ويشبه أن يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبندقانيين وحامة الوزيرية، وما جاور ذلك. وكان لهذا البستان بابان من حديد قلعهما القائد جوهر عندما قدم القرمطي إلى مصر يريد أخذها، وجعلهما على باب الخندق الذي حفره بظاهر القاهرة قريبا من مدينة عين شمس، وذلك في سنة ستين وثلاثمائة وكان هذا الميدان من أعظم أماكن مصر، وكانت فيه الخيول السلطانية في الدولة الإخشيدية.

ميدان القصر." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٦ """"""

وكذلك ورد حلب جماعة من القواد الطولونية ، فعرضهم وتوجهوا إلى بغداد .

ووافى وصيف البكتمري وابن عيسى النوشري صاحب حلب بغداد ، يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ومعهما طغج ، وأخوه ، وابن لطغج ، فخلع عليهم وطوق منهم البكتمري وابن عيسى النوشري . ثم شخص عيسى النوشري عن مصر إلى حلب ، لأنه كان واليها . فلما كان بعد شخوصه إليها بأيام ، ورد كتاب العباس بن الحسن الوزير بتولية عيسى النوشري مدينة مصر ، ويؤمر محمد بن سليمان بالشخوص إلى طرسوس للغزو . فوجه محمد ابن سليمان من لحق عيسى بالرملة فرده ، وورد إلى عيسى كتاب من السلطان بذلك فعاد والياً على مصر .

وولى المكتفي في هذه السنة أبا الحسن ذكا بن عبد الله الأعور ، حلب ، ودام بها إلى سنة اثنتين وثلاثمائة . وكان كريماً يهب ويعطي وإليه تنسب دار ذكا التي هي الآن دار الزكاة . وإلى جانبها دار حاجبه فيروز فانهدمت وصارت تلا يعرف بتل فيروز فنسفه السلطان الملك الظاهر رحمه الله في أيامه ، وظهر فيه بقايا من الذخائر مثل الزئبق وغيره وهو موضع سوق الصاغة الآن . ولأبي بكر الصنوبري الشاعر فيه مدائح كثيرة .

وعاد محمد بن سليمان إلى حلب ، ووافاه مبارك القمي بكتب يؤمر فيها بتسليم الأموال ، وركب إليه ذكا الأعور صاحب حلب ، وأبو الأغر وغيرهما . فاختلط بهم وسار معهم إلى المدينة ، فأدخلوه إلى الدار المعروفة بكوره ، بباب الجنان ، ووكلوا به في الدار .

(١) المواعظ والاعتبار، ٣٨٨/٢

وشخص ذكا عن حلب لمحاربة ابن الخلنج مع أبي الأغر إلى مصر ووجه بمحمد بن سليمان مقبوضاً إلى بغداد .

خلافة المقتدر

وتوفي المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين ، وولي أخوه أبو الفضل المقتدر .

وعاثت بنو تميم في بلد ، حلب ، وأفسدت فساداً عظيماً ، وحاصروا ذكا." (١)

"وكتب موسى بن نصير إلى الوليد يعلمه بما دعاه إليه يليان ويستأذنه في افتتاح الأندلس، فكتب إليه الوليد أن خضها بالسرايا حتى تختبر شأنها ولا تغرر بالمسلمين في بحرٍ شديد الأهوال، فراجعه أنه ليس ببحرٍ وإنما هو خليج يتبين للناظر ما وراءه، فكتب إليه: وإن كان فلا بد من اختباره بالسرايا! فبعث موسى عند ذلك رجلاً من مواليه من البربر اسمه طريف بن ملوك المعافى يكنى أبا زرع في أربعمائة رجلٍ فعبر بهم ونزل في الجزيرة المنسوبة إليه؛ ثم أغار على الجزيرة الخضراء ونواحيها فأصاب سبياً لم ير موسى فميا أصابه مثله حسناً، وأصاب مالاً جسيماً وأمتعة، وذلك في شهر رمضان من سنة٩١ فلما رأى ذلك الناس أسرعوا إلى الدخول، فدعا موسى مولىً له كان على مقدماته يسمى طارق بن زياد، قيل هو فارسي وقيل هو من الصدف وقيل ليس بمولى، وقيل هو بربري من نفزه، فعقد له وبعثه في سبعة آلاف من البربر والموالى، ليس فيهم عربي إلا القليل. فهيأ له يليان المراكب وحل بجبل طارق يوم سبت في شعبان من سنة٩٢، وهو من شهور العجم شهر أغشت، وقيل في رجب من السنة، في اثنى عشر ألفاً غير ستة عشر رجلاً لم يكن فيهم من العرب إلا القليل.

وأصاب طارق عجوزاً من أهل الجزيرة فقالت له: كان لي زوج عالم بالحدثان، وكان يحدث عن أميرٍ يدخل بلدنا هذا ويصفه ضخم الهامة وأنت كذلك! ومنها أن بكتفه الأيسر شامةً عليها شعر، فإن كانت بك هذه الشامة فأنت هو، فكشف طارق ثوبه فإذا بالشامة على كتفه كما ذكرت العجوز، فاستبشر بذلك هو ومن معه.

وذكر عن طارق أنه كان نائماً في المركب فرأى في منامه النبي " صلعم " والخلفاء الأربعة يمشون على الماء حتى مروا به، فبشره النبي " صلعم " بالفتح وأمره بالرفق على المسلمين والوفاء بالعهد؛ وفي حكايةٍ إنه لما ركب البحر غلبته عيناه فرأى النبي " صلعم " وحوله المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف، وتنكبوا القسى، فيقول له النبي: يا طارق تقدم لشأنك! ونظر إليه وإلى أصحابه قد دخلوا الأندلس قدامه فهب من

---

(١) زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص/٥٦

نومه مستبشراً وبشر أصحابه ولم يشك في الظفر، فنزل بالجبل شاناً للغارات في البسائط، ولذريق يومئذٍ غائب في غزاةٍ له، واتصل به الخبر فعظم عليه أمره، وفهم الخبر الذي أتى منه مع يليان، وأقبل مبادراً في جموعه حتى احتل بقرطبة أياماً والجنود تتوافى عليه، وكان في وجهته ولى ششبوت بن الملك غيطشه ميمنته وأخاه ميسرته، وهما الولدان الذان سلبهما ملك أبيهما، فبعثا إلى طارق يسألانه الأمان إذا مالا إليه عند اللقاء بمن معهما، وعلى أن يسلم إليهما ضياع والدهما غيطشة إن ظفر، فأجابهما طارق إلى ذلك، وعاقدهما عليه؛ فلما التقى الجمعان انحاز هذان الغلامان إلى طارق، فكان ذلك سبب الفتح، وكان الطاغية لذريق في ستمائة ألف فارسٍ.

وقد خرجت عن حكم الاختصار الذى التزمت في هذا الوضع فلنقتصر على هذا القدر، وأما ذكر بلاد الأندلس فتأتى في مواضعها اللائقة بها إن شاء الله تعالى.

وافتتحت الأندلس في أيام الوليد بن عبد الملك، فكان فتحها من أعظم الفتوح الذاهبة بالصيت في ظهور الملة الحنيفية؛ وكان عمر بن عبد العزيز معتنياً بها، مهتماً بشأنها، وهو الذي قطعها عن نظر وإلى إفريقية وجرد لها عاملاً من قبله.

أبال

حصن بالأندلس في شمال قرطبة وعلى مرحلة منها، وهو الحصن الذي فيه معدن **الزئبق**.

وفيه يعمل الزنجفور ومنه يتجهز **بالزئبق** والزنجفور إلى جميع أقطار الأرض، ويخدم هذا المعدن أكثر من ألف رجلٍ، فقوم للنزول وقطع الحجر، وقوم لنقل الحطب لحرق المعدن، وقوم لعمل أواني السبك والتصفية، وقوم لبنيان الأفران والحرق، ومن وجه الأرض إلى أسفله فيما حكى أكثر من مائة قامةٍ.

أبذة

مدينة بالأندلس.

بينها وبينب بياسة سبعة أميال، وهي مدينة صغيرة وعلى مقربة من النهر الكبير، ولها مزارع وغلات، قمح وشعير، كثيرة جداً.." (١)

"ومما جرى له مع عبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين أنه بنى قبةً واتخذ قراميد القبة من فضة، وبعضها مغشى بالذهب. وجعل سقفها نوعين صفراء فاقعة، وبيضاء ناصعة؛ يستلب الأبصار شعاعها؛ فجلس فيها إثر تمامها لأهل مملكته، وقال لقرابته ووزرائه مفتخراً عليهم: أرأيتم أم سمعتم ملكاً كان قبلى صنع مثل ما

---

(١) صفة جزيرة الأندلس، ص/٥

صنعت؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين، وإنك لأوحد في شأنك! فبينما هم على ذلك، إذ دخل منذر بن سعيد واجماً ناكساً رأسه؛ فلما أخذ مجلسه قال له ما قال لقرابته، فأقبلت دموع القاضي تنحدر على لحيته وقال له: والله ! يا أمير المؤمنين! ما ظننت أن الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ، ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين، مع ما آتاك الله تعالى وفضلك به على المسلمين، حتى ينزلك منازل الكافرين! فاقشعر عبد الرحمن من قوله، وقال له: انظر ما تقول! كيف أنزلني منازلهم؟ قال: نعم! أليس الله تعالى يقول: " ولو لا أن يكون الناس أمةً واحدةً لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضةٍ ومعارج عليهم يظهرون الآيات. فوجم الخليفة عبد الرحمن ونكس رأسه ملياً، ودموعه تنحدر على لحيته خشوعاً وتذمما لما جرى، ثم أقبل على منذر بن سعيدٍ، وقال له: جزاك الله عنا وعن الدين خيراً، وكثر في الناس أمثالك! فالذي قلت، والله! والله هو الحق! وقام من مجلسه ذلك يستغفر الله تعالى، وأمر بنقض سقف القبة، وأعاده قرمداً على صفةٍ غيرها.

ومن أخباره أن الناصر لدين الله أمره بالخروج للاستقاء، فخرج واجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة، بارزين إلى الله تعالى، في جمع عظيمٍ، ثم قام منذر بن سعيدٍ باكياً، خاشعاً لله تعالى، فخطب فقال: سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالةٍ ثم تاب من بعده واصلح فأنه غفور رحيم! ثم قال: " استغفروا ربكم إنه كان غفاراً " ، قال: فضج الناس بالبكاء، وارتفعت أصواتهم بالاستغفار، والتضرع إلى الله تعالى بالسؤال، فما تم النهار حتى أرسل الله السماء بماءٍ منهمرٍ.

وكان رحمه الله، على متانة دينه، وجزالته في أحكامه، حسن الخلق، كثير الدعابة، ربما ارتاب بباطنه من لا يعرفه، حتى إذا رام أن يصيب من دينه ثار به ثورة الليث العادي، قيل له: إن قوماً من جيران أحد المتحاكمين من أهل ربض الرصافة، قد تألبوا معه على خصمه، وأعانوه بشهادةٍ مدخولةٍ، وهم غادرون بها عليك! وكان كثيراً ما تأتيه عيونه بمثل ذلك، فغدوا عليه بمجلس نظره، وكانت أسماء جميعهم متفقةً في الوزن على مثال فعلون، فأخذوا مواضعهم، وقام الذين يشهدون له؛ فلما رأى القاضي أسماءهم قال رافعاً صوته: يا ابن صيفون، ويا ابن زيدون، ويا ابن سحنون، من الربض الملعون، ألقوا ما أنتم ملقون! فلما سمعوا قوله لاذوا عن الشهادة، وخرجوا متسللين؛ فكفى شأنهم.

وكان نظاراً لا يقنع بالتقليد؛ ومن قوله في استقصار هذه الفرقة طويل:

عذيرى من قومٍ إذا ما سألتهم ... دليلاً يقولوا هكذا قال مالك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله ... وقد كان لا تخفى عليه المسالك

فإن قتلت قال الله ضجوا وأعولوا ... على وقالوا أنت خصم مماحك

ونوادره كثيره.

الترجمة في حرف الفاء

بالأندلس، بينه وبين قرطبة مرحلتان أو ثلاث، ومن هذا الفحص جبل البرانس وفيه معدن **الزئبق**، ومن هناك يحمل إلى الآفاق؛ وبهذا الجبل الزيتون المتناهى في الجودة؛ وبموضع بقرب من معدن **الزئبق** جبل يعرف بجبل المعز، في شعراء هنالك حجر يسمى حجر العابد، في وسطه قلة، وهي حفرة على قدر الصحفة بمقدار ما يدخل الإنسان فيها يديه، ويملؤهما من ماء هناك، فيشرب أو يصنع به ما احتاج إليه، فيأتي إيه البقر الكثير فيكفيهم، ويرجع إلى حجه لا يغيض ولا يغور؛ وذكر من رآه أنه جاءه في نيفٍ وثلاثين رجلاً أو نحو ذلك، وهذا معروف هناك.

وبهذا الفحص بلاد وأسواق. وجباية هذا الفحص في عهد الأمير محمد ألفان اثنان، ويتصل بأحواز فحص البلوط أحواز فريش، وتنتظم قراها بقراها.

وإلى فحص البلوط أحواز فريش، وتنتظم قراها بقراها.

وإلى فحص البلوط ينسب الفقيه القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطى، وقد مر ذكره في حرف الباء.

فرنجولش

بالأندلس بقرب حصن المدور.." (١)

"أرض الكيماكية: هي شمال أرض التغزغز، وهم أمم عظيمة وأرضهم عامرة كثيرة الخصب وبأرضهم مفاوز عظيمة ولهم قلعة حصينة وشربهم من الآبار المنقورة. وجميع ساحل الكيماكية يوجد فيه التبر عند هيجان البحر فيجمعونه ويصولونه من **الزئبق** ويسكبونه في أرواث البقر فيأخذ الملك حصة من ذلك والباقي لصاحبه. وأهل المدينة هذه المعروفة بكيماكية يلبسون الحرير الأصفر والأحمر ويعبدون الشمس، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أرض الخلخية: أرض واسعة ولها قلعة حصينة في رأس جبل شاهق، والماء قد عم ذلك الحصن مستديراً به من جميع جهاته وأهلها ذوو عدد وعدد.

أرض الخزلجية: شمالي بلاد التبت وغربي بلاد التغزغز وهي طويلة عريضة، وبها أمم عظيمة من الترك ومدينتهم العظمى تسمى خاقان الخزلجية وهي في غاية الحصانة ولها اثنا عشر باباً من الحديد الصيني.

---

(١) صفة جزيرة الأندلس، ص/٥٠

الأرض المنتنة: وهي أرض ممتدة طولها عشرة أيام في عرض عشرة وهي خرساء الأطناب سوداء الإهاب، وأهلها جرد الثياب، وماؤها غائر ودليلها جائر وروائحتها منتنة وأهويتها وخمة، وهي غربي الأرض الخراب التي خربها يأجوج ومأجوج، وهي بلاد موحشة .

أرض الخراب: بلاد واسعة الأقطار خالية الديار لا يدخلها سالك، ومن دخلها وقع في المهالك لكثرة وبائها ووحشة أرضها وتغير هوائها وكثرة الأمطار وعدم الساكن والسالك ووجود الأخطار. وقيل إنها في هذا الوقت قد عمرت.

أرض يأجوج ومأجوج: والجبل الذي يحيط بهم يسمى فزنان وهو جبل قائم الجنبات لا يصعد عليه أحد وبه ثلوج منعقدة لا تنحل عنه أبداً، وبأعلاه ضباب لا يزول أبداً، وهو ماد من بحر الظلمات إلى آخر المعمورة لا يقدر أحد صعوده، وخلق هذا الجبل من بلاد يأجوج ومأجوج عدد لا يحصى. وفي هذا الجبل حيات وأفاع عظام جداً، وربما رقي هذا الجبل في النادر من يريد أن ينظر إلى ما وراءه فلا يصل إليه ولا يمكنه الرجوع فيهلك، وربما رجع من الألف واحد فيخبر أنه رأى خلف الجبل نيراناً عظيمة.." (١)

"ثم رحلت من غرناطة إلى الحمة، ثم إلى بلش، ثم إلى مالقة، ثم إلى حصن ذكوان، وهو حصن حسن كثير المياه والأشجار والفواكه، ثم سافرت منه إلى رندة، ثم إلى قرية بني رياح. فأنزلني شيخها أبو الحسن علي بن سليمان الرياحي، وهو أحد كرماء الرجال وفضلاء الأعيان، يطعم الصادر والوارد، وأضافني ضيافة حسنة. ثم سافرت إلى جبل الفتح، وركبت البحر في الجفن الذي جزت فيه أولاً، وهو لأهل أصيلا، فوصلت إلى سبتة. وكان قائدها إذ ذاك الشيخ أبو مهدي عيسى بن سليمان بن منصور، وقاضيها الفقيه أبا محمد الزجندري. ثم سافرت منها إلى أصيلا، وأقمت بها شهوراً. ثم سافرت منها إلى مدينة سلا، فوصلت إلى مدينة مراكش. وهي من أجمل المدن، فسيحة الأرجاء، متسعة الأقطار. كثيرة الخيرات، بها المساجد الضخمة، كمسجدها الأعظم المعروف بمسجد الكتبيين، وبها الصومعة الهائلة العجيبة، صعدتها، وظهر لي جميع البلد منها. وقد استولى عليه الخراب. فما شبهته إلا بغداد، إلا أن أسواق بغداد أحسن.

وبمراكش المدرسة العجيبة التي تميزت بحسن الوضع وإتقان الصنعة وهي من بناء الإمام مولانا أمير المسلمين أبي الحسن رضوان الله عليه. قال ابن جزي: في مراكش يقول قاضيها الإمام التاريخي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي:

لله مراكش الغراء من بلد ... وحبذا أهلها السادات من سكن

---

(١) عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/١٦٤

ان حلها نازح الأوطان مغترب ... أسلوه بالأنس عن أهل وعن وطن

بين الحديث بها أو العيان لها ... ينشأ التحاسد بين العين والأذن

ثم سافرنا من مراكش، صحبة الركاب العلي، ركاب مولانا أيده الله، فوصلنا إلى مدينة سلا، ثم إلى مدينة مكناسة العجيبة الخضرة النضرة ذات البساتين والجنات، المحيطة بها بحائر الزيتون من جميع نواحيها. ثم وصلنا إلى حضرة فاس، حرسها الله تعالى، فوادعت بها مولانا أيده الله، وتوجهت برسم السفر إلى بلاد السودان، فوصلت إلى مدينة سجلماسة. وهي من أحسن المدن، وبها التمر الكثير الطيب، وتشبهها مدينة البصرة في كثرة التمر. لكن تمر سجلماسة أطيب، وصنف إيرار منه لا نظير له في البلاد. ونزلت منها عند الفقيه أبي محمد البشري، وهو الذي لقيت أخاه بمدينة قنجنفو من بلاد الصين. فيا شد ما تباعدا، فأكرمني غاية الإكرام، واشتريت بها الجمال، وعلفتها أربعة أشهر.

ثم سافرت في غرة شهر الله المحرم سنة ثلاث وخمسين، في رفقة مقدمها أبو محمد يندكان المسوفي رحمه الله تعالى، وفيها جماعة من تجار سجلماسة وغيرهم. فوصلنا بعد خمسة وعشرين يوماً إلى تغازى، وضبط اسمها " بفتح التاء المثناة والغين المعجم وألف وزاي مفتوح أيضاً " ، وهي قرية لاخير فيها. ومن عجائبها أن بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح، وسقفها من جلول الجمال. ولا شجر بها، إنما هي رمل في معدن الملح، يحفر عليه في الأرض، فيوجد منه ألواح ضخام متراكبة، كأنها قد نحتت ووضعت تحت الأرض، يحمل الجمل منها لوحين. ولا يسكنها إلا عبيد مسوفة، وهم الذين يحفرون على الملح، ويتعيشون بما يجلب إليهم من تمر درعة وسجلماسة، ومن لحوم الجمال، ومن أنلي المجلوب من بلاد السودان، ويصل السودان من بلادهم، فيحملون منها الملح. ويباع الحمل منه بأيوالاتن بعشرة مثاقيل إلى ثمانية، وبمدينة مالي بثلاثين مثقالاً إلى عشرين، وربما انتهى إلى أربعين مثقالاً.

وبالملح يتصارف السودان، كما يتصارف بالذهب والفضة. يقطعونه قطعاً، ويتبايعون به. وقرية تغازى على حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبن. وأقمنا بها عشرة أيام في جهد، لأن ماءها زعاق. وهي أكثر المواضع ذباباً، ومنها يرفع الماء لدخول الصحراء التي بعدها. وهي مسيرة عشرة، لا ماء فيها إلا في النادر. ووجدنا نحن بها ماء كثيراً في غدران أبقاها المطر. ولقد وجدنا في بعض الأيام غديراً بين تلين من حجارة، ماؤه عذب، فتروينا منه، وغسلنا ثيابنا. والكمأة بتلك الصحراء كثيرة، ويكثر القمل بها، حتى يجعل الناس في أعناقهم خيوطاً فيها **الزئبق**، فيقتلها.." (١)

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/٣٣٨

"وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة وفي وسط الجزيرة بئر محفورة لا يحس لها قعر ولا منتهى، وليس بها شيء من الماء، وبهذه الجزيرة أنهار كثيرة كبار منها نمامة وهو نهر عميق وخروجه من ثلاث عيون دفاعة. وأهل تلك البلاد يقصدون هذا النهر بأولادهم يغمسونهم فيه قبل البلوغ والاحتلام فلا يصيبهم بعد ذلك من أمراض الدنيا شيء البتة، إلا ما جاء من قبل الموت. وإذا مرض عندهم أحد من هؤلاء المغموسين علموا أن موته في تلك المرضة، صح لهم ذلك في تجاربهم. وإذا سقي العليل من مائه برأ من علته، كائنةً ما كانت، بعد سبعة أيام من وقت شربه. وإذا غسل الإنسان رأسه بالغاً كان أو غيره، لم يحصل لرأسه صداع في تلك السنة. وقد أكثروا الكلام في هذا النهر حتى إنهم قالوا أشياء يجب السكوت عنها، وقدرة الله عز وجل صالحة لكل شيء خارق.

وشرقي هذه البحيرة جبل مراد وهو جبل مرتفع لا يمكن الصعود إليه من حيث الظاهر بوجه من الوجوه لأنه كالحائط القائم الأملس، وفي أسفله باب كبير فيه بيت متسع يتوصل منه إلى جوف هذا الجبل فيه مدرج يصعد منه إلى أعلى الجبل حيث المدينة. وبوسط هذه المدينة عين نابعة يشربون منها ويفيض باقي مائها فيصب في حفيرة على سور المدينة، لا يعلم أين يذهب ولا أين يستقر.

وشمالي أرض الأذكش جبل مرغان وهو جبل طوله من المشرق إلى المغرب نحو من ثماني عشرة مرحلة، في وسطه موضع عال مستدير كالقبة، وفي وسطه بركة ماء لا يقدر أحد على العوم فيها، لا من انسان ولا من حيوان، لأن كل شيء نزل فيها ابتلعته، حتى إنهم رأوا فيها أخشاباً كباراً أو صغاراً تبتلعها في الحال. ويقال إن في تلك البركة أسفل الجبل مغارة يسمع فيها دوي عظيم هائل، يعلو دويه في وقت وينخفض في وقت، ومتى تقدم أحد إليها من انسان أو غيره لم ير بعد ذلك، يقال إنه يخرج منها ريح جاذبة للمعترض لها، فتأخذه إلى داخل المغارة. وقد حكى صاحب كتاب العجائب والغرائب عن هذه المغارة أشياء لا يمكن ذكرها ويجب السكوت عنها لعدم قبول العقل لها، ونشهد أن الله على كل شيء قدير.

أرض سحرت: وهي أرض واسعة، وبها جبل إرجيفا، وبها معادن النحاس يعمل فيها أكثر من ألف صانع لصاحب سحرت، ويعمل في هذه الأرض من الفخار والبرام شيء عجيب، وبساحل بحرها ألوان من الحجارة الملونة المثمنة.

أرض خزخيز: وهي متصلة بأرض التغزغز من المشرق شمالاً مما يلي البحر الصيني، وهي أرض واسعة كثيرة المياه وافرة الخصب، بها نهر يجري إليهم من نحو الصين، وعليه أرحاء وبه أنواع السمك المسمى بالسطرون الذي يفعل في قوة الجماع ما لا يفعله السقنقور وليس له شوك.

وبقربها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقى لا يوصل إلى ذروته إلا بجهد جهيد، ولا يوصل إلى أسفل الجزيرة أصلاً لأن بها حيات قتالة، وبأرضها حجارة الياقوت، وأهل تلك الأرض يتحيلون عليه بأن يذبحوا الدواب ويقطعوها وهي حارة ويلقوا بها في تلك الجزيرة، فتقع على الأحجار ويتعلق بها ما قسم، فيخطفها الطير ويخرج بها من الجزيرة فيتبعون محط الطير فيجدون ما يجدون. وهذه الأمة تحرق موتاها بالنار.

أرض الكيماكية: هي شمال أرض التغزغز، وهم أمم عظيمة وأرضهم عامرة كثيرة الخصب وبأرضهم مفاوز عظيمة ولهم قلعة حصينة وشربهم من الآبار المنقورة. وجميع ساحل الكيماكية يوجد فيه التبر عند هيجان البحر فيجمعونه ويصولونه من **الزئبق** ويسكبونه في أرواث البقر فيأخذ الملك حصة من ذلك والباقي لصاحبه. وأهل المدينة هذه المعروفة بكيماكية يلبسون الحرير الأصفر والأحمر ويعبدون الشمس، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أرض الخلخية: أرض واسعة ولها قلعة حصينة في رأس جبل شاهق، والماء قد عم ذلك الحصن مستديراً به من جميع جهاته وأهلها ذوو عدد وعدد.

أرض الخزلجية: شمالي بلاد التبت وغربي بلاد التغزغز وهي طويلة عريضة، وبها أمم عظيمة من الترك ومدينتهم العظمى تسمى خاقان الخزلجية وهي في غاية الحصانة ولها اثنا عشر باباً من الحديد الصيني.

الأرض المنتنة: وهي أرض ممتدة طولها عشرة أيام في عرض عشرة وهي خرساء الأطناب سوداء الإهاب، وأهلها جرد الثياب، وماؤها غائر ودليلها جائر ورائحتها منتنة وأهويتها وخمة، وهي غربي الأرض الخراب التي خربها يأجوج ومأجوج، وهي بلاد موحشة.." (١)

"فسار الإسكندر إلى المدينة وأمر بالثورين فسلخا وحشا جلودهما زفتاً وكبريتاً وزرنيخاً وكلساً ونفطاً وزئبقاً، وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وأقامهما في المكان المعهود، فجاء التنين من الغد إليهما على العادة فابتلعها، فأضرمت النار في جوفه وتعلقت الكلاليب بأحشائه، وسرى **الزئبق** في جسده ورجع مضطرباً إلى مقره. فانتظروه من الغد فلم يأت ولم يخرج، فذهبوا إليه فإذا هو ميت وقد فتح فاه كأوسع قنطرة وأعلاها. ففرحوا وشكروا سعي الإسكندر إليهم وحملوا إليه هدايا عجيبة منها دابة عجيبة يقال لها المعراج مثل الأرنب، أصفر اللون وعلى رأسه قرن واحد أسود لم يرها شيء من السباع الضواري والوحوش الكاسرة إلا هرب منها.

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/٤١

جزيرة قلهات: وهي جزيرة كبيرة وبها خلق مثل خلق الإنسان، إلا أن وجوههم وجوه الدواب يغوصون في البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من الدواب البحرية فيأكلونها.

جزيرة الأخوين الساحرين: أحدهما شرهام والآخر شبرام، وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق على التجار، فمسخا حجرين قائمين في البحر، وعمرت الجزيرة بعدهما.

جزيرة الطيور: ويقال إن فيها جنساً من الطيور في هيئة العقبان، حمر ذوات مخاليب تصيد دواب البحر. وبهذه الجزيرة ثمر يشبه التين، أكله ينفع من جميع السموم. حكى الجواليقي أن ملكاً من ملوك فرنجة أخبر بذلك فوجه إليها مركباً ليجلب له من ذلك الثمر ويصاد له من تلك الطيور، لأنه كان عالماً بمنافع تلك الطيور ودمها وأعضائها ومرائرها، فانكسرت المركب في البحر وهلكت السفينة ومن فيها ولم بعد إليه أحد.

جزيرة الصاصيل: طولها خمسة عشر يوماً في عرض عشرة. وكان بها ثلاث مدن مسكونه عامرة وكان التجار يسيرون إليها ويشترون منها الأغنام والأحجار الملونة المثمنة، فوقع الشر بين أهلها حتى فني غالبهم وبقي منهم قليل، فانتقلوا إلى بلاد الروم.

جزيرة لاقة: وهي جزيرة كبيرة وبها شجر العود كالحطب وليس له هناك قيمة ولا رائحة حتى يخرج من تلك الأرض فيكتسب الرائحة؛ وكانت عامرة مسكونة والآن قد خرجت فيها حيات كبار وتغلبت على أرضها فخربت بمثل ذلك.

جزيرة ثورية: بها أشجار وأنهار ولكنها خالية الديار، وبهذا البحر دواب عظيمة مختلفة الأشكال هائلة المنظر، يقال إن السمكة يمر رأسها كالجبل العظيم الشامخ ثم يمر ذنبها بعد مدة، ويقال إن مسافة ما بين رأسها وذنبها أربعة أشهر.

بحر الصين وجزائره وما به من العجائب والغرائب: ويسمى هذا البحر بأسماء عديدة: بحر الصين وبحر الهند صنجي، وهو متصل بالمحيط من المشرق: وليس على وجه الأرض بحر أكبر منه إلا المحيط، وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر، فيه المد والجزر، كما في بحر فارس؛ ويستدل على هيجان هذا البحر بأن يطفو السمك على وجهه قبل هيجانه بيوم واحد، ويستدل على سكونه ببيض طائر معروف يبيض على وجه الماء في مجتمع القذى، وهو طائر لا يأوي الأرض أبداً ولا يعرف إلا لجة البحر، في هذا البحر مغاص اللؤلؤ يطلع منه الحب الجيد الذي لا قيمة له، وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يعلمه إلا الله عدداً إلا أن بعضها مشهور يصل إليه الناس، قيل إن فيه اثني عشر ألف جزيرة عامرة مسكونة وبها عدة ملوك،

وفي بعض جزائره ينبت الذهب ويكثر في بعض السنين ويقل في بعضها كالنبات.

فمن جزائره جزيرة زانج وتشمل جزائر كثيرة في آخر حدود الصين وأقصى بلاد الهند، عامرة خصبة ليس فيها خراب، يسافرون فيها بلا ماء ولا زاد لكثرة الخصب والعمارة، وهي نحو مائة فرسخ.

قال محمد بن زكريا: وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج، وله جباية تقطع في كل يوم ثلاثمائة من من الذهب، في كل من ستمائة درهم فيتحصل له في كل يوم ما يزيد على مائة ألف مثقال وخمسة وعشرين ألف مثقال، يتخذ منها لبناً ويطرحه في البحر وهو خزانته.." (١)

"والمرجان: ينبت في البحر كالشجر وإذا كلس تكليس أهل الصنعة عقد **الزئبق**، فمنه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود، وهو يقوي البصر كحلاً وينشف رطوبته بخاصة ذلك فيه.

العقيق: وهو معروف، من تختم به سكن غضبه عند الخصومة وسكن ضحكه عند التعجب. والسواك بنحاتته يجلو وسخ الأسنان ورائحتها الكريهة وينفع من خروج الدم من اللثة، ومحرقه يقوي السن وينفع من الخفقان. وقال صلى الله عليه وسلم: من تختم بالعقيق لم يزل في خير وبركة وسرور.

الكهرباء: هو حجر أصفر مائل إلى الحمرة. ويقال إنه صمغ شجر الجوز الرومي، ينفع حامله من اليرقان والخفقان والأورام ونزف الدم، ويمنع القيء، ويعلق على الحامل فيحفظ جنينها.

البللور: وهو حجر أبيض شفاف أشف من الزجاج وأصلب. وهو متجمع الجسم في موضع بخلاف الزجاج، وهو يصبغ بألوان كثيرة كالياقوت، واستعمال آنيته ينفع لالتهاب القلب. والأغبر إذا علق على من يشتكي وجع الضرس أبرأه الله في الحال.

الزجاج: معروف، وهو يقبل الألوان ويجلو الأسنان، ويجلو بياض العين وينبت الشعر إذا طلي بدهن **الزئبق**.

اللازورد: وهو حجر أزرق ينفع العين اكتحالاً إذا خلط في الأكحال، ومن تختم به نبل في عيون الناس، وهو يسقط الثآليل حملاً وحكاً وينفع أصحاب الماليخوليا.

وأما غير ذلك من المعادن فهو حجر اليشم: وهو حجر الغلبة، من حمله لا يغلبه أحد في الحروب ولا الخصومات ولا المحاججة. ومن وضعه في فمه سكن عطشه. ولهذا اتخذه الملوك في حوائجهم ومناطقهم وأسلحتهم.

التوتياء: هو حجر منه أخضر ومنه أصفر ومنه أبيض. يجلب من سواحل الهند. وأجوده الأبيض الخفيف الطيار ثم الأصفر ثم الفستقي الرقيق. وهو بارد يابس يمنع الفضلات من النفوذ إلى عروق العين وطبقاتها،

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/٤٦

وينفع من الرطوبة وينشف الدمعة ويزيل الصنان من الجسد.

الأثمد: هو الكحل الأسود، أجوده الأصفهاني، وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالاً ويقوي أعصابها ويمنع عنها كثيراً من الآفات والأوجاع سيما الشيوخ والعجائز. وإن جعل معه شيء من المسك كان غاية في النفع، وينفع من حرق النار طلاءً مع الشحم، ويقطع النزف ويمنع الرعاف إذا كان من أغشية الدماغ. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير أكحالكم الأثمد، ينبت الشعر ويجلو البصر.

الملح: هو حار يابس، وهو يدفع العفونات كلها ويجلو كآبة اللون طلاءً، ويذيب الأخلاط الغليظة والبلغم والعفن والخام والسوداء، ويأكل اللحم الزائد ويحسن اللون أكلاً، ويضمد به مع بذر الكتان للسع العقرب، ومع العسل والخل لنهش أم أربعة وأربعين. وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس، ويمنع من أوجاع المعدة الباردة، ويحد الذهن، ويشد اللثة المسترخية ويسهل خروج الثفل، إلا أنه يضر بالدماغ والبصر والرئة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: يا علي ابدأ بالملح واختم بالملح، فإنه شفاء من سبعين داء. والله سبحانه وتعالى أعلم.

فصل في

النبات والفواكه وخواصها

اعلم وفقنا الله تعالى جميعاً إلى التفكر في عجائب صنعته وغرائب قدرته أن عقول العقلاء وأفهام الأذكياء قاصرة متحيرة في أمر النباتات وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها، وكيف لا وأنت تشاهد اختلاف أشكالها وتباين ألوانها وعجائب صورة أوراقها وروائح أزهارها. وكل لون من ألوانها ينقسم إلى أقسام، كالحمرة مثلاً: وردي وأرجواني وسوسني وشقائقي، وخمري وعنابي وعقيقي، ودموي ولكي وغير ذلك، مع اشتراك الكل في الحمرة. ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضاً، واشتراك الكل في طيب الرائحة وعجائب أشكال ثمارها وحبوبها وأوراقها دليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى، ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية لا تشبه الأخرى، ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها إلا الله تعالى، والذي يعرفه الإنسان من ذلك بالنسبة إلى ما لا يعرفه كقطرة من بحر.." (١)

"فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى وإنما قالوا الكلام الأول ليتدبروا ويتواصوا، ويأتوا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر والخديعة والسحر والبهتان. وهيهات، كذبت والله الظنون وأخطأت الآراء، أنى يعارض البهتان والسحر والهذيان خوارق العادات، التي أجراها الديان على يدي عبده

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/٧٩

الكليم ورسوله الكريم، المؤيد بالبرهان الذي يبهر الأبصار، وتحار فيه العقول والأذهان. وقولهم: فأجمعوا كيدكم أي؛ جميع ما عندكم، ثم ائتوا صفا أي؛ جملة واحدة. ثم حض بعضهم بعضا على التقدم في هذا المقام؛ لأن فرعون كان قد وعدهم ومناهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا.

قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى [طه: ٦٥ - ٦٩]. لما اصطف السحرة ووقف موسى وهارون، عليهما السلام، تجاههم، قالوا له: إما أن تلقي قبلنا، وإما أن نلقي قبلك. قال: بل ألقوا أنتم. وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصي فأودعوها الزئبق وغيره من الآلات التي تضطرب بسببها تلك الحبال والعصي اضطرابا يخيل للرائي أنها تسعى." (١)

"وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير، وغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس أو من عجز لأجل الزحام، وحضرها نساء كثير بحيث حزرن بخمسة عشر ألفا، وأما الرجال فحزروا بستين ألفا وأكثر إلى مائتي ألف، وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به، وقيل: إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم، وقيل: إن الخيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل، دفع فيه مائة وخمسون درهما، وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع، وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية والبلد، وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا، ورئيت له منامات كثيرة صالحة، ورثاه جماعة بقصائد جمة.

وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول بحران سنة إحدى وستين وستمائة، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، فسمع الحديث من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وابن عبد، والشيخ شمس الدين الحنبلي، والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي، ومجد الدين بن عساكر، والشيخ جمال الدين البغدادي، والنجيب بن المقداد، وابن أبي الخير، وابن علان، وابن أبي بكر الهروي، والكمال عبد الرحيم،." (٢)

" يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين وتقدم موسى عليه السلام إلى السحرة فوعظهم وزجرهم عن تعاطي السحر الباطل الذي فيه معارضة لآيات الله

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٧٣/٢

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٩٧/١٨

وحججه فقال ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم قيل معناه أنهم اختلفوا فيما بينهم فقائل يقول هذا كلام نبي وليس بساحر وقائل منهم يقول بل هو ساحر فالله أعلم وأسروا التناجي بهذا وغيره قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما يقولون إن هذا وأخاه هرون ساحران عليمان مطبقان متقنان لهذه الصناعة ومرادهم أن يجتمع الناس عليهما ويصولا علىالملك وحاشيته ويستأصلاكم عن آخركم ويستأمرا عليكم بهذه الصناعة فأجمعوا كيدكم ثم أتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى وإنما قالوا الكلام الأول ليتدبروا ويتواصوا ويأتوا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر و الخديعة والسحر والبهتان وهيهات كذبت والله الظنون واخطأت الآراء أنى يعارض البهتان والسحر والهذيان خوارق العادات التي أجراها الديان على يدي عبده الكليم ورسوله الكريم المؤيد بالبرهان الذي يبهر الأبصار وتحار فيه العقول والأذهان وقولهم فأجمعوا كيدكم أي جميع ما عندكم ثم اتوا صفا أي جملة واحدة ثم حضوا بعضهم بعضا على التقدم في هذا المقام لأن فرعون كان قد وعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى

لما اصطف السحرة ووقف موسى وهرون عليهما السلام تجاههم قالوا له إما أن تلقي قبلنا وإما أن نلقي قبلك قال بل القوا أنتم وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصي فأودعوها **الزئبق** وغيره من الآلات التي تضطرب بسببها تلك الحبال والعصي اضطرابا يخيل للرائي أنها تسعى باختيارها وإنما تتحرك بسبب ذلك فعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم وألقوا حبالهم وعصيهم وهم يقولون بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون قال الله تعالى فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وقال تعالى فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى أي خاف على الناس أن يفتتنوا بسحرهم ومحالهم قبل أن يلقي ما في يده فإنه لا يضع شيئا قبل أن يؤمر فأوحى الله إليه في الساعة الراهنة لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كسد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فعند ذلك ألقى موسى عصاه وقال ما جئتم به السحر ان الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون وقال تعالى فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ١/٢٥٥

" وامتلأ الجامع أيضا ! وصحته والكلاسة وباب البريد وباب الساعات إلى باب اللبادين والغوارة وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع والجند قد احتاطوا بها يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلى عليه أولا بالقلعة تقدم في الصلاة عليه أولا الشيخ محمد بن تمام ثم صلى عليه بالجامع الاموي عقيب صلاة الظهر وقد تضاعف اجتماع الناس على ما تقدم ذكره ثم تزياد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب والازقة والاسواق بأهلها ومن فيها ثم حمل بعد ان صلى عليه على الرؤس والاصابع وخرج النعش به من باب البريد واشتد الزحام وعلت الاصوات بالبكاء والنحيب والترحم عليه والثناء والدعاء له والقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائهم وثاييهم وذهبت النعال من أرجل الناس وقباقيبهم ومناديل وعمائم لا يلتفتون إليها لشغلهم بالنظر إلى الجنازة وصار النعش على الرؤس تارة يتقدم وتارة يتأخر وتارة يقف حتى تمر الناس وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام كل باب أشد زحمة من الاخر ثم خرج الناس من ابواب البلد جميعها من شدة الزحام فيها لكن كان معظم الزحام من الابواب الاربعة باب الفرج الذي أخرجت منه الجنازة وباب الفراديس وباب النصر وباب الجابية وعظم الأمر بسوق الخيل وتضاعف الخلق وكثر الناس ووضعت الجنازة هناك وتقدم للصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن فلما قضيت الصلاة حمل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله رحمهما الله وكان دفنه قبل العصر بيسير وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا من هو عاجز عن الحضور مع الترحم والدعاء له وأنه لو قدر ما تخلف وحضر نساء كثيرات بحيث حزرن بخمسة عشر ألف امرأة غير اللاتي كن على الاسطحة وغيرهن الجميع يترحمن ويبكين عليه فيما قيل وأما الرجال فحزروا بستين ألفا إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به ودفع في الخيط الذي كان فيه **الزئبق** الذي كان في عنقه بسبب القمل مائة وخمسون درهما وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهما وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء كثير وتضرع وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية وبالبلد وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا يبيتون عنده ويصبحون ورؤيت له منامات صالحة كثيرة ورثاه جماعة بقصائد جمة

وكان مولده يوم الأثنين عاشر ربيع الاول بحران سنة إحدى وستين وستمائة وقدم مع والده واهله إلى دمشق وهو صغير فسمع الحديث من ابن عبدالدائم وابن ابي اليسر وابن عبدان والشيخ شمس بن الحنبلي والشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفي والشيخ جمال الدين بن الصيرفي ومجد الدين ." (١)

" الملك فإنه قام بعد مهلك أخيه وجمع الجموع وزحف إلى محمود باشا فنهض إليه محمود فهزمه وقتله فيمن معه من جنده وأتباعه وتمهدت له البلاد واستولى عليها استيلاء كليا وكتب بخبر الفتح إلى المنصور

ولما بلغه هذا الفتح وصورته كان عنده ذلك اليوم عيدا من الأعياد أخرج فيه الصدقات وأعتق الرقاب وأقام مهرجانا عظيما بظاهر الحضرة خرج له عامة الناس للفرجة والنزهة وزينت الأسواق وأخرجت المدافع بالنفط وتسابقت الخيول وأطعم المنصور الناس عدة أيام ونظم الشعراء قصائدهم ورفعوا أمداحهم وأجازهم بما تحدث الناس به دهرا وكتب بخبر الفتح وصورته نسخ وجهت إلى جميع الآفاق وكان مما قيل في ذلك من الشعر ما أنشده الكاتب أبو فارس عبد العزيز الفشتالي فقال

(جيش الصباح على الدجا متدفق ** فبياض ذا السواد ذلك يمحق)

(وكأنه رايات عسكرك التي ** طلعت على السودان بيضا تخفق)

(لاحت وأفقهم ليال كله **كعمود صبح في الدجا يتألق)

(نشرت لتطوي منه ليلا دامسا ** أضحى بسيفك ذي الفقار يمزق)

(أرسلتهن جوائحا وجوارحا ** في كل مخلبها غراب ينعق)

(وسرت فكان دليلهن إليهم ** مشحوذ عزمك والسنان الأزرق)

(لهي الليالي قد جلى أحلاكها ** نور النبوة من جبينك يشرق)

(صعقت بهن رعود نارك صعقة ** رجت لصيحتها العراق وجلق)

(سحقا لإسحاق الشقي وحزبه ** فلقد غدا بالسيف وهو مطوق)

(رام النجاة وكيف ذاك وخلفه ** من جيش جؤذرك الغضنفر فيلق)

(جيش أواخره ببابك سيله ** عرم وأوله بكاغو محدق)

(لم يشعروا إلا وأسوار الردى ** ضربت عليهم من قناك وخندق)

(كتب الإله على عداتك أنهم ** قنص لسهمك غربوا أو شرقوا)

---

(١) البداية والنهاية، ١٤/١٣٦

(ضلت ملوك ساجلوك على العلا ** سفها وشأوك في العلا لا يلحق)

(أن يشبهوك ولا شبيه يرى لكم ** في الخلق أين من اللجين الزئبق)

(بشر ملوك الأرض أنك فاتح ** بالمشرفي على الولا ما غلقوا)

". (١)

"لهم فيخرجون في آثارهم، فإن أدركوهم قتلوهم.

وفي صحاريهم معادن الاشبار سسم ويكبر حتى يظهر مثل الحصى الظاهر في الرمل وكل ما يحصل للتجار من الذهب يضربونه بمدينة سجلماسة، وهي مدينة كبيرة فيها أربعة (١) جوامع وشارع يسار منه نصف يوم، وفيها نخيل كثير وفيها يضربون الدنانير.

وتحت يد ملك عانة عدة ملوك وممالك كلها فيها الذهب ظاهر على الارض يستخرجه اهله، ويعملونه مثل اللبن.

ومن الاجناس المشهورة (٢) منهم ملك الدهدم يسار إليها من كركر على شاطئ البحر مغربا من هؤلاء ويحارب بعضهم بعضا، ويأكلون الناس، ولهم ملك كبير تحت يده ملوك، وفي بلدة قلعة عظيمة في صورة امرأة يتأهبون لها ويحجون إليها.

ومملكة الزغاوة واسعة كبيرة، منها على النيل مما يحاذي النوبة، ويحاربون النوبة.

ومملكة توان وهي كبيرة، ويسار فيها يوما واحدا (٣) فيوجد فيها مومياء (٤) في ابيار غير انها تتحرك مثل الزئبق، وهذه الآبار (٥) في بقعة واحدة مقدارها نصف ميل بنوا عليها حصنا وهم يستعملون المومياء.

ويقال البقعة بمغرا من الصحراء، وممالك النوبة وهم من ولد نوبا بن قوط

ابن مصر بن حام لانهم لما صار جدهم إلى مصر مع مصر مات مصر وبقي بنوه فتولى امره بعده قبطم وثبت القبط بمصر، وهو من اولاد قبطم بن مصر.

ووجه قبطم اخوته يسعون في البلاد لطلب ممالك وعيش، فخرج نوب بن قوط بأهله وولده وسار على عبر النيل فملكوا هنالك.

---

١) في ب: أربع جوامع.

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ١٢٤/٥

٢) في ب: المشهور.
٣) في ب: يوم واحد.
٤) في ب: موميا.
٥) ب: البيار.
(*)."(١)

"ناحية بين البصرة وفارس، ويقال لها خوزستان، بها عمارات ومياه وأودية كثيرة، وأنواع الثمار والسكر والرز الكثير لكنها في صيفها لا يفارق الجحيم. ومن محنها شدة الحر وكثرة الهوام الطيارة والحشرات القتالة؛ قالوا: ذبابها كالزنبور وطنينها كصوت الطنبور، لا ترى بها شيئاً من العلوم والآداب ولا من الصناعات الشريفة.

وأهلها ألأم الناس. لا ترى بها وجنة حمراء. وهواؤها قتال خصوصاً للغرباء، لا تنقطع حماها ولا ينكشف وباؤها البتة، وأهلها في عذاب اليم.

وحكى مشايخ الأهواز انهم سمعوا القوابل ان المولود ربما يولد فنجده محموماً تلك الساعة. ومن تمام محنهم أن مأكول أهلها الرز، وهم يخبزونه كل يوم لأنه لا يطيب إلا مسخناً، فيسجر كل يوم في ذلك الحر الشديد خمسون ألف تنور، فيجتمع حر الهواء وحر النيران ودخانها والبخار المتصاعد من سباخها ومناقعها ومسايل كنفها ومياه أمطارها، فإذا طلعت الشمس ارتفعت بخاراتها واختلطت بهوائها الذي وصفناه، فيفسد الهواء أي فساد ويفسد بفساده كل ما اشتمل عليه.

وتكثر الأفاعي في أراضيها، والجرارات من العقارب التي لا ترفع ذنبها كسائر العقارب بل تجره. ولو كان في العالم شيء شراً من الأفاعي والجرارات لما قصرت قصبة الاهواز عن توليده، وإذا حمل إلى الاهواز الطيب تذهب رائحته ولا يبقى منتفعاً به.

ينسب إليها أبو الحسن الاهوازي المنشيء صاحب الكلام المرصع، له رسالة حسنة في ذلك الأسلوب وهو متفرد به.

أيلة

مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، كانت مدينة جليلة في زمن داود، عليه السلام، والآن يجتمع بها حجيج الشام ومصر من جاء بطريق البحر، وهي القرية التي ذكرها الله تعالى حاضرة البحر.

---

(١) أخبار الزمان، ص/٨٩

كان أهلها يهوداً حرم الله تعالى عليهم يوم السبت صيد السمك، وكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعاً بيضاً سماناً كأنها الماخض حتى لا يرى وجه الماء لكثرتها، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم. فكانوا على ذلك برهة من الدهر، ثم إن الشيطان وسوس إليهم وقال: إنما نهيتم عن صيدها يوم السبت فاتخذوا حياضاً حول البحر، وسوقوا إليها الحيتان يوم السبت، فتبقى فيها محصورة واصطادوا يوم الأحد، وفي غير يوم السبت لا يأتيهم حوت واحد، ففعلوا ما أمرهم الشيطان خائفين. فلما رأوا أن العذاب لا يعاجلهم أخذوا وأكلوا وملحوا وباعوا.

وكان أهل القرية نحواً من سبعين ألفاً فصاروا أثلاثاً: ثلث ينهون القوم عن الذنب، وثلث قالوا: لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم ؟ وثلث يباشرون الخطيئة. فلما تنبهوا قال الناهون: نحن لا نساكنكم. فقسموا القرية للناهين باب وللمتعدين باب، ولعنهم داود، عليه السلام. فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم لم يروا من المتعدين أحداً، فقالوا: إن للقوم شأناً، لعل الخمر غلبتهم ! فعلوا الجدار ونظروا فإذا هم قردة فدخلوا عليهم، والقردة تعرف أنسابه والأنساب لا يعرفونها. فجعلت القردة تأتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتذرف دمعة، فيقول نسيبها: ألم أنهك عن السوء؟ فتشير القردة برأسها يعني نعم. ثم ماتت بعد ثلاثة أيام.

باميان

ناحية بين خراسان وأرض الغور، ذات مدن وقرى وجبال وأنهار كثيرة من بلاد غزنة. بها بيت ذاهب في الهواء وأساطين نقش عليها صور الطير، وفيه صنمان عظيمان من الحجر: يسمى أحدهما سرج بت، والآخر خنك بت، وما عرف خاصية البيت ولا خاصية الصنم.

قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض باميان ضيعة غير مسكونة، من نام فيها يزبنه أخذ برجله، فإذا انتبه لا يرى أحداً، فإن نام يفعل به ذلك مرة أخرى حتى يخرج منها.

بها معادن الزئبق ذكره يعقوب البغدادي.

قال في تحفة الغرائب: بأرض باميان عين ينبع منها ماء كثير ولها صوت وغلبة ويشم من ذلك الماء رائحة الكبريت، من اغتسل به يزول جربه، وإذا رفع من ذلك الماء شيء في ظرف وشد رأسه شداً وثيقاً وترك يوماً يبقى الماء في الظرف خاثراً مثل الخمير، وإذا عرضت عليه شعلة النار يشتعل.." (١)

"فصعد النعمان قلته ونظر إلى البحر تجاهه وإلى البر خلفه والبساتين حوله، ورأى الظبي والحوت والنخل فقال لوزيره: ما رأيت أحسن من هذا البناء قط ! فقال له وزيره: له عيب عظيم! قال: وما ذلك ؟

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/٦٠

قال: انه غير باق ! قال النعمان: وما الشيء هو باق ؟ قال: ملك الآخرة! قال: فكيف تحصيل ذلك ؟ قال: بترك الدنيا ! قال: فهل لك أن تساعدني في طلب ذلك ؟ فقال: نعم. فترك الملك وتزهد هو ووزيره، والله الموفق.

خبيص

مدينة كبيرة بكرمان. ذكر ابن الفقيه أن باطنها لم يمطر أبداً وإنما تكون الأمطار حواليها. وقال: ربما أخرج الرجل يده من السور، فيقع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل في المدينة، وهذا عجيب !

خربة الملك

مدينة بمصر على شرق النيل؛ قال أحمد بن واضح: ان معدن الزمرذ في هذا الموضع في جميع الأرض، وان هناك جبلين يقال لأحدهما العروس وللآخر الخصوم، بهما معدن الزمرذ، ربما وقعت بهما قطعة تساوي ألف دينار.

الخليل

اسم بلدة بها حصن وعمارة بقرب بيت المقدس. فيه قبر الخليل، عليه السلام، في مغارة تحت الأرض، وهناك مشاهد وقوام، وفي الموضع ضيافة للزوار، وهو موضع طيب نزه آثار البركة ظاهرة عليه، حكى السلفي أن رجلاً أتى زيارة الخليل وأهدى لقيم الموضع هدية، وسأله أن يمكنه من النزول إلى مغارة الخليل، فقال القيم: إن أقمت إلى انقطاع الزوار فعلت ! فأقام فقطع بلاطة وأخذ معه مصباحاً فنزل سبعين درجة إلى مغارة واسعة، وبها دكة عليها الخليل وعليه ثوب أخضر والهواء يحرك شيبته، وإلى جانبه إسحاق ويعقوب، عليهما السلام، ثم أتى حائط المغارة، يقال: إن سارة، عليها السلام، خلف ذلك الحائط، فهم أن ينظر إلى ما وراء الحائط فإذا هو بصوت يقول: إياك والحرم ! فعاد من حيث نزل.

دارا

قرية من قرى دمشق، ينسب إليها أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداري. كان فريد وقته في الزهد والورع، قال: نمت ليلة بعد وردي فإذا أنا بحوراء تقول لي: تنام وأنا أربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام ؟ وقال: كنت ليلة باردة في المحراب فأقلقني البرد، فخبأت إحدى يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبتني عيناي فإذا قائل يقول: يا أبا ليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى مثلها لوضعنا فيها ! فآليت على نفسي أن لا أدعو إلا ويداي خارجتان، برداً كان أو حراً.

دارابجرد

كورة بفارس نفيسة، عمرها داراب بن فارس؛ قال الاصطخري: بها كهف الموميا، وقال ابن الفقيه: انه بأرجان، وقد مضى ذكرها في أرجان. وزاد الاصطخري: ان الخالص منه يحمل إلى شيراز ثم يغسل الموضع ويعجن بمائه شيء، ويخرج على أنه الموميا، فجميع ما ترى في أيدي الناس من المعجون، وأما الخالص فلا يوجد إلا في خزانة الملك. وقال أيضاً: بناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض والأصفر والأخضر والأحمر والأسود، ينحت منها الموائد والصحون والغضائر وغيرها من الظروف، وتهدى إلى سائر البلاد. وبها معدن الزئبق.

دمشق

قصبة بلاد الشام وجنة الأرض لما فيها من النضارة وحسن العمارة، ونزاهة الرقعة وسعة البقعة وكثرة المياه والأشجار ورخص الفواكه والثمار. قال أبو بكر الخوارزمي: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصغد سمرقند، وشعب بوان، وجزيرة الأبلة، وقد رأيت كلها فأفضلها غوطة دمشق، وأهل السير يقولون: إن آدم، عليه السلام، كان ينزل في موضع بها يقال له الآن بيت الأبيات، وحواء في بيت لهيا، وهابيل في مقرى وقابيل في قنينة.

وكان في الموضع الذي يعرف الآن بباب الساعات عند الجامع صخرة عظيمة كانت القرابين توضع عليها، فما قبل نزلت نار أحرقته، وما لم يقبل بقي على حاله، وقتل قابيل هابيل على جبل قاسيون، وهو جبل على باب دمشق. وهناك حجر عليه مثل أثر الدم يزعم أهل دمشق انه الحجر الذي رض به قابيل رأس هابيل، وعند الحجر مغارة يقال لها مغارة الدم لذلك.

والمدينة الآن عظيمة حصينة ذات سور وخندق وقهندز، والعمارات مشبكة من جميع جوانبها، والبساتين محيطة بالعمارات فراسخ وقلما ترى بها داراً أو مسجداً أو رباطاً أو مدرسة أو خاناً إلا وفيها ماء جار.." (١)

"وكان علي في مائة وعشرين ألفاً، ومعاوية في تسعين ألفاً. وقتل من الجانبين سبعون ألفاً: من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً. وفي قوم علي قتل خمسة وعشرون صحابياً بدرياً منهم عمار بن ياسر. وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وقعة، وكانت الصحابة متوقفين في هذا الأمر لأنهم كانوا يرون علياً وعلو شأنه، ويرون قميص عثمان على الرمح ومعاوية يقول: أريد دم ابن عمي ! إلى أن قتل عمار بن ياسر والصحابة سمعوا أن النبي قال له:

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/٧٤

تقتلك الفئة الباغية ! فعند ذلك ظهر للناس بغي معاوية، فبذل قوم علي جهدهم في القتال حتى ضيقوا على قوم معاوية، فعند ذلك رفعوا المصاحف وقالوا: رضينا بكتاب الله ! فامتنع قوم علي عن القتال. فقال علي: كلمة حق أريد به باطل ! فما وافقوا، فقال علي عند ذلك: لا رأي لغير مطاع ! فآل الأمر إلى الحكمين، والقصة مشهورة.

صقلية

جزيرة عظيمة من جزائر أهل المغرب مقابلة لافريقية. وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام. وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى، كثيرة المواشي جداً من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوانات الوحشية. ومن فضلها أن ليس بها عاد بناب أو برثن أو إبرة، وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد، وكذلك معدن الشب والكحل والزاج ومعدن النوشاذر، ومعدن **الزئبق**. وبها المياه والأشجار والمزارع وأنواع الفواكه على اختلاف أنواعها، لا تنقطع شتاء ولا صيفاً.

وأرضها تنبت الزعفران. وكانت قليلة العمارة خاملة الذكر إلى أن فتح المسلمون بلاد افريقية، فهرب أهل افريقية إليها وعمروها حتى فتحت في أيام بني الأغلب في ولاية المأمون، فبقيت في يد المسلمين مدة، ثم ظهر عليها الكفار وهي الآن في أيديهم.

وبهذه الجزيرة جبال شامخة وعيون غزيرة وأنهار جارية ونزهة عجيبة، وقال ابن حمديس وهو يشتاق إليها:

ذكرت صقلّيّة والهوى ... يهيّج للنّفس تذكارها

فإن كنت أخرجت من جنةٍ ... فإني أحدّث أخبارها

ذكر أن دورها مسيرة ستة عشر يوماً، وقطرها مسيرة خمسة أيام، وهي مملوءة من الخيرات والمياه والأشجار والمزارع والفواكه. بها جبل يقال له قصر يانه وهو من عجائب الدنيا. على هذا الجبل مدينة عظيمة شامخة، وحولها مزارع وبساتين كثيرة، وهي شاهقة في الهواء، وكل ذلك يحويه باب المدينة، لا طريق إليها إلا بذلك الباب، والأنهار تنفجر من أعلاها.

وبها جبل النار، ذكر أبو علي الحسن بن يحيى أنه جبل مطل على البحر، دورته ثلاثة أيام بقرب طبرمين، فيه أشجار كثيرة وأكثرها البندق والصنوبر والارزن، وفيه أصناف الثمار، وفي أعلاه منافس النار يخرج منه النار والدخان، وربما سالت النار منه إلى جهة تحرق كل ما مرت به، وتجعل الأرض مثل خبث الحديد لا تنبت شيئاً ولا تمر الدابة بها، ويسميه الناس الاخباث. وفي أعلى هذا الجبل السحاب والثلوج والأمطار دائمة، لا تكاد تقلع عنه في صيف ولا شتاء، والثلج لا يفارق أعلاه في الصيف. وأما في الشتاء فيعم الثلج

أوله وآخره.

وزعمت الروم أن كثيراً من الحكماء يرحلون إلى جزيرة صقلية للنظر إلى عجائب هذا الجبل واجتماع النار والثلج فيه، فترى بالليل نار عظيمة تشعل على قلته، وبالنهار دخان عظيم لا يستطيع أحد الدنو إليها، فإن اقتبس منها طفئت إذا فارقت موضعها.

وبها البركان العظيم؛ قال أحمد بن عمر العذري: ليس في الدنيا بركان أشنع منه منظراً ولا أعجب مخبراً ! فإذا هبت الريح سمع له دوي عظيم كالرعد القاصف، ويقطع من هذا البركان الكبريت الذي لا يوجد مثله.

وقال أيضاً: بها آبار ثلاث يخرج منها من أول الربيع إلى آخره زيت النفط، فينزل في هذه الآبار على درج ويتقنع النازل ويسد منخره، فإن تنفس في أسفلها هلك من ساعته، يغترف ماءها ويجعله في اجانات، فما كان نفطاً علا فيجمع ويجعل في القوارير.

صور." (١)

"مدينة كبيرة من نواحي أرمينية، أهلها نصارى. من خواصها إسراع الجذام إلى أهلها لأن أكثر أكلهم الكرنب والغدد فيهم طبع، وفيهم خدمة للضيف وقرى، وحسن الطاعة لرهبانهم، والرهابين يلعبون بعقولهم، حكي انه إذا مرض أحدهم أحضر الراهب ودفع مالاً إليه ليستغفر له، ويحضر القس وانه يبسط كساء ويعترف المريض بذنب ذنب مما عمله، والقس قاعد يضم كفيه، كلما فرغ المذنب ينفض كفيه في الكساء إلى أن فرغ من تمام ذنوبه. وبعد فراغه يضم القس أطراف الكساء ويخرج بها وينفض في الصحراء، فيظنون أن الذنوب قد انمحت بالصدقة ودعاء القس.

وحكي أن فيهم من إذا تزوج ببكر يريد أن يفترعها الراهب، لتكون مباركة على زوجها ببركة الراهب.

إلبيرة

مدينة بالأندلس بقرب قرطبة. من أكرم المدن وأطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزارة الأنهار والتفاف الأشجار وكثرة الثمار.

في ساحلها شجر الموز، ويحسن بها نبت قصب السكر، وبها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والصفر، ومعدن التوتيا ومقطع الرخام، وتحمل هذه الأشياء منها إلى سائر بلاد الأندلس.

وحكى أحمد بن عمر العذري: من أعمال البيرة موضع يسمى لوشة، فيه غار يصعد إليه أربعة أذرع ثم ينزل في غار نحو قامتين، يرى أربعة رجال موتى لا يعرف الناس حالهم، ألفوهم كذلك قديماً والملوك يتبركون

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/٨٥

بهم ويبعثون إليهم الأكفان، ولا ريب أنهم من الصلحاء لأن بقاءهم على حالهم مدة طويلة، بخلاف سائر الموتى، لا يكون إلا لأمر؛ قال العذري: حدثني من دخل عليهم وكشف عن وجه أحدهم فرأى دراعة على وجهه وقال: نقرت بإصبعي على بطنه فصوت كالجلد اليابس.

ألش

مدينة بالأندلس بقرب تدمير. من خواصها أن النخل لا ينجح بجميع بلاد الأندلس إلا بها. ويوجد بها زبيب ليس في جميع البلاد مثله، يحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس. وبها صناع البسط الفاخرة وليس مثلهم في شيء من بلاد الأندلس.

الأندلس

جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وغامر. طولها دون الشهر في عرض نيف وعشرين مرحلة، ودورها أكثر من ثلاثة أشهر. ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين، والحاجز بين بلاد الأندلس وافرنجة جبل.

قال أحمد بن عمر العذري صاحب المسالك والممالك الأندلسية: إن الأندلس وقعت متوسطة بين الأرض كما هي متوسطة بين الأقاليم، فبعضها في الإقليم الرابع، وبعضها في الإقليم الخامس. وبها مدن كثيرة وقرى وأنهار وأشجار، وبها الرخص والسعة.

وبها معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد في كل ناحية، ومعدن الزئبق والكبريت الأحمر والأصفر والزنجفر الجيد والتوتيا، والشبوب على أجناسها والكحل المشبه بالأصفهاني. وبها من الأحجار الياقوت والبلور والجزع واللازورد والمغناطيس والشادنج، والحجر الذي يقطع الدم والحجر اليهودي والمرقشيثا وحجر الطلق. وبها أصناف الرياحين حتى سنبل الطيب والقسط والاشقاقل، وبها الانبرباريس والعود.

حكى العذري أن بعض الولاة ولي ناحية بشرة فشم رائحة العود، فوجدوا من دار رجل ضعيف ووجدوا عنده عوداً كثيراً يتقد به، فرأوه فإذا هو ذكي من عود الهند، فسئل عن موضع احتطابه فحملهم إلى جبل من جبال وفر، فحفروا وأخرجوا بقيته واشتهر بين الناس.

وأهل الأندلس زهاد وعباد والغالب عليهم علم الحديث، ويقع في بلاد الأندلس من الخدم والجواري المثمنات على غير صناعة بل على حسنهم بألف دينار. ولأهلها إتقان في جميع ما يصنعونه إلا أن الغالب عليهم سوء الخلق.

ومن عجائب الدنيا أمران: أحدهما المملكة الإسلامية بالأندلس مع إحاطة الفرنج من جميع الجوانب والبحر بينهما وبين المدد من المسلمين، والآخر المملكة النصرانية بساحل الشام مع إحاطة المسلمين من

جميع الجوانب والبحر بينهما وبين المدد من الإفرنج.

قال العذري في وصف الأندلس: إنها شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في أفاويهها وذكائها، اهوازية في عظم اجتنائها، صنفية في جواهرها، عدنية في سواحلها.

بها آثار عجيبة وخواص غريبة تذكر في مواضعها.." (١)

"وحكى بعض التجار أن بأرض الترك موضعاً يزرع فيه نوع من الحب، فيأتي بثمرة كالبطيخ، فإذا ظهرت ثمرته يزرع حولها شيء من الحشيش اللين حتى يكون عند إدراك الثمرة الحشيش موجوداً، فعند ذلك تنشق الثمرة ويخرج منها رأس حمل، ويجعل يرعى من ذلك الحشيش الذي بقربه أياماً حتى يقوى ويخرج من ذلك القشر، وقد حدث من رأى من هذا الغنم وقال: انه لا يخالف الغنم إلا بطول القوائم وفقد الألية، فإن عند أليتها شبه ذنب، وتحدث به كثير من التجار الذين أسفارهم إلى أرض الترك. والله الموفق.

تفليس

مدينة حصينة لا إسلام وراءها. بناها كسرى أنوشروان وحصنها إسحق ابن إسماعيل، مولى بني أمية. يشقها نهر الكر. أهلها مسلمون ونصارى: من أحد جانبي الكر يؤذنون، ومن الجانب الآخر يضربون بالناقوس، وذكروا أن المدينة كانت مسقفة بالصنوبر، فلما أرسل المتوكل إليها بغا لقتال إسحق بن إسماعيل خرج إسحق لمحاربة بغا، فأمر بغا النفاطين فرموا المدينة بالنار وأحرقوها فاحترقت المدينة كلها، لأنها كانت من خشب الصنوبر، وهلك خمسون ألف إنسان.

ومن عجائبها حمام شديد الحرارة لا يوقد ولا يستقى له ماء، لأنه بني على عين حارة. وذكر بعض التجار أن هذا الحمام يختص بالمسلمين لا يدخله كافر البتة.

والملة النصرانية بها ظاهرة والمدينة في إيالتهم، وبها من الصوامع والبيع والدينار الذي يسمونه بربره، وهو دينار حسن مفروغ مقعر عليه كتابة سريانية وصورة الأصنام، كل دينار مثقال ذهب جيد لا يقدر أحد على التلبيس به، وإنه نقد بلاد الابخاز وضرب ملوكهم.

ويجلب من تفليس الزئبق والخلنج والعبيد والدواب الفره، وأنواع اللبود والأكسية والبسط الرقيقة والفرش، والصوف الرفيع والخز وما شابه ذلك.

جرجانية

قصبة ناحية خوارزم. مدينة عظيمة مشهورة على شاطيء جيحون، من أمهات المدن جامعة لأشتات الخيرات

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/٢٠٦

وأنواع المسرات. جاء في فضائلها ما ذكره الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار عن ابن مسعود، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: ليلة أسري بي رأيت على السماء الرابعة قصراً مزخرفاً، حواليه قناديل من نور. قلت: يا جبريل ما هذا القصر المزخرف ؟ قال: هذا رباط ستفتحه أمتك بأرض خراسان، من مات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيداً. قلت: يا جبريل ولم ذاك ؟ قال: لهم عدو يقال له الترك شديد كلبهم قليل سلبهم، من وقع في قلبه فزعة منهم قام شهيداً يوم القيامة من قبره مع الشهداء.

وعن الحسن: مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم على شاطيء نهر يقال له جيحون ملعون الجانبين، ألا وإن تلك المدينة محفوفة مكفوفة بالملائكة، تهدى إلى الجنة كما تهدى العروس إلى بيت زوجها، يبعث الله تعالى منها مائة شهيد، كل شهيد منهم يعدل شهيد بدر.

وجرجانية مدينة عظيمة كثيرة الأهل. وأهلها كلهم أجناد حتى البقال والقصاب والخباز والحائك.

وحكي أن السلطان محمد بن تكش أوقع به الخطأ في بعض وقائعه وقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة، وما أفلت منهم إلا السلطان في نفر يسير، فدخل البلد ليلاً لئلا يرى الناس قلة عدده، وركب أول النهار بثلاثين ألف فارس وذهب إلى وجه العدو.

وأهل جرجانية كلهم معتزلة، والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الأسواق والدروب يناظرون من غير تعصب بارد في علم الكلام. وإذا رأوا من أحد التعصب أنكروا عليه كلهم وقالوا: ليس لك إلا الغلبة بالحجة، وإياك وفعل الجهال ! وأهلها أهل الصناعات الدقيقة كالحداد والنجار وغيرهما، فإنهم يبالغون في التدقيق في صناعاتهم، والسكاكون يعملون الآلات من العاج والآبنوس، لا يعمل في غير خوارزم إلا بقرية يقال لها طرق من أعمال أصفهان. ونساؤها يعملون بالإبرة صناعات مليحة كالخياطة والتطريز والأعمال الدقيقة.." (١)

"افش

مدينة في بلاد الإفرنج مبنية بالصخور المهندمة على طرف نهر يسمى نهر افش. بها جمة غزيرة الماء جداً. عليها بيت واسع الفضاء يستحم فيه أهلها على بعد من الجمة، خوفاً من شدة سخونة الماء الذي يفور من الجمة.

انطرحت

مدينة بأرض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة. أرضها سبخة لا يصلح فيها شيء من الزروع والغراس، ومعاشهم

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/٢١٣

من المواشي ودرها وأصوافها. وليس ببلادهم حطب يشعلونه بحاجاتهم، وإنما عندهم طين يقوم مقام الحطب، وذاك أنهم يعمدون في الصيف إذا خفت المياه إلى مروجهم، ويقطعون فيها الطين بالفؤوس على شكل الطوب، فيقطع كل رجل منها مقدار حاجته ويبسطه في الشمس ينشف، فيكون خفيفاً جداً، فإذا عرض على النار يشتعل، وتأخذ فيه النار كما تأخذ في الحطب. وله نار عظيمة ذات وهج عظيم كنار كير الزجاجين، وإذا احترقت قطاعة لا جمر لها بل لها رماد.

ايرلاندة

جزيرة في شمالي الإقليم السادس وغربيه؛ قال العذري: ليس للمجوس قاعدة إلا هذه الجزيرة في جميع الدنيا، ودورها ألف ميل، وأهلها على رسم المجوس وزيهم، يلبسون برانس قيمة الواحد منها مائة دينار. وأما أشرافهم فيلبسون برانس مكللة باللآليء.

وحكي أن في سواحلها يصيدون فراخ الأبلينة، وهو نون عظيم جداً، يصيدون أجراءها يتأدمون بها. وذكروا أن هذه الأجراء تتولد في شهر أيلول فتصاد في تشرين الأول والثاني وكانون الأول والثاني، في هذه الأشهر الأربعة، وبعد ذلك يصلب لحمها فلا يصلح للأكل.

أما كيفية صيدها فقد ذكر العذري أن الصيادين يجتمعون في مراكب، ومعهم نشيل كبير من حديد ذو أضراس حداد، وفي النشيل حلقة عظيمة قوية، وفي الحلقة حبل قوي، فإذا ظفروا بالجرو صفقوا بأيديهم وصوتوا، فيتلهى الجرو بالتصفيق ويقرب من المراكب مستأنساً بها، فينضم أحد الملاحين إليها ويحك جبهته حكاً شديداً، فيستلذ الجرو بذلك، ثم يضع النشيل وسط رأسه ويأخذ مطرقة من حديد قوية، ويضرب بها على النشيل بأتم قوة ثلاث ضربات، فلا يحس بالضربة الأولى وبالثانية، والثالثة يضطرب اضطراباً شديداً، فربما صادف بذنبه شيئاً من المراكب فيعطبها، ولا يزال مضطرب حتى يأخذه اللغوب.

ثم يتعاون ركاب المراكب على جذبه حتى يصير إلى الساحل. وربما أحست أمر الجرو باضطرابه فتتبعهم، فيستعدون بالثوم الكثير المدقوق ويخوضون به الماء، فإذا شمت رائحة الثوم استبعثتها ورجعت القهقرى إلى خلف، ثم يقطعون لحم الجرو ويملحونه. ولحمه أبيض كالثلج وجلده أسود كالنقس.

باكويه

مدينة بنواحي دربند بقرب شروان. بها عين نفط عظيمة تبلغ قبالتها في كل يوم ألف درهم، وإلى جانبها عين أخرى تسيل بنفط أبيض كدهن **الزئبق**، لا تنقطع نهاراً ولا ليلاً، تبلغ قبالتها مثل الأولى.

من عجائبها ما ذكر أبو حامد الأندلسي أن بها أرضاً ليس في ترابها حرارة كثيرة يجدها الإنسان، والناس

يصيدون الغزلان وغيرها ويقطعون لحمها ويجعلونه في جلودها مع الملح وما شاؤوا من الأبازير، ويأخذون أنبوبة من القصب الغليظ النافذ، ويشدون القصب على جلد الصيد ويدفنونه تحت ذلك التراب، ويتركون القصب جارجاً فتخرج مائية اللحم كلها من القصبة، فإذا نفدت المائية علموا أن اللحم قد نضج فيخرجونه وقد تهرأ.

وحكى بعض التجار انه رأى بها ناراً لا تزال تضطرم ولا تنطفيء لأن موضعها معدن الكبريت. وحكى أبو حامد الأندلسي أن بقر باكويه جبلاً أسود في سنامه شق طويل، يخرج منه الماء ويخرج مع ذلك الماء مثل صناج الدانق من النحاس وأكبر أو أصغر، يحملها الناس إلى الآفاق للتعجب.

باني وأريشة

مدينتان بأرض الفرنج، سميتا باسم بانيهما: أما باني فاسم ملك تلك الناحية في قديم الدهر، وأريشة اسم زوجته. أما مدينة الباني فمدينة شريفة في وسطها سارية من رخام، وعلى تلك السارية صورة باني كأنه ينظر إلى البحر إلى إقبال مراكبه من إفريقية. وعلى ميل من مدينة باني مدينة أريشة، وفي وسط المدينة سارية من رخام عليها صورة أريشة، صور جميعاً من رخام تذكرةً لهما، وسميت المدينتان باسميهما. والله الموفق. برذيل." (١)

"على خاتم الإمام وأظهر كتباً مفتعلة ووجدت له كتب فيها خداش الروح وفيها سأريكم دار الفاسقين بني أمية فنيل بما نيل به، وظفر أسد بعد بجماعة من الشيعة فضرب وقطع وكسر الثنايا.

قال البكري: آمل هي المدينة العظيمة المتواصفة من مدائن طبرستان وبها كان بنو الخليل وهم قوم من أشراف العجم لهم بها نعم جليلة. وكان إبراهيم ومروان ابنا الخليل يركبان عند السفر إلى الديلم في ثمانمائة من مماليكهما سوى الموالي والخول والأتباع، وإنما كانوا أصحاب ضياع لم يدخلوا في عمل السلطان قط.

أمْسِيول (١)

هو جبل بجاية، ويأتي ذكره عند ذكر بجاية إن شاء الله تعالى.

أبَّة (٢)

في البلاد الإفريقية وهي على اثني عشر ميلاً (٣) من مدينة الأربس في غربيها، وكان بها من الزعفران ما يضاهي الزعفران الأندلسي كثرة وجودة. وبوسط أبة عين ماء جارية منها شرب أهلها، عذبة (٤) ماؤها غزير، وكان على أبة فيما سلف من الزمان سور مبني بالطين، وأسعارها رخيصة، وأكثرها الآن خراب.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/٢٣٨

أُبَّذة (٥)

مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة سبعة أميال، وهي مدينة صغيرة وعلى مقربة من النهر الكبير، ولها مزارع وغلات قمح وشعير كثيرة جداً، وفي سنة تسع وستمائة مالت عليها جموع النصرانية بعد كائنة العقاب وكان أهلها قد أنفوا من إخلائها كما فعل جيرانها أهل بياسة، ولم ترفع تلك الجموع يداً عن قتالها حتى ملكتها بالسيف، وقتل فيها كثير، وأسروا كثيراً ووقع على ما كان فيها بين أجناس النصارى خصام آل إلى الشحناء والافتراق وكفى الله المسلمين بذلك شراً كثيراً، وكان بعضهم قد طلب أبذة فتنافسوا فيها ولم يأخذها أحد منهم وخربوا أسوارها.

أُبَال (٦)

حصن بالأندلس في شمال قرطبة وعلى مرحلة منها، وهو الحصن الذي فيه معدن **الزئبق**، وفيه يعمل الزنجفور (٧) ومنه يتجهز **بالزئبق** والزنجفور إلى جميع أقطار الأرض، ويخدم هذا المعدن أزيد من ألف رجل فقوم للنزول وقطع الحجر، وقوم لنقل الحطب لحرق المعدن، وقوم لعمل أواني السبك والتصفية، وقوم لبنيان الأفران والحرق، ومن وجه الأرض إلى أسفله فيما حكي أكثر من مائة قامة (٨) .

أبواطا

جزيرة في إقليم برذيل وهي بازاء موضع نهر برذيل وأبواطا يأوي إليها المجوس بمراكبهم عند ارتجاج البحر، فإذا ركدت الريح وسكن البحر وأمكنهم الفرصة دخلوا النهر فجأة فيغيرون في ضفتيه حيثما أمكنهم ثم يرجعون إليها؛ وفي هذه الجزيرة آثار بنيان ومعالم عمران، وهي كثيرة الشعراء ملتفة الأشجار بها مياه عذبة ومزارع جمة، وإذا اتصلت بهم أهوال الشتاء فامتنعوا من ركوب البحر وأصابهم الجهد عمدوا إلى نوع من الشجر يكثر بهذه الجزيرة فيقتاتون به الشهر والشهرين.

الأَبْواء (١)

قرية جامعة بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى وسطاً من المسافة، ومعنى (١٠) الأبواء أخلاط من الناس، وفي واديها من نبات الطرفاء ما لا يعرف بواد أكثر منه، وهي قرية حصينة كثيرة الأهل وماؤها من الآبار، والبحر منها قريب، وبينها وبين السقيا سبعة وعشرون ميلاً، وبها ماتت آمنة بنت وهب (١١) أم النبي صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين، وكانت قدمت به صلى الله عليه وسلم المدينة على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فكان صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم.

قال ابن إسحاق (١٢) : وخرج رسول صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ودان وهي غزوة الأبواء يريد قريشاً وبني ضمرة وبني بكر بن عبد مناة فصالح بعضهم ثم رجع ولم يلق كيداً وذلك بعد اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة صلى الله عليه وسلم.

أَبان (١٣)

بفتح أوله، جبل، وهما أبانان الأبيض والأسود،

---

(١) الإدريسي (ب بيربس) مسيون، ص: ٦٢، وفي بعض أصول الإدريسي (د دوزي): ٩٠: أمسينون.

(٢) ،النقل عن الإدريسي (ب/ د): ٨٦/ ١١٧، وأنظر أيضاً البكري: ٥٣.

(٣) البكري: ستة أميال، وهو مخالف لما عند الإدريسي.

(٤) الإدريسي: غدقة.

(٥) الإدريسي(د): ٢٠٣ وبروفنال: ١١ والترجمة: ١٥ (Ubada).

(٦) الإدريسي (د): ٢١٣ وبروفنال: ١٠ والترجمة: ١٥ (Owejo).

(٧) دوزي: الزنجفر.

(٨) الإدريسي (د): مائتي قامة وخمسين قامة.

(١) الإدريسي (ب بيربس) مسيون، ص: ٦٢، وفي بعض أصول الإدريسي (د دوزي): ٩٠: أمسينون.

(١٠) في ع ص: وفي

(١١) ابن هشام ١: ١٦٨

(١٢) ابن هشام ١: ٥٩١.

(١٣) معجم ما استجمع ١: ٩٥.." [1]

"ليت شعري ما حال أهلك يا قص ... ر وأين الذين علوا بناكا

ما لأربابك الجبابرة الأملا ... ك شادوك ثم حلوا سواكا

ألزهد يا قصر فيك تحامو ... ك ألا نبني ولست هناكا

ليت شعري وليتني كنت أدري ... ما دهاهم يا قصر ثم دهاكا

ليت أن الزمان خلف منهم ... مخبراً واحداً فاعلم ذاكا ومن خلف هذا جواباً عنهم:

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٦

أيها السائل المفكر فيهم ... ما لهذا السؤال قل لي دعاكا

أوما تعرف المنون إذا حل ... ت دياراً فلن تراعي هلاكا

إن في نفسك الضعيفة شغلاً ... فاعتبر وامض فالمنون وراكا

دندمة (١) :

مدينة في أرض سفالة صغيرة على ضفة البحر، وأهلها في ذاتهم قلة وليس في أيديهم شيء يتصرفون به أو يعيشون منه إلا الحديد، فإن بلاد سفالة يوجد في جبالها معادن الحديد الكثيرة، وأهل جزائر الرانج وغيرهم من ساكني الجزائر المطيفة بها يدخلون إليهم ويخرجونه من عندهم إلى سائر بلاد الهند وجزائرها، فيبيعونه بالثمن الجيد لأن بلاد الهند أكثر تصرفهم وتجاراتهم بالحديد، ومع أن الحديد موجود في جزائر الهند ومعادنه بها، فإنه في بلاد سفالة أكثر وأطيب وأرطب، لكن الهنديون يحسنون صنعته وتركيب أخلاط الأدوية منه التي يسبكون بها الحديد اللين، فيعود هندياً ينسب إلى الهند. وبها دار لضرب السيوف وصناعهم يجيدونها فضلاً عن غيرهم من الأمم، وكذلك الحديد السندي (٢) والسرنديبي والبينماني في كلها تفاضل بحسب هواء (٣) المكان وجودة الصنعة وإحكام السبك والضرب وحسن الصقل والجلاء، لا يوجد شيء من الحديد أمضى من الحديد الهندي، وهذا شيء مشهور لا ينكر. ودندمة هذه إحدى قواعد سفالة.

وبجميع (٤) بلاد سفالة يوجد التبر الذي لا يعدل به طيباً وكثرة وعظماً، وهم مع ذلك يفضلون النحاس على الذهب ومنه حليهم، وهذا التبر الموجود في أرض سفالة يوجد منه في التبرة مثقال ومثقالان وأكثر وأقل، وهم يسبكونه بنار أرواث البقر ولا يحتاجون فيه إلى جمع بزئبق ولا غيره كما يفعله أهل المغرب الأقصى، فانهم يؤلفون أجزاء تبرهم ويجمعونها بالزئبق وبعد ذلك يسبكونه بنار الفحم فيذهب الزئبق بالتراب ويبقى التبر مسبوكاً نقياً، وتبر أرض سفالة لا يحتاج إلى ذلك، يسبك بلا صنعة تدخله.

دنباوند (٥) :

من أعمال الجبل وبالقرب من قاشان، وقيل بين الري وطبرستان، ويقال إن فيه الضحاك الذي يقال له مام، ويقال إنه الذي قال له نوح عليه السلام " يا بني اركب معنا " وهو ذو الأفواه والعجم تدعي الضحاك واليمن تدعيه وتزعم أنه ملك الأرض كلها وملك ألف سنة، ويقال إنه أول من سن الصلب ووضع العشور، ويقال إنه خرج في منكبيه سلعتان كل واحدة منهما كرأس الثعبان تتحركان تحت ثوبه إذا جاع أو غضب، فكان يشتد وجعه حتى يطليهما بدماغ إنسان فكان يقتل لذلك رجلين كل يوم، وكان يقسمهما على الآفاق،

وزعموا أيضاً أنه نمرود صاحب إبراهيم عليه السلام، والفرس تزعم أنه بيوراسب الملك الفارسي وأنه ملك الأقاليم السبعة، وزعموا أنه مغلل في جبل دنباوند واتخذ اليوم الذي قيد فيه عيد المهرجان، قيده افريدون رجل من أصحاب أصبهان من أجل ابنين له قتلهما فدعا الناس إلى مجاهدته فأسرعوا إليه ونهدوا إلى الضحاك، فألقى الله الرعب في قلبه وجلا عن منازله. وافريدون أول من ذلل الفيلة وامتطاها ونتج البغال وعالج الترياق. وقد زعم بعضهم أن الضحاك كان في زمن نوح وأنه إليه أرسل.

---

(١) نزهة المشتاق: ٢٥ (OG: 67).

(٢) ص ع: الهندي.

(٣) ص ع: هذا.

(٤) النقل مستمر عن نزهة المشتاق.

(٥) قارن بياقوت (دنباوند) وقد يقال دباوند، دماوند؛ وفي قصة الضحاك انظر الطبري ١: ٢٠١ وما بعدها.." (١)

"الحرارة، وكذلك صنع بجوفيّ جامع القرويين سقاية متقنة البناء ومياه جارية مع عتبة الباب الجوفي، وفوارة مرتفعة نصف قامة داخل الصحن، فعل كل ذلك في حدود سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وكذلك بقصبة السلطان جامع شريف معظم فيه الخطبة، أحدثها فيه خلفاء بني عبد المؤمن لأن القصبة منحازة عن البلد بسور، فوجب أن يكون فيها جامع وفي كل عدوة شريعة لخطبة العيد.

ومدينة فاس كثيرة الخصب والرخاء كثيرة البساتين والمزدرعات والفواكه وجميع الثمار، ولها أنظار واسعة متصلة العمائر، وعدوة القرويين من هذه المدينة أكثر بساتين وأشجاراً ومياهاً وعيوناً (١) من عدوة الأندلسيين، وكلاهما خصيبة عظيمة القدر، ويقال إن رجال عدوة الأندلس أشجع وأنجد من رجال عدوة القرويين ونساؤهم أجمل من نساء القرويين، ورجال القرويين أجمل من رجال الأندلسيين، ويقال أن بعدوة الأندلسيين تفاحاً حلواً (٢) يعرف بالاطرابلسي جليل حسن الطعم والرائحة، يصلح بها ولا يصلح بعدوة القرويين، وكذلك بعدوة القرويين أترج جليل يجود بها ولا يجود بعدوة الأندلسيين، وكذلك سميد عدوة الأندلسيين أطيب من سميد عدوة القرويين، وهذه المدينة قصبة (٣) بلاد المغرب، وكملت بهجتها في أيام بني عبد المؤمن، ومنها يتجهز إلى بلاد السودان وإلى بلاد المشرق، ومنها يحمل النحاس الأصفر إلى

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٢٤٣

جميع الآفاق.

وموقع (٤) وادي فاس بوادي سبو على نحو ثلاثة أميال من المدينة، ووادي سبو هذا نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب منبعه من جبل بني وارتين ورأس العين في شعراء (٥) غامضة يهاب الداخل الدخول فيها، وهي دهسة عظيمة لا يدرك لها قعر، وللبربر المجاورين لذلك الموضع فيها تجارب، منها أن المريض إذا أرادوا أن يعلموا هل يعيش أو يموت حملوه لرأس العين فيغطسونه في ذلك الموضع المهول حتى يقرب أن يهلك ثم يخرجونه، فإذا خرج على فيه دم استبشروا بحياته وإلا أيقنوا بهلاكه وهذا عندهم متعارف لا ينكر. ويتصيّد في هذا الوادي الشابل الكثير ويطلع إلى رأس العين أو قريب منه، ويدخل في ذلك الوادي الحوت الكثير.

وبين فاس وتلمسان عشرة أيام في عمائر متصلة، وكانت فاس دار مملكة بني ادريس العلويين وملكوا منها بلاد المغرب كلها إلى أقصى بلاد السوس طاعة في معصية، وكانت في أيامهم دولة برغواطة الذين تدينوا بديانة القدري صالح بن طريف البرغواطي، وملك العلويون بعض بلاد الأندلس، وتسمّوا بأمراء المؤمنين، وخطب لهم بالإمامة.

ومن فاس أبو عمران الفاسي الفقيه الإمام المشهور بالعلْم والصلاح وهو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي الفاسي (٦) ، توفي بالقيروان في الثالث عشر من شهر رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وقال أبو عمر بن عبد البر: وُلِدْتُ مع أبي عمران في سنة واحدة، سنة ثمان وستين وثلثمائة.

فازار (٧) :

هو من الجبال المشهورة في بلاد المغرب، وهو جبل كبير تسكنه أمم كثيرة من البربر، يطردهم الثلج عنه فينزلون إلى ريف البحر الغربي، وهم يكسبون من البقر والغنم والخيل، وخيل هذا الجبل من أعتق الخيول لصبرها وخدمتها، وهي مدورة القدود حسنة الخلق والأخلاق، ولحوم غنمه أطيب اللحوم، وفي هذا الجبل أنواع النبات من العقاقير التي تنصرف في العلاجات الرفيعة، وفيه خشب الأرز العتيق الغالي، وهو مأوى القردة، وهي تثب من أرْزة إلى أخرى في الجو الأعلى، وفي هذا الجبل قلعة تنسب للمهدي بن توالا في نهاية المنعة، أقام عليها عسكر الملثمين سبعة أعوام وبناؤها بالألواح، وإليها كان تغريب المعتمد محمد بن عباد فقال متمثلاً: غرّبنا (٨) بنقض العهود، لبلد أهله يهود، وبناؤه عود، وجيرانه قرود. وكان اليهود في ذلك التاريخ أكثر سكانه لأنهم سوقة فيلجؤون إلى الحصن تحوطاً على سلعهم.

فحص البلوط (٩) :

بالأَندلس، بينه وبين قُرْطُبة مرحلتان أو ثلاث، ومن هذا الفحص جبل البرانس، وفيه معدن **الزئبق** ومن هناك يُحْمل إلى الآفاق، وبهذا الجبل الزيتون المتناهي في الجودة،

---

(١) ص ع: أكثر بساتين وأشجار ومياه وعيون.

(٢) ص ع: تفاح حلو.

(٣) ص ع: قطر.

(٤) النقل مستمر عن الاستبصار: ١٨٤ بعد الاستغناء عن تفصيلات كثيرة وردت فيه.

(٥) الاستبصار: بئر.

(٦) انظر الديباج المذهب: ٣٤٤.

(٧) ص ع: فاران؛ والمادة عن الاستبصار: ١٨٧.

(٨) ع ص: غريباً وفي الاستبصار: حزيناً.

(٩) بروفنسال: ١٤٢.." (١)

"وبموضع يقرب من معدن **الزئبق** جبل يعرف بجبل المعز، في شعراء هناك حجر يسمى حجر العابد، في وسطه قَلتْ، وهي حفرة على قدر الصفحة بمقدار ما يدخل الإنسان فيها يديه ويملؤهما من ماء هناك فيشرب أو يصنع به ما احتاج إليه فيأتي إليه النفر الكثير فيكفيهم ويرجع إلى حدّه لا يغيض ولا يغور. وذكر من رآه أنه جاءه في نيف وثلاثين رجُلاً أو نحو ذلك، وهذا معروف هناك.

وبهذا الفحص بلاد وأسواق، وجباية هذا الفحص في عهد الأمير محمّد ألفان اثنان، ويتصل بأحواز فحص البلوط أحواز فريش وتنتظم قراه بقراها.

وإلى فحص البلوط ينسب القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطى، وقد مرّ ذكره في حرف الباء.

فحص تل:

من أحواز بونة بإفريقية، وهذا الفحص من أطيب أرض إفريقية مزدرعاً، منه الشيخ أبو مروان (١) الفحصيلي، أحد الصالحين الأبدال، له كرامات وأخبار رحمه الله، وهو مدفون بالمسجد الجامع ببونة، وبازائه كان قبر الأمير أبي زكريا رحمه الله.

فحص أبي صالح (٢) :

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٤٣٥

بإفريقية أيضاً وبقرب جبل زغوان، كان أبو صالح مولى حسان بن النعمان نزله حين وجهه حسّان إلى محاصرة قلعة زغوان، فسمي الفحص به، وحاصرهم أبو صالح ثلاثة أيام فلم يقدر منهم على شيء، فرحل إليه حسّان في خيل مجردة ففتحها صلحاً، وقد مرَّ ذلك في حرف الزاي.

فحل (٣) :

موضع أو مدينة بالشام، فيه كانت الوقيعة بين المسلمين والروم في إمرة أبي عُبَيدة بن الجرّاح رضي الله عنه، وهي من مشاهير أيامهم، حضرها معاذ بن جبل وخالد بن الوليد، وأمير الناس أبو عبيدة بن الجرّاح، فقتلوا منهم في المعركة نحو خمسة آلاف، وقتلوا في عسكرهم حين دخلوه نحواً من ألفين، وخرجوا عباديد منهزمين، وخيْل المسلمين تتبعهم وتقتلهم، حتى اقتحموا في فحل، وفحل مطلّة على أهوية تحتها الماء فتحصنوا فيها، وأصاب المسلمون منهم نحواً من ألفي أسير فقتلهم المسلمون وأقبل أبو عبيدة رضي الله عنه حتى دخل عسكرهم وحوى ما فيه، وصار من بقي من العدو في الحصون وقد قتل الله منهم مقتلة عظيمة، وغلبوا على سواد الأردن وأرضها، وكتب أبو عبيدة إلى عمر رضي الله عنهما بالفتح، ولما رأى أهل فحل أن الأردن قد غلبوا عليها سألوا الصلح على أن يؤدوا الجزية، فصالحهم المسلمون وكتبوا لهم كتاباً.

فخ:

بالخاء المعجمة من فوق، من فجاج مكة، بينه وبين مكة ثلاثة أميال، وقيل ستة أميال، وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل بفخ قبل دخوله مكة، وبفخ كانت وقعة الحسين وعقِبِه، قاله البكري (٤) ، وذلك أن الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن (٥) بن علي رضي الله عنهم كان قام بالمدينة أيام موسى الهادي، ثم خرج إلى مكة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة، وخرج معه جماعة من بني عمه وإخوته منهم يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن، وبلغ الهادي خبره فخلا بنفسه ليلته جمعاء فجعل يكتب كتباً بخطه ونحى كل من كان بحضرته من غلام وغيره، فغمَّ خاصته خلوته، وكان لهم غلام صغير يقف على رأسه، فدسوه ليعرف خبره، فعلم ما يريد فقال وهم يسمعون متمثلاً:

رقد الأولى ليس السرى من شأنهم ... وكفاهم الادلاج من لم يرقدِ قال المسعودي (٦) : وكان على الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم منهم سليمان بن أبي جعفر ومحمد بن سليمان بن علي

---

(١) ص: أبو هرون الفحصلي؛ وقد ورد ((أبو مروان)) في تاريخ الدولتين: ٢٤، وقد كتبه محققاً الفارسية: ١١٤ أبو مروان اليحصبي (وغيراه عما صورته: المحصيلي، وهو قريب من صورة الاسم هنا) ولعله الفحصيلي

أو الفحصتلي؛ وقد مر ((أبو مروان الفحصلي)) واضحاً في ما تقدم (مادة ((بونة))).

(٢) ذكره ابن أبي دينار (المؤنس: ٥٨) وقال: هو الفحص المعلوم في زماننا قريب من بلد زغوان؛ قلت: وقد نزل فيه أبو يزيد مخلد بن كيداد في بعض تنقلاته محارباً العبيديين.

(٣) أورد الازدي: ١٠٩ - ١٢٦ خبر فحل مفصلاً، وقارن بفتوح البلاذري: ١٣٧.

(٤) معجم ما استعجم ٣: ١٠١٥، ويبدو أن هناك إشكالاً في قوله ((وعقبه))؛ ولعل صوابها ((وعصبته)) أي قومه من بني أبي طالب وأثبتها محقق البكري ((وعقبة))، وفي خبر صاحب فخ انظر مقاتل الطالبيين: ٤٣١ - ٤٦٠.

(٥) ع: الحسين.

(٦) مروج الذهب ٦: ٢٦٦.." [١]

"قال: ابن سعيد وأسنده إلى الشريف الإدريسي: إن أول من ملك مصر بعد الطوفان بيصر بن حام بن نوح، ونزل مدينة منف هو وثلاثون من ولده وأهله، ثم ملكها بعده ابنه مصر بن بيصر، وسميت البلاد به، لامتداد عمره وطول مدة ملكه، ثم ملك بعده ابنه قفط بن مصر، ثم ملك بعده أخوه أتريب بن مصر، وأتريب المذكور هو الذي بنى مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة، إلى الآن، ثم ملك بعده أخوه صا وبه سميت مدينة صا وهي مدينة خراب على النيل من أسفله، ثم ملك بعده تذراس، ثم ملك بعده ماليق بن تذراس ثم ملك بعده ابنه حرابا بن ماليق. ثم ملك بعده كلكلى بن حرابا، وكان ذا حكمه، وهو أول من جمد **الزئبق**، وسبك الزجاج. ثم ملك بعده حريبا بن ماليق وكان شديد الكفر. ثم ملك بعده طوليس وهو فرعون إبراهيم عليه السلام. وهو الذي وهب سارة هاجر، وكان مسكن طوليس بالفرما ثم ملك بعده أخته جورياق. ثم ملك بعدها زلفا بنت مامون، وكانت عاجزة عن ضبط المملكة، وسمعت عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر. وصارت الدولة للعمالقة وكان الذي أخذ الملك منها الوليد بن دومغ العملاقي، وكان يعبد البقر، فقتله أسد في بعض متصيداته، وقيل هو أول من تسمى بفرعون، وصار ذلك لقبا لكل من ملك مصر بعده.

ثم ملك بعده ابنه الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف، ونزل مدينة عين شمس. ثم ملك بعده ابنه دارم بن الريان، وفي زمانه توفي يوسف الصديق عليه السلام، وتجبر دارم المذكور واشتد كفره، وركب في النيل فبعث الله تعالى عليه ريحا عاصفة أغرقته بالقرب من حلوان. ثم ملك بعده كاسم بن معدان العمليقي أيضا، وقصد

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٤٣٦

أن يهدم الهرمين، فقال له حكماء مصر إن خراج مصر لا يفي بهدمهما، وأيضا فإنهما قبران لنبيين عظيمين، وهما شيث بن آدم، وهرمس، فأمسك عن هدمهما.." (١)

"الملذ بالحقيقة ما ازداد الحرص عليه إذا دام اقتناؤه – وهذه حالة النفس الانسانية عند استفادة ما لا يعلم إلا ان يغلبها البدن عند طلب الراحة من تعب المساعي ويلهيها عمّا كانت فيع بسبب العجز عن استماع حين تخل الحواس بأفاعيلها وتقتصر القوة المتخيلة في النوم على تخايلها واللذة في عرفان المعاني التي في حشو الاصوات المسموعة فانها إذا تجردت نغمات خالية عن معنى يفيده ماتها النفس على طبيعتها فاستروحت منها إلى السكون والسكوت؟ – وأما اللذات البدنية بالتحقيق معقبة الآلام مؤدية إلى الاستقام تمل إذا دامت وتؤذي إذا افرطت يكفيك دليلاً عليه طيب الطعام فان غاية ما تشتهي منه في أوائله ثم ترجع القهقرى متناقصاً إلى أن تبلغ في أواخره إلى حد يفضي إلى الغثيان والتهرع والقذف أن غشى تبعه إكراه عيه خلاف التلذذ النفس بمعاملها فإن له مبدأ يقبل على الازدياد غير واقفة فيه عند غاية بل يزيد إيقاناً أن أطائب الدنيا خبائث ومحاسنها قبائح؟ أمر الجماع الذي يستهتر بع المسرفون على أنفسهم فغنك ترى المجامع يروم ما لايقدر عليه من الاتحاد بسكنه والاندساس بكليته في جوف عشيقته لولا المانع من بلوغ غايته الباعث على الرجوع غلى الوراء لإعادة الفعل برجعه قد ضامها العناق ليتلاصق الصدران ويتقارب القلبان وناسمها ليتصل الأنفاس ويشترك النسيم بين الفئدة والأحشاء وأدخل لسانه في فيها يردده بين الحنك واللهوات ويرتشف الريق من الثنايا واللثات ليفعل بالفم مثل فعله بالهنء فتتضاعف اللذة بتثنية الفعل إلى أن يفرغ بالإفراغ ويصرع أشد الصراع كالعائذ النذور – والمخالف يستريح بالجهد من الجهد وينبطح على حال المرحمة فإذا انتعش عاد أليه كالمخمور من العقار وقد أكسبته الانسية الاختيار فيما هو للبهيمة ضروري طبيعي – كما حكى عن المتوكل أن أعضاؤه ضعفت عن حركات الرهز ولم يشبع من الجماع فملى له حوض من الزئبق وبسط عليه النطع ليحركه الزئبق من غير أن يتحرك فاستلذه وسأل عن معدنه فأشير إلى الشيز بآذربيجان فولى حمدون النديم ثم ليجهز إليه الزئبق – فقال –

ولاية الشيز عزل ... والعزل عنها ولايه

فولني العزل عنها ... ان كنت بي ذا عنايه

وتضرع حتى أعفاه – وهذان ألمان التجاء في ضعف القوة وفي معرض اللذة ونوعان من الأذى خيلا بصورة الطيبة ونصبا فخين في مصائد الخلقة والطبيعة مقصورة بهما إبقاء الشخص مدة والنوع دائماً ما بقيت اللذة

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٣٥/١

والطيبة مكثوا ويغتر بهما الغر وينخدع لهما الغبي عمّا بفعل حتى يحصل منهما الغرض الإلهي في تعمير العالم بالحرث والنسل والحيوان ثم أن الإنسان خاصة معرض لعارض التغير في النطهة ان سلمت منه في أصل الجبلة وكذلك لتوسط القذار الوسخة والخبائث الدنسة منه بين المغيض والفوهة في جوف الشورة فيكره استنكافه عقيب النوم وعلى الجوع وفي البكر بعد ذلك التنافس في إتحاد النكهتين بالقبل والريق والرشف – قال ابن الرومي –

كذلك أنفاس الرياض بسحرة ... تطيب وأنفاس الورى تتغير." (١)

"(الابيض والاسود) – قالوا في الاسودانه النفطي والكحلي او هما من انواع الاكهب اذا تراكمن اللون فيهما وتكدر – وأما الابيض فمنه ما يخلس بياضه ومنه ما شابه شيء من الالوان فيحك حتى يصير على الشكل المستعمل في ذلك اللون ويروج مكانه او فيما بينه – وربما ثقبت في الابيض مواضع ولون بما يدخل فيها من الاصباغ للتمويه – ويحمل ذها الابيصض من سرنديب ويكون رزينا باردا في الفم – قال نصر – ابيضه نوعان بلوري ويشابه البلور في البياض والصفاء وكثرة الماء – والاخر مختلف عن الاول في اوصافه التي ذكرناها وفاضل عليه في الصلابة ولهذا انتسب الى الذكورة – ويجري على السنة جمهور الهند كذر حجر القمر وسيمونه جندر كاندأي شعاع القمر وليس بالذي ذكره يحيى النحوي في رده على ابروقلس انه على اللون يظهر على سطحه لطخة بياض وتأخذ في الزيادة بزيادة لون القمر الى بدوره ثم تأخذ في النقصان حتى يضمحل في المحاق ويعود عند الهلال بل تزعم الهند ان الماء يقطر منه اذا وضع في سمرة – وكنت اظنه البلور واحمل عليه في ما ذكر في اخبار السند من اتحاف ملكها الاسكندر في جملة ما أهداه اليه بقدح يمتلي زعموا من ذاته ماء واوجه له بالممكن الكون وجوها وليس يبعد ان يكون ذلك الحجر القمري المذكور – والياقوت الابيض فانه اوزن من البلور والبرودة في الفم من لوازمه وذلك معين على اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه على اواني الفلزات المملوءة ثلجا الموضوعة في الظل صيفا المظنون بها عند العامة انما رشح من الداخل الى خارج وخاصة في هواء بلاد الهند الحار الرطب وأنى تكون تلك القطرات رشحا وهي ان جمعت في مرات كان لوزنها مقدار ولم ينقص من وزن الآنية بها بما فيها في الوزن متى استوثق من فيها بصمامة محكمة – وذكر سسرد في كتابه المجمل والمفصل هذا الحجر واستعمل ما يقطر منه من الماء في علاجاته وقال؛ ان الذي يرشح من هذه الخرزة نافع من الحميات وارواح السوء – وعند العمامة ان جرم الياقوت يتردد في الوانه بين الاكهب والابيض والاصفر الى ان يبلغ الاحمر – قال الغضائري

---

(١) الجماهر في معرفة الجواهر، ص/٦

ازبسی کستن بحال ازحال شد یاقوت باك ... بیشتر اصفر بباشد لنکهی احمر شود

وهذا بسبب ما سمعوه من الطبيعيين ان الياقوت الاحمر بالغ عاية كما له كما الذهب الابريز في غاية اعتدالة وظنوا ان الياقوت تردد في الوانه وتدرج فيها الى الحمرة ثم وقف لديها اذ ليس وراء الكمال شيء – وان الذهب ايضا يتردد في انواع الذائبات من عند أبويه الزئبق والكبريت واجتاز على الرصاص والنحاس والاسرب والفضة الى ان يستوفى الصبغ والرزانة فوقف فلا يتجلوز رتبة الكمال – لذلك زعموا يزداد في التراب وزنا ولا يستحيل فيه ولم يعن الطبيعيون فيها الا ما يعنون في الانسان انه بالغ اقصى رتبة الكمال بالاضافة الى ما دونه من الحيوان ويذهبون فيه الى سنخه وجوهره لا ، نه صعد الى الانسانية من انواعها حتى ارتقى من الكلبية الى الدبيه ثم الى القردية الى ان يأنس – وقال ابو بكر علي بن الحسين القهستانى

كذا اليواقيت فيما قد سمعت به، ... من طول تأثير جرم الشمس في الحجر

فان عنى انها اطالت التأثير في اي حجر كان حتى صار بذلك ياقوتا فهو محقق في ظنه وان عنى المادة المستعدة لقبول الياقوتية فهو محقق صادق كما أشرنا في بيته فيب الاصل – وقال منصور مورد – كجا خاك دركاهش ازكيمياست – كيا قوت كرد دهمى رومدر وجميع ما في العالم يستحيل بعضه الى بعض بحسب امتداد زمانه ولكن هذا طريق الشعراء من الاغراق في المدح بالأكاذيب –

ذكر اللعل البدخشى." (١)

"واما الهند فيختارون من الالماس ما صح شكله وسلم واحتدت اطرافه ولم يتثلم ولا يرضون بما انكسر منه طرف بل يتشاءمون به وكأنه من جهة انه غلب بغيره وهذه ايضا عادتهم في اصنامهم وآلاتهم اذا حدث فيها كسر أو عيب عارض – وليس يميو اهل العراق وخراسان بين انواع الألماس والوانه وكلها عندهم سواء بمثابة واحدة اذ لايستعملونه في غير الثقب والتسميم ولا يعظمونه تعظيم الهند اياه حتى انهم يسمون ابيضه برهمن واصفره كشتير ولا يرغبون في غيرهما ويسمون اسود جدال كفعلهم بالبيش في تسمية انواعه بألوانه وتلقيبها بالقاب هذه الطبقات منهم فانهم ايضا يسمون طبقاتهم الوانا – وقال أبو زيد الارجانى حاكيا عن بعض الاطباء في اللماس انه اسقى قتل علي مدة من الزمان ونحن نعلم في هذا الحجر كيفية بها القتل كما في الحجر المشابه للبسذ المذكور في السموم الوحية للقتل فان كان ولابد فيما هو ظاهر فيه من شكل او صل ، بة او ثقل لكن الزئبق اثقل منه وليس يقتل بثقله اذا كان حيا وانما يقتل اذا كان مقبولا من التهيء مكتسبة – واما الشكل والصلابة فاليهما اشار من نسب هذا الفعل اليه – قال، انه يثقب الكبد والامعاء

---

(١) الجماهر في معرفة الجواهر، ص/٣٤

وهذا لايحتاج الى تطويل المدة ثم ليس سقيه صحيحا حتى يكون للظن بما قال تشبث وانما يسقى بعد انعام التهيء ولن يبقى فيه من الحال الفاعلة للثقب شيء وقد ازالت المبالغة في السحق اشكاله الحادة وذلك انه اذا لم يكن كذلك امتنع سقيه فيما ذهب اليه هؤلاء الا ان من جهة تعريه عن الطعوم وامكان خلطه بالملح والسكر فاذا لم ينعم تهنيئته وكان جريشا فطن له تحت الاسنان عند المضغ – وقد سقى بمشهدي منه كلب فما أثر لوقته ولا بعد حين – وهذا مثل ما قيل فيه انه ينعقد من دخان كانعقاد النوشاذر الملقب بالسكانى تشبيها بنصول السهام لما اعتقده قائلوه في الألماس انه يتكون بالبرق والصواعق كانعقاد النوشاذر من النار – ووجدوا في صفته من ذكر النصل في صورة الألماس من شبيهه – وقال فيه للتعجيب انه اصلب الجواهر واغلبها لها ثم يكسره الين الفلزات وأرخاها وهو الاسرب وهو اشبهها بالشمع وذلك زعموا والخاصية فيه كما يتفتت الذهب برائحته حتى المردارسنج المتخذ منه ان طلي على ظهر بوطقته والأمر في ذلك من جهة أخرى وهو أن الألماس ينكأ في كل واحد من المطرقة والسندان اذا طرق بينهما ويفسد وجهيهما وان انكسر فسد مع افساده اياها فيلف بذلك في قطعة اسرب ويضرب برفق حتى تستولى عليه قوة الطرق ويعجز هو عن الاضرار بهما ويتحفظ مع ذلك عن الارتماء والانتشار وينوب عنه الشمع في انبوبة القصب – فاذا صغرت اجزاءة بالكسر او السحق وكلوا من يذب عنه الذبان لأنهم ذكروا انه يدخل خرطومه فيطير به وينقص بذلم وزنه – ويرى مثله في السويق وفتات الخبز فانه يطير بها لان خرطومه كرأس المسواك نشاف للرطوبات ويتعلق به ما يريد ان يذهب به – وكل صلب اذا وسط بينه وبين الفاعل فيما هو ألين منه كان به أشد تمكنا من الفعل – الا ترى الرماة اذا رموا ثقب صفحة حديد وضعوا عليها قطعة لحم مشرحة فلا ينبوا السهم عنها لمكان اللحم الذى يصيب اولا ويتدرج فعله منه عليها – والجمد اذا لف برقاق خبز قطعته السكين كقطع الجزر والفجل فيمكن ان يكون امر الاسرب الملفوف به الألماس على قياسه – وقيل في الأملماس ان خيره البلورى ثم الأحمر وانه اذا بلغ في الوزن نصف مثقال بلغ في القيمة مائة دينار – وقالالكندى ان اجود ما ظهر له في الشعاع الوان قوس السحاب وثمن وزن المثقال منه اذا كان في قد الفلافل ثمانون دينارا – ولم ار منه اكبر من الجلوزة ويفضل ثمنه على ثمن دقائقه من الثلاثة الاضعاف الى الخمسة – قال الاخوان الجوهريان، ما رأينا اعظم من وزن ثلاث الدراهم وجرى الرسم في وزنه سنجات الدراهم دون المثلقيل كما جرى مثله في الزمرد واللعل البدخشى والذهب المستنبط دقاقا من الآبار ما لم يضرب عينا – وذكروا ان ثمن وزن الدرهم من دقائقه مائة دينار وان كان بهذا الوزن قطعة واحدة فيألف دينار – وحتى نصر عن معز الدولة احمد بن بويه انه اهدى الى اخيه الحسن ركن الدولة فص ألماس وزنه

ثلاثة مثاقيل ولم يسمع فيه مثل هذا الوزن – ومعدن الألماس بالقرب من معادن الياقوت في جزيرة ذات عيون يستخرج الرمل منه ويغسل على هيئة دقائق الذهب المعروف بساوة فيخرج الرمل من المغسل المخروطى ويرسب الالماس في سفله." (١)

"قال اللّه تعالى وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش) فالأرض الزرع وربوعها التي تجرى المعاملات فيها بالكيل وظهور الجبال للموزونات كالأدوية المقدرة بالأوزان وحتى الحطب ان احتطب منها وبطونها خزائن للاثمان وسائر مصالح الناس في المعاش فلفظة فيها إذا راجعة إلى الجبال إذا لوزن للحزن والكيل للسهل – وإنبات الجماد بالإنشاء وحسن التربية والابقاء – قال اللّه تعاى(أنزل من السماء ماء فسألت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب اللّه الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) فاللّه تعالى يضرب للناس في الحق والباطل أمثالا لا يعقلها إلا العالمون الذين يخشونه ويمر عليها الجاهلون غير منتفعين بهها بل مستخفين بها وبحقائقها و(إنّ اللّه لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) لأن قدرته على ما فوقها كقدرته على ما دونها وكعجز من سواه عنهما وحكمته تشتمل جميعها بالسواء والباطل بالحق ابدا مدفوع زاهق ذاهب جفاء كزبد السيول المائية وكمثله المائعة بالنار الملتهمة فان أزبادها وقليماتها تطرح فتصير هباء لاينتفع بها ثم يبقى ماء الزبد على الأرض مدة ما اذ ليس فيها شيء باق على حاله وإنما يعود أليها رجعا إلى اصله إما يقع الماء الباقي في الأرض الماكث فيها فظاهر جدا لان كل حى فمنه وبه واما نفع الفلزة كذلك على اقتنائه إلى قسمين ذهب وفضة للأثمان ومنهما يبتغى الحلية والحلية للزينة ونحاس وحديد وما بعدهما فمتاع دافع نافع – وقد ذكر الطبيعيون ان الكبريت أبو الأجساد الذائبة **والزئبق** أمها تعيدها النار في الإذابة زئبقا رجراجا – فان كان كذلك فهو أولى بالتقديم في الذكر

في ذكر **الزئبق**

يسمى زاووقا ومنه التزويق في التصوير والمزبقات هى الدراهم الزيوف المطلية به – وكان في الأيام التي لا تبعد عن أيامنا قطاع دراهم غلاظ مملسة الأطراف والحواشي إلى السواد كأنها سنجات الموازين تسمى مزبقة ذكروا إنها كانت تعمل من **الزئبق** المعقود وكانت تستعمل بمكة إلا المواسم فانهم كانوا يرفعون التعامل بها إلى ان يأخذوا من الحججيج ما معهم من الذهب والفضة ثم يعودون عند عودهم إلى **الزئبق** والدينار

---

(١) الجماهر في معرفة الجواهر، ص/٤٢

المطوق – ومنه بمزأوجه الكبريت في النار يعمل الزنجفر لأن الكبريت يعقده ويولد الحمرة فيه كما يولد ما في الاسرب المحرق ويصيره اسر نجا – وربما سوّى بينهما في التسمية بالسنجفرية ثم يفصل المعمول **بالزئبق** بالنسبة إلى الروم إذا كان فيما مضى حمل من هناك ولا يهتدي هاهنا لغبر الاسرنج – **والزئبق** يفر عن النار الا أن يجعل في مغرفة حديد محماة فانه يستقر فيها مدة وذلك أن **الزئبق** سيال كالماء فالنار تبخره بتبديد الأجزاء وإذا اجتمعت وانضمت عادت زئبقا كعود المبخر من الماء ماء عند مزايلة الحرارة إياه وانحصاره في المضائق – وهو غوّاص في الأجساد الذائبة بسهولة وفي الحديد بعسر كسار للذهب مفتت إياه بجرمه وبرائحته أن فاحت من النار وأمرتها ريح على ذهب بعيد عنه بل تفسد رائحته الصناع والصاغة وتودي بهم إلى التهييج والنورم والفالج – ولعسر تعلقه بالحديد الا مع الذهب يذهبون الدروع والبيض بملاغم الذهب ثم يفضضونها بملاغم الفضة – ولم يعرف جالينوس حقيقة حاله أهو معدني ام معمول عمل الاسفيداج والمرتك – وحكى ابن مندويه عن ماسر جويه انه معمول – وقال غيره من الاسرب وليس كذلك فانه مسخرج من أحجار حمر تحمى في الكور حتى ينشقوا ويتدحرج **الزئبق** من البزال – ومنهم من يدقها ويقطرها في آلات على هيئة التقطير بالقرع والانبيق فيجتمع **الزئبق** في القابلة – وجميع الأحجار يطفوا على وجه **الزئبق** ما خلا الذهب فانه يرسب فيه بفضل الثقل لا أن **الزئبق** يتعلق به ويجذبه إلى نفسه كما ظن قوم وقد امتحنا ذلك بشرائط فأسفر ذلك انه من خصوصة الثقل فيه وكما كنا جعلنا قطب الاعتبار في الجواهر مائة من الياقوت الاكهب وذلك نجعله في هذا الفن مائة من الذهب الابريز المخلص مرارا ووزن **الزئبق** المسأوى لحجمه أحد وسبعون من القطب واللّه الموفق –

في ذكر الذهب." (١)

"هو بالرومية خروصون وبالسريانية دهبا وبالهندية سورن وبالتركية ألطن وبالفارسية زر وبالعربية بعد الذهب النضار ويقال لما استغنى عنه بخلوضه عن الإذابة العقيان واظن منه سمى العقيان وهو مثل الموجود في برارى السودان بنادق كالمهرجات يلتقطها من دخلها من اهل سفالة الزنج – قال الشاعر –

كمستخلص العقيان جاد محكه ... وطاب على احمائه حين يوقد

والتبر يقع على الذهب والفضة كما هو قيل قبل أن يستعمى في عمل وبعضهم يدخل فيهما النحاس ومنهم من يوقع التبر على جميع الجواهر الذائبة قبل استعمالها الا أنه بالذهب اعرف منه بالفضة وغيرها وقيل ان الذهب سمى بالذهب لأنه شريع الذهاب بطئ الاياب إلى الأصحاب – وقيل لن من رآه في المعدن يهت

---

(١) الجماهر في معرفة الجواهر، ص/٩٩

له ويكاد عقله يهذب ويقال رجل ذهب إذا اصابه ذلك – وقيل لدديوجانس، لم اصفر الذهب؟ قال، لكثرة اعدائه فهو يفرق منهم – وفي ديوان الادب ان العسجد هو الذهب – قال وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدر والياقوت وليس كذلك فان الذهب وحده إذا سمى عسجدا ولم تسم تلك الجواهر على حدتها عسجدا لزمت الصفة الذهب وفارقتها وكأنه ذهب إلى تاج من عسجد وقد تضمن تلك الجواهر وظن أن العسجد وقع على كل وأحد منها وليس يمتنع أن يقال في مثله تاج من ذهب لا يتجه إلا على الذهب وحده ولا يقع على شيء معه ولكن يكتفي بذكره عن ذكر ما عليه اذ التاج لايخلو من الترصيع فالعسجد إذا هو الذهب فقط – ومن أسمائه الزخرف وهو في الأصل ما زين من القول حتى راح في معرض الصدق ثم نقل إلى التزويق والتزيين في صناعة التصوير ومنه إلى الذهب – قال اللّه تعالى (أو يكون لك بيت من زخرف) – مزين منقوش بالذهب – وربما جاد سنخ الذهب في معدنه وربما لم يجد كذهب المعدن المعروف بتوت بنك بزرويان في خضرته وذهب الختل في صفرته وذهب ناحية تعز والافغانية في خفته إما ذاتية وإما بنفاخة فيه مملوءة هواء أو ماء – ثم منه ما يتصفي بالنار إما بالإذابة وحدها أو بالتشوية المسماة طبخا له – والجيد المختار يسمى لقطا لأنه يلقط من المعدن قطاعا ركازا زأركز المعدن إذا وجد فيه القطع سواء معدن فضة أو ذهب وربما لم يخلو من شوب ما فخلصته التسوية حتى اتصف بالابريز لخلاصه ويثبت بعدها على وزنه ولم يكد ينقص في الذوب شيئا – قال أبو اسحاق الصائبى –

صليت بنار الهم فازددت صفرة ... كذا الذهب الابريز يصفو على السبك

وقال أبو سعيد بن دوست –

أرى الشيخ ينقص في جسمه ... ويزداد بالسن في حنكته

كما ينقص التبر في وزنه ... ويزداد بالسبك في قيمته

ولمثله قيل، الزاهد في الذهب الأحمر أكرم من الذهب الأحمر – وربما كان الذهب متحدا بالحجر كأنه مسبوك معه فاحتيج إلى دقه والطواحين تسحقه الا أن دقه بالمشاجن أصوب وابلغ في تجويده حتى يقال انه يزيده حمرة وذلك انه ان صدق مستغرب عجيب والمشاجن هى الحجارة المشدودة على أعمدة الجوازات المنصوبة على الماء الجارى للدق كالحال بسمرقند في دق القنب للكواغذ وإذا اندق جوهر الذهب وانطحن غسل عن حجارته وجمع الذهب بالزئبق ثم عصر في قطعة جلد حتى يخرج الزئبق من مسامه ويطير ما يبقى فيه منه بالنار فيسمى ذهبا زئبقيا ومزبقا والذهب الذي بلغ النهاية التي لاغاية وراءها من الخلوص كما حصل لى بالتشوية بضع مرات لا يؤثر في المحك كثير أثر ولا يكاد يتعلق به ولكاد يسبق

جموده اخراجه من الكورة فيأخذ فيها في الجمود عند قطع النفخ – واغلب الظن في الذهب المستفشار انه للينه وانه كان في ايام الفرس محظورا على العامة من جهة السياسة وكان للملوك خاصة – ويشبهه في التشبيه قول ذى الرمة –

كأن جلودهن مموهات ... على ابشارها ذهبا زلالا

فالزلال من صفات الماء ولكنه لما ذكر التويه واصله من الماء وصف المشبه بصفاته والماء الزلال اصفي الاشياء واشرفها فأضاف جلالته إلى الذهب كما تقدم في قول أبى ذؤيب –

يدوم الفرات فوقها ويموج

وقال عبيد اللّه بن قيس الرقيات –

كأن متونهن تظل تكسى ... شعاع الشمس أو ذهبا مذابا

وذهب هو أيضا إلى التعظيم والا فالذهب والفضة والنحاس إذا أذيبت تسأوت في اكتساب الحمرة من النار – وقالت هند بنت عتبة –

فمن يك ذا نسب خامل ... فانا سلالة ماء الذهب." (١)

"وقال حمزة، ان سيبه كانت كرة من ذهب محلول تقلبها الملوك ولعابها كما تقلب الآن اكر اللخالخ وكان إذا قبض عليها انساب الذهب من بين أصابعه كأنه عصره فانعصر والمستشفار هو الشراب المعصور بالارجل للعوام – فاما سيلان الذهب المذكور بالعصر فما ابعده وإنما يسيل بعصر المطرقة من بيبن حديدتي السكة ولتصديق الكذب وصفه بالحل والذهب المحلول عند الكيميائين يكون في الزجاجة ماء اصفر رجراجا قد زالت ذهبيته ومغرته الباقية كالزرنيخية – ومن امثاله في كتاب سفر الملوك من كتب أليهود انه كان في جملة هدايا حيرام ملك صور إلى سليمان عليه السلام درع ودرقات وذهب سائل يطلى وتوجيه وجه لهذا اسهل لكن قول السخف في الصحراء سخف – وكان أبو نواس أو ابن المعتز اخذ من هذا في قوله –

وزنا لها ذهبا جامدا ... فكالت لنا ذهبا سائلا

والخيوط الذهبية التي سنذكرها أولى بأن نتهم بالسيلان ولكن حين يوقف على حقيقة سيلان الذهب بها – وحدث من شاهد عند بعض التجار قطعة ذهب كأنه سيلان الوم من الشمعة خلقة لاصنعة – قال أبو سعيد بن دوست –

---

(١) الجماهر في معرفة الجواهر، ص/١٠٠

وهل عار على الذهب المصفي ... إذا وازته سنجات العيار

ومتى وازى الذهب غيره في الوزن لم يساو حجمه وسنجات اليار في الأغلب تكون من حديد ونسبة حجم الحديد إلى حجم الذهب المتساويين في الوزن نسبة مائة وأحد وخمسين إلى ثلاثة وستين يقنعك فيه ان كفتى ميزانك إذا وسعتا شيئا وأحدا كانتا متساويتين في الوزن مضروبتين في جنس وأحد ثم وازنت فيهما ذهبا مع غيره حتى توازنا ثم ادليتهما معا في الماء وشلتهما بعد الغوص في الماء أن كفة الذهب ترجح لأن ما دخلها من الماء اكثر مما دخل الكفة الأخرى والله اعلم –

في ذكر أخبار الذهب ومعادنه

ماء السند المار على ويهند القندهار يعرف عند الهند بنهر الذهب وحتى ان بعضهم لايحمد ماءه لهذا السبب ويسمى في مبادى منابعه موه ثم إذا اخذ في التجمع يسمى كرش اى الأسود لصفائه وشده في خضرته لعمقه وإذا انتهى إلى محإذاة منصب صنم شميل في بقعة كشمير على سمت ناحية بلول سمى هناك ماء السند – وفي منابعه مواضع يحفرون فيها حفيرات وفي قرار الماء وهو يجرى فوقها ويملأونها من الزئبق حتى يتحول الحول عليها ثم يأتونها وقد صار زئبقها ذهبا وهذا لأن ذلك الماء في مبدئه يحمل الرمل من الذهب كأجنحة البعوض رقة وصغرا ويمر بها على وجه ذلك الزئبق فيتعلق بالذهب ويترك ذلك الرمل يذهب – ويحكون عن شرغور أن بها عينا هى لوأليهم الخان خاصة لا يقربها أحد وهو يكسحها كل سنة ويستخرج منها ذهبا كثيرا ولاشك انها من جنس ما ذكرناه من ماء السند قد احتيل لموضع منها محدود حتى يرسب فيه الذهب ولا يتجاوزه به الماء – وعلى مثله الحال في الذهب الموجود من ماء جيحون في حدود ختلان فإنها اقرب إلى منابعه المنحدرة من على وعندها تفتر قوة الماء الحامل للذهب باقترابه من المستواة فيعجز عن حمله ويخليه للرسوب فإذا استخرج مع الرمل والتراب ميز بالغسل وجعل بالعصر والنار بنادق مزبقة – وأخبرنى من شاهد في جبال الخُتَّلب قرية سماها وأنها خالية عن الميرة والنعمة اصلا وإنما معاشهم بتبرص الأمطار الربيعية فإنها إذا جادت وأسالت خرجوا عند هدودها واتلاعها بسكاكين وأوتاد حديد ينحتون بها عن المسايل ويكشفون طينها عن ذهب كسقائف بيض مضروبة مطولة وكخيوط بالات الصاغة ممدودة ويجمعونها لاثمان ما يحمل أليهم من الميرة واللحوم وسائر الحوائج ولولا ذلك لما قصدهم أحد ولولاه لما أمكنهم سكناهم فيها مدة والله اعلم بمصالح خلقه ووجدوا بزروبان خيط ذهب عدة ذارع على غاية الدقة كالمهد بآلة لخياطة وجوه الصنادل والمكاعب والخفاف للتزيين – وذكر الهند من اهل كشمير أن في ارض دردر أهلها يسمون بهتأوران وهم يصاقبون لهم من ناحية الترك ربما يوجد في المزارع

كأثر ظلف البقر فيه قطعة ذهب خفيف متضع القيمة ينسبونه إلى ثور مهاديو رئيس الملائكة أتحف بها ثور صاحب المزرعة – ولا محالة ان تلك القطع قليلة وبالتراب مختلطة في تلك الأرض لا يوصل أليها بطلب لقلتها ثم انه يتفق في الندرة أن يطأها ذو ظلف مرتعى أو حارث فيتزلق عليها فيظهر ثم يجعل جزؤها وان كان اقليا." (١)

"ومصلته خمسون رطلا – ووزنه عند قطب الذهب ستون وثمن – زفي مسائل ثأوفرسطس الطبيعية، ان الآنية الواحدة إذا ملئت جرارة أسرب تكون اثقل منها إذا ملئت بالذهب والفضة وما أرى هذه القضية صادقة بحسب أوزانها المتقدمة فلو كان الاعتبار بجرادة الثلاثة لصدق الحكم في الفضة وكذب في الذهب – وكأنه ذهب إلي ان جرادة الاسرب تندمج ولا يبقي في خلالها الا الهواء اليسير الفاصل بين الأجزاء المنفصلة بالجرد وان الذهب والفضة إذا صبا مذابين في الآنية اختنق الهواء فيها فلم تمتلئ الآنية بهما وتبقي فيها مواضع كثيرة خالية هواء – فان كان عني هذا كان واجبا عليه ان يشترط ضيق فم الآنية ثم يظهر كذب الحكم إذا جعلت ذات فمين أحدهما للصب والآخر لخروج الهواء منه واحميت حتى يكون جمود المصبوب فيها بعد حصوله في جوفها – وفي الاسرب شيء من الفضة يشاهد عند احراقه – حكي عن ابن العميد انه خلص فضة فخرج من المصلة وزن عشرة دراهم وسأوتها النفقة فقال لو فضل منها هذا الحاصل بحبة وأحدة لدبرت له – وقال أبو الحسن الترنجي الأبار المستعمل في ادوية العين ليس بالرصاص القلعي ولا بالاسرب المستعمل إنما هو صنف من الاسرب لين صافي يعرف بالمسائح لانه واسط بينهما – ومن الأسرب يجعل المرادسنج عند مخلصي الفضة من السباكين إذا خلصوا النحاس المحرق ومن حملان الفضة فيكون المرادسنج كالغشاء الجلد فرقه – ومنه يعمل الافيذاج بتعليق صفائه في الخل ولفها في ثفل العنب وحجمه بعد العصر فان الاسفيذاج يعلوه علوّ الزنجار علي النحاس وينحت عنها – ومما حدثت به ولا أكاد اصدقه ان وأحدا ببلخ كان يعمل من الاسرب زئبقا فيخرج له من كل خمسة وأحد ويجهزه إلي البلاد زسئل اهله بعده عن ذلك فلم يهتدوا لشيء منه سوي انهم اخبروا بشرائه الاسرب واحراقه اياه وتجهيزه الزئبق إلي معدن الذهب – ولعزة الاسرب في ارضالصين يستعمل الرصاص القلعي بدله فيما يحتاج أليه منه ولهذا يحمل اليها في البضائع – قال بعض تجار البحر، ان من ريمنا ان نحمل للضعفاء بضائع ونتبرك بذلك وأنا كنا في بعض المرات بالأبلة قد اصلحنا شان السفن إلي الصين إذ وقف علي شيخ قال – ان لي حاجة قصدت بها غيرك فجيبني فيها وقصدتك واثقا منك بأنك لاتفعل فعلهم – قال قلت

(١) الجماهر في معرفة الجواهر، ص/١٠١

– وما هي – قال – لااقول حتى تضمن قضاءها – ففعلت وأحضر مصلة اسرب نحو المائة منا ثم قال، حاجتي ان تأمر بحملها حتى إذا بلغت اللجة الفلانية أمرت بطرحها في البحر – وما زال بي حتى أخذتها وكتبتها في الروزنامجه باسمه وداره بالبصرة – فلما توسطنا تلك اللجة أنسانا اللّه عز وجل بعصوف الرياح أنفسنا فضلا عن تلك الرصاصة وبلغنا القصد وبعنا ما معنا فحضر رجل يطلب اسربا فأجبته، اني ما حملته منه شيئا – فذكرني الغلام تلك البضاعة فقلت – أخالف الآن الضمان وما علي أن أبيعها – فاشتراها الرجل بمائة وثلاثين دينار وابتعت لصاحبها طرائف من الصين وانصرفنا ولم يأتني الشيخ فصعدت داره وسألت عنه فقيل، انه توفي – فقلت، هل خلف أحدا – فقالوا، ان له ابن اخ في بعض نواحي البحر وان داره موقوفة في يد أمين القاضي – فتحيرت ورجعت إلى الأبله وبعت تلك البضاعة بسبع مائة دينار – وبينا أنا ذات يوم إذ وقف رجل علي رأسي وقال لي، أنت فلان – قلت، نعم – قال، كنت خرجت إلي الصين وبعت بها مصلة عام أول! قلت، نعم – قال، انا اشتريتها وقد قطعتها للاستعمال فوجدتها مجوفة وفيها اثني عشر ألف دينار وقد جشت بها إليك فخذها – قلت له، زدت ويحك في البلية وليس المال لي – وقصصت القصة عليه فتبسم متعجبا وقال، أتعرف الشيخ – قلت، لا الا بما حكيت – قال، هو عمي وليس له وارث غيري وكان يفرط في إعناتي حتى اضطررت إلي الهرب من البصرة منذ سبع عشر سنة وأراد أن يزوي المال عني فأبي اللّه الا ما تري علي رغمه – فأعطيته السبع مائة دينار وذهب إلي البصرة واستوطن دار عمه في أوسع نعمة وأرغدها واللّه الموفق –

في ذكر الخارصيني وأشباهه." (١)

"ولما ملك خمارويه الديار المصرية بعد موت أبيه أحمد بن طولون أقبل على عمارة قصر أبيه وزاد فيه محاسن كثيرة ؛ وأخذ الميدان الذي كان لأبيه المجاور للجامع فجعله كله بستاناً، وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر، وحمل إليه كل صنف من الشجر المطعم وأنواع الورد، وزرع فيه الزعفران، وكسا أجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة، وجعل بين النحاس وأجسام النخل مزاريب الرصاص، وأجرى فيها الماء المدبر؛فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فينحدر إلى فساقي معمولة، ويفيض الماء منها إلى مجار تسقي سائر البستان؟ وغرس في أرض البستان من الريحان المزروع في زي نقوش معمولة وكتابات مكتوبة، يتعاهدها البستاني بالمقاريض حتى لا تزيد ورقة على ورقة لئلا يشكل ذلك على القارىء ، وحمل إلى هذا البستان النخل من خراسان وغيرها؟ ثم بنى. في البستان برجا من الخشب الساج المنقوش بالنقر

---

(١) الجماهر في معرفة الجواهر، ص/١١١

النافذ، وطعمه ليقوم ہذا البرج مقام الأقفاص؟ وبلط أرضه وجعل فيه أنهارا لطافا يجري فيها الماء المدبر من السواقي؛ وسرح في البرج من أصناف القماري والدباسي والنوبيات وما أشبهها من كل طائر يستحسن صوته، وأطلقها بالبرج المذكور، فكانت تشرب وتغتسل من تلك الأنهار؛ وجعل في البرج أوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان ليفرخ الطيور فيها؛ وعارض لها فيه عيدانا ممكنة في جوانبه لتقف عليها إذا تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح ؛ وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحو ذلك شيئا كثيرا. وعمل في هذا البستان مجلسا له سماه دار الذهب، طلى حيطانه كلها بالذهب واللازورد في أحسن نقش ؛ وجعل في حيطانه مقدار قامة ونصف صورا بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات اللاتي تغنيه في أحسن تصوير وأبهج تزويق ؛ وجعل على رؤوسهن الأكاليل من الذهب والجواهر المرصعة، وفي آذانها الأخراص الثقال ؛ ولونت أجسامها بأصناف تشبه الثياب من الأصباغ العجيبة، فكان هذا القصر من أعجب ما بني في الدنيا.

وجعل بين يدي هذا القصر فسقية ملأها زئبقاً. وسبب ذلك أنه اشتكى إلى طبيبه كثرة السهر وعدم النوم، فأشار عليه بالتكبيس ، فأنف من ذلك وقال: لا أقدر على وضع يد أحد علي، فقال له الطبيب: تأمر بعمل بركة من زئبق، فعمل البركة المذكورة، وطولها خمسون ذراعا في خمسين ذراعا عرضا وملأها من **الزئبق**، فأنفق في ذلك أموالا عظيمة ؛ وجعل في أركان البركة سككا من فضة، وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة في حلق من فضة وعمل فرشا من آدم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شده، ويلقى على تلك البركة **الزئبق** ويشد بالزنانير الحرير التي في حلق الفضة المقدم ذكرها، وينزل خمارويه فينام على هذا الفرش، فلا يزال الفرش يرتج ويتحرك بحركة **الزئبق** مادام عليه. وكانت هذه البركة من أعظم الهمم الملوكية العالية؛ وكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب إذا تألف نور القمر بنور **الزئبق**.

قال القضاعي: ولقد أقام الناس مدة طويلة بعد خراب هذا القصر يحفرون لأخذ **الزئبق** من شقوق البركة.." (١)

" علم الكيمياء

وهو : علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها

قال الصفدي في (شرح لامية العجم) :

وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/٢٨٤

وأصله : كيم يه

معناه : أنه من الله

وذكر الاختلاف في شأنه وحاصل ما ذكره : (٢ / ١٥٢٧) أن الناس فيه على طرفين :

فقال كثير منهم : بامتناعه منهم :

الشيخ الرئيس : ابن سينا أبطله بمقدمات من كتاب (الشفاء)

والشيخ تقي الدين : أحمد بن تيمية

صنف : (رسالة)

في إنكاره

وصنف :

يعقوب الكندي أيضا

(رسالة)

في إبطاله

جعلها : مقالتين

وكذلك غيرهم

لكنهم لم يوردوا شيئا يفيد الظن لإمتاعه فضلا عن اليقين

وذهب آخرون إلى إمكانه منهم :

الإمام : فخر الدين الرازي

فإنه في المباحث المشرقية عقد (فصلا) في بيان إمكانه

والشيخ : نجم الدين بن أبي الدر البغدادي :

رد على الشيخ : ابن تيمية وزيف ما قاله في : (رسالة)

ورد :

أبو بكر : محمد بن زكريا الرازي

على : يعقوب الكندي

ردا غير طائل

ومؤيد الدين أبو إسماعيل : الحسين بن علي المعروف : بالطغرائي

صنف فيه كتبا

منها : (حقائق الاستشهادات)

وبين فيه : إثباته والرد على ابن سينا

ثم ذكر الصفدي : نبذة من أقوال المثبتين والمفكرين

وقال :

قال الشيخ الرئيس : نسلم إمكان صبغ النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ الذهب وأن يزال عن الرصاص أكثر ما فيه من النقص

فإما أن يكون المصبوغ يسلب أو يكسى فلم يظهر لي إمكانه بعد إذ هذه الأمور المحسوسة تشبه أن لا تكون هي الفصول التي تصير بها هذه الأجساد أنواعا بل هي أعراض ولوازم وفصولها مجهولة وإذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن أن يقصد قصد إيجاده أو إفنائه ؟

وذكر الإمام حججا أخر للفلاسفة على امتناعه

وأبطل بعد ذلك : ما قرر له الشيخ وغيره وقرر إمكانه واستدل في (الملخص) أيضا على إمكانه

فقال : الإمكان العقلي ثابت لأن الأجسام مشتركة في الجسمية فوجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على الكل على ما يثبت

وأما الوقوع فلأن انفصال الذهب عن غيره باللون والرزانة وكل واحد منها يمكن اكتسابه ولا منافاة بينهما نعم الطريق إليه عسير

وحكى أبو بكر بن الصائغ المعروف : بابن باجة الأندلسي

في بعض : (تعاليقه)

عن الشيخ : أبي نصر الفارابي أنه قال :

قد بين أرسطو في كتابه في المعادن أن صناعة الكيمياء داخلة تحت الأماكن إلا أنها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل اللهم إلا أن تتفق قرائن يسهل بها الوجود وذلك أنه فحص عنها أولا على طريق الجدل فأثبتها بقياس وأبطلها بقياس على عادته فيما يكثر عناده من الأوضاع

ثم أثبتها أخيرا بقياس ألفه من : مقدمتين

بينهما في أول الكتاب وهما :

أن الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينها ليس (٢ / ١٥٢٨) في ماهيتها وإنما هو في أعراضها

فبعضه : في أعراضها الذاتية

وبعضه : في أعراضها العرضية

والثانية : أن كل شيئين تحت نوع واحد اختلفا بعرض فإنه يمكن انتقال كل واحد منها إلى الآخر فإن كان العرض ذاتيا عسر الانتقال وإن كان مفارقا سهل الانتقال

والعسر في هذه الصناعة : إنما هو لاختلاف أكثر هذه الجواهر في أعراضها الذاتية ويشبه أن يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة يسيرا جدا . انتهى كلامه

قال الإمام شمس الدين : محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري :

إذا أراد المدير أن يصنع ذهبا نظير ما صنعته الطبيعة من **الزئبق** والكبريت الطاهرين فيحتاج إلى أربعة أشياء :

كمية كل واحد من ذينك الجزأين

وكيفيته

ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ

وزمانه

وكل واحد منها : عسر التحصيل

وأما إن أراد ذلك بأن يدبر دواء وهو المعبر عنه : بالأكاسير مثلا : ويلقيه على الفضة ليمتزج بها ويستقر خالدا فيها ويكسوها لون الذهب ورزانته فاستخراج ذلك بالتجربة يحتاج إلى استقراء حال جميع المعدنيات وخواصها

وإن استخرجه بالقياس فمقدماته مجهولة ولا خفاء في عسر ذلك ومشقته . انتهى

وقال الصفدي :

زعم الطبيعيون في علة كون الذهب في المعدن : أن **الزئبق** لما كمل طبخه جذبه إليه كبريت المعدن فأجنه في جوفه لئلا يسيل سيلان الرطوبات

فلما اختلطا واتحدا وذابت الحرارة في طبخهما ونضجهما انعقد عند ذلك منهما ضروب المعادن

فإن كان **الزئبق** صافيا والكبريت نقيا واختلطت أجزاؤهما على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من : البرد واليبس ولا من : الملوحات والمرارات والحموضات انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الإبريز

وهذا المعدن لا يتكون إلا في البراري الرملة والأحجار الرخوة ومراعاة الإنسان النار في عمل الذهب بيده على مثل هذا النظام مما يشق معرفة الطريق إليه والوصول إلى غايته

ويا دارها بالخيف إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

وذكر يعقوب الكندي في (رسالته) :

تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع أهل هذه الصناعة وجهلهم وأبطل دعوى الذين يدعون صبغة الذهب والفضة

قال المنكرون : لو كان (٢ / ١٥٢٩) الذهب الصناعي مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة مثلا لما بالطبيعة

ولو جاز ذلك لجاز أن يكون ما بالطبيعة مثلا لما بالصناعة فكنا نجد سيفا أو سريرا أو خاتما بالطبيعة وذلك باطل

وقالوا أيضا : الجوهر الصابغ إما أن يكون : أصبر على النار من المصبوغ أو يكون : المصبوغ أصبر أو متساويين

فإن كان الصابغ أصبر وجب أن يفنى المصبوغ قبل الصابغ

وإن كان المصبوغ أصبر وجب أن يفنى الصابغ ويبقى المصبوغ على حاله الأول عريا عن الصبغ

وإن تساويا في الصبر على النار فهما من جنس واحد لاستوائهما في المصابرة عليها

فلا يكون أحدهما صابغا ولا مصبوغا

وهذه الحجة الثانية : من أقوال حجج المنكرين

والجواب من المثبتين عن الأولى :

أنا نجد :

النار : تحصل بالقدح واصطكاك الأجرام

والريح : تحصل بالمراوح وأكواز الفقاع

والنوشاذر : قد تتخذ من الشعير وكذلك كثير من الزاجات

ثم بتقدير أن لا يوجد بالطبيعة ما يوجد بالصناعة لا يلزمنا الجزم بنفي ذلك ولا يلزمنا من إمكان حصول الأمر الطبيعي بالصناعة إمكان العكس بل الأمر موقوف على الدليل

وعن الثانية :

أنه لا يلزم من استواء الصابغ والمصبوغ على النار استواؤهما في الماهية لما عرفت أن المختلفين يشتركان في بعض الصفات وفي هذا الجواب نظر

وحكى لي بعض من أنفق عمره في الطلب :

أن الطغرائي ألقى المثقال من الإكسير أولا على ستين ألف مثقال من معدن آخر فصار ذهبا

ثم إنه ألقى آخرا المثقال على ثلاثمائة ألف

وأن مريانس الراهب - معلم : خالد بن يزيد - ألقى المثقال على ألف ألف ومائتي ألف مثقال

وقالت مارية القبطية :

والله لولا الله لقلت : إن المثقال يملأ ما بين الخافقين

والجواب الفصل :

ما قاله الغزي :

كجوهر الكيمياء ليس نرى ... من ناله والأنام في طلبه

وصاحب (الشذور) من جملة أئمة هذا الفن صرح :

بأن نهاية الصبغ إلقاء الواحد على الألف في قوله :

فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا ... يطاوع في النيران واحده الألف

وزعم بعضهم :

أن (المقامات) للحريري و (كليلة ودمنة) رموز في الكيمياء

ويزعمون : أن الصناعة مرموزة في صورة البرابي

وقد كتب بعض من جرب وتعب فأقلقه على مصنفات جابر - تلميذ : جعفر الصادق - :

هذا الذي بمقاله ... غر الأوائل والأواخر

ما أنت إلا كاسر ... كذب الذي سماك جابر (٢ / ١٥٣٠)

وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره

وذكر الصفدي :

أن الشيخ : تقي الدين بن دقيق العيد وإمام الحرمين كان كل منهما مغرى به

واعلم : أن المعتنين به :

بعضهم : يدبر بجمع الكبريت **والزئبق** في حر النار ليحصل امتزاجات كثيرة في مدة يسيرة ما لا يحصل

في المعدن زمنا طويلا فهذا أصعب الطرق لأنه يحتاج إلى عمل شاق

وبعضهم : يؤلفون المعادن على نسبة أوزان الفلزات وحجمها

وبعضهم : يجهلون القياس فيحصل لهم الاشتباه والالتباس فيستمدون بالنباتات والجمادات والحيوانات : كالشعر والبيض والمرارة وهم لا يهتدون إلى النتيجة

ثم إن الحكماء : أشاروا إلى طريقة صنعة الإكسير وكيفيته على طريق : الأحاجي والألغاز والتعمية لأن في كتمه مصلحة عامة فلا سبيل إلى الاهتداء بكتبهم والله يهدى من يشاء

قال أبو الإصبع : عبد العزيز بن تمام العراقي يشير إلى مكانة الواصل لهذه الحكمة :

فقد ظفرت بما لم يؤته ملك ... لا المنذران ولا كسرى بن ساسان

ولا ابن هند ولا النعمان صاحبه ... ولا ابن ذي يزن في رأس غمدان

قال الجلدكي في (شرح المكتسب) بعد أن بين انتسابه إلى الشيخ : جابر وتحصيله في خدمته :

وبالله تعالى أقسم أنه أراد بعد ذلك أن ينقلني عن هذا العلم مرارا عديدة يورد علي الشكوك يريد لي بذلك الإضلال بعد الهداية ويأبى الله إلا ما أراد

فلما فهمت مراده وعلمت أن الحسد قد داخله مني حصرته في ميدان البحث ومددت إليه سنان اللسان وعجز عن القيام بسيف الدليل ونادى عليه برهان الحق بالإفحام فجنح للسلم وقام إلي واعتنقني وقال :

إنما أردت أن أختبرك وأعلم الحقيقة مكان الإدراك منك ولتكن من أهل هذا العلم على حذر ممن يأخذه عنك

واعلم : أنه من المفترض علينا كتمان هذا العلم وتحريم إذاعته لغير مستحق من بني نوعنا وأن لا تكتمه عن أهله لأن وضع الأشياء في محالها من الأمور الواجبة ولأن في إذاعته خراب العالم وفي كتمانه عن أهله تضييعا لهم

وقد رأينا أن الحكمة صارت في زماننا مهدمة البيان لا سيما وطلبة هذا الزمان من أجهل الحيوان قد اجتمعوا على المحال فإنهم ما بين سوقة وباعة وبطالين وأصحاب دهاء ومشعبذين لا يدرون ما يقولون فأخذوا يتذاكرون الفقر ويذكرون أن الكيمياء غناء الدهر ويأتون على ذلك بزخارف الحكايات ومع ذلك لا يجتمع أحد منهم مع الآخر على رأي واحد ولا يدرون كيف الطلب ؟ مع أن حجر القوم لا يعدو هذه المولدات الثلاث لكن جهالاتهم أوقعتهم في الضلال (٢ / ١٥٣١) البعيد ورأينا أنه وجب علينا النصيحة على من طلب الحكمة الإلهية وهذه الصناعة الشريفة الفلسفية

فوضعنا لهم كتابنا الموسوم ب : (بغية الخبير في قانون طلب الإكسير)

ثم وضعنا : (الشمس المنير في تحقيق الإكسير)

وفي (رسالة البخاري) :

دلائل نقلية وعقلية

تبلغ : ستة وثلاثين

وفيه أيضا :

رسالة ابن سينا

المسماة : (بمرآة العجائب)

أول من تكلم في علم الكيمياء ووضع فيها الكتب وبين صنعة الإكسير والميزان ونظر في كتب الفلاسفة من أهل الإسلام :

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

وأول من اشتهر هذا العلم عنه :

جابر بن حيان الصوفي من تلامذة خالد كما قيل :

حكمة أورثناها جابر ... عن إمام صادق القول وفي

لوصي طاب في تربته ... فهو كالمسك تراب النجف

وذلك لأنه وفى لعلي واعترف بالخلافة وترك الإمارة

واعلم : أنه فرقها في كتب كثيرة لكنه أوصل الحق إلى أهله ووضع كل شيء في محله وأوصله من جعله الله – سبحانه وتعالى – سببا له في الإيصال

ولكن أشغلهم بأنواع التدهيش والمحال لحكمة ارتضاها عقله ورأيه بحسب الزمان

ومع ذلك : فلا يخلو كتاب من كتبه من فوائد عديدة

وأما من جاء بعد جابر من حكماء الإسلام مثل :

مسلم بن أحمد المجريطي

وأبي بكر الرازي

وأبي الإصبع بن تمام العراقي

والطغرائي

والصادق : محمد بن أميل التميمي

والإمام أبي الحسن : علي (صاحب الشذور)

فكل منهم : قد اجتهد غاية الاجتهاد في التعليم

والجلدكي : متأخر عنهم

ثم اعلم : أن جماعة من الفلاسفة :

كالحكيم هرمس

وأسطانيس وفيثاغورس

لما أرادوا استخراج هذه الصناعة الإلهية جعلوا أنفسهم في مقام الطبيعة فعرفوا بالقوة المنطقية والعلوم التجارية ما دخل على كل جسم من هذه الأجسام من : الحر والبرد والرطوبة واليبوسة وما خالطه أيضا من الأجسام الأخر

فعملوا الحيلة في تنقيص الزائد وتزييد الناقص من : الكيفيات الفاعلة والمفعولة والمنفعلة لعلة تلك الأجسام على ما يراد منها بالأكاسير : الترابية والحيوانية والنباتية المختلفة في : الزمان والمكان

وأقاموا :

التكليس : مقام حرق المعادن والتهابها

والتسقية : مقام التبريد والتجميد

والتساوي : مقام التجفيف والتشميع

والتخنيق : مقام الترطيب والتليين

والتقطير : مقام التجوهر

والتفصيل : مقام التصفية والتخليص والسحق

والتحليل : مقام الالتيام و التمزيج

والعقد : مقام الاتحاد والتمكين

واتخذوا جواهر الأصول شيئا واحدا فاعلا غير منفعل محتو على تأثيرات مختلفة شديدة القوة نافذة الفعل والتأثير فيما يلاقي من الأجسام بحصول (٢ / ١٥٣٢) معرفة ذلك : بالإلهامات السماوية والقياسية والعقلية والحسية

وكذلك فعل أيضا :

أسقليقندريوس

وأندروماخس

و . . . غيرهم

في تراكيب : الترياق والمعاجين والحبوب والأكحال والمراهم

فإنهم قاسوا قوى الأدوية بالنسبة إلى مزاج أبدان البشر والأمراض العارضة فيها

وركبوا من : الحار والبارد والرطب واليابس دواء واحد ينتفع به في المداواة بعد مراعاة الأسباب

كما فعل ذيمقراط أيضا في : استخراج صنعة إكسير الخمر

فإنه نظر أولا في أن الماء لا يغادر الخمر في شيء من القوام والاعتدال لأنه ماء العنب ووجد من خواص الخمر خمسا هن :

اللون والطعم والرائحة والتفريح والإسكار

فأخذ إذ شرع من أول تركيبه للأدوية العقاقير الصابغة للماء بلون الخمر ثم المشاكلة في الطعم ثم المعطرة للرائحة ثم المفرحة ثم المسكرة فسحق منها اليابسات وسقاها بالمائعات حتى اتحدت فصارت دواء واحدا يابسا إذا أضيف منه القليل إلى الكثير صبغه . ا . هـ من : (رسالة أرسطو)

قال الجلدكي في (نهاية الطلب) :

إن من عادة كل حكيم أن يفرق العلم كله في كتبه كلها

ويجعل له من بعض كتبه خواص يشير إليها : بالتقدمة على بقية الكتب لما اختصوا به من زيادة العلم

كما خص جابر من جميع كتبه كتابه المسمى : (بالخمسمائة)

وكما خص مؤيد الدين من كتبه كتابه المسمى : (بالمصابيح والمفاتيح)

وكما خص المجريطي كتابه (الرتبة)

وكما خص ابن أميل كتابه : (المصباح)

ثم قال الجلدكي :

ومن شروط العالم : أن لا يكتم ما علمه الله – تعالى – من المصالح التي يعود نفعها على الخاص والعام إلا هذه الموهبة

فإن الشرط فيها : أن لا يظهرها بصريح اللفظ أبدا ولا يعلم بها الملوك لا سيما الذين لا يفهمون

ومن العجب أن المظهر لهذه الموهبة مرصد لحلول البلاء به من عدة وجوه

إحداها : أنه إن أظهرها لمن ينم عليه فقد حل به البلاء لأن ما عنده مطلوب الناس جميعا فهو مرصد لحلول البلاء لأنهم يرون انتزاع مطلوبهم من عنده وربما حملهم الحسد على إتلافه

وإن أظهره لملك يخاف عليه منه فإن الملوك أحوج الناس إلى المال لأن به قوام دولتهم

فربما يخيل منه أنه يخرج عنه دولته بقدرته على المال لا سيما ومال الدنيا كله حقير عند الواصل لهذه الموهبة

قال صاحب (كنز الحكمة) :

فأما الواصل إلى حقيقته فلا ينبغي له أن يعترف به لأنه يضره وليس له منفعة البتة في إظهاره وإنما يصل إليه كل عام بطريق يستخرجها (٢ / ١٥٣٣) لنفسه إما قريبة وإما بعيدة

والإرشاد إنما يكون نحو الطريق العام وإما الطريق الخاص

فلا يجوز أن يجتمع عليه اثنان اللهم إلا أن يوفق إنسان بسعادة عظيمة وعناية إلهية لأستاذ يلقنه إياها تلقينا وهيهات من ذلك إلا من جهة واحدة لا غير وهو أن يجتمع فيلسوفان :

أحدهما : واصل

والآخر : طالب

ولا يسعه أن يكتمه إياها

وهذا أعز من الكبريت الأحمر ومن الأبلق العقوق . انتهى

ونحن اقتفينا أثر الحكماء في كل ما وضعناه من كتبنا . انتهى

قال في (شرح المكتسب) :

إلا أن كتابنا هذا أميز من كل كتبنا ما خلا (الشمس المنير) و (غاية السرور)

فإن لكل واحد منهما : مزية في العلم والعمل

فمن ظفر بهذه الكتب الثلاث فقط من كتبنا فلعله لا يفوته شيء من تحقيق هذا العلم

والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة منها :

(حقائق الاستشهادات)

و (شرح المكتسب)

و (بغية الخبير في قانون طلب الإكسير)

و (الشمس المنير في تحقيق الإكسير)

و (رسالة) للبخاري

و (مرآة العجائب)

لابن سينا

و (البرهان والتقريب في أسرار التركيب)

و (غاية السرور شرح الشذور)

و (كنز الاختصاص)

و (المصباح في علم المفتاح)

خلاصة كتب الجلدكي

قال فيه : قد أشار خالد فيما يزيد على : ثلاثة آلاف كتاب

وجعلنا الحاصل : في خمسة

وحاصل الخمسة : فيه

و (المكتسب)

و شرحه : (نهاية الطلب)

و (نتائج الفكر)

و (مفاتيح الحكمة ومصابيح الرحمة)

و (فردوس الحكمة) لخالد

وله في المنثور : كتب أخرى ." (١)

"وروى الجمل عن بشر بن بكر عن الأوزاعي أنه قال: كان قوم كسالى ينامون تحت شجرة كمثرى يقولون: إن سقط في أفواهنا شيء أكلنا وإلا فلا، فسقطت كمثراة إلى جانب أحدهم، فقال له الذي يليه: ضعها في فمي. قال: لو استطعت أن أضعها في فمك وضعتها في فمي. قال ابن يونس في تاريخ مصر: كان الجمل شرها في الطعام دنئ النفس وسخ الثوب هجاء، ولد قبل سنة سبعين ومائة، وعلت سنه، ومدح المأمون بمصر لما ورد إليها لجوب البيمارستان، ومدح الأمراء مثل عبد الله بن طاهر وغيرهم، وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومن شعر الجمل أيضا:

إذا أظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا

---

(١) كشف الظنون، ١٥٢٦/٢

فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

أبيا لنائل ذي ثروة ... تراه بما في يديه أبيا

فإن إراقة ماء الحيا ... ة دون إراقة ماء المحيا

الحسين بن عقيل بن محمد

ابن عبد المنعمبن هاشم البزار الواسطي القرشي. كان أديبا شاعرا وله عناية بالحديث، روى عنه الخطيب البغدادي، والحافظ أبو القاسم بن عساكر. توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، ومن شعره:

لقد كمل الرحمن شخصك في الورى ... فلا شاب شيئا من كمالك بالنقص

ومن جمع الآفاق في العين قادر ... على جمع أشتات الفضائل في شخص

وقال:

ولما حدا البين المشت بشملنا ... ولم يبق إلا أن تثار الأيانق

ولم نستطع عند الوداع تصبرا ... وقد غالنا دمع عن الوجد ناطق

وقفنا لوديع فكادت نفوسنا ... لأجسادنا قبل الوداع تفارق

فباك لما يلقاه من فقد إلفه ... وشاك له قلب به الوجد عالق

وقال:

أقلي النهار إذا أضاء صباحه ... وأظل أنتنظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... والليل يرثي لي فيدبر عابسا

وقال:

على لام العذار رأيت خالا ... كنقطة عنبر بالمسك أفرط

فقلت لصاحبي هذا عجيب ... متى قالوا بأن اللام تنقط؟

الحسين بن علي بن أحمد

ابن عبد الواحد بن بكر بن شبيب النصيبي النديم، نديم المستنجد بالله، ولد سنة خمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة، كان أديبا كاتبا شاعرا له اليد الطولى في حل الألغاز العويصة، تفاوض أبو منصور محمد بن سليمان بن قتلمش وأبو غالب بن الحصين في سرعة خاطر ابن شبيب وتقدمه في حل الألغاز، فعمل ابن قتلمش أبياتا على صورة الألغاز، ولم يلغز فيها بشيء وأسلاها إلى ابن شبيب يمتحنانه بها وهي:

وما شيء له في الرأس رجل ... وموضع وجهه منه قفاه؟

إذا أغمضت عينك أبصرته ... وإن فتحت عينك لا تراه

ونظم أيضا:

وجار وهو تيار ... ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش ... وهو في الرمز طيار

بطبع بارد جدا ... ولكن كله نار

فكتب ابن شبيب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني: هو **الزئبق**. فجاء أبو غالب وأبو منصور إليه وقالا: هب اللغز الأول طيف الخيال، والبيت الثاني يساعدك على ما قلت، فكيف تعمل بالبيت الأول؟ فقال: لأن المنام يفسر بالعكس، لأن من بكى يفسر بكاؤه بالضحك والسرور، ومن مات يفسر موته بطول العمر.

وأما اللغز الثاني: فغن أصحاب صناعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والآبق وما أشبه ذلك، لأنه يناسب صفته، وأما برده فظاهر، ولإفراط برده ثقل جسمه وجرمه، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه، وعلى كل حال ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الصور الباطلة إذا طبقت على الحقيقة.

ودخل ابن شبيب يوما على الخليفة المستنجد بالله فقال الخليفة: أإبن شبيب؟ فقال: عبدك يا أمير المؤمنين، فأعجبه هذا التصحيف منه. ومن شعر ابن شبيب في المستنجد:

أنت الإمام الذي يحكي بسيرته ... من ناب بعد رسول الله أو خلفا

أصبحت لب بني العباس كلهم ... إن عددت بحروف الجمل الخلفا

فإن جمل حروف لب اثنان وثلاثون، والمستنجد هو الثاني والثلاثون من الخلفاء. ومن شعره أيضا:." (١)

"فما درة شدخت بالضيا ... نهارا وما جبت عنها الصوانا

تراءت فكفر غواصها ... لديها وأسجدت المرزبانا

بأحسن ممن أدار المدام ... فورست الكاس منه البنانا قوله: فمازج نشوتها عزة... البيتين، يشبه قول الحيص بيص:

لا تضع من عظيم قدر وإن كن ... ت مشارا إليه بالتعظيم

فالشريف الرفيع يسقط قدرا ... بالتجري على الشريف العظيم

ولع الخمر بالعقول رمى الخم ... ر بتنجيسها وبالتحريم (١) وكان ابن شبيب مقداما على حل الألغاز، ولا

---

(١) معجم الأدباء، ٤٢٢/١

يكاد يتوقف عما يسأل عنه، فتفاوض أبو غالب ابن الحصين هو وأبو منصور محمد بن سليمان بن قتلمش في أمر ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل اللغز، فقال أبو منصور: تعال حتى نعمل لغزا محالا ونسأل عنه، فنظم أبو منصور:

وما شيء له في الرأس رجل ... وموضع وجهه منه قفاه

إذا غمضت عينك أبصرته ... وإن فتحت عينك لا تراه ونظم أيضا:

وجار وهو تيار ... ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش ... ولكن هو طيار

بطبع بارد جدا ... ولكن كله نار وأنفذا اللغزين إليه، فكتب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني: هو **الزئبق**، فجاءا إليه وقالا: هب اللغز الأول هو طيف الخيال، والبيت الثاني يساعدك عليه، فكيف تعمل في البيت الأول ؟ فقال: لأن المنامات تفسر بالعكس؛ لأن من بكى يفسر له بالضحك، ومن مات فسر له بطول العمر.

---

(١) ابتداء من القصيدة النونية حتى هذا الموضع لم يرد في المطبوعة.." (١)

"وقوله في الثاني هو طيار: أرباب صنعة الكيمياء يرمزون **الزئبق** بالطيار والفرار والآبق وما أشبه ذلك، لأنه يناسب صفته، وأما برده فظاهر، ولإفراط برده ثقل جرمه، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه، وعلى كل حال ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الأشياء الباطلة إذا نزلت على الحقائق.

وقد ذكر ابن شرف القيرواني في كتابه أبكار الأفكار عن رجل يعرف بأبي علي التونسي أنه وضع ألغازا (١) من هذه المادة التي لا حقيقة لها، وأنشده إياها، فيجيب عنها على الفور وينزلها على حقائق، من ذلك أنه وضع لغزا (٢) ، وهو:

ما طائر في الأرض منقاره ... وجسمه في الأفق الأعلى

ما زال مشغولا به غيره ... ولا يرى أن له شغلا فقال للوقت والساعة: هو الشمس، وأخذ يتكلم على شرح ذلك، وذكر عدة ألغاز صنعها له، وهو ينزلها على حقائق، ويذكر لها مناسبات لائقة بذلك، وسرد جميع ذلك في أبكار الأفكار، والله أعلم.

٨٤١ - (٣)

---

(١) فوات الوفيات، ١/٣٨٠

أبو عبد الله ابن ممويه

الحسين بن علي بن محمد بن ممويه، أبو عبد الله، المعروف بابن قم؛ ولد بزبيد، وكتب رسالته المشهورة عنه إلى أبي حمير سبأ بن أبي السعود أحمد ابن المظفر بن علي الصليحي اليماني، بعد انفصاله عنه، رواها الحافظ أبو طاهر

---

(١) ص: ألغاز.

(٢) ص: لغز.

(٣) الخريدة (قسم الشام) ٣: ٧٤ ومعجم الأدباء ١٠: ١٣٢ والوافي للصفدي.." [١]

"وقد حال دون (١) المشتري من شعاعه ... وميض كمثل الزئبق المترجرج

كأن الثريا في أواخر ليلها ... تحية (٢) ورد فوق زهر بنفسج وقال أيضا:

في ليلة أنف كأن هلالها ... صدع تبين في إناء زجاج

كفل الزمان لأختها بزيادة ... في نورها (٣) فبدا كوقف العاج

وكأنما كيوان نقرة (٤) فضة ... وكأنما المريخ ضوء سراج

تتطاول الجوزاء تحت جناحه ... وكأنها من نورها في تاج

ليل كمثل الروض فتح جنحه ... زهر الكوكب في ذرى الأبراج

أحييته حتى رأيت صباحه ... من لونه يختال في دواج

والشمس من تحت الغمام كأنها ... نار تضرم خلف جام زجاج وقال:

وكأن السماء مصحف قار ... وكأن النجوم رسم عشور

أو كأن النجوم زهر رياض ... قد أحاطت من بدرها بغدير وقال:

نجمت نجوم الزهر إلا أنها ... في روضة فلكية الأنوار

وكأنما الجوزاء منها شارب ... وكأنما المريخ كأس عقار وقال:

ألا فاسقنيها قد قضى الليل نحبه ... وقام لشوال هلال مبشر

---

(١) البدر السافر: وقد جال نحو.

---

(١) فوات الوفيات، ١/٣٨١

(٢) البدر: نجية.

(٣) في ر والمطبوعة: نورهد، والتصويب عن البدر والزركشي.

(٤) في ر والمطبوعة: ثغرة؛ والتصويب عن البدر السافر.." (١)

"" ومنها عند ذكر القصيدة " (١) :

بودي لو نهضت بها ولكن ... ضعفت عن الحراك لضعف حالي ومنه:

اسقني كاسا كلون الذهب ... وامزج الريق بماء العنب

فقد ارتجت بنا الأرض ضحى ... كارتجاج الزئبق المنسرب

وكأن الأرض في أرجوحة ... وكأنا فوقها في لولب ٥٤٩ (٢)

نصيب الأكبر

نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان؛ كانت أمه سوداء فوقع عليها أبوه فجاءت بنصيب، فوثب إليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه، وكان شاعرا فحلا مقدما في النسيب والمديح، ولم يكن له حظ في الهجاء، وكان عفيفا؛ توفي في حدود العشرين والمائة.

قال نصيب: كنت أرعى غنما - أو قال إبلا - فضل (٣) منها بعير فخرجت في طلبه حتى قدمت مصر وبها عبد العزيز بن مروان فقالت: ما بعد عبد العزيز أحد أعتمده، ولم أكن بعد قد (٤) مدحت أحدا (٥) ، فحضرت

---

(١) زيادة من اليتيمة.

(٢) طبقات ابن سلام: ٥٤٤ والشعر والشعراء: ٣٢٢ والأغاني ١: ٣٠٥ والسمط: ٢٩١ ومعجم الأدباء ١٩: ٢٢٩ والعيني ١: ٥٣٧ والزركشي: ٣٣٧. جمع شعره الدكتور داود سلوم (بغداد: ١٩٦٨)؛ ولم ترد هذه الترجمة في المطبوعة.

(٣) ص: فطل.

(٤) ص: بعد ذلك.

(٥) ص: أحد.." (٢)

---

(١) فوات الوفيات، ٦٣/٣

(٢) فوات الوفيات، ١٩٧/٤

"كان الوليد زنديقا وكان رجل من كلب من أهل الشام يقول بمقالة الثنوية فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبي عنده وإذا بينهما سفط قد رفع رأسه عنه وإذا ما يبدو منه حرير أخضر فقال : يا علاء ادن فدنوت فرفع الحريرة فإذا في السفط صورة إنسان وإذا **الزئبق** والنوشادر قد جعلا في جفنة فجفنه يطرف كلأنه يتحرك فقال : يا علاء هذا ماني لم يبعث الله نبيا " قبله ولا يبعث نبيا " بعده . فقلت : يا أمير المؤمنين ! اتق الله ولا يغرنك هذا الذي ترى من دينك : فقال له الكلبي : يا أمير المؤمنين قد قلت لك : إن العلاء لا يحتمل هذا الحديث . قال العلاء : ومكث أياما ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف منه والكلبي عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج أشقر من أفره ما سخر فخرج على برذونه ذلك فمضى في الصحراء حتى غاب في العسكر فما نشعر إلا والأعراب قد جاؤوا به يحملونه متفسخة عنقه ميت ، وبرذونه يقاد حتى أسلموه ؛ فبلغني ذلك فخرجت متعمدا حتى أتيت أولئك الأعراب وكانت لهم بالقرب أبيات في أرض البخراء لا حجر فيها ولا مدر فقلت لهم : كيف كانت قصة هذا الرجل ؟ فقالوا : أقبل علينا على برذون فكأنه دهن يسيل على صفاة من فراهيته فعجبنا لذلك ! إذ انقض رجل من السماء عليه ثياب بيض فأخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه فضرب برأسه الأرض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا فاحتملناه فجئنا به

العلاء بن الوليد

قال : رأيت عمر بن عبد العزيز صلى على جنازة فجلس قبل أن توضع

وقال العلاء أيضا : رأيت عمر بن عبد العزيز أكل بطيخا عليه سكر ثم توضأ وضوءه للصلاة

عياش بن أبي ربيعة ذي الرمحين

واسمه عمرو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عبد الله المخزومي له صحبة وهو الذي دعا له سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم في الصلاة

روى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : إن هذه الأمة لا يزالون بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك هلكوا . يعني مكة

وحدث عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : تجيء ريح بين يدي الساعة تقبض روح كل مؤمن

وعن نافع قال : سمعت عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ولا أدري عمن حدث قال : يبعث الله ريحا لينة بين يدي الساعة فلا تدع أحدا في قلبه من الخير شيء إلا أماتته

كان عياش بن أبي ربيعة هاجر إلى المدينة حين هاجر عمر بن الخطاب فقدم عليه أخواه لأمه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام فذكرا له أن أمه حلفت لا يدخل رأسها دهن ولا تستظل حتى تراه ؛ فرجع معهما فأوثقاه رباطا وحبساه بمكة فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو له . وأمه وأم عبد الله بن أبي ربيعة أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم ؛ وهي أم الحارث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة . وكان هشام طلقها فتزوجها أخوه أبو ربيعة وندم هشام على فراقه إياها

وكان عياش من مهاجرة الحبشة هاجر إليها هو وامرأته أسماء بنت سلمة بن مخربة بن جندل فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عياش ثم قدم عياش مكة فلم يزل بها حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الهجرة إلى المدينة فخرج معهم وصاحب عمر بن الخطاب فلما نزل قباء قدم عليه أخواه لأمه أبو جهل والحارث ابنا هشام فلم يزالا به حتى رداه إلى مكة فأوثقاه وحبساه ثم أفلت فقدم المدينة فلم يزل بها إلى أن قبض سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرج إلى الشام فجاهد ثم رجع إلى مكة فأقام بها إلى أن مات ولم يبرح ابنه عبد الله من المدينة

وكان عياش من المستضعفين ممن يعذب في الله ودعا النبي صلى الله عليه و سلم في القنوت : اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة

وقيل : إنه مات بالشام في خلافة عمر

وعن عمر بن الخطاب قال : ." (١)

"(٢) ما يبدو منه حرير أخضر فقال يا علاء ادن فدنوت فرفع الحريرة فإذا في السفط صورة إنسان وإذا الزئبق والنوشادر قد جعلا في جفنة فجفنه يطرف كالأنه يتحرك فقال يا علاء هذا ماني لم يبعث الله نبيا قبله ولا يبعث نبيا بعده فقلت يا أمير المؤمنين اتق الله ولا يغرنك هذا الذي ترى من دينك فقال له الكلبي يا أمير المؤمنين قد قلت لك إن العلاء لا يحتمل هذا الحديث قال العلاء ومكث أياما ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف منه والكلبي عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج أشقر من أفره ما سخر فخرج على برذونه ذلك فمضى في الصحراء حتى غاب في العسكر فما نشعر إلا والأعراب قد جاؤوا به يحملونه متفسخة عنقه ميتا وبرذونه يقاد حتى أسلموه فبلغني ذلك فخرجت متعمدا حتى أتيت أولئك الأعراب وكانت لهم بالقرب أبيات في أرض البخراء لا حجر فيها ولا مدر فقلت لهم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٦٨٥

(٢) ٥٣

كيف كانت قصة هذا الرجل فقالوا أقبل علينا على برذون فكأنه دهن يسيل على صفاة من فراهيته فعجبنا لذلك إذ انقض رجل من السماء عليه ثياب بيض فأخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه فضرب برأسه الأرض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا فاحتملناه فجئنا به العلاء بن الوليد قال رأيت عمر بن عبد العزيز صلى على جنازة فجلس قبل أن توضع وقال العلاء أيضا رأيت عمر بن عبد العزيز أكل بطيخا عليه سكر ثم توضأ وضوءه للصلاة ." (١)

"فأقام هو على بم، فرد أحمد بن الليث الكردي إليه من الطريق في جمع كثير من الأكراد وغيرهم، فصاروا إلى درابجرد - قلت: وهي بفتح الدال المهملة ثم راء وألف وبعدها دال مهملة، وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع: الأول: كورة عظيمة مشهورة بفارس، قصبتها درابجرد، والثاني قرية بفارس أيضا من أعمال اصطخر فيها معدن **الزئبق**، فيحتمل أن يكون مصيرهم إلى الأولى أو إلى الثانية، وأما الثالثة: فهو موضع بنيسابور، ولا يحتمل مصيرهم إليه، لأنه بخراسان فلا تعلق له بفارس.

قال الراوي: فظفر أحمد بن الليث بجماعة من أصحاب يعقوب يطلبون العلف، فقتل بعضهم (١) وهرب منهم جماعة، ووجه أحمد بن الليث برؤوس (٢) من قتل من أصحاب يعقوب إلى فارس، فنصب علي بن الحسين رؤوسهم، فبلغ الخبر يعقوب، فدخل كرمان، فندب علي بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس في خمسة آلاف من الأكراد، سوى من تقدم مع أحمد بن الليث الكردي، وسار طوق حتى نزل على مدينة إياس من عمل كرمان، فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه أنه أخطأ إذ دخل عملا ليس إليه، فرد عليه طوق: أنت بعمل الصفر أعلم منك بعمل الحروب، فعظم ذلك على يعقوب، وكان في عسكر طوق ثلثمائة رجل من الأبناء، فوافى يعقوب مدينة إياس فأوقع بطوق وقتل أصحابه وهزم من بقي منهم، وصبر الأبناء الثلثمائة حتى أشجوا يعقوب فأعطاهم الأمان، فلم يقبلوا (٣) حتى قتلوا عن آخرهم، وقتل يعقوب في هذه الوقعة ألفي رجل وأسر ألفا، وأسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف، ووسع عليه في مطعمه وغيره، واستخرج منه الأموال، ورحل يعقوب عن إياس ودخل عمل فارس، فخندق علي بن الحسين على نفسه بشيراز، وذلك

---

(١) ق ع ر: فقتلهم.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٥٣/٢٠

(٢) ق ع: رؤوس.

(٣) ع: يفعلوا.." (١)

"عرف الشيخ رشيد السحر لغةً واصطلاحاً وبين أنواعه وحكمه، فأما تعريفة لغة فقد اعتمد فيه على الراغب في المفردات فقال: "السحر: ـ وأشار إلى أن فيه ثلاث لغات بأوزان: فِلس، وسبب وقُفل ـ طرف الحلقوم والرئة، وقيل: انتفخ سحره... والسحارة ـ بالضم ـ ما ينزع من السحر عند

----

١ مجلة المنار (٧/ ٩٣٦ ـ ٩٣٧)

٢ مجلة المنار (٤/ ٣١٨)، و انظر أيضاً (٤/ ٣٥٣ ـ ٣٧)

٣ انظر: ابن تيمية: الرد على البكري (ص: ٩، وص: ١١، ١٩)، وابن عبد الهادي: الصارم المنكي (ص: ٣٥)

الذبح فيرمى به.. وقيل: منه اشتق: السحر، وهو إصابة السحر..." ١.

وعرفه أيضاً في الاصطلاح فقال: "والمعنى الجامع للسحر أنه أعمال غريبة من التلبيس والحيل تخفى حقيقتها على جماهير الناس لجهلهم بأسبابها، فمتى عرف سبب شيء منها بطل إطلاق اسم السحر عليه.." ٢. وأشار الشيخ رشيد إلى أن السحر صناعة تتلقى بالتعليم والتمرين فيمكن لكل أحد أن يكون ساحراً إذا أتيح له من يعلمه السحر ٣.

ويبين الشيخ رشيد أن السحر ثلاثة أنواع: " أحدها: ما يعمل بالأسباب الطبيعية من خوص المادة المعروفة للعامل، المجهولة عند من يسحرهم بها، ومنها **الزئبق** الذي قيل: إن سحرة فرعون وضعوه في حبالهم وعصيهم ٤...النوع الثاني: الشعوذة، التي مدار البراعة فيها على خفة اليدين في إخفاء بعض الأشياء وإظهار، وآراءه بعضها بغير صورتها... النوع الثالث: ما مداره على تأثير الأنفس ذوات الإرادة القوية في الأنفس الضعيفة فإن الأمزجة العصبية القابلة للأوهام..ز وهذا النوع هو الذي قيل: إن أصحبه يستعينون على أعمالهم بأرواح الشياطين ومنهم من يكتبون الأوفاق ٥ والطلسمات ٦ للحب والبغض وغير ذلك.." ٧.

---

(١) وفيات الأعيان، ٤٠٦/٦

---

١ تفسير المنار (٩/ ٤٧) وانظر: الراغب: المفردات (ص: ٤٠٠) ط. دار القلم.

٢ تفسير المنار (٩/ ٤٥)

٣ المصدر نفسه والصفحة.

4 انظر: ابن كثير: التفسير (١/١٣٩)." (١)

" باب القاف والزاي والباء معهما ز ق ب ب ز ق ز ب ق مستعملات

زقب :

زقبه في حجره فانزقب فيه

زبق :

الزئبق يهمز ويلين في لغة وفعله : التزبق

والزابوقة : شبه دغل في بناء أو بيت تكون زاوية منه معوجة

بزق :

البزق : البصق وهو البزاق والبصاق

وبزقوا الأرض أي بذروها وهي يمانية . باب القاف والزاي والميم معهما ق ز م ز ق م م ز ق مستعملات

قزم :

القزم : اللئيم الدنيء الصغير الجثة ورجل قزم وامرأة قزم وقوم قزم وأقزام وهو ذو قزم

ولغة أخرى : رجل قزم وامرأة قزمة وامرأتان قزمتان ونساء قزمات ورجلان قزمان ورجال قزمون قال :

(لا بخل خالطه ولا قزم ...) ." (٢)

" وتقول : فتقت العجين أي جعلت فيه فتاقا

والفتاق : أخلاط يابسة مدقوقة ويفتق أي يخلط بدهن **الزئبق** ونحوه كي تفوح ريحه

ونصل فتيق الشفرتين إذا جعل له شعبتان فكأن إحداهما فتقت من الأخرى

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/٧٩

(٢) كتاب العين، ٥/٩٣

والفتق : الصبح نفسه (والفتق انفلاق الصبح) قال ذو الرمة :

(على أخريات الليل فتق مشهر ...) باب القاف والتاء والباء معهما ق ت ب يستعمل فقط

قتب :

القتب : إكاف الجمل والتذكير فيه أعم من التأنيث ولذلك أنثوا المصغر فقالوا :

قتيبة

والقتب قتب صغير على البعير الساني قال لبيد :

(حتى تحيرت الدبار كأنها ... زلف وألقي قتبها المحزوم)

وأقتبت البعير : شددت عليه القتب

والمبعوج تجر أقتابه أي أمعاؤه الواحد قتب ." (١)

" والساق : الذكر من الحمام

والسوق معروفة والسوق موضع البياعات

وسوق الحرب : حومة القتال

والأساقة : سير الركاب للسروج

والسوقة : أوساط الناس والجميع السوق

وسق :

الوسق : حمل يعني ستين صاعا

والوسق : ضمك الشيء إلى الشيء بعضهما إلى بعض

والاتساق : الانضمام والاستواء كاتساق القمر إذا تم وامتلأ فاستوى

واستوسقت الإبل : اجتمعت وانضمت والراعي يسقها أي يجمعها وقوله تعالى : (والليل وما وسق) أي جمع

وأوسقت البعير : أوقرته

والوسيقة من الإبل كالرفقة من الناس

ووسيقة الحمار : عانته . باب القاف والزاي و (وايء) معهما ز و ق ق و ز ز ي ق ز ق و ز ق ي أ ز ق مستعملات

---

(١) كتاب العين، ١٣١/٥

زوق :

الزاووق : الزئبق لأهل المدينة ويدخل في التصاوير ومنه يقال : مزوق أي مزين ." (١)

"الحكماء قسموا المعدنيات إلى أرواح و أجساد و أحجار. أما الأرواح فأربعة:

النوشادر و هي من جنس الأملاح إلا أن ناريته أكثر، و لهذا لا يبقى في التصعيد شي ء منه أسفل، و كأن مائيتها خالطت دخانا حارا لطيفا و عقدتها اليبوسة و الزرنيخ و الكبريت و الزيبق.

و أما الأجساد فسبعة الذهب و الفضة و الرصاص و الأسرب و الحديد و النحاس و الخارصيني. و قد تنقسم إلى المتطرقة و غير المتطرقة. أما المتطرقة و هي القابلة لضرب المطرقة بحيث لا تنكسر و لا تتفرق بل تلين و تندفع إلى عمق فتنبسط فهي الأجساد السبعة المتكونة من اختلاط الزئبق و الكبريت المتكونين من الأدخنة و الأبخرة. و أما غير المتطرقة فإما بغاية لينها كالزئبق أو بغاية صلابتها كالياقوت و هي أي التي في غاية الصلابة قد تنحل بالرطوبات كالأجسام الملحية مثل الزاج و النوشادر، و قد لا تنحل كالزرنيخ و الكبريت. و قد تنقسم إلى ذائبة و غير ذائبة. و الذائبة إلى ثلاثة أقسام:

الأول الذائبة المتطرقة الغير المشتعلة كالأجساد السبعة. الثاني الذائبة المشتعلة الغير المتطرقة كالكباريت و الزرانيخ. الثالث الذائبة الغير المتطرقة و الغير المشتعلة كالزاجات و الأملاح الذائبة بالرطوبات. و غير الذائبة إلى قسمين:

رطبة كالزوابيق و يابسة كاليواقيت و غيرها من الأحجار كذا في شرح حكمة العين. قال الإمام في المباحث المشرقية: الأجسام المعدنية إما قوية التركيب و حينئذ إما أن تكون متطرقة و هي الأجساد السبعة أو غير متطرقة، إما بغاية الرطوبة كالزئبق أو بغاية اليبوسة كالياقوت و نظائره، و إما ضعيفة التركيب، فإما أن تنحل بالرطوبة بأن تكون ملحي الجوهر كالزاج و النوشادر أو لا تنحل بأن تكون دهني التركيب كالكبريت و الزرنيخ، و سبب تكون هذه الأشياء يطلب من كتب الحكمة.

المعدول:

[في الانكليزية] nuoN evitavireD

[في الفرنسية] evired mon ." (٢)

---

(١) كتاب العين، ٥/١٩١

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/٩٥٩

"و منها أنه قال الجبائي الجسم الذي يطفو على الماء كالخشب إنما يطفو عليه للهواء المتشبث به فإن أجزاء الخشب متخلخلة فيدخل الهواء فيما بينها و يتعلق بها و يمنعها من النزول، و إذا غمست صعدها الهواء الصاعد بخلاف الحديد فإن أجزاءه مندمجة لم يتشبث بها الهواء فلذلك يرسب في الماء. قال الآمدي يلزم على الجبائي أن بعض الأشياء يرسب في **الزئبق** و الفضة تطفو عليه مع أن أجزاءها غير متخلخلة. و قال ابنه أبو هاشم إنه للثقل و الخفة و لا أثر للهواء في ذلك أصلا. و للحكماء ههنا كلام يناسب مذهبه و هو أن الجسم إن كان أثقل من الماء على تقدير تساويهما في الحجم رسب ذلك الجسم فيه إلى تحت، و إن كان مثله في الثقل ينزل فيه بحيث يماس سطحه السطح الأعلى من الماء فلا يكون طافيا و لا راسبا، و إن كان أخف منه في الثقل نزل فيه بعضه و ذلك بقدر ما لو ملئ مكانه ماء كان ذلك الماء موازنا في الثقل لذلك ال جسم كله، و تكون نسبة القدر النازل منه في الماء إلى القدر الباقي منه في خارجه كنسبة ثقل ذلك الجسم إلى فضل ثقل الماء. و الحق المختار عند الأشاعرة أن الطفو و الرسوب إنما يكونان بخلق الله تعالى. و منها أنه قال للهواء اعتماد صاعد لازم و منعه ابنه و قال ليس للهواء اعتماد لازم لا علوي و لا سفلي بل اعتماده مجتلب بسبب محرك. و منها أنه قال لا يولد الاعتماد شيئا آخر لا حركة و لا سكونا بل المولد لهما هو الحركة. و قال ابنه المولد لهما الاعتماد. و قال ابن عياش «١» بتولدهما من الحركة تارة و من الاعتماد أخرى. و منها أنه قال الحجر المرمي إلى فوق إذا عاد نازلا أن حركته الهابطة متولدة من حركته الصاعدة بناء على أصله من أن الحركة إنما تتولد من الحركة لا من الاعتماد. و قال ابنه بل من الاعتماد الهابط.." (١)

" (زبق) زبقه في السجن زبقا حبسه وزبقه زبقا ضيق عليه أنشد ثعلب وموضع زبق لا أريد مبيته كأني به من شدة الروع آنس وزبق الشعر يزبقه ويزبقه زبقا نتفه وفي المصنف يزبقه بالكسر لا غير ولحية زبيقة مزبوقة قال ابن بري قال شمر بن حمدوية الصواب عندي زنقه يزنقه بالنون وقال الوزير ابن المغربي الأزبق الذي ينتف شعر لحيته لحماقته يقال أحمق أزبق فهذا القول يصحح قول الجوهري وغيره وانزبق دخل لغة في انزقب وانزبق في الحبالة نشب عن اللحياني ابن بزرج زبقت المرأة بولدها أي رمت به والزابوقة شبه دغل في بناء أو بيت يكون له زوايا معوجة وزابوقة البيت ناحيته وانزبق في البيت انكرس فيه قال رؤبة وقد بنى بيتا خفي المنزبق الانزباق الاستخفاء والزابوقة موضع قريب من البصرة كانت فيه الوقعة يوم الجمل أول النهار وقد ذكرت في الحديث قال ابن بري قال ابن خالويه ليس من كلام العرب زبق إلا في ثلاثة

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/١١٤٧

أشياء زبقت فلانا في الشيء أدخلته فيه وزبقته في البيت وانزبق هو وزبقت الشاة والبهم مثل ربقته بحبل وحكى أبو عبيد عن الأصمعي زبقته في السجن حبسته قال علي بن عبد العزيز صاحبه ثم قرأناه عليه بعد فقال ربقته بالراء قال ابن حمزة هذا غلط من أبي عبيد إنما ربقته شددته بالريق أي بالحبل فأما إذا حبسته فزبقته بالزاي كما روي عن الأصمعي وزبق الشيء كسره ومنه قوله ويزبق الأقفال والتابونا والزنبق دهن الياسمين **والزئبق** الزاووق فارسي معرب وقد أعرب بالهمز ومنهم من يقوله زئبق بكسر الباء فيلحقه بالزئبر والضئبل ودرهم مزأبق مطلي **بالزئبق** والعامة تقول مزبق ورأيت في نسخة **الزئبق** الزاووق ونظيره زئبر الثوب لغة في زئبره ." (١)

" (زوق) الزاووق **الزئبق** قال ابن المظفر أهل المدينة يسمون **الزئبق** الزاووق ويدخل **الزئبق** في التصاوير ولذلك قالوا لكل مزين مزوق الجوهري قد يقع في التزاويق لأنه يجعل مع الذهب على الحديدة ثم يدخل في النار فيذهب منه **الزئبق** ويبقى الذهب ثم قيل لكل منقش مزوق وإن لم يكن فيه **الزئبق** والمزوق المزين به ثم كثر حتى سمي كل مزين بشيء مزوقا وكلام مزوق محسن عن كراع وفي الحديث ليس لي ولنبي أن يدخل بيتا مزوقا أي مزينا قيل أصله من الزاووق وهو **الزئبق** وفي الحديث أنه قال لابن عمر إذا رأيت قريشا قد هدموا البيت ثم بنوه فزوقوه فإن استطعت أن تموت فمت كره تزويق المساجد لما فيه من الترغيب في الدنيا وزينتها أو لشغلها المصلي وجمع الزاووق زوق قال ابن بري وأنشد القزاز قد حصل الجد منا كل مؤتشب كما يحصل ما في التبرة الزوق والتبرة تراب يخرج منه التبر وزوقت الكلام والكتاب إذا حسنته وقومته أبو زيد يقال هذا كتاب مزور مزوق وهو المقوم تقويما وقد زور فلان كتابه وزوقه إذا قومه تقويما ويقال فلان أثقل من الزاووق وفي حديث هشام ابن عروة أنه قال لرجل أنت أثقل من الزاووق يعني **الزئبق** كذا يسميه أهل المدينة ودرهم مزوق ومزأبعق بمعنى واحد أبو عمرو الزوقة نقاشو سمان الروافد والسمان تزاويق السقوف وفي نسخة الزوقة الذين يزوقون السقوف والطوقة الطيور والغوقة الغربان والقوقة الديوك والهوقة الهلكى وروي عن حسان ابن عطية قال أبصر أبو الدرداء قد زوق ابنه فقال زوقوهم ما شئتم فذاك أغوى لهم ." (٢)

" (فتق) الفتق خلاف الرتق فتقه يفتقه ويفتقه فتقا شقه قال ترى جوابها بالشحم مفتوقا إنما أراد مفتوقة فأوقع الواحد موقع الجماعة وفتقه تفتيقا فانفتق وتفتق والفتق الخلة من الغيم والجمع فتوق قال أبو

---

(١) لسان العرب، ١٣٧/١٠

(٢) لسان العرب، ١٥٠/١٠

محمد الحذلمي إن لها في العام ذي الفتوق وزلل النية والتصفيق رعية رب ناصح شفيق يظل تحت الفنن الوريق يشول بالمحجن كالمحروق قوله لها يعني للإبل ذو الفتوق القليل المطر وزلل النية أن تزل من موضع إلى موضع لطلب الكلأ والنية حيث ينوى من نواحي البلاد والمحجن شيء يجذب به أغصان الشجر لتقرب من الإبل فتأكل منها فإذا سئم ربط في أسفل المحجن عقالا ثم جعله في ركبته والمحروق الذي انقطعت حارقته وأفتق القوم تفتق عنهم الغيم وأفتق قرن الشمس أصاب فتقا من السحاب فبدا منه قال الراعي تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس أفتق ثم زالا والفتاق الشمس حين يطبق عليها ثم يبدو منها شيء والفتقة الأرض التي يصيب ما حولها المطر ولا يصيبها وأفتقنا لم تمطر بلادنا ومطر غيرنا عن ابن الأعرابي وحكي خرجنا فما أفتقنا حتى وردنا اليمامة ولم يفسره فقد يكون من قوله أفتق القوم إذا تفتق عنهم الغيم وقد يكون قولهم أفتقنا إذا لم تمطر بلادنا ومطر غيرها والفتق الموضع الذي لم يمطر وفي حديث مسيره إلى بدر خرج حتى أفتق بين الصدمتين أي خرج من مضيق الوادي إلى المتسع وأفتق السحاب إذا انفرج وأفتقنا صادفنا فتقا أي موضعا لم يمطر وقد مطر ما حوله وأنشد إن لها في العام ذي الفتوق والفتق الصبح وصبح فتيق مشرق التهذيب والفتق انفلاق الصبح قال ذو الرمة وقد لاح للساري الذي كمل السرى على أخريات الليل فتق مشهر والفتيق اللسان الحذاقي الفصيح ورجل فتيق اللسان على فعيل فصيحه حديده ونصل فتيق حديد الشفرتين جعل له شعبتان كأن إحداهما فتقت من الأخرى وأنشد فتيق الغرارين حشرا سنينا وسيف فتيق إذا كان حادا ومنه قوله كنصل الزاعبي فتيق وفتق فلان الكلام وبجه إذا قومه ونقحه وامرأة فتق بضم الفاء والتاء متفتقة بالكلام والفتق بالتحريك مصدر قولك امرأة فتقاء وهي المنفتقة الفرج خلاف الرتقاء أبو الهيثم الفتقاء من النساء التي صار مسلكاها واحدا وهي الأتوم ابن السكيت امرأة فتق للتي تفتق في الأمور قال ابن أحمر ليست بشوشاة الحديث ولا فتق مغالبة على الأمر والفتاق انفتاق الغيم عن الشمس في قوله وفتاة بيضاء ناعمة الجس م لعوب ووجهها كالفتاق وقيل الفتاق أصل الليف والأبيض يشبه به الوجه لنقائه وصفائه وقيل الفتاق أصل الليف الأبيض الذي لم يظهر والفتق انشقاق العصا ووقوع الحرب بين الجماعة وتصدع الكلمة وفي الحديث لا تحل المسألة إلا في حاجة أو فتق التهذيب والفتق شق عصا المسلمين بعد اجتماع الكلمة من قبل حرب في ثغر أو غير ذلك وأنشد ولا أرى فتقهم في الدين يرتتق وفي الحديث يسأل الرجل في الجائحة أو الفتق أي الحرب يكون بين القوم وتقع فيها الجراحات والدماء وأصله الشق والفتح وقد يراد بالفتق نقض العهد ومنه حديث عروة بن مسعود اذهب فقد كان فتق بين جرش وأفتق الرجل إذا ألحت عليه الفتوق وهي الآفات من جوع وفقر ودين والفتق علة أو نتو في مراق

البطن التهذيب الفتق يصيب الإنسان في مراق بطنه ينفتق الصفاق الداخل ابن بري والفتق هو انفتاق المثانة ويقال هو أن ينفتق الصفاق إلى داخل وكان الأزهري يقول هو الفتق بفتح التاء وفي حديث زيد بن ثابت في الفتق الدية قال الهروي هكذا أقرأنيه الأزهري بفتح التاء وفي صفته A كان في خاصرتيه انفتاق أي اتساع وهو محمود في الرجل مذموم في النساء والفتق أن تنشق الجلدة التي بين الخصية وأسفل البطن فتقع الأمعاء في الخصية والفتق الخصب سمي بذلك لانشقاق الأرض بالنبات قال رؤبة تأوي إلى سفعاء كالثوب الخلق لم ترج رسلا بعد أعوام الفتق أي بعد أعوام الخصب تقول منه فتق بالكسر وعام الفتق عام الخصب وقد أفتق القوم إفتاقا إذا سمنت دوابهم فتقتقت وتفتقت خواصر الغنم من البقل إذا اتسعت من كثرة الرعي وبعير فتيق وناقة فتيق أي تفتقت في الخصب وقد فتقت تفتق فتقا وعام فتق خصيب وانفتقت الماشية وتفتقت سمنت وجمل فتيق إذا تفتق سمنا وفي حديث عائشة فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت أي انتفخت خواصرها واتسعت من كثرة ما رعت فسمي عام الفتق أي الخصب الفراء أفتق الحي إذا أصاب إبلهم الفتق وذلك إذا انفتقت خواصرها سمنا فتموت لذلك وربما سلمت وفي الحديث ذكر فتق هو بضمتين موضع في طريق تبالة سلكه قطبة بن عامر لما وجهه رسول الله A ليغير على خثعم سنة تسع والفتق داء يأخذ الناقة بين ضرعها وسرتها فتنفتق وذلك من السمن أبو زيد انفتقت الناقة انفتاقا وهو الفتق وهو داء يأخذها ما بين ضرعها وسرتها فربما أفرقت وربما ماتت وذلك من السمن وقيل الفتق انفتاق الصفاق إلى داخل في مراق البطن وفيه الدية وقال شريح والشعبي فيه ثلث الدية وقال مالك وسفيان فيه الاجتهاد من الحاكم وقال الشافعي فيه الحكومة وقيل هو أن ينقطع اللحم المشتمل على الأنثيين وفتق الخياطة يفتقها الفراء في قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما قال فتقت السماء بالقطر والأرض بالنبات وقال الزجاج المعنى أن السموات كانت سماء واحدة مرتتقة ليس فيها ماء فجعلها الله غير واحدة ففتق الله السماء فجعلها سبعا وجعل الأرض سبع أرضين قال ويدل على أنه يريد بفتقها كون المطر قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي ابن الأعرابي أفتق القمر إذا برز بين سحابتين سوادوين وأفتق الرجل إذا استاك بالفتاق وهو عرجون الكباسة وفتق الطيب يفتقه فتقا طيبه وخلطه بعود وغيره وكذلك الدهن قال الراعي لها فأرة ذفراء كل عشية كما فتق الكافور بالمسك فاتقه ذكر إبلا رعت العشب وزهرته وأنها نديت جلودها ففاحت رائحة المسك والفتاق ما فتق به وفتق المسك بغيره استخراج رائحته بشيء تدخله عليه وقيل الفتاق أخلاط من أدوية مدقوقة تفتق أي تخلط بدهن **الزئبق** كي تفوح ريحه والفتاق أن تفتق المسك بالعنبر ويقال الفتاق ضرب من الطيب ويقال طيب الرائحة قال الشاعر وكأن الأري المشور مع الخم ر بفيها يشوب ذاك فتاق

وقال آخر عللته الذكي والمسك طورا ومن البان ما يكون فتاقا والفتاق خميرة ضخمة لا يلبث العجين إذا جعل فيه أن يدرك تقول فتقت العجين إذا جعلت فيه فتاقا قال ابن سيده والفتاق خمير العجين والفعل كالفعل والفيتق النجار وهو فيعل قال الأعشى ولا بد من جار يجير سبيلها كما سلك السكي في الباب فيتق والسكي المسمار والفيتق البواب وقيل الحداد التهذيب يقال للملك فيتق ومنه قول الشاعر رأيت المنايا لا يغادرن ذا غنى لمال ولا ينجو من الموت فيتق وفتاق اسم موضع قال الحرب بن حلزمة فمحياة فالصفاح فأعنا ق فتاق فعاذب فالوفاء

(* روي هذا البيت في معلقة الحرث بن حلزة على هذه الصورة

فالمحياة فالصفاح فأعلى ... ذي فتاق فعاذب فالوفاء)

فرياض القطآ فأودية الشر

بب فالشعبتان فالأبلاء ." (١)

" (زقا) الزقو والزقي مصدر زقا الديك والطائر والمكاء والصدى والهامة ونحوها يزقو ويزقي زقوا وزقاء وزقوا وزقيا وزقيا وزقيا صاح وكذلك الصبي إذا اشتد بكاؤه وقد أزقاه هو وكل صائح زاق وأنشد ابن بري فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع وقد تعدوا ذلك إلى ما لا يحس فقالوا زقت البكرة أنشد ابن الأعرابي وعلق يزقو زقاء الهامه العلق الحبل المعلق بالبكرة وقيل الحبل الذي في أعلاها قال لما كانت الهامة معلقة في الحبل جعل الزقاء لها وإنما الزقاء في الحقيقة للبكرة قال بعض الأغفال يصف راهبة تضرب بالناقوس وسط الدير قبل الدجاج وزقاء الطير أراد قبل صراخ الدجاج وزقاء الطير ليصح له عطف العرض على العرض والعرب تقول فلان أثقل من الزواقي وهي الديكة تزقو وقت السحر فتفرق بين المتحابين لأنهم كانوا يسمرون فإذا صاحت الديكة تفرقوا وفي حديث هشام أنت أثقل من الزواقي هي الديكة واحدها زاق يريد أنها إذا زقت سحرا تفرق السمار والأحباب ويروى أثقل من الزاووق وإذا قالوا أثقل من الزاووق فهو الزئبق وأزقى الشيء جعله يزقو قال فإن تك هامة بهراة تزقو فقد أزقيت بالمروين هاما والزقية الصيحة وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ إن كانت إلا زقية واحدة في موضع صيحة ويقال أزقيت هامة فلان أي قتلته وأنشد ابن بري فإن تك هامة بهراة تزقو ويقال زقوت يا ديك وزقيت وزقية موضع قال أبو ذؤيب يقولوا قد رأينا خير طرف بزقية لا يهد ولا يخيب ." (٢)

---

(١) لسان العرب، ٢٩٦/١٠

(٢) لسان العرب، ٣٥٧/١٤

" [زوق] ز و ق : الزَّاوُوقُ الزئبق في لغة أهل المدينة وهو يقع في التَّزاوِيقِ لأنه يُجعل مع الذهب على الحديد ثم يُدخل في النار فيذهب منه ويبقى الذهب ثم قيل لكل مُنَقَّش مُزَوَّقٌ وإن لم يكن فيه الزئبق و زَوَّقَ الكلام والكتاب حسنّه وقومّه و زِيقُ القميص ما أحاط بالعنق ." (١)

" [زبق] ز ب ق : اِنْزَبَقَ دخل وهو مقلوب ونزقب و الزِّنْبَقُ دهن الياسمين و الزِئْبَقُ فارسي معرب وقد عُرب بالهمزة ومنهم من يقوله بكسر الباء فيُلحقه بالزئبر ودرهم مُزَأْبَقٌ والعامة تقول مُزبَّق ." (٢)

" قوم أيضا . وكان أبو عبيدة يقول للمزوق من البيوت : هو المصور وهو من هذا لأنه مزين بالتصاوير . قال أبو عبيد : وإنما قيل له مزوق لأن أهل المدينة يسمون الزئبق الزاووق قال : والتصاوير قد تكون به فمن ثم قالوا : مزوق أي أنه مصور بتصاوير يخالطه الزاووق . ومنه حديث عبدالله بن عمر : إذا رأيت قريشا قد هدموا البيت ثم بنوه فزوقوه فإن استطعت أن تموت فمت

بضع حدر حذم خذم جذم [أبو عبيد -] : في حديث عمر حين ضرب الرجل الذي أقسم على أم سلمة ثلاثين سوطا كلها يبضع ويحدر . قال الأصمعي وغيره [قوله -] : يبضغ يعني يشق الجلد . وقوله : يحدر يعني يورم ولا يشق وقد اختلف الأصمعي وغيره في إعرابه فقال بعضهم : يحدر إحدارا من أحدرت وقال بعضهم يحدر حدورا من حدرت وأظنهما لغتين إذا جعلت الفعل للضرب ." (٣)

"الرقم التسلسلي ... ١٢٥٨٣٨

الفن ... كيمياء

عنوان المخطوط ... الدرهم المنقود في الغام الزئبق والجمود

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ج ٢/٣٣٣." (٤)

---

(١) مختار الصحاح، ص/٢٨٠

(٢) مختار الصحاح، ص/٢٨٠

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام. ط، ٢٤٣/٣

(٤) خزانة التراث، /١

"الرقم التسلسلي ... ٨٥١٤٦

الفن ... كيمياء

عنوان المخطوط ... كتاب **الزئبق** الشرقي

اسم المؤلف ... جابر بن حيان بن عبدالله، الكوفي

اسم الشهرة ... جابر بن حيان

تاريخ الوفاة ... ٢٠٠هـ

قرن الوفاة ... ٣هـ

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... الخزانه الملكيه (الحسنيه)

اسم الدولة ... المغرب

اسم المدينة ... الرباط

رقم الحفظ ... مجموع(٤)١١٠٥٤

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... معهد المخطوطات العربيه

اسم الدولة ... مصر

اسم المدينة ... القاهره

رقم الحفظ ... عن دار الكتب المصريه ٧٣١ طبيعيات." (١)

"الرقم التسلسلي ... ٨٥١٤٧

الفن ... كيمياء

عنوان المخطوط ... كتاب **الزئبق** الغربي

اسم المؤلف ... جابر بن حيان بن عبدالله، الكوفي

اسم الشهرة ... جابر بن حيان

تاريخ الوفاة ... ٢٠٠هـ

قرن الوفاة ... ٣هـ

---

(١) خزانة التراث، ١/١٤٦

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... الخزانه الملكيه (الحسنيه)

اسم الدولة ... المغرب

اسم المدينة ... الرباط

رقم الحفظ ... مجموع(٥)١١٠٥٤." (١)

" تورطت الغنم إذا وقعت في الورطة ثم يقال للرجل إذا وقع موقعا صعبا تورط واستورط

قال عمر ورع اللص ولا تراعه يقول إذا رأيته في منزلك فاكففه بما استطعت ولا تراعه أي لا تنتظر منه شيئا وكل شيء كففته فقد ورعته

وقال عمر لرجل ورع عني في الدرهم والدرهمين يقول كف عني الخصوم بأن تنظر في ذلك وتقضي بينهم يقول تنوب عني في ذلك

في الحديث كان أبو بكر وعمر يوارعان عليا عليه السلام أي يستشيرانه وقال ثعلب الموارعة المناطقة

في حديث عرفجة فاتخذ أنفا من ورق يعني فضة وحكى ابن قتيبة عن الأصمعي أنه قال إنما اتخذ أنفا من ورق بفتح الراء كأنه أراد الرق الذي يكتب فيه فأنتن قال ابن قتيبة وكنت أحسب أن قول الأصمعي أن الورق لا ينتن صحيحا حتى أخبرني بعض أهل الخبرة أن الذهب لا يبليه الثرى ولا يصدئه الندى ولا تنقصه الأرض ولا تأكله النار وقليله يلقى في **الزئبق** فيرسب ويلقى الكثير من غيره فيه فيطفو فأما الفضة فإنها تنتن وتصدأ وتبلى من الحماة

وقد كتب عمر بن عبد العزيز في اليد إذا قطعت تحسم بالذهب فإنه لا يقيح

قوله في الرقة ربع العشر وهي الورق ." (٢)

" يقضي دينه وعلى الغلام المبذر حتى يؤنس منه الرشد

١٣ - وقال أبو محمد في حديث النبي صلى الله عليه و سلم أن عرفجة بن أسعد أصيب أنفه يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ أنفا من ورق فأنتن عليه فأمره النبي صلى الله عليه و سلم أن يتخذ أنفا من ذهب

---

(١) خزانة التراث، ١/١٤٧

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي، ٢/٤٦٤

حدثنيه أبي حدثنيه يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي [٤٣ / ب] ثنا جناد بن هلال عن ابي الأشهب حدثني عبدالرحمن بن طرفة أن عرفجة أصيب أنفه وذكر الحديث الورق الفضة بكسر الراء والورق بفتح الراء المال من الغنم والإبل وقال لي يزيد بن عمرو ذاكرت الأصمعي بهذا الحديث فقال إنما أتخذ أنفا من ورق فأنتن عليه فأما الورق فإنه بمنزلة الذهب لا ينتن وأحسب الأصمعي أراد بالورق الرق الذي كتب فيه وقد كنت أحسب قول الأصمعي أن الورق لا ينتن وأنه بمنزلة الذهب صحيحا ثم خبرني بعض أهل الخبرة بهما أن الذهب لا يبليه الثرى ولا يصدئه الندى ولا تنقصه الأرض ولا تأكله النار ولا تتغير ريحه على الفرك

وأنه ألطف شيء شخصا وأثقل شيء ميزانا قال وقليله يلقى في الزئبق فيرسب ويلقى الكثير من غيره فيطفو

وأخبرني أن الفضة تصدأ وتنتن وتبلى في الحمأة

وقد روى أبو قتادة عن الأوزاعي قال كتب عمر بن عبدالعزيز ." (١)

" حديث هشام بن عروة

وقل في حديث هشام أنه قال لرجل : أنت أثقل علي من الزاووق . يرويه أبو أسامة عن هشام

قال الأصمعي : أهل المدينة يسمون الزئبق : الزاووق ومنه يقال : زوق البيت إذا حسنه بالنقش . وقال أبو زيد : زوق الكتاب وزوره إذا حسنه وقومه . ومنه قول الحجاج على المنبر : " وامرؤ زور نفسه " أي : قومها

وحدثني الرياشي عن محمد بن سلام الجمحي عن يونس قال : قال لي رؤبة حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك ؟ أما ترى الشيب قد بلغ في رأسك ولحيتك . قال الرياشي : يقال : قد بلغ فيه الشيب إذا ظهر به ." (٢)

" ١١٩ – حديث هشام بن عروة وقال أبو سليمان في حديث هشام أنه قال لرجل أنت أثقل علي من الزواقي

ورواه ابن قتيبة في كتابه أنت أثقل علي من الزاووق

قال والزاووق الزئبق

(١) غريب الحديث لابن قتيبة، ٢٨١/١

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة، ٧٢١/٣

قال أبو سليمان وأرى هذا غلطا وإن كان الزاووق له ثقل ورزانة وإنما الرواية عنه أنه قال لرجل أنت أثقل علي من الزواقي

هكذا حدثونا عن ابن الأنباري أخبرنا محمد بن المرزبان عن محمد بن قدامة أخبرنا أبو أسامة سمعت هشام بن عروة يقول ذلك لرجل

قال محمد بن قدامة فسألت الفراء عنه فلم يعرفه فقال جليس له إن العرب كانت تسمر بالليل فإذا زقت الديكة استثقلوها لأنها تنبيء عن قرب الصبح فاستحسن الفراء تفسيره ." (١)

" ١١٩ - حديث هشام بن عروة وقال أبو سليمان في حديث هشام أنه قال لرجل أنت أثقل علي من الزواقي

ورواه ابن قتيبة في كتابه أنت أثقل علي من الزاووق

قال والزاووق الزئبق

قال أبو سليمان وأرى هذا غلطا وإن كان الزاووق له ثقل ورزانة وإنما الرواية عنه أنه قال لرجل أنت أثقل علي من الزواقي

هكذا حدثونا عن ابن الأنباري أخبرنا محمد بن المرزبان عن محمد بن قدامة أخبرنا أبو أسامة سمعت هشام بن عروة يقول ذلك لرجل

قال محمد بن قدامة فسألت الفراء عنه فلم يعرفه فقال جليس له إن العرب كانت تسمر بالليل فإذا زقت الديكة استثقلوها لأنها تنبيء عن قرب الصبح فاستحسن الفراء تفسيره ." (٢)

"قوم أيضا.

وكان أبو عبيدة يقول للمزوق من البيوت: هو المصور، وهو من هذا، لأنه مزين بالتصاوير.

قال أبو عبيد: وإنما قيل له مزوق،

لأن أهل المدينة يسمون الزئبق الزاووق، قال: والتصاوير قد تكون به، فمن ثم قالوا: مزوق - أي أنه مصور بتصاوير يخالطه الزاووق.

ومنه حديث عبد الله بن عمر: إذا رأيت قريشا قد هدموا البيت ثم بنوه فزوقوه فإن استطعت أن تموت فمت.

---

(١) غريب الحديث للخطابي، ٣/١٩٠

(٢) غريب الحديث للخطابي، ٣/١٩٠

* بضع * * حدر * * حذم * * خذم * * جذم * [أبو عبيد –]: في حديث عمر حين ضرب الرجل الذي أقسم على أم سلمة ثلاثين سوطا كلها يبضع ويحدر.

قال الأصمعي وغيره [قوله –]: يبضغ – يعني يشق الجلد.

وقوله: يحدر – يعني يورم ولا يشق وقد اختلف الأصمعي وغيره في إعرابه، فقال بعضهم: يحدر إحدارا من أحدرت، وقال بعضهم يحدر حدورا من حدرت، وأظنهما لغتين – إذا جعلت الفعل للضرب،." (١)

" وقال الإمام شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري : إذا أراد المدبر أن يصنع ذهبا نظير ما صنعته الطبيعة من الزيبق والكبريت الظاهرين فيحتاج إلى أربعة أشياء :

كمية كل واحد من ذنيك الجزئين

وكيفيته

ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ

وزمانه وكل واحد منها عسر التحصيل

وأما إن أراد ذلك بأن يدبر دواء وهو المعبر عنه بالإكسير مثلا ويلقيه على الفضة ليمتزج بها ويستقر خالدا حال جميع المعدنيات وخواصها وإن استخرجه بالقياس فمقدماته مجهولة ولا خفاء في عسر ذلك ومشقته انتهى

وقال الصفدي : زعم الطبيعون في علة كون الذهب في المعدن إن الزيبق لما كمل طبخه جذبه إليه كبريت المعدن فاجنه في جوفه لئلا يسيل سيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدا وزالت الحرارة الفاعلة للطبخ وزمان تكون الذهب وكل منهما عسر التحصيل

وأما إن أراد ذلك بأن يدبر دواء وهو المعبر عنه بالإكسير مثلا ويلقيه على الفضة في طبخها ونضجها انعقد من ذلك ضروب المعادن فإن كان الزئبق صافيا والكبريت نقيا واختلطت أجزاؤهما على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحات والمرارت والحموضات (٢ / ٤٥٩) انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الإبريز

وهذا المعدن لا يتكون إلا في البراري الرملة والأحجار الرخوة ومراعاة الإنسان النار في عمل الذهب بيده على مثل هذا النظام مما تشق معرفة الطريق إليه والوصول إلى غايته :

فيا دارها بالخيف إن مزراها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام، ٢٤٣/٣

وذكر يعقوب الكندي في رسالته : تعذر فعلل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخداع أهل هذه الصناعة وجهلهم وبطل دعوى الذين يدعون صنعة الذهب والفضة

قال المنكرون : لو كان الذهب الصباغي مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة مثلا لما بالطبيعة ولو جاز ذلك لجاز أن يكون ما بالطبيعة مثلا لما بالصناعة فكنا نجد سيفا أو سريرا أو خاتما بالطبيعة وذلك باطل

وقالوا أيضا : الجواهر الصابغة إما أن تكون أصبر على النار من المصبوغ أو يكون المصبوغ أصبر أو تكونا متساويين

فإن كان الصابغ أصبر وجب أن يكون المصبوغ أصبر ووجب أن يفنى الصابغ ويبقى المصبوغ على حاله الأول عريا من الصبغ

وإن تساويا في الصبر على النار فهما من جنس واحد لاستوائهما في المصابرة عليها فلا يكون أحدهما صابغا ولا مصبوغا وهذه الحجة الثانية من أقوى حجج المنكرين ." (١)

"ومشيهن بالخبيب المور(١١) ***كما تهادى الفتيات الزور

فأما قولهم إن الزور القوي الشديد، فإنما هو من الزور، وهو أعلى الصدر شاذ عن الأصل الذي أصلناه.

(زوع) الزاء والواو والعين كلمة واحدة. يقال زاع الناقة بزمامها زوعا. إذا جذبها. قال ذو الرمة:

* زع بالزمام وجوز الليل مركوم *(١٢)

(زوف) الزاء والواو والفاء ليس بشيء، إلا أنهم يقولون موت *زواف: وحي.

(زوق) الزاء والواو والقاف ليس بشيء. وقولهم زوفت الشيء إذا زينته وموهته، ليس بأصل، يقولون إنه من الزاووق، وهو **الزئبق**. وكل هذا كلام.

(زوك) الزاء والواو والكاف كلمة إن صحت. يقولون إن الزوك مشية الغراب. وينشدون:

* في فحش زانية وزوك غراب(١٣) *." (٢)

"والزور: الميل. يقال ازور عن كذا، أي مال عنه.

ومن الباب : الزائر، لأنه إذا زارك فقد عدل عن غيرك.

ثم يحمل على هذا فيقال لرئيس القوم وصاحب أمرهم: الزوير، وذلك أنهم يعدلون عن كل أحد إليه. قال:

---

(١) أبجد العلوم، ٢/٤٥٨

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٣/٣٧

بأيدي رجال لا هوادة بينهم

يسوقون للموت الزوير اليلنددا(١)

ويقولون: هذا رجل ليس له زور، أي ليس له صيور يرجع إليه. والتزوير: كرامة الزائر. والزور: القوم الزوار؛ يقال ذلك في الواحد والاثنين والجماعة والنساء. قال الشاعر:

زوع – زوف – زوق – زوك

ومشيهن بالخبيب المور(٢)

كما تهادى الفتيات الزور

فأما قولهم إن الزور القوي الشديد، فإنما هو من الزور، وهو أعلى الصدر شاذ عن الأصل الذي أصلناه.
(زوع) الزاء والواو والعين كلمة واحدة. يقال زاع الناقة بزمامها زوعا. إذا جذبها. قال ذو الرمة:
* زع بالزمام وجوز الليل مركوم *(٣)
(زوف) الزاء والواو والفاء ليس بشيء، إلا أنهم يقولون موت
*زواف: وحي.
(زوق) الزاء والواو والقاف ليس بشيء. وقولهم زوقت الشيء إذا زينته وموهته، ليس بأصل، يقولون إنه من الزاووق، وهو **الزئبق**. وكل هذا كلام.
(زوك) الزاء والواو والكاف كلمة إن صحت. يقولون إن الزوك مشية الغراب. وينشدون:
* في فحش زانية وزوك غراب(٤) *

زول – زون

ويقولون من هذا زوزكت المرأة، إذا أسرعت في المشي. وهذا باب قريب من الذي قبله.

---

(١) أنشده في اللسان (٥: ٤٢٧).

(٢) الخبيب: مصغر الخب بالضم، وهو الغامض من الأرض، وفي اللسان: "ومشيهن بالكثيب مور".

(٣) صدره كما في ديوانه ٥٧٩ واللسان (زوع):

وخافق الرأس فوق الرحل قلت له

... لكن في اللسان: "مثل السيف قلت له".

(٤) البيت لحسان في ديوانه ٥٩ والحيوان (٣: ٤٢٤)، وهو في اللسان (زوك) بدون نسبة.." [١]

"كل مادة تتغلغل داخل جسم آخر.

ماص

absorbent (absorber)

(١) كل مادة تسمح بتغلغل مادة أخرى فيها. (٢) الجهاز المستعمل فى عمليات الامتصاص.

قطن ماص

absorbent cotton

قطن سريع التشرب للماء يحضر من القطن الخام بإزالة المواد الدهنية والشمعية منه وتنقيته مما يعلق به من ملوثات ثم تبييضه.

الماصية

absorbing power (absorptivity)

قدرة الجسم على تشرب مائع ما.

مقياس الامتصاص – مصاص

absorpiometer

جهاز لتعيين قدرة سائل ما على امتصاص الغازات، يوضع فيه السائل والغاز معا فى وعاء مقفل من الزجاج يتصل به خزان متحرك يحتوى على **الزئبق**، وبذلك يمكن قياس كمية الغاز الممتص فى السائل عند ضغوط مختلفة.

امتصاص

absorption

ظاهرة تغلغل منتظم لمائع ما فى خلال مادة أخرى.

شريط الامتصاص

absorption band

جزء من طيف الامتصاص تبلغ فيه درجة الامتصاص أقصاها.

---

(١) مقاييس اللغة، ٢٧/٣

معامل امتصاص الغازات

gases ent ofiabsorption coeffic

كمية الغاز التى تشبع وحدة الحجوم من السائل عند الضغط ودرجة الحرارة العياريين.

زيت امتصاص

absorption oil

زيت درجة غليانه مرتفعة يستعمل لفصل السوائل واستخلاصها بامتصاص الأبخرة التى تقبل الذوبان فيه، وبتسخينه تتصاعد منه الأبخرة التى سبق ذوبانها فيه، ومن أمثلته الزيت المستخدم لامتصاص الأسيتون وفصله عن حمض الخليك من السائل الحمضى الناتج من تقطير الخشب بمعزل عن الهواء.

ورق امتصاص

absorption paper

ورق ترشيح خال من الدهن، يستعمل فى تقدير الدهون فى اللبن وفى تقدير بعض الراتينجات.

طيف الامتصاص

absorption spectrum

طيف ينشأ عن مرور شعاع أبيض اللون خلال وسط ماص ويكون مظلما عند الأطوال الموجية التى يكون عندها طيف الانبعاث لهذا الوسط مضيئا.

أنبوبة امتصاص

absorption tube

أنبوبة من الزجاج تملأ بمواد كيميائية خاصة لامتصاص الغازات، كما فى امتصاص غاز ثانى أكسيد الكربون بالصودا الكاوية.

حرارة الامتصاص

.absorption, heat of" (١)

air oven"

فرن تجفيف يصنع عادة من أحد الفلزات يسخن ما بداخله من الهواء.

تلوث الهواء

air pollution

اختلاط الهواء ببعض الشوائب الضارة، مثل غاز ثانى أكسيد الكبريت أو بعض المواد العالقة فيه.

مضخة هوائية

---

(١) معجم الكيمياء الحديثة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١/٣

air pump

مضخة تستعمل فى ضغط الهواء أو سحبه.

مختبر الهواء

air tester

جهاز يستعمل فى أخذ عينات من الهواء وتحليلها لبيان ما قد يكون بالهواء من شوائب أو غازات ضارة.

سدود للهواء = محكم الإغلاق

air tight

وصف للجهاز أوالإناء المسدود، بحيث لا يمكن للغازات كالهواء أو غيره أن تتسرب منه أو إليه.

هواء مثرى

air, enriched

هواء أضيفت إليه نسبة صغيرة من الأكسجين.

هواء مسال

air, liquid

سائل شفاف يغلى عند –١٨١ س، يتكون بضغط الهواء وتبريده فى خطوات متتابعة يستعمل فى التبريد، وفى تحضير غاز الأكسجين.

فلز «أجاكس»

Ajax metal

أشابة تتكون من نسب مختلفة من كل من النيكل (٢٥–٥٠ ؟) والحديد (٠7–٣٠ ؟) والنحاس (٥–٢٠ ؟)، تتحمل الاحتكاك وتستعمل فى صنع بعض محاور الآلات.

مرمر

alabaster

حجر رخامى المظهر يتكون من كبريتات الكلسيوم المتبلورة، ومنه ما يتكون من كربونات الكلسيوم ويسمى عندئذ بالمرمر المصرى.

زلال

albumin

نوع من البروتينات يذوب عادة فى الماء ويوجد فى البيض.

زلال الدم

albumin, blood

نوع من البروتين يفصل من الدم، وهو سهل الذوبان فى الماء ويتخثر بالتسخين يستعمل فى التصوير الفوتغرافى وفى طباعة النسيج ودباغة الجلود وغيرها.

زلال اللبن

albumin, milk

نوع من البروتين يستخرج من شرش اللبن بعد فصل ما به من كازين، يستعمل فى صنع بعض المواد اللاصقة وبعض أنواع الورنيش.

زلالات = ألبومينات

albuminate

اسم يطلق على المركبات التى تتكون باتحاد الزلال مع المواد الأخرى مثل الكينين أو التانين، أو باتحاد الزلال مع فلز مثل الزئبق والحديد والمنجنيز والبزموت.

زلالانى

inoidalbum

وصف للبروتين الذى يشبه الزلال.." (١)

"أشابة تصنع من التنجستن (٩٠؟) ومن النيكل (٧,٥؟) ومن النحاس (٢,٥؟)، وهى عالية الكثافة وتتميز بصلابتها ومشابهتها للصلب فى خواصها، وتصنع منها بعض أجزاء الآلات.

أشابة «ليبو؟تس»

alloy, Lipowitz

أشابة تحضر من خمسة أجزاء من البزموت و٢,٧ جزء من الرصاص و١,٣جزء من القصدير وجزء واحد من الكادميوم، تنصهر عند ٦٥ س.

أشابة منخفضة الانصهار

alloy, low fusion

أشابة تتكون من ٨٨ جزءا من الجاليوم و١٢ جزءا من القصدير، تنصهر عند ١٥ س.

أشابة الزئبق = الملغم

alloy, mercury = amalgam

(انظر: amalgam)

أشابة «نيوتن»

alloy, Newton

أشابة تحضر من ثمانية أجزاء من البزموت وخمسة أجزاء من الرصاص وثلاثة أجزاء من القصدير، تنصهر عند ٩٤ س.

(١) معجم الكيمياء الحديثة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩/١

أشابة فائقة الخفة

alloy, ultralight

أشابة تتكون أساسا من فلز المغنسيوم مع قليل من بعض الفلزات الأخرى، وهى أخف وزنا من أشابة الألومنيوم.

أشابات «هوسلر»

ssleruealloys, H

مجموعة من الأشابات غير القابلة للمغنطة، وهى لا تحتوى على الحديد، ومن أمثلتها أشابة تصنع من ٦٠ جزءا من النحاس و٢٠ جزءا من المنجنيز و١٤ جزءا من الألومنيوم.

أشابات خفيفة

alloys, light

أشابات تتكون أساسا من فلز الألومنيوم مع قليل من بعض الفلزات الأخرى، وتتميز بخفة أوزانها.

كحول أليلى

allyl alcohol

سائل لا لون له، يغلى عند٩٦س، ولا يذوب فى الماء ويذوب فى المذيبات العضوية، يستعمل فى التخليق الكيميائى. صيغته الكيميائية: CH2=CH-CH2OH.

كبريتيد الأليل

allyl sulphide

سائل ضارب إلى الصفرة، يتميز برائحته النفاذة يغلى عند ١٣٨س، شحيح الذوبان فى الماء يوجد فى ثمرة الثوم والبصل، صيغته الكيميائية: (CH2=CH.CH2)2S.

ثلاثى بروميد الأليل

allyl tribromide

مركب بلورى ينصهر عند ١٨ س، يذوب فى الكحول، ويستعمل فى علاج السعال الديكى.

أليلين = مثيل الأستيلين

allylene = methyl acetylene." (١)

"مادة توجد فى الطبيعة على هيئة خامات مثل البوكسيت والبياريت والجبسيت والكورندوم، وهى مسحوق أبيض بلورى شديد الصلابة، تنصهر عند ٢٠٠٠ س، لاتذوب فى الماء ولا فى المذيبات اللاقطبية وتذوب ببطء فى المحاليل القلوية. تستعمل مازا فى الكروماتوجرافيا ومادة مجففة وعازلة للكهرباء وساحجة

---

(١) معجم الكيمياء الحديثة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٧/١

(abrasive) كما تستعمل فى صناعة أسمنت الأسنان، والزجاج والصلب والحلى الصناعية، وتضاف إلى الطلاء والبرنيق. صيغتها الكيميائية: Al_2O_3.

سليكات الألومنيوم

aluminium silicate

مادة توجد فى الطبيعة على هيئة خامات مختلفة مثل الأندلوسيت والسيانيت والكاولينيت، وغيرها، تستعمل فى تحضير أسمنت الأسنان، وفى صناعة الزجاج والحلى الصناعية والخزف والميناء وألوان الطلاء.

ملغم

amalgam

أشابة من بعض الفلزات مع الزئبق، قد تكون جامدة أو شبه جامدة، ويستعمل ملغم الزئبق مع الفضة والقصدير والزنك فى صنع مواد حشو الأسنان.

ملغمة

amalgamation

تكوين أشابة من فلز وزئبق.

عملية الملغمة

amalgamation process

عملية لاستخلاص المعادن النفيسة مثل الذهب، من خاماتها، وذلك بتكوين ملغم من الفلز والزئبق يمكن فصله عن بقية مكونات الخامة.

ملغام

amalgamator

هزاز كهربائى بالغ السرعة، يستعمل فى رج الزئبق مع مسحوق الفلز أو مع أحد خاماته ويستعمل هذا الجهاز فى المناجم لفصل الفلزات من خاماتها، ومنه جهاز صغير فى عيادات أطباء الأسنان لتكوين الملغمات المستعملة فى حشو الأسنان.

حجر الأمازون = أمازونيت

amazon stone = amazonite

حجر شبه كريم ذو لون أخضر جميل، يتكون من نسب مختلفة من سليكات بعض المعادن مثل الألومنيوم والبوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والباريوم. وهو النوع الأخضر من معدن المكروكلين (microcline) الذى يستخرج أساسا من مناطق نهر الأمازون.

كهرمان = سكسنيت = برنشتاين

amber = succinite = bernstein." (١)

"طريقة للتحليل يتم فيها تقدير كمية المادة الموجودة فى محلول ما بمعايرة هذا المحلول بمحلول آخر معلوم التركيز.

ميزان تحليل

analytical balance

ميزان يستعمل فى تقدير الأوزان فى عمليات التحليل الدقيقة، وتعين به الأوزان حتى رابع رقم عشرى على الأقل.

الكيمياء التحليلية

analytical chemistry

فرع من علم الكيمياء يختص بدراسة تحليل المواد والكشف عن تركيبها.

إعوار= عوار

anaphylaxis

زيادة حساسية الكائن الحيوى للحقن بالبروتينات وهى عكس المناعة.

مجموعة ربط

anchoring group

مجموعة نشيطة تتفاعل مع بعض مواد الخلية وتساعد على ربطها ببروتينات الخلية مثل مجموعات الأمين (NH_2).

بارومتر أنيرويد (معدنى)

aneroid barometer

بارومتر تعتمد حركته على ضغط الجو على صندوق مفرغ من الهواء سطحه العلوى مرن إلى حد ما ويقوم الفراغ مقام عمود الزئبق فى البارومتر المعتاد.

غاز بنج

anesthetic gas

غاز يتسبب فى إحداث الخدر، مثل أكسيد النتروز (N_2O).

غبار الملائكة = فينسيكلدين

angel dust = phencyclidine

مادة بلورية تنصهر عند ٤٦ س تستخدم بنجا وقد يساء استعمالها فتستعمل مخدرا ومهلوسا فيتعاطاها

---

(١) معجم الكيمياء الحديثة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٣١/١

المدمنون بالحقن فى الوريد والتدخين مع الحشيش أو البقدونس أو نشوقا. صيغتها الكيميائية: $C_{17}H_{25}N$.

أنجستروم

angstrom

وحدة قياس للأطوال الدقيقة تساوى ١٠-١٠ من المتر.

أنهدريد

anhydride

المادة التى تتخلف عن فصل عناصر الماء من مادة ما. وعادة ما تتكون هذه المواد بنزع الماء من الأحماض.

أنهدريت

anhydrite

خامة من كبريتات الكالسيوم اللامائية ($CaSO_4$) وقد توجد فى الطبيعة مع الحجر الجيرى أو الملح الصخرى.

أنهدريد الجليكوسيد

anhydroglycoside

جليكوسيد يتكون شطره السكرى من أنهدريد السكر.

أنهدريد السكر

anhydrosugar." (١)

"مادة أنثراكينونية توجد فى فجوات ساق نبات (Andira araroba) لونها أصفر بنى عديمة الرائحة، تتكون من كريزاروبين وحمض كريزوفانيك وصمغ وراتينج، تستعمل فى علاج بعض الأمراض الجلدية.

أريكايدين

arecaidine

قلوانى بلورى يذوب فى الماء ولا يذوب فى الكحول الصرف أو فى المذيبات العضوية، ينصهر عند ٢٣٢ س، يحضر من بذورالفوفل الهندى Uncaria gambir يستعمل طاردا للديدان. صيغته الكيميائية: $C_7H_{11}NO_7$.

أريكولين

arecoline

قلوانى زيتى القوام يغلى عند ٢٠٩ س. يذوب فى الماء وفى الكحول وفى الإثير وفى الكلوروفورم يحضر من بذور الفوفل الهندى Uncaria gambir بالتقطير بالبخار، يستعمل طاردا للديدان وبخاصة من أمعاء الحيوانات والدواجن. صيغته الكيميائية: $C_8H_{13}NO_2$.

---

(١) معجم الكيمياء الحديثة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٣٩/١

أرينات

arenes

مشتقات البنزين التى تحتوى جزيئاتها على سلسلة جانبية غير مشبعة مثل الإستايرين $C_6H_5.CH=CH_2$.

أرجنتامين

argentamine

محلول مائى يحتوى على ٨؟ من فوسفات الفضة و١٥؟ من إيثلين ثنائى الأمين، يستعمل مطهرا وقابضا.

رصاص فضى

argentiferous lead

أشابة من الرصاص والفضة، ويطلق الاسم أحيانا على كبريتيد الفضة والرصاص ($Ag_2 Pb S_2$).

أرجنتين

argentine

اسم يطلق على حبيبات القصدير الرقيقة التى تتكون عند اختزال محاليل أملاح القصدير بفلز الزنك. وتشبه هذه الحبيبات الفضة فى لمعانها وتستعمل فى الطباعة.

أرجنتيت

argentite

خامة من خامات الفضة، توجد على هيئة بلورات لامعة رمادية أو سوداء وتتكون أساسا من كبريتيد الفضة ($Ag_2 S$).

الفضة الحية

argentum vivum

اسم قديم أطلق على **الزئبق**.

أرجليت

argillite

صخر يتكون أساسا من الطفل.

أرجنين

arginine

حمض أمينى يدخل فى تركيب بعض البروتينات النباتية والحيوانية، صيغته الكيميائية: $C_6H_{14}O_2N_4$.

أرجول

argol

راسب غير نقى يترسب من عصير العنب المتخمر، ويمكن الحصول منه على طرطرات البوتاسيوم الهدروجينية.

أرجون

(١) ".argon

"هدروكلوريد الأتبرين = هدروكلوريد الكويناكرين

atebrine hydrochloride = quinacrine hydrochloride

مركب بلورى أصفر اللون مر المذاق ينحل عند ٢٤٨ — ٢٥٠ س، يذوب فى الماء وأقل ذوبانا فى الكحول ولا يذوب فى معظم المذيبات العضوية، يستعمل مضادا للملاريا وطاردا للدودة الشريطية، ويعرف أيضا باسم هدروكلوريد الميباكرين. صيغته الكيميائية: $C_{23}H_{34}Cl_3N_3O_4$.

فصل غازى

atmolysis

اصطلاح قديم أطلقه العالم «جراهام» على عملية فصل الغازات بعضها عن بعض باستعمال ظاهرة انتشارها خلال حواجز مسامية، مثل فصل مكونات الهواء بإمرارها فى أنابيب خزفية غير مصقولة.

جو

atmos

(انظر: atmospher)

الغلاف الجوى

atmosphere

مجموعة الغازات التى تكون الهواء المحيط بسطح الأرض وأهمها الأكسجين والنتروجين وقليل من ثانى أكسيد الكربون. ويطلق المصطلح الأجنبى نفسه على وحدة لقياس الضغط الجوى تساوى الضغط الواقع على السنتيمتر المربع من عمود من **الزئبق** طوله ٧٦٠مم. والمصطلح العربى المقابل هو «جو".

تقطير جوى

atmospheric distillation

تقطير السائل تحت الضغط الجوى القياسى.

الضغط الجوى

atmospheric pressure

وزن عمود من الهواء فوق سطح الأرض، يساوى عادة وزن عمود من **الزئبق** طوله ٧٦سم ومساحة مقطعه ١سم٢ ويساوى كيلوجراما واحدا على السنتيمتر المربع.

ذرة

atom

---

(١) معجم الكيمياء الحديثة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٤٩/١

أصغر جزء من المادة يدخل فى التفاعلات الكيميائية.

نواة الذرة

atom nucleus

الجزء المركزى للذرة الذى تتركز فيه كتلتها، ويكون موجب التكهرب.

بلورات ذرية

atomic crystals

بلورات تتكون من ذرات متعادلة ترتبط معا بروابط تساهمية، ومن أمثلتها الألماس وترتبط فيه ذرات الكربون على هيئة هرم رباعى الأوجه، ولهذا فإن الالماس شديد الصلادة ولا ينصهر بل يشتعل عند درجة الحرارة العالية.

القطر الذرى

atomic diameter

الخط الافتراضى الذى يصل بين إلكترونات الطبقة الخارجية للذرة مارا بمركزها.

المسافات بين الذرية." (١)

"نوع من الطفل يحتوى على هدروكربونات، يعطي- عند تقطيره بمعزل عن الهواء- غازات وسوائل تشبه البترول.

بيوريت

biuret

مركب نتروجينى جامد يتكون عند تسخين اليوريا. صيغته الكيميائية: NH2-CO-NH-CO-NH2.

ثنائى التكافؤ

bivalent

العنصر الذى يقبل الاتحاد بذرتين من ذرات عنصر أحادى التكافؤ مثل الكالسيوم فى كلوريد الكالسيوم ($CaCl_2$).

شحم الحوت

blabber

الدهن الموجود بين جلد الحوت وعضلاته.

الشب الأسود

black alum

خليط من كبريتات الألومنيوم والفحم المنشط يستعمل فى تنقية الماء.

---

(١) معجم الكيمياء الحديثة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٥٧/١

رماد أسود

black ash

رماد يشتمل على مخلوط من كربونات الصوديوم وكبريتيد الكلسيوم والكربون ، وينتج من تسخين مخلوط من كبريتات الصوديوم وكربونات الكلسيوم والكربون.

الجرعة السوداء

black draught

دواء مسهل وهو مزيج من السنا المركب، ويحضر من الملح الإنجليزى وخلاصة العرقسوس وروح النشادر العطرى ومنقوع السنا.

المسحوق الأسود

lack powderb

مادة متفجرة تتكون من ٦٢–٧٥؟ من نترات البوتاسيوم و١٠–٢٠؟ من الكبريت، ١٢–٥؟ من مسحوق الفحم.

راتينج أسود

black resin

قلفونية سوداء، تحضر بتسخين القلفونية العنبرية مدة طويلة.

غسول أسود

black wash

غسول الزئبق الأسود يحتوى على معلق الزئبق وأكسيد الزئبق.

أسود الأنتيمون

black, antimony

كبريتيد الأنتيمون Sb_2S_5.

أسود النحاس

black, copper

أكسيد النحاسيك الأسود CuO.

أسود المنجنيز

black, manganese

ثانى أكسيد المنجنيز MnO_2.

أسود التلوريوم

black, tellurium

خامة سوداء اللون تتكون من تلوريد وكبريتيد الذهب الرصاص (Pb, Au)(Te.S).

أسود القصدير

black, tin

خامة من أكسيد القصدير سوداء أو بنية اللون، تعرف باسم كاسيتريت cassiterit. صيغتها الكيميائية: SnO_2.

قانون "بلاجدن"

Blagden law

قانون ينص على أن انخفاض درجة تجمد المحلول يتناسب طرديا مع درجة تركيزه.

الأبيض الثابت

blanc fixe." (١)

"صمام أمن ينفتح آليا لإخراج غاز من إناء ما إذا زاد ضغطه على حد معين.

حملاج (بوري)

blowpipe

أنبوب له فتحة ضيقة، يستعمل لدفع هواء أو غاز إلى لهب لتوجيهه ورفع درجة حرارته.

لحام بالحملاج

blowpipe soldering

لحام للفلزات باستعمال الحملاج (البوري).

النار الزرقاء

blue fire

نار تنتج من إشعال كبريتيد الأنتيمونوز (Sb_2S_3).

المرهم الأزرق

blue ointment

مرهم الزئبق المخفف.

الطبعة الزرقاء

blue print

صورة فوتوغرافية تظهر على هيئة خطوط ومساحات بيضاء على أرضية زرقاء، تطبع على ورقة محملة بمادة حديدى سيانيد الحديدوز.

الملح الأزرق

blue salt

---

(١) معجم الكيمياء الحديثة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣/٢

اسم أطلق على كبريتات النيكل المتبلورة Ni SO4.

زنجار أزرق

blue verdigris

اسم أطلق على خلات النحاس القاعدية Cu(CH3COO)2Cu(OH)2الزرقاء اللون.

فرديتر الأزرق

blue verditer

اسم أطلق على كربونات النحاس القاعدية الزرقاء اللون Cu(CO3)H2O.

الزاج الأزرق

blue vitriol

الاسم القديم لبلورات كبريتات النحاس: (CuSO4-5(H2O).

أزرق "جون"

blue, John

خامة من كبريتات النحاس والفلورسبار.

غائم

blurred

وصف للشيء ذى المعالم غير الواضح .

شكل الزورق

boat form

ما كان شكله مثل الزورق.

مكعب مركزى الجسم (بلورات)

body-centred cube

وحدة فى البلورة يكون فيها الأيون الذى يشغل مركز المكعب مماثلا للأيونات التى تشغل أركان هذا المكعب، ومثال ذلك بلورات الصوديوم.

خامة الحديد الرخو

bog iron ore

أكسيد حديد مهدرت، يوجد فى الطبيعة مختلطا ببعض كربونات الحديدوز. صيغته العامة ٢Fe2O3-3H2O.

أنبوب تزويد المرجل

boiler feed pipe

أنبوب يستعمل لإدخال السائل المراد تقطيره إلى المرجل.

قشور المرجل

boiler scales

القشور التى تتكون على السطح الداخلى للمرجل نتيجة لترسب الأملاح الذائبة فى الماء.

قدر الغليان

boiling pan

إناء يستعمل فى إغلاء السوائل.

قرص تسخين

b "oiling plate = hot plate."(١)

"السِّحْر

لغة: يقال: سحره: خدعه (أى عمل له السحر) أو استماله وفتنه وسلب لبه ، وسحره عن كذا: صرفه وأبعده ، وجمع السحر أسحار ، وسحور، وصفة المذكر: ساحر والجمع سحرة وسحار، قال الأزهرى: وأصل السحر: صرف الشىء عن حقيقته إلى غيره ،فكأن الساحر لما رأى الباطل فى صورة الحق ،وخيل الشىء على غير حقيقته – قد سحر الشىء عن وجهه ، أى صرفه(١).

واصطلاحا: عمل يتقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه ، وهو كل عمل لطف مأخذه ودق ، وكل أمر يخفى سببه ويتخيل على نكير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع.

ولقد دأب الإنسان منذ فجر التاريخ على ممارسة السحر باعتباره وسيلة للسيطرة على الطبيعة، مثل: إسقاط الأمطار، أو حدوث التحاريق ، أو إثارة الريح والزوابع ، أو كسبب فى الأمراض والحوادث المميتة التى تصيب الإنسان والزرع والضرع ، ولذا قد شاع بين المجتمعات الوثنية، كما انتشر فى المجتمعات التى تدين بالأديان السماوية.

وكان موقف الكنيسة من السحرة متأرجحا، فقد تشددت فى محاربتهم فى بادىء الأمر، وعملت كل ما تستطيع لإبطال مفعول السحر السئ والشرير، إذ أصدرت فى أواخر القرن التاسع الميلادى قرارا بتوقيع الحرمان الكنسى على السحرة، إلا أنها كانت أقل تشددا فى الفترة بين (١٢٥٨-١٢٦٠م)

حيث نصح البابا "ألكسندر الرابع" بعض المحققين فى محاكم التفتيش أن يبذلوا قصارى جهدهم فى اكتشاف الهرطقة والضرب عليها من حديد، مع ضبط النفس فى حالة السحرة، ثم عادت الكنيسة إلى اتخاذ موقف من السحرة أكثر تشددا فى عام ١٩٤٨م عندما أدخل البابا "أنسونت الثامن" تعديلات على الموقف البابوى المتساهل تجاه السحرة، وأصدرت تعليمات مشددة إلى محاكم التفتيش بألا تأخذهم أدنى

---

(١) معجم الكيمياء الحديثة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٥/٢

شفقة أو رحمة بهم.

ويعتبر السحر من الموبقات السبع التى حذر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين من الاقتراب منها، حيث أمر باجتنابها فى قوله صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا الموبقات السبع ، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال (الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ،وأكل الربا، والتولى يوم الزحف ،وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) رواه مسلم(٢).

وقد جاء فى الروايات أن حده القتل ، لقوله صلى الله عليه وسلم (حد الساحر ضربة بالسيف) رواه الترمذى (٣)، ويرى الشافعى أن الساحر يقتل إذا كان يعمل فى سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملا دون الكفر فلا يقتل.

وليس السحر سوى محض تمويه ، بدليل قوله تعالى {فلما ألقوا سحروا أعين الناس}الأعراف:١١٦ ، إذ قال المفسرون لو كان السحر حقا، لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم ، فثبت أن المراد: أنهم تخيلوا أحوالا عجيبة مع أن الأمر فى الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوا ، ذلك أن السحرة أتوا بالحبال والعصى، ولطخوا تلك الحبال بالزئبق ،وجعلوا الزئبق فى دواخل تلك العصى، فلما أثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوت بعضها على بعض –وكانت كثيرة جدا – تخيل الناس أنها تتحرك وتتلوى باختيارها وقدرتها.

أ.د/محمد شامة

الهامش:

١- لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر، ط ٣، بيروت ، مادة سحر.

٢- صحيح مسلم بشرح النووى، كتاب الإيمان ، باب أكبر الكبائر،٢/ ٨٣.

٣- سنن الترمذى، كتاب الحدود، باب ٢٧.

مراجع الاستزادة:

١- التفسير الكبير، الرازى، بيروت ١٩٩٠م.

٢- السحر، دراسة فى ظلال القرآن والسنة، إبراهيم محمد الجمل ، القاهرة ١٩٨٢م." (١)

---

(١) مفاهيم إسلامية، ص/١٧٥

" (أزواد) و (تزود) لسفره و (زودته) أعطيته (زادا) و (المزود) بكسر الميم وعاء التمر يعمل من أدم وجمعه (مزاود) و (المزادة) شطر الراوية بفتح الميم والقياس كسرها لأنها آلة يستقى فيها الماء وجمعها (مزايد) وربما قيل (مزاد) بغير هاء و (المزادة) مفعلة من الزاد لأنه يتزود فيها الماء

الآزاذ

نوع من أجود التمر ويقال فارسي معرب وهو من النوادر التي جاءت بلفظ الجمع للمفرد قال أبو علي الفارسي إن شئت جعلت الهمزة أصلا فتكون مثل خاتام وإن شئت جعلتها زائدة فتكون على أفعال وأما قول الشاعر

(تغرس فيه الزاذ والأعرافا ...)

فقال أبو حاتم أراد الآزاذ فخفف للوزن

الزور

الكذب قال تعالى (والذين لا يشهدون الزور) و (زور) كلامه أي زخرفه و (زورت) الكلام في نفسي هيأته و (ازور) عن الشيء و (تزاور) عنه مال و (الزور) بفتحتين الميل و (زاره) (زيارة) و (زورا) قصده فهو (زائر) و (زور) وقوم (زور) و (زوار) مثل سافر وسفر وسفار ونسوة (زور) أيضا و (زور) و (زائرات) و (المزار) يكون مصدرا وموضع (الزيارة) و (الزيارة) في العرف قصد المزور إكراما له واستئناسا به

الزاغ

غراب نحو الحمامة أسود برأسه غبرة وقيل إلى البياض ولا يأكل جيفة و جعله الصغاني من بنات الياء وقال الجمع (زيغان) وقال الأزهري لا أدري أعربي أم معرب

زوقته

(تزويقا) مثل زينته وحسنته

زال

عن موضعه (يزول) (زوالا) ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال (أزلته) و (زولته)

الزوان

حب يخالط البر فيكسبه الرداءة وفيه لغات ضم الزاي مع الهمز وتركه فيكون وزان غراب وكسر الزاي مع الواو الواحدة زوانة وأهل الشام يسمونه الشيلم

و (الزانة) شبه مزراق يرمى بها الديلم والجمع (زانات)

زويته

(أزويه) جمعته و (زويت) المال عن صاحبه (زيا) أيضا و (زاوية) البيت اسم فاعل من ذلك لأنها جمعت قطرا منه و (الزي) بالكسر الهيئة وأصله زوي و (زي) المسلم مخالف (لزي) الكافر وقالوا (زييته) بكذا إذا جعلته له (زيا) و القياس (زويته) لأنه من بنات الواو لكنهم حملوه على لفظ (الزي) تخفيفا

الزئبق

بكسر الزاي والباء وبهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها معروف ودرهم (مزأبق) بفتح الباء مطلي **بالزئبق** (١) ".

"و الفرق بين الشدة و الكم ان الشدة لا تقاس إلا بنسبتها إلى التغيرات الكمية المقابلة لها، على حين ان الكم، متصلا كان أو منفصلا، يمكن أن يقاس بنسبته إلى أجزائه. و على ذلك فان شدة الحرارة تقاس بنسبتها إلى ارتفاع **الزئبق** في الميزان، و شدة الاحساس تقاس بنسبته إلى كمية المؤثر، لأن الفرق بين الاحساسين ليس كالفرق بين العددين أو الحجمين.

قال (برغسون): ليس الاختلاف بين الاحساسات اختلافا في الشدة و الكم، و إنما هو اختلاف في الكيف. و إذا بدا لك أن بين الاحساسات اختلافا في الكم، فمرد ذلك إلى أنك تستبدل بكيفية الإحساس كمية المؤثر، و تتوهم أن درجات الثاني تعبر عن تغيرات الأول. و معنى ذلك أنك إذا قارنت بين خطين مستقيمين مثلا أمكنك أن تقول إن الأول مساو لربع الثاني أو نصفه؛ و لكنك إذا قارنت بين حالتين نفسيتين لم تستطع أن تقول إن إحداهما مساوية لنصف الثانية أو ربعها.

المعجم الفلسفى، ج ١، ص: ٦٩٥

الشّرّ

في الفرنسية/ laM

في الانكليزية/ gnorW, livE

في اللاتينية/ mulaM

الشر السوء و الفساد. يقال:

---

(١) المصباح المنير- العلمية، ١/٢٦٠

رجل شرّ، اي ذو شر، و هو شر الناس، أي أسوؤهم و اكثرهم فسادا.
و الشرّ ضد الخير، لأن الخير يطلق على الوجود، أو على حصول كل شي ء على كماله، على حين أن الشر يطلق على العدم، أو على نقصان كل شي ء عن كماله.
و الشر أنواع. قال ابن سينا:
«و اعلم أن الشر على وجوه، فيقال شرّ لمثل النقص الذي هو الجهل و الضعف و التشويه في الخلقة، و يقال شرّ لما هو مثل الألم و الغم» (النجاة ص ٤٦٦). «و يقال شر للأفعال المذمومة، و يقال شر لمبادئها من الأخلاق ... و يقال شر لنقصان كل شي ء عن كماله، و فقدانه ما من شأنه أن يكون له» (النجاة ص ٤٧٢). و قال أيضا: «فالشر بالذات هو العدم، و لا كل عدم، بل عدم مقتضى طباع الشي ء من الكمالات الثابتة لنوعه و طبيعته.." (١)

"مثال ذلك قولنا: ان النفس صورة الجسد، بمعنى ان الجسد ينقلب بعد الموت، أي بعد انفصال النفس عنه إلى جثة هامدة، فحياته ناشئة اذن عن اتحاده بصورة جوهرية نطلق عليها اسم النفس. أما الصورة العرضية فهي ما يطرأ على الشي ء من كيفيات تبدل أوضاعه و أحواله دون تبديل طبيعته.
٣- و يرى الفلاسفة أن للفكر مادة و صورة، أما مادته فهي الحدود التي يتألف منها، و أما صورته فهي العلاقات الموجودة بين هذه الحدود. مثال ذلك إذا قلنا في قياس من الشكل الأول و الضرب الأول: كل زئبق معدن، و كل معدن صلب، فكل زئبق صلب، كانت مادة هذا القياس مؤلفة من ثلاثة حدود، و هي الزئبق، و المعدن، و الصلب، و كانت صورته مؤلفة من العلاقة الموجودة بين هذه الحدود الثلاثة، و هي علاقة صورية إذا وضعت لزم عن مقدماتها بذاتها لا بالعرض نتيجة ضرورية، و إذا كان هذا القياس كاذبا فمرد ذلك إلى الخطأ الواقع في مادته لا في صورته.

٤- و للقضايا المنطقية صفة صورية، و هي انقسامها إلى أربعة أقسام: القضايا الموجبة، و القضايا السالبة، و القضايا الكلية، و القضايا الجزئية.
٥- و للمعادلات الرياضية صفة صورية أيضا كالمعادلة: (ب+ بزرگتر از) ٢ ب ٢+ بزرگتر از ٢+ ٢ ب بزرگتر از فهي تتضمن علاقة صورية تصدق على جميع الأعداد الحقيقية.
٦- و قد فرق (كانت) في نظرية المعرفة بين المادة و الصورة، فأطلق لفظ المادة على ما في المعرفة من

---

(١) المعجم الفلسفى، ص/٥٧٤

عناصر مستمدة من الإحساس و التجربة، و أطلق لفظ الصورة على ما في المعرفة من عناصر مستمدة من قوانين العقل، ذلك لأن قوانين العقل عنده ترتب معطيات الحس، و تفرغها في قوالب تعين على إدراكها و فهمها. فالزمان صورة الحس الداخلي، و المكان صورة الحس الخارجي، و الزمان و المكان صورتان قبليتان تنظمان المدركات الحسية، و كذلك مقولات العقل و معانيه الكلية، فهي صور محيطة بالتصورات الجزئية.

المعجم الفلسفى، ج ١، ص: ٧٤٤." (١)

"""" صفحة رقم ٣٨٧ """

باب الزاي

(الزاي) هو الحرف الحادي عشر من حروف الهجاء ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا وهو مجهور رخو من حروف الصفير

(زأب)

زأبا شرب شربا شديدا وبحمله جره والإبل ساقها والشيء حمله محتضنا إياه وأقبل به مسرعا

(زأبر)

الثوب صار له زئبر وفلان الثوب جعل له زئبرا

(الزئبر) الزغب والوبر الذي يعلو المنسوجات ويقال أخذ الشيء بزئبره أخذه جميعه

(زأبق)

الشيء طلاه **بالزئبق**

(**الزئبق**) عنصر فلزي سائل في درجة الحرارة العادية (مج)

(زأر)

الأسد زأرا وزئيرا صاح من صدره والفحل ردد صوته في جوفه ثم مده فهو زائر وهي زائرة

(زئر) زأرا زأر فهو زئر

(أزأر)

(تزأر) زأر

(الزئر) من الرجال الغضبان المقاطع لصاحبه

(الزأرة) الأجمة والبستان والجماعة الكثيفة من الإبل والغنم

---

(١) المعجم الفلسفى، ص/٦١٢

(الزئير) (الزئير الصوري) مرض في الخيل يحصل من فالج في الحنجرة (مج)

(زأزأ)

عدا والظليم مشى مسرعا رافعا رأسه وذنبه وفلانا ونحوه خوفه والشيء حركه وزعزعه يقال زأزأه الخوف

(تزأزأ) تزعزع ومشى يحرك أعطافه كمشية القصار وخاف واختبأ واستتر ومنه هابه وخاف منه وتصاغر له

(زأفه)

زأفا أعجله

(أزأف) عليه أجهز وفلانا بطنه أثقله فلم يستطع الحركة

(الزؤاف) الإعجال وموت زؤاف سريع

(زأم)

زأما وزؤاما وزؤوما مات موتا سريعا وأكل شديدا وفلانا زأما ذعره والبرد فلانا ملأ جسمه حتى ارتعد ولي فلان كلمة طرح كلمة لا يدري أحق هي أم باطل

(زئم) زأما ذعر فهو مزؤوم

(زئم) زأما زئم فهو زئم وهي زئمة وبفلان صاح

(أزأمه) على الأمر أكرهه وإليه ألجأه والجرح بدمه غمزه حتى ألصق جلدته وييس الدم عليه وداواه حتى برئ

(الزؤام) موت زؤام عاجل

(الزئم) الحسب والعين

(الزأمة) الصوت الشديد ويقال ما سمعت له زأمة صوتا وشدة الأكل والشرب والحاجة يقال أخذ من الطعام زأمته

(المزآم) الشديد الذعر والفزع

(الزؤان)

عشب ينبت بين أعواد الحنطة غالبا حبه كحبها إلا أنه أسود وأصفر وهو يخالط البر فيكسبه رداءة

(زأى)

زأيا تكبر

(أزآه) بطنه امتلأ فلم يستطع الحركة

(ازبأر)

الشعر انتفش والنبات والوبر طلعا ونبتا والرجل تهيأ للشر

(زب)

القربة زبا ملأها والحمل حمله

(زب) زببا كان كثير الوبر أو الشعر فهو أزب وهي زباء والشمس دنت للغروب

(أزبت) الشمس زبت والعنب صار زبيبا والعنب جعله زبيبا

(زبب) العنب صار زبيبا والشمس دنت للغروب وشدقا فلان اجتمع الريق في جانبيهما يقال تكلم حتى زبب شدقاه ويقال زبب فم فلان والعنب جعله زبيبا

(تزبب) مطاوع زببه والعنب صار زبيبا وفي المثل (تزبب قبل أن يتحصرم) إذا ادعى حالة أو صفة قبل أن يتهيأ لها وفلان تزيد في الكلام وامتلأ غيظا

(الأزب) عام أزب مخصب كثير النبات

(الزبابة) جنس من الحشرات يكثر في أوربة الشمالية

(الزبب) الزغب وفي الإنسان كثرة الشعر وطوله وفي الإبل كثرة شعر الوجه والعثنون

(الزبيب) ما جفف من العنب وزبد الماء والسم في فم الحية وشراب كحولي يتخذ من الزبيب (مو)

(الزبيبة) واحدة الزبيب وقرحة تخرج في اليد وزبدة تظهر في شدق من يكثر الكلام ونقطة من اثنتين سوداوين فوق عيني الحية والكلاب وفي الحديث (يجيء كنز أحدهم يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان)

(الزبيبي) بائع الزبيب ونقيع الزبيب

(زبده)

زبدا أطعمه الزبد والسقاء مخضه ليخرج زبده والطعام زبدا خلطه بالزبد فهو مزبود

(أزبد) دفع بزبده يقال أزبد البحر وأزبد فم البعير الهادر وأرغى فلان وأزبد غضب وتوعد وتهدد وفلان كثر زبده والشيء اشتد بياضه يقال." (١)

"""" صفحة رقم ٤٠٢ """

لها لقمة القاضي ولقمة الخليفة (مع)

(زنأ)

---

(١) المعجم الوسيط . ، ٣٨٧/١

زنوءا ضاق وبوله احتقن وإليه لجأ ودنا والشيء لزق بالأرض والظل قلص ودنا بعضه من بعض وفيه صعد وبوله زنئا حقنه

(أزنأ) بوله زنأه وفلانا ألجأه وأدناه وصعده

(زنأ) عليه ضيق

(الزناء) الضيق والضيق والقصير المجتمع والحاقن لبوله

(الزنيء) الضيق والسقاء الصغير

(زنب)

زنبا سمن في قصر فهو أزنب وهي زنباء (ج) زنب

(الزنابى) الزبابى وهما زنابيان

(الزنابة) الزنابى

(الزينب) الجبان وشجر حسن المنظر طيب الرائحة وبه سميت المرأة

(الزنبار)

حشرة أليمة اللسع من الفصيلة الزنبورية واحدته زنبارة (ج) زنابير

(الزنبر) الخفيف الظريف من الغلمان (ج) زنابر

(الزنبرى) من الرجال الثقيل ومن السفن الضخم

(الزنبرية) ضرب من السفن ضخم

(الزنبور) الزنبار (ج) زنابير

(الزنبورية) المسألة الزنبورية مسألة اختلف في٥ا الكسائي وسيبويه وهي قولهم كنت أظن أن العقرب أشد لذعة من الزنبور فإذا هو هي أو هو إياها

(المزبرة) الأرض الكثيرة الزنابير (ج) مزابر

(الزنبرك)

شريط من الفولاذ طويل مقوس يلف على محور الساعة ونحوها فإذا انبسط حرك دواليبها (د)

(الزنبق)

نبات من الفصيلة الزنبقية له زهر طيب الرائحة الواحدة زنبقة ودهن الياسمين

(الزنبلك)

لغة في الزنبرك والزنبلك اللولبي (في الهندسة) زنبلك مكون من سلك ملفوف على سطح أسطواني أو مخروطي

(تزنتر)

تبختر

(الزنترة) الضيق والعسر

(زنجت)

الإبل زنجا عطشت عطشا شديدا والرجل تقبضت أمعاؤه من العطش فلا يستطيع إكثار الطعام والشراب فهو زنج

(زانجه) مزانجة وزناجا كافأه بخير أو شر

(تزنج) عليه تطاول

(الزنج) جيل من السودان يتميز بالجلد الأسود والشعر الجعد والشفة الغليظة والأنف الأفطس يسكن حول خط الاستواء وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة وبعض بلادهم على نيل مصر ويطلق الآن على بعض السلالات المنحدرة من القبائل الإفريقية أنى استوطنت

(الزنجي) واحد الزنج أو الزنوج

(الزنجبيل)

نبات من الفصيلة الزنجبارية له عروق غلاظ تضرب في الأرض حريفة الطعم والخمر وزنجبيل الشام نبات من الفصيلة المركبة جذوره غليظة تستعمل في الطب وزنجبيل الكلاب بقلة ورقها كالخلاف وقضبانها حمر تقتل الكلاب ولذا أضيفت إليها

(زنجر)

لفلان قرع ظفر إبهامه بظفر سبابته أو قرع الإبهام على الوسطى يريد ولا أعطيك مثل هذا

(الزنجار) صدأ النحاس (مع)

(الزنجر) البياض الذي على أظافر الأحداث

(الزنجير) الزنجر وقلامة الظفر وقرع الإبهام على الوسطى بالسبابة والسلسلة (فارسية) و(في المساحة) مقياس يتركب من أجزاء متساوية يتصل بعضها بالآخر يستعمله المساحون (ج) زناجير

(الزنجفر)

معدن بصاص حاصل من ازدواج **الزئبق** بالكبريت ومسحوقه أحمر ناصع يستعمله الكتاب والمصورون (د)

(زنخ)

الدهن زنخا تغيرت رائحته فهو زنخ

(زنخ) زنخ

(زند)

النار زندا قدحها ويقال زند نار الحرب أثارها والإناء ملأه

(زند) زندا عطش فهو زند

(أزند) زاد ويقال ما يزندك أحد على فضل لا يزيدك

(زند) أورى زنده وكذب وشيئا ضيق ويقال زند على أهله شدد والإناء وغيره زنده وفلانا عاقبه فوق ما يستحق

(تزند) ضاق وفي الأمر تضيق وحرج صدره يقال سألته مسألة فتزند

(الزناد) أداة تدق الزندة فتشتعل فيتفجر البارود (محدثة)

(الزند) العود الأعلى الذي تقدح به النار والأسفل هو الزندة (ج) زناد وأزناد وتقول لمن أنجدك وأعانك ورت بك زنادي وكتاب للمجوس والمسنأة من خشب وحجارة يضم بعضها إلى بعض (ج) أزناد." (١)

"""" صفحة رقم ٨٦٥ """

أكثر مرقها والسهم جعله يمرق

(مرق) القدر أمرقها والثوب صبغه بالمريق

(امترق) الشيء مضى ونفذ سريعا ويقال امترق من البيت أسرع الخروج وامترق الولد من بطن أمه وامترقت الحمامة من الكوة والسيف من غمده استله

(امرق وانمرق) الرجل بدت عورته والسهم مرق والولد من بطن أمه خرج وفي المثل (رويد الغزو ينمرق) يضرب في التمكث وانتظار العاقبة وأصله أن امرأة كانت تغزو فحبلت فذكر لها الغزو فقالته والشعر تساقط وفي الحديث أن امرأة قالت (يا رسول الله إن لي بنتا عروسا مرضت فامرق شعرها)

(تمرق) الشعر انتثر وتساقط من مرض أو غيره والثوب قبل الصبغ بالمريق العصفر

---

(١) المعجم الوسيط ، ١/٤٠٢

(المارق) الخارج من دينه والنافذ في كل شيء لا يتعوج فيه (ج) مراق

(المراق) (انظر رقق)

(المراقة) الشيء يسقط من غيره وما نتف من الصوف أو الشعر أو الكلإ

(المريق) العصفر (انظر العصفر)

(المرق) الإهاب المنتن امرط عنه صوفه والصوف المنفش وصوف العجاف والمرضى وسفا السنبل (ج) أمراق ويقال أصابه ذلك في مرقك من جراك

(المرق) الصوف المنتن

(المرق) الماء أغلي فيه اللحم فصار دسما النوع أو الجزء منه مرقة

(المرقة) الصوفة أول ما تنتف وما يبقى في الجلد من اللحم إذا سلخ والجلد إذا دبغ

(المروق) سفا السنبل

(الممراق) الدخال في الأمور

(الممرق) اللحم الذي فيه سمن قليل

(المركيركروم) مطهر عضوي مركب من **الزئبق** والبروم (د)

(مرمر)

فلان غضب والماء جعله يمر على وجه الأرض

(تمرمر) الجسم اهتز وترجرج وفلان على أصحابه تأمر عليهم

(المرامر) ذو الجسم الناعم الرجراج

(المرمر) الرخام قال الأعشى

(كدمية صور محرابها بمذهب ذي مرمر مائر)

و صخر رخامي جيري متحول يتركب من بلورات الكلسيت يستعمل للزينة في البناء ولصنع التماثيل ونحوها (مج)

(المرمرة) القطعة من المرمر والمطر الكثير

(المرمريس)

الأملس الصلب والأرض لا تنبت شيئا لصلابتها وداهية مرمريس شديدة والطويل من الأعناق

(مرن)

الشيء مرانة ومرونة لان في صلابة ويقال مرن ثوبه لان وملس ويد فلان على العمل تعودته ومهرت فيه ويقال مرن وجهه على الأمر تعود تناوله بدون حياء أو خجل ومرن على الكلام درب والجلد مرنا لان ومن عدوه فر ضعفا وخورا وبه الأرض ضربها به وبعيره دهن أسفل قوائمه من حفا ليلينها

(أمرن) الرجل بالقول لينه

(مارنت) الناقة ممارنة ومرانا انقطع لبنها فهي ممارن

(مرن) الشيء ألانه وفلانا على الأمر عوده ودربه ليمهر فيه ويقال مرن وجهه على الخصام والسؤال وإنه لممرن الوجه صلبه وبه الأرض ضربها به

(تمرن) الشيء صار لينا وفلان تظرف وعلى الشيء تدرب عليه وتعود

(المارن) من الأنف ما لان منه ورمح مارن صلب لدن (ج) موارن

(المتمرن) المتدرب ومن يقضي مدة من الزمن في التدرب على ممارسة مهنته ليمهر فيها (مو)

(المران) الرماح الصلبة اللدنة يقال تطاعنوا بالمران واحدته مرانة

(المرن) الأديم الملين والفراء والجانب ومرنا الأنف جانباه (ج) أمران

(المرن) عصب في باطن عضدي البعير (ج) أمران وأمران الذراع أعصاب فيها

(المرن) الخلق والعادة والحال يقال ما زال ذلك مرني

(مرهت)

عينه مرها خلت من الكحل وأصابها المره

(الأمره) سراب أمره أبيض ليس فيه شيء من السواد ومنه قوله

(عليه رقراق السراب الأمره

)

(المره) مرض في العين تفرج منه

(المره) رجل مره الفؤاد سقيمه

(المرهاء) من النعاج الشديدة البياض ليس بها شية والأرض القليلة الشجر سهلة كانت أو حزنة

(المرهة) البياض الذي يخالطه غيره وحفيرة يجتمع فيها ماء السماء

(مرهم)

الجرح وضع عليه المرهم

(المرهم) مركب دهني علاجي ذو أنواع مختلفة يدهن به الجرح أو يدلك به الجلد أو تكحل به العين (ج) مراهم

(المرو) نبات عطر طبي من الفصيلة الشفوية من أسمائه الخرنباش وحبق لشيوخ وضروب من الصوان توجد في الأرض على أشكال شتى أهمها الرمال وحجارة بيض رقاق براقة تقدح منها النار

(المروة) جبل بمكة

(مرى)

الفرس مريا جعل يمسح." (١)

"جمهورية سلوفينيا

العاصمة

لوبليانا.

اللغة الرسمية

السلوفينية.

الإسم الرسمي

جمهورية سلوفينيا

العملة

التولار.

المساحة

٢,٠٢٥٦كم^2 .

عدد السكان

تقديرات السكان لسنة ٢٠٠٠م: ١,٩٤٥,٠٠٠ نسمة

العلم والموقع الجغرافي

علم سلوفينيا

---

(١) المعجم الوسيط . ، ٨٦٥/٢

العلم: شرائط أفقية: أبيض وأزرق وأحمر، والدرع الوطني على الشريطين الأبيض والأزرق في الجزء الأعلى من الزاوية اليسرى. انظر :العلم

السطح:

أبعد مسافة: من الشمال إلى الجنوب ١٦٠كم، ومن الشرق إلى الغرب ٢٥٠كم.

الارتفاع: يرتفع جبل تريجلاو ٢,٨٦٣م فوق مستوى سطح البحر.

السكان:

كثافة السكان: لكثافة السكانية ٩٦ نسمة/كم^2.

التوزيع: ٥٠% سكان المدن و٥٠% سكان الريف.

المنتجات الرئيسية:

الزراعة: التفاح، الأبقار، الكرز، الذرة الشامية، الأغنام، بنجر السكر، القمح.

الصناعة: السيارات، الكيميائيات، السلع المدنية، النسيج.

التعدين: الفحم الحجري، الرصاص، **الزئبق**.." (١)

"جابر بن الأفلح

جابر بن زيد أبو الشعثاء

جابر بن حيان

Jabir ibn- Hayyan

جابر بن حيان (١٠٣؟ -٢٠٠هـ، ٧٢١؟ - ٨١٥م). أبو موسى جابر بن حيان الأزدي. كيميائي عربي ولد بطوس في خراسان. تعدكتبه ذات تأثير كبير، حيث اعتبرت أولى المؤلفات في المعارف التي نقلت إلى أوروبا، مثل نظرية تحضير المعادن من عنصري **الزئبق** والكبريت، ووصفه لتحضير الحوامض المعدنية. وظلت هذه الكتب نصوصا كيميائية لأجيال عديدة.

كما أن تأثير جابر بن حيان ظهر واضحا على أوروبا في القرون الوسطى حتى القرن الثامن عشر الميلادي، عندما ظهر لافوازيه وغيره من علماء الكيمياء في الغرب، ولم يقف جابر عند الآراء النظرية فقط كما فعلت الأمم القديمة، وإنما دخل المختبر وأجرى التجارب وربط الملاحظات على أسس علمية، وهي الأسس التي بنى عليها العلم الحديث منجزاته في هذا الميدان وفي غيره من الميادين العلمية الأخرى.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١/

درس جابر بن حيان ما خلفه الأقدمون، غير أنه خالف النظريات القديمة بمنهجه العلمي الجديد.

بشر جابر بن حيان بالمنهج التجريبي، حيث تصدرت التجربة منهجه العلمي، وجعل التجارب العلمية شرطا أساسيا للعالم الحق.

ومن مؤلفاته التي أقرها أكثر الكتاب من العرب والمستشرقين، كتاب الخواص الكبير (مخطوط)؛ كتاب الخواص (مخطوط)؛ كتاب الرحمة. بالإضافة إلى مائة واثني عشر كتابا. توفي ابن حيان في طوس ببلاد فارس.

انظر أيضا: العلوم عند العرب والمسلمين (الكيمياء).." (١)

"نترات الفضة

النتروسليلوز

النتروجلسرين

Nitroglycerine

النتروجلسرين ويدعى أيضا نتروجليسيرول متفجر قوي، وصيغته الكيميائية$C3H5(ONO2)3$. وهو المكون الرئيسي للديناميت. والنتروجلسرين النقي سائل ثقيل، زيتي صاف كالماء. لكن المنتج التجاري، عادة ذو لون أصفر فاتح. وعندما ينفجر النتروجلسرين، فإنه يتمدد ليكون غازات تشغل حيزا يزيد ٣,٠٠٠ مرة عن الحيز الذي يشغله السائل. وانفجار النتروجلسرين أقوى ثلاث مرات من انفجار كمية مماثلة من البارود، وسرعة الانفجار أسرع ٢٥ مرة من سرعة انفجار البارود.

يصنع الكيميائيون النتروجلسرين بإضافة الجليسيرول، ويعرف أيضا بالجلسرين، ببطء إلى حمضي النتريك والكبريتيك المركزين. ويشكل النتروجلسرين طبقة فوق الحمضين. ويتم سحب هذه الطبقة وغسلها بالماء أولا، ثم بمحلول كربونات الصوديوم.

اكتشف الكيميائي الإيطالي أسكانيو سوبريرو النتروجلسرين عام ١٨٤٦م. ولم يتم استخدامه بصورة واسعة لعدة سنوات، لأنه كان لا يعتمد عليه. وفي عام ١٨٦٤م حصل الكيميائي السويدي ألفرد نوبل على براءة غطاء تفجير مصنوع من فلمينات **الزئبق**، والذي أثبت كفاءته في تفجير النتروجلسرين. وفي عام ١٨٦٧م، اخترع نوبل الديناميت، الذي وفر وسيلة مناسبة وآمنة لنقل واستخدام النتروجلسرين. وأصبح النتروجلسرين بسرعة أكثر المتفجرات استخداما.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١/

يدخل النتروجلسرين في تركيب العديد من المساحيق عديمة الدخان، مثل الكورديت والباليستيت. ومن النادر استخدامه منفردا كمتفجر، عدا حالات التفجير في آبار النفط. ويستخدم الأطباء النتروجلسرين في علاج أمراض معينة خاصة بالقلب والدورة الدموية.

انظر أيضا: الجليسيرول؛ الديناميت؛ القلب؛ المتفجر.." (١)

"الهواء

الهواء المضغوط

الهواء السائل

Liquid air

خواصه

تحضير الهواء السائل

معظم الهواء السائل يتم تصنيعه بعملية كلود. في هذه العملية تقوم ضاغطة هواء بزيادة ضغط الهواء. ثم يتم تبريد الهواء الذي ارتفعت حرارته من جراء الضغط تبريدا خفيفا في جهاز مبادل الحرارة. بعد ذلك يدخل إلى محركات التمدد التي تخفض من درجة حرارته إلى حد كبير. ويتحول بعض الهواء إلى سائل أثناء تدفقه عبر صمام التمدد.

الهواء السائل يتم الحصول عليه بتخفيض درجة حرارة الهواء تخفيضا كبيرا. ويتحول الهواء إلى سائل عند حوالي – ١٩٠°م. ويبلغ الهواء السائل درجة من البرودة تجعله يغلي إذا سكب على الثلج الذي يعتبر أكثر سخونة من الهواء السائل بحوالي ٢٠٠°م. ويميل لون هذا السائل إلى الزرقة ويبدو مثل الماء. ويتكون الهواء السائل من حوالى ٧٨% نيتروجين، و٢١% أكسجين، و١% أرجون، مثله في ذلك مثل الهواء الذي نتنفسه.

يستخدم العلماء الهواء السائل في الأبحاث الخاصة بعلم البرودة . أو علم التقريس . وهو دراسة درجات الحرارة من –١٠٠°م فما دونها.

ويعتبر الهواء السائل من السوائل التقريسية، نظرا لدرجة حرارته المنخفضة جدا، كما يعتبر مصدرا رئيسيا للنيتروجين والأكسجين والغازات الأخرى في صورها السائلة. ويستخدم العلماء النيتروجين السائل في

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

الأبحاث الخاصة بعلوم الأحياء والكيمياء والفيزياء.

كما أنه يستخدم أيضا في تبريد الأغذية وتصنيعها. أما الأكسجين السائل، فيستخدم في أنواع الوقود المدمجة عالية الطاقة التي تستخدم في المحركات الصاروخية الخاصة بمركبات الفضاء.

خواصه. يختلف تأثير الهواء السائل على المواد باختلاف أنواعها. فعلى سبيل المثال، يصبح **الزئبق** السائل صلبا كالفولاذ إذا صب عليه الهواء السائل.." (١)

"نيومان، جبل

نيوهام

النيون

Neon

النيون عنصر كيميائي يشغل جزءا واحدا من ٦٥,٠٠٠ جزء من الغلاف الجوي للأرض. اكتشفه الكيميائيان البريطانيان السير وليم رامزي وموريس وليم ترافرس عندما كانا يدرسان الهواء السائل، في عام ١٨٩٨م. تنبأ رامزي بوجود هذا الغاز قبل ذلك بعام. وقد أطلق رامزي وترافرس على الغاز اسم النيون طبقا للكلمة الإغريقية التي تعني الجديد (نيو).

يستخدم النيون بصفة أساسية في ملء لمبات النيون للإضاءة وأنابيب لوحات الإعلان الكهربائية. ولونه العادي في لمبات الإضاءه برتقالي ـ أحمر فاقع. وإضافة بضع قطرات من **الزئبق** تجعل الضوء أزرق لامعا. ويستخدم العديد من منارات الطائرات ضوء النيون لأنه يخترق الضباب. وقد أبلغ الطيارون أن منارات النيون أمكن رؤيتها على مسافة ٣٢كم عندما استحالت رؤية الأضواء الأخرى. وتصنع لمبات النيون بإزالة الهواء من الأنابيب الزجاجية ثم تملأ بغاز النيون. وعندما يسلط ١٥,٠٠٠ فولطا من الكهرباء على الأنبوب، يحدث تفريغ كهربائي ويتوهج الأنبوب بوهج برتقالي أحمر. وبدلا من الفتيلة فإن لمبة النيون لها قطبان كهربائيان محكما التثبيت. ويشكل النيون حزمة مضيئة بين هذين القطبين.

يتم الحصول على النيون تجاريا كمنتج ثانوي لصناعة الهواء السائل. ويسيل النيون تحت الضغط العادي عند درجة حرارة −٢٤٦,٠٤٨°م، ويتجمد عند درجة حرارة − ٢٤٨,٦٧°م وعند إسالة الهواء عند نحو − ٢٠٠°م، يترك النيون وراءه كغاز. والنيون غالي التكلفة ولكن كمياته التي نحتاج إليها قليلة. وتستخدم اللافتات لترا واحدا لكل ٦٥ إلى ١٠٠م من طول الأنبوب. وغالبا ما يستخدم النيون سائلا مبردا منخفض

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

الحرارة (عامل تبريد). وغاز النيون عديم اللون والرائحة، ولايتفاعل مباشرة مع المواد الأخرى بسهولة، رغم أنه قد يكون مركبا مع الفلور.

والنيون من الغازات الخاملة ورمزه Ne وعدده الذري ١٠ ووزنه الذري ٢٠,١٧٩." (١)

"تحنيط الحيوانات

التحول

تحنيط الموتى

Embalming

التحنيط في العصور القديمة

التحنيط في العصور الحديثة

تحنيط الموتى هو حفظ جثث الموتى بوساطة مواد كيميائية، فيحافظ جسم الإنسان على مظهره؛ فيبدو كأنه حي، عند تسجيته في مكان عام قبل إجراء مراسم الدفن. بالإضافة إلى أنه يفي بمتطلبات بعض الديانات التي تؤخر الدفن لعدة أيام، أو تضطر لنقل الجثة إلى مكان آخر، فيمنع التحنيط تعفن الجثة.

التحنيط في العصور القديمة. عرف التحنيط مهنة فائقة المهارة في مصر القديمة منذ عام ٤٠٠٠ ق.م. كان المصريون القدماء يعتقدون أن وجود المومياء أو الجثة المحنطة أمر ضروري لبقاء الروح في الجسد. وتنوعت طرق التحنيط تبعا لثروة أو لعلو مكانة المتوفى. يقوم المحنط بنقع الجسد في محلول الصوديوم، ثم يأخذ في ملء الفجوات بالزيوت والمطيبات وعروق الراتنج. وعند إضافة القطران إلى المومياء تظهر سوداء.

في عام ١٨٨٥م، عثر على جثة الملك منقرع داخل هرمه في سقارة، حيث تم حفظه لمدة تقارب ٤,٥٠٠ سنة. كما عثر علماء الآثار عام ١٨٨١م ، في الدير البحري على جثة مومياء الملك الفرعوني رمسيس الثاني، التي تعود إلى ٣,٢٠٠ سنة مضت. أما قدماء الإغريق والرومان، فكانوا يقتصرون على مسح جثث الموتى بالمطيبات والمعطرات والزيوت. أما النصارى المعاصرون فلا يقومون بالتحنيط لمعارضتهم التمثيل بالميت. هذا وقد حرم الإسلام التمثيل بالميت ولو كان عدوا في الدين كما جاء في الأحاديث النبوية.

التحنيط في العصور الحديثة. بدأ نحو عام ١٧٠٠م عندما قام عالم التشريح الهولندي فريدريك رايستش

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

باختراع وصفة تحقن بها شرايين المتوفى، فتحفظه وكأنه حي. أما اليوم، فيقوم المحنطون بسحب سوائل الجسم منه، ثم يحقنونه بسائل يحتوي على معقم الفورمالدهيد وكلوريد الزئبق وكلوريد التوتياء والكحول.." (١)

"فهرست ابن النديم

الفهري، ابن رشيد

فهرنهايت، جبريل دانيل

Fahrenheit, Gabriel Daniel

فهرنهايت، جبريل دانيل (١٦٨٦ - ١٧٣٦م). عالم فيزياء ألماني، طور تدريج فهرنهايت لدرجة الحرارة. وهو أيضا الذي جعل الترمومتر (مقياس درجة الحرارة) أكثر دقة باستخدام الزئبق بدلا من خليط الكحول والماء في أنبوب الترمومتر. انظر: الترمومتر.

حدد فهرنهايت ثلاث درجات حرارة ثابتة: صفر° ف (فهرنهايت) لدرجة تجمد الجليد والملح والماء، و٣٢° ف لدرجة تجمد الماء النقي، و٢١٢° ف لدرجة غليان الماء. وتساوي هذه الدرجات، من الأدنى للأعلى، -١٨° وصفر° و ١٠٠°، على تدريج الحرارة المئوي. وأثبتت التجارب بعد ذلك أن درجة حرارة الجسم البشري العادية هي ٩٨,٦° ف أو ٣٧° مئوية.

ولد فهرنهايت في دانزج (الآن غدانسك) في بولندا.." (٢)

"الضغط الجوي

ضغط الدم الانبساطي

ضغط الدم

Blood pressure

ضغط الدم هو الضغط الذي يبذله الدم على جدران الشرايين. وتتوقف كمية الضغط على قوة ومعدل سرعة تقلصات القلب، وحجم الدم في الجهاز الدوري، ومرونة الشرايين.

ويتم قياس ضغط الدم بآلة تسمى مقياس ضغط الدم. وهي تتكون من: ١- طوق للمعصم أو رباط مطاطي واسع يمكن أن يملأ بالهواء؛ ٢- منتفخ مطاطي يمكن أن يضخ الهواء في الطوق ؛ ٣- مقياس أو أنبوب زجاجي يحتوي على زئبق.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١/

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ١/

ولقياس ضغط الدم، يتم لف الطوق حول ذراع المريض. وتوضع سماعة الطبيب على الشرايين أسفل الطوق مباشرة. ويمكن سماع نبضات الدم في الشرايين. يتم ضخ الهواء داخل الطوق مما يجعله يضغط على الشرايين. ويوقف بذلك سريان الدم، ولا يمكن سماع النبضات. ثم يفرغ الهواء ببطء من الطوق. وعندما يصبح ضغط الطوق أقل من ضغط الدم، يعود سريان الدم. ويسمى الضغط الذي يبدأ فيه سريان الدم الضغط ،الانقباضي، وهو يمثل ضغط الدم عند انقباض القلب. ويحدد هذا الضغط بقراءة المقياس أو الأنبوب الزجاجي الذي يحتوي على **الزئبق**. وكلما خرج الهواء من الطوق تصبح الأصوات خامدة. ويسمى الضغط في هذه النقطة الضغط الانبساطي، وهو يمثل ضغط الدم عند ارتخاء القلب.

ويتكون قياس ضغط الدم من رقمين مثلا ١٢٠ /٨٠. ويشير الأول إلى الضغط الانقباضي، والثاني إلى الضغط الانبساطي. ويكون الضغط الانقباضي ١٢٠ملم للكبار. ويعتبر بعض الأطباء الضغط الذي يزيد عن ١٤٠ ملم عاليا. ويعتبرون أيضا الضغط الانبساطي الذي يزيد عن ٩٠ملم عاليا. ويعتقد أطباء آخرون أن قراءة تزيد على ١٥٠/٩٥ تشير إلى ضغط دم عال. وتؤدي الانفعالات الشديدة، مثل الغضب والخوف، إلى ارتفاع مؤقت في ضغط الدم. والصدمة القوية يمكن أن تحدث هبوطا حادا في ضغط الدم.." (١)

"العناب

العناز

عنابة

Innabah

عنابة ثانية أهم مدن الشرق الجزائري، وتشتهر بإنتاجها الزراعي الوفير.

عنابة ثانية أهم مدن الشرق الجزائري، وثالث الموانئ الجزائرية بعد العاصمة ووهران في حجم النشاط الاقتصادي. ويبلغ عدد سكانها ٤٠٠,٠٠٠ نسمة. تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط عند سفح جبل الأيدوغ في منطقة سهلية مشهورة بإنتاجها الزراعي، وثرواتها المعدنية. مناخها متوسطي دافئ لطيف شتاء، وحار معتدل صيفا، وشواطئها من أجمل شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وهي مدينة صناعية وسياحية متميزة.

ترجع نشأتها الأولى إلى الفينيقيين الذين أنشأوا فيها مرفأ تجاريا مهما في القرن الحادي عشر قبل الميلاد أسموه هيبون. وفي عهد المملكة النوميدية،كانت المرفأ الرئيسي لتصدير الحبوب والمواشي إلى روما،

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١/

والعاصمة الثانية بعد سيرتا (قسنطينة حاليا). احتلها الرومان في القرن الرابع الميلادي، وجعلوا منها مركزا أسقفيا للقديس أوغسطين (٣٢٢- ٤٣٠م). وتعاقبت على عنابة فترات أفول وازدهار، إلى أن دخلت تحت الحماية العثمانية عام ١٥٣٣م، ثم احتلها الفرنسيون وطوروا ميناءها الذي أصبح أهم نقاط تصدير الثروات المعدنية الجزائرية إلى فرنسا، وخاصة الحديد من مناجم الونزة وبوخضرة، والفوسفات من مناجم الكويف وجبل العنق. واستغلوا سهلها في إنتاج الكروم والتبغ.

وعنابة اليوم مدينة زاهرة، ومركز صناعي مهم، تضم صرحا من أهم صروح الصناعة الجزائرية، وبها خام للحديد والفولاذ الذي يمتد على مساحة ٨٠٠ هكتار، وينتج مليوني طن سنويا من الحديد والفولاذ، يشتغل فيه ١٥ ألف عامل، كما توجد بها مصانع مهمة أخرى كمصنع الأسمدة الفوسفاتية، ومعمل **الزئبق**، والعديد من مصانع المواد الغذائية التي تحول المنتجات الزراعية التي ينتجها سهل عنابة إلى مواد صناعية.

انظر أيضا: الجزائر.." (١)

"الكبريتيد

كبريتيد الزنك

كبريتيد **الزئبقيك**

Cinnabar

كبريتيد **الزئبقيك** معدن أحمر براق يحتوي على كبريت وزئبق. وهو أهمخامات **الزئبق**، ويمد العالم بأكثر احتياجاته من **الزئبق**. وصيغته الكيميائية HgS، موجود غالبا في كتل الأرض. يوجد مبعثرا على حجر عين الهر أو الشمس (نوع من الأحجار الكريمة). ونادرا ما يظهر على هيئة بلورات. يوجد هذا الخام غالبا بالقرب من سطح الأرض قريبا من مناطق الصخور البركانية والينابيع الساخنة.

توجد رواسب كبريتيد **الزئبقيك** في الصين واليابان وأسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية ويوغوسلافيا (السابقة). انظر: **الزئبق**.." (٢)

"مينيسينجر

مينيير، مرض

ميناماتا، مرض

Minimata disease

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١/

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ١/

ميناماتا، مرض. يطلق مرض ميناماتا على أحد أنواع التسمم **بالزئبق**، يسببه مركب يسمى ميثيل **الزئبق**. أخذت التسمية من خليج ميناماتا في اليابان؛ ففي الخمسينيات من القرن العشرين، كانت النفاية الصناعية المحتوية على ميثيل **الزئبق** تلقى في هذا الخليج. وقد أصاب هذا المركب كميات هائلة من الأسماك والمحار مما عرض الأهالي ممن أكلوا هذه الأسماك للتسمم وخطر الموت. وقد تأثر أكثر من ٦٠٠ شخص ومات أكثر من ٧٠ منهم.

يسبب مرض ميناماتا الرعشة والعجز عن الحركة وفقدان البصر، وذلك لأن ميثيل **الزئبق** يدمر الجهاز العصبي، إلى جانب الكبد والكلى.

وقد مات ٥٠٠ شخص في العراق في السبعينيات من القرن العشرين بعد تناولهم خبزا يحتوي على ميثيل **الزئبق**. وكانت البذور المستخدمة في هذا الخبز مخصصة أصلا للزراعة، حيث كانت مغطاة بميثيل **الزئبق** لمنعها من التعفن.

انظر أيضا: **الزئبق**." (١)

"الأشعة، علم

أشعة الكاثود

الأشعة فوق البنفسجية

Ultraviolet rays

استعمالات الأشعة فوق البنفسجية

التأثيرات الضارة

الأبحاث العلمية

الأشعة فوق البنفسجية شكل غير مرئي من الضوء. وتقع هذه الأشعة مباشرة بعد النهاية البنفسجية للطيف المرئي. والشمس هي المصدر الطبيعي الرئيسي للأشعة فوق البنفسجية. وتنبعث الأشعة البنفسجية أيضا من الصواعق أو أية شرارة كهربائية أخرى في الهواء. ويمكن توليد هذه الأشعة صناعيا بإمرار تيار كهربائي خلال غاز أو بخار مثل بخار **الزئبق**.

ويمكن أن تسبب الأشعة فوق البنفسجية حروقا شمسية. كما أن التعرض الزائد لهذه الأشعة قد يسبب

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

سرطان الجلد. ومن ناحية أخرى، فإن الأشعة فوق البنفسجية تحطم الكائنات الحية الضارة ولها تأثيرات مفيدة أخرى.

والأطوال الموجية للأشعة فوق البنفسجية أقصر من الأطوال الموجية للضوء المرئي. والطول الموجي، أي المسافة بين قمتين متتاليتين للموجة، يقاس عادة بوحدات تسمى نانومترات، حيث يساوي النانومتر واحدا من المليون من المليمتر. وتتراوح الأطوال الموجية للضوء المرئي بين ٤٠٠ و٧٠٠ نانومتر، بينما تمتد الأطوال الموجية للأشعة فوق البنفسجية من حوالي ١ إلى ٤٠٠ نانومتر. انظر: الموجات الكهرومغنطيسية. وعند إضاءة مادة ما بالأشعة فوق البنفسجية فإن مدى امتصاص الأشعة في المادة أو النفاذ منها يحدده الطول الموجي للأشعة. فعلى سبيل المثال، الأشعة فوق البنفسجية ذات الأطوال الموجية الكبيرة يمكنها النفاذ خلال زجاج النوافذ العادي. ويمتص الزجاج الأشعة فوق البنفسجية ذات الأطوال الموجية الأقصر، مع أن هذه الأشعة يمكنها أن تنفذ خلال مواد أخرى.." (١)

"الترموس

الترمومتر

الترموستات

Thermostat

كيف تعمل الترموستات

الاستخدامات

الترموستات أداة تساعد على التحكم في درجة حرارة منطقة مغلقة أو جهاز، ويعرف بالمثبت الآلي لدرجة الحرارة. وتستخدم الترموستات في كثير من المعدات مثل مكيفات الهواء والسخانات والبطانيات الكهربائية والأفران الكهربائية والبرادات (الثلاجات).

يتم ضبط الترموستات، لتحفظ منطقة، أو جهازا، في درجة حرارة معينة. فهي تقيس تغيرات درجة الحرارة، وتتحكم آليا في وحدة التسخين أو التبريد في الجهاز المستخدم. فمثلا تقوم الترموستات في نظام التدفئة المنزلية، بتشغيل الغلاية إذا انخفضت درجة الحرارة إلى أقل من المستوى المطلوب، وتوقفها إذا وصلت درجة الحرارة إلى المستوى المطلوب.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

كيف يعمل الترموستات المنزلي عندما تنخفض درجة الحرارة، ينحل الشريط ثنائي الفلز. ويجعل هذا نقطة من **الزئبق** تغلق الدائرة الكهربائية وتشغل نظام التدفئة. وعندما ترتفع درجة الحرارة إلى المستوى المطلوب، يلتف الشريط ويقطع **الزئبق** الدائرة الكهربائية لإيقاف نظام التدفئة.

كيف تعمل الترموستات. تتمدد غالبية الفلزات والسوائل والغازات عندما تزيد درجة حرارتها، وتنكمش عندما تنقص درجة حرارتها. وتستخدم بعض أنواع الترموستات هذا التمدد والانكماش لقياس درجة الحرارة والتحكم فيها.." (١)

"الباروكي، الأسلوب

البارون

البارومتر

Barometer

أنواع البارومترات

البارومتر **الزئبقي**

البارومتر المعدني

استخداماته

البارومتر جهاز لقياس الضغط الجوي. تستخدم مراكز الأرصاد الجوية البارومتر لمعرفة التغيرات في ضغط الهواء. وكثيرا ما تعني هذه التغيرات أن الطقس سيتغير. ويمكن استخدام البارومتر أيضا لقياس الارتفاعات المختلفة حيث يقل الضغط الجوي كلما زاد الارتفاع.

اخترع العالم الإيطالي إيفانجليستا توريشلي البارومتر عام ١٦٤٣م. وكان جهاز توريشلي يتكون من أنبوب زجاجي طويل وضعه مقلوبا وهو مملوء **بالزئبق**، في كوب من **الزئبق** فانخفض عمود **الزئبق** في الأنبوب، وأصبحت قمته على ارتفاع ٧٦سم فوق سطح **الزئبق** الذي في الكوب. وظل **الزئبق** ثابتا في الأنبوب نتيجة لضغط الهواء على سطح السائل في الكوب. وبذلك أثبت توريشلي أن الضغط الجوي يعادل تقريبا وزن عمود من **الزئبق** طوله ٧٦سم.

وتقيس البارومترات الحديثة الضغط الجوي بالمليمتر **الزئبقي** أو بوحدة تسمى البار تنقسم إلى ألف مليبار.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

والبار وحدة ضغط في النظام المتري، ويسجل العلماء معظم قياسات الضغط بالمليبار. فمتوسط الضغط الجوي عند مستوى سطح الأرض ١,٠١٣ مليبار، وهو يساوي ٧٦٠ملم زئبقي.

ولمقارنة قياسات الضغط المأخوذة عند الارتفاعات ودرجات الحرارة المختلفة يحول العلماء هذه القياسات إلى القيمة التي تساوي الصفر المئوي عند سطح البحر.

أنواع البارومترات

يوجد نوعان رئيسيان من البارومترات: **الزئبقي** والمعدني.

بارومتر زئبقي (إلى اليمين) يعمل على المبدأ نفسه المستخدم في الجهاز الذي ابتدعه عالم الفيزياء الإيطالي إيفانجليستا توريشلي عام ١٦٤٣م.." (١)

"التحكيم الصناعي

التحلية

التحلل

Decomposition

في التحلل تتفتت المادة إلى عناصر أولية بسيطة. فمن ذلك أن سكر المائدة يتحلل إلى كربون وماء حين يعرض للحرارة. فالكربون يبقى بالكوب، أما الماء فيتحول إلى قطيرات صغيرة تتجمع بأسفل طبق للتكثيف مملوء بالماء البارد.

التحلل في الكيمياء، تفتيت المادة إلى عناصر بسيطة، أو تفتيتها إلى عناصرها التي تكونت منها. ويمكن إحداث التحلل بطرق عديدة. فالحرارة تحلل أكسيد **الزئبق** الأحمر إلى عناصره الأولية وهي الأكسجين وفلز **الزئبق** اللامع. وهي أيضا تفتت الحجر الجيري إلى الجير، وغاز ثاني أكسيد الكربون. وكذلك تحلل الحرارة عددا من المركبات الحيوية. ويحلل التيار الكهربائي الماء إلى عناصره الأولية، وهي الهيدروجين والأكسجين. وكذلك فإن كثيرا من المواد تتحلل بالتفاعل الكيميائي. فعلى سبيل المثال، تستخدم كربونات الصوديوم لتحليل صخور السليكات. ويتحلل النشا إلى سكر بسيط يعرف باسم الجلوكوز بفعل حمض مخفف يكون في درجة الغليان. وكذلك يمكن أن يحدث التحلل بفعل الضوء أو البكتيريا أو الأنزيمات. وتجعل أنزيمات الخميرة السكر يتخمر ويتحول إلى عناصر أولية بسيطة.

وأحيانا يكون هناك فرق بين التحلل الذي يحدث بفعل الناس، كما في الكيمياء، وبين التحلل الذي يحدث

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

طبيعيا. فمثلا يقال عن الحيوانات والنباتات ـ حينما تتعرض لبعض أنواع الكائنات المجهرية ـ إنها تحللت، ويسمى هذا التحلل الطبيعي بالتعفن. ولتحلل الحيوانات والنباتات أهميته في علم طبقات الأرض (الجيولوجيا). فعلى سبيل المثال يتكون الفحم الحجري والنفط من نباتات المستنقعات التي دفنت وتحللت.." (١)

"الخاسر، سلم

الخافض

الخاصية الشعرية

Capillarity

طريقة عمل الخاصية الشعرية. توضع أنابيب زجاجية ذات أقطار مختلفة في إناء به ماء، كما في الجزء الأيسر، وفي زئبق كما في الجزء الأيمن، يرتفع الماء في الأنابيب ويصل إلى أعلى ارتفاع في أضيق الأنابيب. ويجذب الماء إلى أعلى لأن جزيئاته تنجذب إلى جدار الأنبوب بدرجة أكبر من انجذاب بعضه إلى بعض. ولكن جزيئات الزئبق ينجذب بعضها إلى بعض بدرجة أعلى من انجذابها نحو جدار الأنابيب، ولذلك، فإن سطح الزئبق في الأنابيب ينخفض.

الخاصية الشعرية خاصية تميل فيها السوائل إلى السريان في أنابيب رفيعة في شكل الشعر. وتسمى هذه الأنابيب بالشعريات، وتوجد في المواد المسامية. فمناديل الورق ـ على سبيل المثال ـ تحتوي على ملايين الشعريات بين أليافها. وتمتص هذه الشعريات الماء عن طريق الخاصية الشعرية.

وتنشأ الخاصية الشعرية من التوتر السطحي وهو تجاذب جزيئات سطح السائل بعضها لبعض. انظر: التوتر السطحي. وينجذب السائل في الشعرية عندما تكون قوة جاذبية جدار الشعرية للجزيئات أقوى من تلك التي تجذب الجزيئات بعضها لبعض. وقد تطرد الشعرية السائل؛ فعندما تكون قوة جاذبية الجزيئات بعضها لبعض على سطح السائل أقوى من تلك التي بينها وبين جدار الشعرية، فإن الشعرية في هذه الحالة، تطرد السائل.

وكلما ضاقت الأنبوبة الشعرية، اشتدت قدرتها على جذب أو طرد السائل. وأكثر الأنابيب الشعرية كفاءة هي التي لا تشاهد إلا تحت المجهر، وتكون غير منتظمة في الشكل والحجم.." (٢)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١/

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ١/

"علاج الحديد

علاج السلوك

العلاج الخلبي

Chelation therapy

العلاج الخلبي علاج طبي يتطلب استخدام العقاقير لإزالة الأيونات الفلزية من الجسم. وهذه العقاقير ترتبط بقوة (كالكلاب) مع الأيونات الفلزية لتكون مواد مذابة تخرج مع البول. وأفضل استخدام للعلاج الخلبي هو في علاج تصلب الشرايين. إلا أن هذا العلاج الخلبي ما زال محل جدل في الأوساط الطبية. وقد ثبتت فعاليته في علاج حالات عديدة نادرة من بينها التسمم بفلزات مثل **الزئبق** والرصاص.

ويرى مؤيدو استخدام العلاج الخلبي في علاج مرض تصلب الشرايين، أن العلاج يزيل الكالسيوم من اللويحات التي تتكون داخل الشرايين، ومن ثم يقضي على الرواسب. وجلسات العلاج الخلبي في العيادات تتطلب مابين ٢-٤ ساعات. وقد يحتاج المريض إلى ثلاثين جلسة منفصلة لإتمام العلاج.

ويرى كثير من الأطباء أنه لايوجد أساس علمي لاستخدام العلاج الخلبي في علاج تصلب الشرايين، أو أي مشكلة صحية أخرى، إذ لم تثبت فعالية العلاج به. فإذا تم فعلا إطلاق اللويحات من الأوعية الدموية فإن هذه اللويحات قد تستقر في وريد صغير في الدماغ وتسد تدفق الدم مما قد يسبب سكتة دماغية. وقد أعلنت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية رسميا أن العلاج الخلبي لتصلب الشرايين غير فعال، وربما كان خطرا على الحياة.." (١)

"الساعة الذرية

الساعة الزمنية

الساعة الرملية

Hourglass

الساعة الرملية استخدمت لقياس الوقت قبل أن تخترع الساعات الآلية.

الساعة الرملية أداة لقياس الوقت (الزمن) تتكون من بصيلتين زجاجيتين تصل بينهما فتحة صغيرة.

تحتوي إحدى البصيلتين على حبات من الرمل الجاف الناعم الدقيق، ويأخذ الرمل ساعة كاملة بالضبط لكي ينساب من البصيلة العليا إلى البصيلة السفلى. وعندما ينساب الرمل كله من البصيلة العليا، تقلب الساعة الرملية، ويبدأ الرمل في الانسياب إلى البصيلة الفارغة، كما حدث من قبل. وقد كانت مثل هذه

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

الساعات تحتوي على الزئبق ولكن استبدل به الرمل لأنه ينساب بمعدل ثابت بصرف النظر عن الكمية التي تحتوي عليها البصيلة.
وتقيس ساعات رملية أصغر مثل ساعات نصف الساعة، فترات زمنية أقصر. وكانت بعض الساعات الرملية تستخدم لتحديد مقدار الزمن الذي كان على المتحدث أن يلقي حديثه فيه. وحتى بداية القرن العشرين، كان البحارة يستخدمون أداة، مثل الساعة الرملية كانت تقيس مدة أقل من الدقيقة. وبهذه الأداة كان يمكنهم قياس سرعة سفينتهم. وكانت الساعة الرملية تستخدم على نطاق واسع قبل اختراع الأنواع المختلفة من الساعات. ومع هذا، فقد استبدلت بها الساعات الصغيرة والكبيرة. وقد ذكر كتاب كثيرون الساعة الرملية تعبيرا عن مرور الوقت.." (١)

"الزنجبيل

الزنجفر

الزنجفر

Vermilion

الزنجفر خامة أو مادة تستعمل في صنع الدهانات. وللزنجفر ألوان متعددة تتراوح بين اللون القرمزي إلى الصفرة الفاقعة والأحمر الزاهي. وكان الزنجفر يصنع في الماضي من معدن كبريتيد الزئبق، أما الآن، فقد أصبح يصنع من طحن الزئبق والكبريت معا، ثم معالجة هذه المادة بمحلول البوتاس الكاوي. ويسخن المسحوق مع تحريكه ليعطي كبريتيدا أسود. وبتعريض هذا الكبريتيد للبخار لمدة طويلة، يحصل على الخامة.

انظر أيضا: الزئبق.." (٢)

"ز

الزائدة

الزئبق

مقالات ذات صلة

البارومتر

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١/

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ١/

كبريتيد الزئبقيك

التلوث البيئي

المركروكروم

الفلزات، علم

الترمومتر

الزنجفر

Mercury

الاستخدامات

المصادر

المركبات

الزئبق في البيئة

الزئبق سائل فضي اللون في درجة حرارة الغرفة يستخلص الزئبق (إلى اليمين) من خام الزنجفر (إلى اليسار). الزئبق عنصر كيميائي يحمل الرمز Hg. وهو فلز فضي اللون. وعلى نقيض الفلزات الأخرى، فإن الزئبق سائل في درجة حرارة الغرفة. والزئبق ينساب بسهولة وسرعة مما أدى إلى تسميته أحيانا بالفضة السريعة. ولا يعرف من الذي اكتشف الزئبق، ولكنه كان معروفا عند قدماء الصينيين والمصريين والإغريق والهندوس والرومان. وقد سمي في الأساطير الرومانية بساعي الآلهة السريع.

يستخدم الزئبق في صناعة بعض مقاييس الحرارة (الترمومتر)، ومقاييس الضغط الجوي (البارومتر). وتستخدم مركبات الزئبق في الزراعة والصناعة، وشاع استخدامها في صناعة كل من البويات والورق. ولهذا السبب، فإن الزئبق أصبح منتشرا بكثرة في أماكن عديدة من البيئة، على الرغم من أن الزئبق سام جدا، ويؤدي إلى المرض أو الموت. وبعد أن عرف الناس مخاطر وجوده، قللت الصناعة والمنظمات الحكومية من إمكانية وصول كميات الزئبق الكبيرة إلى البيئة.

يبلغ وزن الزئبق الذري ٢٠٠,٥٩، وعدده الذري ٨٠. ينصهر الزئبق عند درجة حرارة – ٣٨,٨٧°م، ويغلي عند درجة حرارة ٣٥٦,٥٨°م.

الاستخدامات. للزئبق خواص عديدة تجعله مفيدا. منها أن الزئبق يتمدد وينكمش بانتظام، كما أنه يظل

على حالته السائلة في مدى واسع من درجات الحرارة. وقد أدى تميزه بهذه الصفات إلى استخدامه في صناعة مقاييس الحرارة.." (١)

"الصورة التوضيحية

الصورة

الصورة الداجييرية

Daguerreotype

الصورة الداجييرية أول طريقة عرفت في فن التصوير،وقد سميت على اسم لوي جاك مانديه داجيير المخترع الفرنسي الذي طور هذه العملية سنة ١٨٣٧م. وتشير هذه الصورة الداجييرية كذلك إلى مجموع الصور التي أنتجت بهذه الطريقة.

وتشتمل عملية داجيير على استعمال صفحة نحاسية رقيقة مطلية بالفضة بطريقة البخار المنبعث من البلورات التي يتم تسخينها باليود، حتى تصبح الفضة المطلية حساسة لفعل الضوء. توضع هذه الصفيحة داخل مصورة تحت تأثير عدسات التصوير لمدة تتراوح ما بين خمس إلى ٤٠ دقيقة. وبعد سحب الصفيحة من المصورة، يتم تحميضها ببخار **الزئبق** الساخن، فينصهر **الزئبق** في الفضة حتى درجة تتأثر فيها بنور الضوء لتكون صورة بكل تفاصيلها الدقيقة. ثم تصبح الصورة ثابتة (تبقى دائمة) بعد معالجة الصفيحة بثيوكبريتات الصوديوم.

وقد نشر داجيير أول وصف لهذه العملية سنة ١٨٣٩م ثم طورها بعد ذلك مباشرة جماعة من المبدعين. ففي سنة ١٨٤١م على سبيل المثال، تم تقليص المدة الزمنية التي توضع فيها الصور تحت تأثير العدسات إلى أقل من دقيقة.

كانت الصور الداجييرية أكثر رواجا خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن التاسع عشر إلا أن هذه الطريقة في التصوير استبدلت أخيرا، خاصة لأنها لاتنتج صورا سلبية يمكن عن طريقها إنتاج نماذج أخرى.

انظر أيضا: التصوير الضوئي؛ داجيير، لوي جاك مانديه؛ التولبوتيب.." (٢)

"مانوكاو

المانونيت، طائفة

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١/

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ١/

المانومتر

Manometer

المانومتر جهاز يستعمل في قياس ضغط الغاز أو البخار. وهناك عدة أنواع من المانومترات. يتكون أبسط نوع منها من أنبوب على شكل الحرف اللاتيني (U) بنهايتين مفتوحتين. ويحتوي الأنبوب على سائل يكون عادة **الزئبق** يملأ قاع الأنبوب، ويرتفع قليلا داخل ذراعي الأنبوب. ويقوم الشخص المستخدم لهذا الجهاز بتوصيل إحدى الذراعين بالغاز المراد قياس ضغطه بينما تظل الذراع الأخرى مفتوحة تجاه الغلاف الجوي. وبهذه الطريقة يتم تعريض السائل لضغط الغاز داخل إحدى الذراعين وإلى الضغط الجوي في الذراع الأخرى. فإذا كان ضغط الغاز أكبر من الضغط الجوي يرتفع السائل داخل الذراع المعرضة للهواء، ويقيس الشخص الفرق بين الارتفاعين لإيجاد ضغط السائل. يساوي هذا الضغط ناتج ضرب الفرق بين الارتفاعين في الثقل النوعي للسائل. ويكون ضغط الغاز مساويا لحاصل جمع ضغط السائل و الضغط الجوي.

وفي بعض المانومترات يفرغ الهواء من إحدى ذراعي الأنبوب وتغلق الذراع. ويساعد هذا في التخلص من الحاجة إلى التعديلات الناجمة عن تغيرات الضغط الجوي. أما الفرق بين مستويات السائل في الذراعين فيبين ضغط الغاز. ويقاس ضغط الغاز بوحدات تقابل ارتفاع السائل. فالمانومتر المعروف بالبارومتر مثلا، يقيس الضغط الجوي بالسنتمترات **الزئبقية**. وتعمل بعض المانومترات بطريقة ربط زمبرك إلى مؤشر يتحرك أمام مقياس مدرج يوضح قراءات الضغط المباشرة. ويستعمل الأطباء مانومترا يعرف بمقياس ضغط الدم لقياس ضغط الدم.." (١)

"المركبة القمرية

مركز أبحاث الحج

المركروكروم

Mercurochrome

المركروكروم الاسم التجاري لمطهر ضعيف يستخدم في محلول الماء. الاسم الرسمي هو مربرومين. والمركروكروم واحد من مجموعة المطهرات التي تدعى **الزئبقيات** العضوية التي تحوي **الزئبق**. وهو مسحوق خشن أخضر، لكنه يتحول إلى الأحمر القاني في المحلول المائي. والصيغة الكيميائية للمركروكروم هي

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١/

C20H8O6Na2Br2Hg. ولا تسبب محاليل المركروكروم عادة أي تهييج أو إثارة عند وضعها على الجروح.

انظر أيضا : المطهر.." (١)

"المصباح الشمسي

المصباح الكهربائي

المصباح الفلوري

Fluorescent lamp

كيف يعمل المصباح الفلوري يحتاج المصباح الفلوري المسبق التسخين إلى مفتاح تشغيل وكابح لتشغيله. فمفتاح التشغيل يطلق التيار الكهربائي خلال القطبين على كلا طرفي المصباح. فيسخن التيار الكهربائي القطبين حتى يمكنهما من إطلاق إلكترونات. ثم يطلق الكابح موجة من التيار بين القطبين لتشكيل قوس «سيل إلكترونات» داخل المصباح. يحتوي المصباح على بخار زئبقي. يدفع القوس الإلكترونات في ذرات الزئبق إلى خارج موضعها العادي. وعندما تعود الإلكترونات إلى موضعها العادي فإنها تطلق أشعة فوق بنفسجية غير مرئية. تصدم هذه الأشعة جسيمات المادة الفسفورية على جدران المصباح فتتوهج الجسيمات.

المصباح الفلوري أداة في شكل أنبوب تنتج ضوءا كهربائيا تستعمل على نحو واسع في المصانع والمكاتب والمدارس. والمصابيح المتوهجة أكثر استعمالا في المنازل من المصابيح الفلورية. ويستهلك المصباح الفلوري من الكهرباء حوالي خمس ما يستهلكه المصباح المتوهج لإعطاء نفس كمية الضوء. وهو أيضا ينتج خمس ما ينتج من حرارة، مع مقدار الضوء نفسه. ولهذا السبب، تسمى المصابيح الفلورية أحيانا الأضواء الباردة. وفضلا عن ذلك، تعيش المصابيح الفلورية لمدة أطول بكثير من المصابيح المتوهجة.

ويتكون المصباح الفلوري من أنبوبة زجاجية تحتوي على كمية قليلة من بخار الزئبق، وغاز آخر خامل تحت ضغط منخفض، غالبا ما يكون غاز الأرجون. وعلى السطح الداخلي للأنبوبة طبقة من مادة كيميائية تسمى المادة الفسفورية. انظر: المادة الفسفورية. وعلى كل من طرفي الأنبوبة قطب من سلك التنجستن مغطى بمواد كيميائية تسمى أكاسيد الأتربة النادرة. وتشمل الدورة الفلورية جهازا يسمى الكابح ، وهو الذي يمد المصباح بالجهد الكهربائي لتشغيله. وينظم الكابح أيضا سريان التيار الكهربائي في دورة المصباح.." (٢)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /١

"المصباح البخاري

المصباح الفلوري

المصباح الشمسي

Sun lamp

المصباح الشمسي نبيطة (أداة) كهربائية تعطي إشعاعا اصطناعيا فوق بنفسجي. وهذه الطاقة التي يعطيها المصباح الشمسي مماثلة للإشعاع فوق البنفسجي الموجود في ضوء الشمس الطبيعي. ويستخدم المصباح الشمسي لإكساب البشرة لونا أسمر كما أن له استخدامات علاجية أخرى.

تعمل معظم المصابيح الشمسية عن طريق تمرير تيار كهربائي بين قطبين يحيط بهما بخار غاز غالبا ما يكون **الزئبق**. وبمرور التيار الكهربائي على بخار الغاز يتولد الإشعاع فوق البنفسجي . أي الضوء فوق البنفسجي . والأطوال الموجية للضوء فوق البنفسجي أقصر من الأطوال الموجية في الطيف المرئي، لذلك لا يمكن رؤيته بالعين المجردة. وعلى الرغم من ذلك فإن معظم المصابيح الشمسية تنتج أيضا ضوءا مرئيا. وقدصممت معظم المصابيح الشمسية للاستخدام المنزلي. وهي صغيرة وخفيفة الوزن ويمكن تشغيلها بتوصيلها بمفتاح توصيل كهربائي منزلي عادي.

ونجد في معظم الأندية الصحية سقيفة كبيرة مجهزة بضوء الأشعة فوق البنفسجية والعاكسات لتكسب البشرة لونا أسمر تتساوى معدلاته على الجلد (البشرة). ويجب على الناس أن يتخذوا الحيطة والحذر عند استخدام هذه النبائط؛ لأن كثافة الضوء الذي تنتجه أكبر بكثير من ضوء الشمس.." (١)

"مصباح البخار **الزئبقي**

المصباح الشمسي

المصباح البخاري

Vapour lamp

المصباح البخاري من مصادر الضوء الكهربائي. يولد الضوء بوساطة البخار أو الغاز بدلا من الأسلاك. ويسمى المصباح البخاري باسم العنصر الكيميائي الأكثر وجودا في البخار. وأكثر العناصر استعمالا هي **الزئبق** والصوديوم. ويعتمد لون الضوء على نوع البخار. وينبعث من مصابيح البخار **الزئبقية** ضوء أزرق مشوب بالخضرة بينما يكون لون الضوء الصادر من مصابيح بخار الصوديوم أصفر.

ويكثر استعمال المصابيح البخارية لإضاءة المناطق ذات المساحة الكبيرة، كمواقف السيارات والطرق

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١

السريعة. ويفوق إنتاجها الضوئي لكل وحدة كهربائية إنتاج المصابيح المتوهجة، وقد يبلغ عمرها الافتراضي مائة مرة قدر عمر المصابيح المتوهجة. والمصباح الفلوري نوع من أنواع المصابيح البخارية.

انظر أيضا: الضوء الكهربائي.." (١)

"ملجأ الأيتام

الملح

الملجم، سبيكة

Amalgam

الملجم، سبيكة. سبيكة الملجم من الزئبق وفلز آخر. يستخدم أطباء الأسنان الفضة وملاجم أخرى فلزية الأساس لملء تجاويف الأسنان. وتصبح هذه الملاجم ـ التي تكون طرية في البداية ـ حشوات صلبة دائمة. ويغلف المنتجون ألواح الخارصين في البطاريات الكهربائية بالزئبق. ويقوم الملجم بتخفيض نسبة ذوبان الخارصين في سوائل البطارية عندما تكون البطاريات عاطلة عن العمل.

انظر أيضا: الفلزات، علم.." (٢)

"وفي بداية عام ١٩٧٠م نصحت بعض الدول بعدم أكل سمكة السيف لوجود كمية خطرة من مادة الزئبق في بعض عيناتها. ومادة الزئبق يمكن أن تتجمع بكل من النبات والحيوان والإنسان حتى تصل إلى مستوى الخطورة. وأثبتت الأبحاث مؤخرا أن وجود مادة الزئبق في الأسماك ينشأ طبيعيا وليس نتيجة للتلوث. وبناء على ذلك أصبحت سمكة السيف طعاما مأمونا للإنسان.

انظر أيضا: المرلين، سمكة؛ السمكة الشراعية؛ الأسماك.." (٣)

"وإذا غمرنا كرة تنس بالهواء السائل ثم قذفناها نجدها تنشطر. كما أن الجرس المصنوع من الرصاص ـ والذي يصدر عنه عادة صوت غير رنان ـ يصدر صوتا رنانا لبعض الوقت بعد تعرضه للهواء السائل.

ويستعين العلماء بالهواء السائل لدراسة بعض المواد. فهناك مواد ـ مثل الحديد واللدائن ـ تصبح هشة لبعض الوقت بعد غمسها في الهواء السائل. بينما يصبح النحاس الأحمر والنحاس الأصفر أكثر صلابة بعد غمرهما في الهواء السائل. ويؤدي تعرض المواد الفلزية للهواء السائل إلى زيادة قدرتها على توصيل الكهرباء، وزيادة قوة أنواع معينة من المغانط.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، 1/

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ١/

(٣) الموسوعة العربية العالمية، ٢/

ويستخدم العلماء مقاييس حرارة (ترمومترات) خاصة لقياس درجة حرارة الهواء السائل، حيث لا يمكن استخدام مقاييس الحرارة المستخدم فيها **الزئبق** أو الكحول، إذ إن **الزئبق** والكحول يتجمدان عند درجات حرارة أعلى بكثير من درجة الهواء السائل. ويعتبر ترمومتر المقاومة البلاتيني أدق مقاييس حرارة الهواء السائل وأكثرها انتشارا. وهو يقيس درجة الحرارة من خلال تحديد تأثيرها على المقاومة الكهربائية للبلاتين، حيث يكون البلاتين موصلا جيدا أو رديئا للكهرباء وفقا لدرجة حرارته. وهناك نوع آخر من مقاييس الحرارة الخاصة، هو ترمومتر الغاز ثابت الحجم. وهو يقيس تأثير درجة الحرارة على ضغط كمية من الغاز تم تثبيت حجمها. وتستخدم في هذه المقاييس غازات مثل الهيليوم أو النيون لقياس درجة حرارة الهواء السائل، لأن هذه الغازات تتحول إلى سائل عند درجات حرارة أقل من تلك التي يتحول عندها الهواء إلى سائل.." (١)

"ترمومترات السائل ذي الغلاف الزجاجي. وهي أشهر أنواع الترمومترات. وتشمل هذه المجموعة الترمومترات المستخدمة في قياس درجات الحرارة داخل المباني وخارجها، وقياس درجة حرارة الأجسام، كذلك تقدير درجات الحرارة أثناء الطبخ. ويعد **الزئبق** أكثر السوائل استخداما في هذا النوع من الترمومترات. ويستعمل الكحول في المناطق التي تنخفض فيها درجات الحرارة بصورة دورية لتصل إلى أقل من درجة حرارة تجمد **الزئبق**، أي أقل من -٣٩°م. ويملأ السائل سواء أكان زئبقا أم كحولا بصيلة الترمومتر التي تتصل بأنبوب زجاجي محكم القفل مملوء جزئيا بالسائل. ويتمدد السائل ويزداد حجمه عند رفع درجة حرارته، وبهذا يرتفع مستواه في الأنبوب الزجاجي. ويوجد على السطح الخارجي للترمومتر تدريج حراري. الترمومترات التشويهية (ثنائية الفلز). هي الترمومترات التي يتغير شكلها نتيجة ارتفاع أو انخفاض درجة الحرارة. ويوجد نوعان من هذه الترمومترات هما: الثنائي الفلز وأنبوب بوردون. والترمومتر الثنائي الفلز، هو الأكثر شيوعا، ويتألف من شريحتين فلزيتين مختلفتين مثل الحديد والنحاس، وتثبت الشريحتان معا ليكونا قضيبا واحدا. وعند ارتفاع درجة الحرارة، يتمدد كلا الفلزين، ولكن معدل تمدد كل منهما يختلف عن الآخر، ويؤدي ذلك إلى انحناء القضيب. ويتسبب انحناء القضيب في تحرك المؤشر إلى أعلى أو إلى أسفل مقياس الحرارة مشيرا إلى التغير في درجة الحرارة. ومن أشهر أنواع الترمومترات ثنائية الفلز المرسمة الحرارية، وتحتوي على قلم لتسجيل تغيرات درجة الحرارة.." (٢)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٢

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /٢

"واعتقدوا أيضا بإمكانية تغيير مادة ما إلى مادة أخرى بتغيير توازن هذه العناصر. سميت هذه العملية بالتحول، أدت بهم هذه النظرية إلى محاولة إنتاج الذهب من المعادن الأخرى. وفي بداية القرن السادس عشر الميلادي، حاول العالم السويسري باراسيلسس إحلال ثلاثة عناصر، الكبريت، **الزئبق**، الملح محل الأرض والنار والماء. وبحث الخيميائيون أيضا عن حجر الفلاسفة، وهي مادة سحرية يعتقد بقدرتها على تسهيل عملية التحول.

أدت ديمومة جودة الذهب إلى اعتقاد بعض الناس بإمكانية اكتشاف سر طول الحياة أو حتى الخلود، وذلك في حالة اكتشافهم كيفية صنع الذهب من المواد الخسيسة. وكان الصينيون يعتقدون أن تناول الطعام في أطباق ذهبية يطيل العمر.

ارتبطت الخيمياء بالعديد من المعتقدات الدينية. ويعتقد أن طرق صنع الذهب كانت تتصل رمزيا بالموت والتحلل والتجدد والنشور. ارتبطت الخيمياء برباط وثيق مع التنجيم، بسبب الاعتقاد القائل إن كل جسم سماوي يمثل ويسيطر على معدن محدد.

ظن بعض الناس أن الشمس تمثل الذهب، والقمر يمثل الفضة، والمريخ يمثل الحديد، والزهرة يمثل النحاس، والمشتري يمثل القصدير، وزحل يمثل الرصاص، وعطارد يمثل **الزئبق**.

انظر أيضا: المعدن؛ الذهب؛ العلوم عند العرب والمسلمين (الكيمياء)؛ التنجيم، علم؛ جابر بن حيان؛ الكيمياء؛ الفلزات، علم.." (١)

"معدل الزواج لكل ١٠٠٠ شخص (١٩٩٣): ٥,٧.

معدل الطلاق لكل ١٠٠٠ (١٩٨٥): ٢,١.

متوسط الأعمار(١٩٩٦): الذكور ٦٧,٢ سنة، الإناث ٦٩,٥ سنة.

حالات الأمراض المعدية لكل ١٠٠,٠٠٠ شخص (١٩٩٠): التهاب الكبد ١٥,١، حمى التيفوئيد ١١,٣، الحصبة ٧,٢، الدرن ٤,٨.

المنتجات الرئيسية:

زراعية: الحبوب، التمور، الموالح.

صناعية: المحروقات ومشتقاتها، الغاز المميع، الحديد والصلب، الشاحنات والحافلات الجرارات الزراعية، مواد البناء، النسيج.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٢

التعدين: النفط، الغاز الطبيعي، الحديد، الفوسفات، **الزئبق**، الزنك.

الاقتصاد الوطني

الميزانية (١٩٩٥م) :

الإيرادات:٦٠٠,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دينار جزائري (ضريبة تصدير الهيدروكربونات ٥٠,٨%، ضرائب القيمة المضافة ١٦,١%) المصروفات ٦٢٧,٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دينار جزائري (مصروفات جارية ٧٠,٨%، مصروفات تنمية ٢٣,١%، أخرى ٦,١%).

الدين العام: (خارجي ـ قائم ١٩٩٦م): ٧,١٣٧,٠٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي.

السياحة (١٩٩٥): ما تحقق من السياحة ٢٧,٠٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي، نفقات المواطنين في الخارج ١٣٥,٠٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي.

الإنتاج: (بالطن المتري ما لم ينص عليه بغير ذلك)، الزراعة والغابات وصيد الأسماك (١٩٩٦م): القمح ٢,٨٠٠,٠٠٠، الشعير ١,٦٩٠,٠٠٠، البطاطس ١,١٥٠,٠٠٠، الطماطم ٧١٨,٠٠٠، التمور ٣٦٠,٦٠٠، الزيتون ٣١٣,٣٠٠، البصل ٣١٢,٩٠٠، البرتقال ٢٣٦,٧٠٠، العنب ١٣٢,٣٠٠؛ الماشية (عدد الحيوانات الحية): الأغنام ١٧,٥٦٥,٠٠٠، الماعز ٢,٨٩٥,٠٠٠، الأخشاب (١٩٩٥م): ٢,٥١٧,٠٠٠م، صيد الأسماك (١٩٩٥م): ١٠٦,٢٤٦، التعدين وأعمال المحاجر (١٩٩٦م): خام الحديد (الوزن الإجمالي) .

بنية الناتج الوطني الإجمالي والأيدي العاملة

القيمة بالمليون دينار جزائري

% من إجمالي القيمة

القوى العاملة

% للقوى العاملة

١٩٩٤م

١٩٩٠

الزراعة

١٤٠,٥٠٠

٩,٥

٩٠٧,٤٩٠

١٥,٩

النفط والغاز الطبيعي

٣٣٤,٢٠٠

٢٢,٧

٥٥,٠٠٠

١

معادن أخرى

٠٠,2٢

2٠,

–

-

التصنيع

١٣٧,٠٠٠

٩,٣

٦٤٦,٣٩٠

١١,٣." (١)

"البارومتر الزئبقي. يعمل بالمبدأ نفسه الذي يعمل به بارومتر توريشلي. ويتكون البارومتر الزئبقي من أنبوب زجاجي من الزئبق له مستودع عند القاع، وتسبب التغيرات في ضغط الهواء ارتفاع أو انخفاض الزئبق في الأنبوب. وهناك مقياس بجوار الأنبوب يبين الضغط بالمليبار أو المليمتر الزئبقي. وتبين بعض الأنواع الأقدم الضغط بالبوصة الزئبقية. ولكي نحصل على قراءة دقيقة يتعين تعديل المقياس حيث تكون نقطة الصفر في مستوى سطح الزئبق نفسه الموجود في المستودع. وهذا التعديل ضروري لأن هذا السطح يرتفع

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٢

حينما ينخفض الزئبق في الأنبوب، وينخفض عندما يرتفع الزئبق في الأنبوب.

البارومتر المعدني. أقل دقة من البارومتر الزئبقي لكنه أكثر حساسية في قياس تغيرات ضغط الهواء. ويقيس البارومتر المعدني تأثير ضغط الهواء على غرفة معدنية سحب منها جزء من الهواء. وتجعل التغيرات في ضغط الهواء الغرفة تتمدد أو تنكمش مؤدية إلى تحرك إبرة على قرص مقسم إلى مليبارات أو مليمترات أو بوصات. وهذه البارومترات الخفيفة التي يمكن حملها تستخدم على نطاق واسع في المنازل والمكاتب والمدارس والسفن والطائرات.

بارومتر معدني يحتوي على غرفة مفرغة تتمدد أو تنكمش مع تغيرات الضغط الجوي، فانخفاض الضغط يسبب تمدد الغرفة أعلاه.

ويستخدم العلماء نوعا من البارومترات المعدنية يسمى الباروجراف لتسجيل التغيرات في الضغط الجوي. ويشتمل الباروجراف على قلم يسجل ضغط الهواء على ورقة مركبة على أسطوانة تدور ببطء وبها رسم بياني.." (١)

"والزئبق موصل للكهرباء، ويستخدم في صناعة بعض أجزاء المفاتيح الكهربائية والموصلات حيث يجعلها تعمل من غير ضجيج وبكفاءة. ويستخدم منتجو الصناعات الكيميائية الزئبق في خلايا التحليل الكهربائي وذلك لتغيير المواد بالكهرباء. كما يستخدم بخار الزئبق في صناعة اللمبات المتوهجة، لأنه يشع الضوء عند مرور التيار الكهربائي خلاله.

وللعديد من سبائك (خليط من الفلزات) الزئبق استخدامات عديدة. وتسمى السبائك التي تحتوي على الزئبق بالملغمات، وهي تشمل مملغم الفضة الذي يحتوي على الفضة والزئبق. ويستخدمها أطباء الأسنان حشوة لفجوات الأسنان. كما تحتوي العديد من البطاريات الجافة على مملغم الخارصين والكادميوم وذلك لمنع الشوائب من تقليل عمر الخلية الكهربائية. انظر: الملجم، سبيكة.

المصادر. يوجد الزئبق بكميات قليلة في القشرة الأرضية مقارنة بغيره من الفلزات الأخرى. وعلى الرغم من قلة وجوده، إلا أن الرواسب التي تحتوي على الزئبق بها كميات كبيرة من هذه المادة مما جعله موجودا بوفرة. ومعظم الزئبق الذي يستخدمه الناس يأتي من خام يسمى الزنجفر. وللحصول على الزئبق النقي، يسخن المصفون للزئبق خام الزنجفر في تيار من الهواء، فيتفاعل أكسجين الهواء مع الكبريت مكونا غاز

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٢

ثاني أكسيد الكبريت، تاركا الزئبق النقي خلفه.تعتبر أسبانيا أكبر منتجي الزئبق، ويشاركها في إنتاج الزئبق كل من الجزائر، والصين، وإيطاليا، وكيرجستان، والمكسيك، وسلوفاكيا، وأوكرانيا، والولايات المتحدة الأمريكية.

المركبات. يقسم الكيميائيون مركبات الزئبق إلى مجموعتين:

١- مركبات الزئبقوز، أو الزئبقI،

٢- مركبات لزئبقيك، أو الزئبق II.." (١)

"يعد العفن الفطري من المشاكل الخطيرة في البلدان المدارية الرطبة، لأنه يهاجم الثياب، إذا لم تحفظ جافة على الدوام، وكذلك في الأقاليم المعتدلة. وكثيرا ما يهاجم أغلفة الكتب في الأجواء الرطبة أو سيئة التهوية. ولحماية الكتب من العفن، يجب حفظ المجلدات في غلاف مغلق بداخله مسحوق نظير الفورمالديهايد، حيث يتبخر المسحوق مخلفا بعده جوا واقيا. وإذا كان لابد من حفظ الكتب في مكان مكشوف، فإن التهوية الجيدة تساعد على منع التعفن الفطري. ويمكن إزالة التعفن حال تكونه على السطح الخارجي للكتاب بنفضه أو مسحه، غير أن ذلك لن يمنعه من الاستمرار في النمو.

هناك عدد من المحاليل الكيميائية التي تمنع تكون الفطر إذا ما أضيفت إلى مادة تغليف الكتاب ذاتها. وتحتوي معظم هذه المحاليل على الزئبقيات، مثل كلوريد الزئبق. غير أنها عالية السمية، وينبغي توخي الحرص الشديد في استخدامها.

انظر أيضا: الفطريات؛ مبيد الفطريات؛ العفن.." (٢)

"وفي الخمسينيات من القرن السابع عشر الميلادي، اكتشف العالم الفرنسي بليس باسكال حقيقة أن الضغط في الموائع ينتقل بالتساوي لكل المسافات وفي جميع الاتجاهات. وقد تمكن من صياغة قانون باسكال ليصف تأثير الضغط داخل السائل. انظر: باسكال، قانون. ولهذا القانون تطبيقات عملية متعددة. وكلما زاد الضغط في الغاز قل حجمه. ويحدث هذا النقص في الحجم، لأن الجزيئات تنضغط مقتربة بعضها من بعض. وفي الظروف العادية ينقص حجم الغاز بمقدار النصف، حينما يتضاعف الضغط عليه. ويسمى القانون الذي يصف تغير الضغط الواقع عليه بقانون بويل المسمى باسم العالم الأيرلندي روبرت بويل الذي كان أول من نشر هذا القانون. ويقل حجم السوائل والمواد الصلبة أيضا بزيادة الضغط الواقع

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٢

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /٢

عليها، ولكن بكميات أقل مما يحدث للغازات.
ولمقدرة الغازات على الانضغاط والتمدد، صار لها استخدامات عملية متعددة. وتعتمد إطارات السيارات و الوسائد الهوائية وكذلك الكوابح الهوائية على مرونة الهواء.
ويغير الضغط نقطة غليان الماء. ونقطة الغليان هي درجة الحرارة التي يتساوى عندها ضغط بخار الماء مع الضغط الجوي. وعند مستوى سطح البحر، يتساوى الضغطان عند درجة ١٠٠°م في التدريج المئوي. وكلما زاد الارتفاع عن سطح البحر نقص الضغط الجوي، كما تنخفض نقطة الغليان أكثر فأكثر مما يجعل طبخ الطعام لايعتمد على غليان الماء المحيط به ولكن على درجة حرارة التسخين التي يصل إليها. انظر: نقطة الغليان. ويؤدي الضغط الجوي دورا مهما في حياتنا اليومية. فالرياح هي حركة الهواء من منطقة ضغط عال إلى منطقة ضغط منخفض، لذا يسبق العواصف تغيير في الضغط الجوي. وتتنبأ البارومترات بالعواصف بقياس مثل هذه التغيرات. وقد كانت البارومترات الأولى تستخدم ارتفاع عمود من **الزئبق** في أنبوب لقياس الضغط الجوي. فالضغط الجوي الذي مقداره ١٠١,٣ كيلو بسكال، يشار إليه بارتفاع عمود من **الزئبق** طوله ٧٦٠ ملم.." (١)

"وتستعمل المطهرات الطبية في الإسعافات الأولية للجروح القطعية وغيرها. غير أن كثيرا من الأطباء وغيرهم من المعنيين بالشؤون الصحية يتشككون في جدوى استعمال المطهرات الطبية، في الوقت الذي يمكن فيه الاكتفاء بغسل هذه الجروح بالماء والصابون الذي يقوم مقام المطهرات الطبية التي لا يحتاج الحصول عليها إلى إرشادات طبية أو وصفات دوائية، ويترك أمر الإصابات الخطيرة للعلاج الطبي.
وقد تتسبب المواد الكيميائية المضادة للجراثيم في المطهرات الطبية، في إحداث آثار جانبية تشمل الالتهابات الموضعية أو غيرها من الاضطرابات، كالحساسية أو التشوهات الجلدية. ويؤكد المختصون على سلامة المطهرات الطبية، إذا تم استعمالها بطريقة صحيحة.
نبذة تاريخية. ظل الناس يستعملون الخل والنبيذ مطهرات طبية منذ ٢,٥٠٠ عام، لفترات طويلة قبل اكتشاف الجراثيم التي تسبب الأمراض. ولاحظ الجراحون منذ قرون عديدة ما يطرأ على مواضع العمليات الجراحية وجروح المحاربين غير المضمدة من فساد يجعل رائحتها كرائحة الأسماك المتعفنة. ولكي يمنعوا تلك الروائح الكريهة أخذوا يعالجون الأغشية المتقيحة بالعديد من المواد التي عرفت فيما بعد بالمطهرات الطبية. كان للعلماء العرب فضل اكتشاف مادة الكحول (الفول)، ومن المعروف أن الرازي (ت ٣١١هـ، ٩٢٣م)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٢/

كان أول من أدخل استخدام الزئبق في تركيب المراهم التي تستخدم في تطهير الجروح، كما كان له الفضل في ابتكار طريقة لتحضير الكحول من المواد النشوية والسكرية المتخمرة واستخدمه في تطهير الجروح. بعد ذلك شاع استعمال الكحول، والزئبق والقطران والقار وزيت التربنتين. وقد اتسم بعض هذه السوائل بقدرته الفائقة على قتل الجراثيم، وإن ترك آثاره السيئة على الأنسجة. ونتيجة لذلك كان كثير من المرضى ينجون من العدوى، ولكن كان بعضهم يموتون من العلاج بتلك المطهرات.." (١)

"الصيدلة عند العرب. كان الرازي (ت ٣١١هـ ، ٩٢٣م) أول من أشار إلى ضرورة استقلال الصيدلة عن الطب لأنه كان يرى أن جهل الطبيب بمعرفة تركيب العقاقير لا يحول دون ممارسته للطب. وبعد أن انفصلت الصيدلة عن الطب أنشئت في الدولة الإسلامية مدارس لتعليم صناعة تركيب الأدوية، ومن ثم فتحت أول صيدلية في التاريخ في بغداد عام ٦٢١هـ، ١٢٢٤م. وأدخل نظام الحسبة ومراقبة الدولة للأدوية لأول مرة. وفي عهد المأمون عقد أول امتحان لأمانة الصيادلة، ثم أمر المعتصم من بعده بمنح الصيدلاني الذي تثبت أمانته وحذقه شهادة تجيز له العمل، ومن العرب انتقل هذا النظام إلى أوروبا في عهد فريدريك الثاني في أوائل القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي.

كان الصيادلة العرب أول من أدخل استعمال السكر في تركيب الأدوية لتحل الأشربة الحلوة المستساغة محل الأشربة المرة. وكانوا أول من استفاد من معارفهم الكيميائية في حقل الصيدلة، وأثروا حقل الصيدلة بأدوية مركبة إلى جانب العقاقير التي كانت تتخذ من النباتات والحيوانات. وكانوا أول من أدخل الزئبق في عمل المراهم وأول من استخدم الكحول في تطهير الجروح بعد ابتكارهم طريقة جديدة لتحضير الكحول الجيد من المواد النشوية والسكرية المتخمرة. انظر: العلوم عند العرب والمسلمين (الصيدلة؛ الكيمياء).." (٢)

"تتفجر أنواع معينة من المتفجرات في التفاعل النووي بطريقة أفضل من الانفجار الكيميائي. ومن أجل مناقشة تفصيلية للانفجارات النووية، انظر: السلاح النووي. تناقش هذه المقالة ثلاثة أنواع رئيسية من المتفجرات الكيميائية: المتفجرات الابتدائية، والمتفجرات العالية، والمتفجرات المنخفضة.

المتفجرات الابتدائية. يجب تداولها بكميات صغيرة. وهي حساسة ـ للغاية ـ للحرارة، لدرجة أن شرارة من الكهرباء الساكنة يمكن أن تسبب تفجيرها. وتشمل المتفجرات الابتدائية الشائعة أزيد الرصاص، وستايفنات

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٢

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /٢

الرصاص، وفلمينات الزئبق، وتستعمل بصفة رئيسية في أجهزة تسمى مفجرات لإطلاق المتفجرات الأخرى.
انظر: المفجر.
المتفجرات العالية (شديدة الانفجار). تنفجر بقوة أشد من المتفجرات الابتدائية ولكنها أقل حساسية.
والأنواع الشائعة من المتفجرات العالية تشمل النيتروجلسرين وآر. دي. إكس RDX وتي.إ ن. تي TNT وبي. إي. تي. إن PETN والبنتوليت وهو اتحاد من تي. إن. تي.، و بي. إي. تي. إن.
وتستعمل معظم المتفجرات العالية استعمالا تجاريا من أجل النسف والحفر، كما يستعملها العسكريون في القنابل وقذائف المدفعية والقنابل اليدوية.
تمزج المتفجرات العالية أحيانا بمواد تسمى الملدنات لإنتاج متفجرات لدائنية. وتسهل الملدنات مثل الزيت والشمع تشكيل المتفجرات إلى أشكال متنوعة. وتستعمل المتفجرات البلاستيكية في صنع القنابل، كما تستخدمها القوات المسلحة في الألغام الأرضية.
المتفجرات المنخفضة. تحترق بسرعة أكثر من أن تنفجر، وأشهر أنواعها البارود الذي يستعمل بوصفه داسرا (مادة دافعة) يطلق الذخيرة من المدافع والأسلحة الأخرى. وتعد الألعاب النارية من المتفجرات المنخفضة.." (١)

"تختلف درجات الحرارة في كيرجستان حسب الارتفاع، فالصيف دافئ في الأودية والسهول، وبارد في الجبال، ويتراوح معدل درجة حرارة شهر يوليو بين ١٦°م و٢٤°م في الأودية والسهول، وحوالي ٥°م في الجبال. أما الشتاء فبارد في الأراضي المنخفضة، وقارس جدا في الجبال، يتراوح معدل درجة حرارة شهر يناير بين – ٥°م و–١٤°م في الأراضي المنخفضة و –٢٨°م في الجبال.
الاقتصاد. تمثل الزراعة حوالي خمسي قيمة الإنتاج الاقتصادي في كيرجستان والأغنام هي الحيوانات الأكثر أهمية ويربي الناس أيضا البقر والماعز والخنازير وحيوان الياك (ثور التيبت) في الجبال. تلائم زراعة المحاصيل الزراعية أقل من ١٠% من طبيعة البلاد. يعتمد المزارعون على الري في إنتاج معظم المحصولات الزراعية.
أهم المحاصيل الرئيسية القطن، البيض، الفواكه، القمح، الحليب، الخضراوات.
تمثل الصناعة حوالي ثلث إنتاج كيرجستان الاقتصادي. تشتمل المنتجات الصناعية الرئيسية على: المواد التركيبية، منتجات غذائية، آلات، معادن، ومنسوجات، والمركز الصناعي الرئيسي هو بشكك.
يوجد في كيرجستان عدد من المعادن منها الإثمد، الفحم الحجري، الذهب، الرصاص، الزئبق، النفط،

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٢

اليورانيوم، والزنك.

يوجد في كيرجستان سكة حديد رئيسية واحدة. وترتبط المدن الرئيسية بشبكة من الطرق. لكن بعضها غير مرصوف، الحافلات هي وسيلة النقل الرئيسية. يربط مطار بشكك جميع خطوط الطيران من كيرجستان وإليها.

تبث محطات الإذاعة إرسالها من بشكك والمدن الأخرى، وتوجد في البلاد صحف ومجلات تنشر باللغتين الكيرجية والروسية.." (١)

"البطاريات الجافة الأولية هي أكثر أنواع الخلايا الجافة الأولية شيوعا. تختلف هذه الأنواع من البطاريات في عديد من النواحي، ولكنها تشترك جميعا في مكونات أساسية معينة. ويوجد في كل بطارية جافة أولية مكونان يسميان القطبين، ويتكون كل قطب من نوع مختلف من المواد الكيميائية الفعالة.

يتسبب الإلكتروليت الموجود بين الأقطاب في شحن أحدها وهو القطب السالب (المهبط) بشحنة سالبة، والآخر ويسمى القطب الموجب (المصعد أو الكاثود) بشحنة موجبة. ويساعد الإلكتروليت في استمرار تعزيز التفاعلات الكيميائية التي تحدث عند القطبين.

وهناك ثلاثة أنواع رئيسية من البطاريات الأولية الجافة، هي: ١. خلايا الكربون ـ الخارصين. ٢. الخلايا القاعدية. ٣. خلايا **الزئبق**.

خلية جافة تتكون من عبوة من الزنك مملوءة بالمواد التي تولد تيارا كهربائيا نتيجة لتفاعل كيميائي بينها. يكون جدار العبوة نفسه القطب السالب للخلية. يعمل عمود الكربون عند المركز كقطب موجب.

خلايا الكربون ـ الخارصين. متعددة الاستعمالات، حيث تستعمل في كشافات الضوء اليدوية، ووحدات توليد الومضات الكهربائية لأجهزة وآلات التصوير، وفي لعب الأطفال. وتسمى هذه الخلايا أيضا عمود لكلانشيه الجاف، وهي مصممة داخل عبوة من الخارصين. وتستخدم العلبة كإناء لمحتويات الخلية، وفي الوقت نفسه تقوم بعمل القطب السالب. يعمل عمود الكربون الموجود في مركز الخلية، كمجمع تيار للقطب الموجب. إلا أن المادة الفعلية المكونة للقطب الموجب هي خليط من ثاني أكسيد المنجنيز ومسحوق الكربون، وهذا الخليط مضغوط حول العمود. ويوجد الإلكتروليت في هذه الخلايا في صورة معجون يتكون من كلوريد الأمونيوم وكلوريد الخارصين والماء.." (٢)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٣

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /٣

"ويمدنا الكثير من الأجهزة العلمية بمعلومات يصعب على الحواس بمفردها تمييزها أو التعرف عليها. فالعين على سبيل المثال، تتعرف على الضوء العادي المرئي، ولكن لا يمكنها رؤية الأشعة تحت الحمراء أو الأشعة فوق البنفسجية. ولكن عند استخدام جهاز القياس المعروف باسم مقياس الطيف المرئي وهو جهاز ذو حساسية عالية لهذه الإشعاعات، يمكننا التعرف على الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية. كما يقدم مقياس الطيف للعلماء معلومات مفيدة عن التركيب البنائي للمادة. وفي بعض الأحيان تتأقلم الحواس مع الظروف المختلفة المحيطة بها، وبالتالي تقدم لنا معلومات خاطئة. فإذا وضعت إحدى يديك في ماء حار والأخرى في ماء بارد، على سبيل المثال، تفقد اليدان إحساسهما بالحرارة أو البرودة بعد فترة. وإذا وضعتهما بعد ذلك في ماء فاتر تشعر اليد التي كانت في الماء الساخن بالبرودة بينما تشعر اليد الأخرى التي كانت في الماء البارد بالدفء. وتعطي الترمومترات وأجهزة القياس الأخرى قراءات صحيحة لدرجات الحرارة من خلال أساليب أكثر دقة للحكم على درجة الحرارة.

تتشابه معظم الأجهزة العلمية في اشتمالها على ثلاثة أشياء: ١- محول الطاقة ٢- مقياس القيم ٣- القراءات.

ويحول محول الطاقة إشارة الدخل إلى إشارة خرج ذات شكل مختلف. ويقدم مقياس القيم مقارنة مع نواتج محول الطاقة. وتعطي القراءات القيمة الناتجة في صورة يسهل تسجيلها. فعلى سبيل المثال، يحول محول الطاقة في الترمومترات حركة جزيئات المادة الداخلية عند درجات الحرارة المختلفة إلى ارتفاع أو انخفاض في طول **الزئبق** أو الكحول في الأنبوب الزجاجي للترمومتر. وتعبر الأرقام الموجودة في الترمومتر عن مقياس القيم، الذي يوضح قيم درجات الحرارة. ويوضح موضع **الزئبق** أو الكحول في العمود الزجاجي المدرج قراءة درجة الحرارة.." (١)

"تشمل مركبات **الزئبقوز** كلوريد **الزئبقوز** (Hg_2Cl_2)، ويسمى أيضا الكالوميل، وكبريتات **الزئبقوز** (Hg_2SO_4). ويستخدم الكالوميل مطهرا لقتل البكتيريا، كما يستخدم الكيميائيون كبريتات **الزئبقوز** لزيادة سرعة الكشف على بعض المركبات العضوية.

وتشمل مركبات **الزئبقيك** كلوريد **الزئبقيك** ($HgCl_2$)، وهو مركب شديد السمية، وقد استخدمه الجراحون في السابق لتطهير الجروح. ويسمى كلوريد **الزئبقيك** أيضا ثاني كلوريد **الزئبق** أو الآكل المتسامي. ويستخدم مركب فولمينات **الزئبقيك** ($Hg[OCN]_2$)في صناعة جميع أنواع الذخائر، وذلك لتفجير المادة المتفجرة.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٣

كما يستخدم مركب كبريتيد **الزئبقيك** (HgS)، في صناعة البويات، وذلك لتكوين الصبغات الحمراء التي تسمى الفيرمليون. وتحتوي بطاريات **الزئبق** على أكسيد **الزئبقيك** (HgO). ولعديد من المركبات العضوية، والتي تحتوي على **الزئبقيك**، استخدامات مهمة في الطب. فهنالك أدوية تسمى المبيلات يستخدمها الأطباء لعلاج أمراض الكلى، وهي مركبات عضوية تحتوي على **الزئبقيك**. كما أن المطهر المعروف باسم المركروكروم أحد مركبات **الزئبقيك**.

الزئبق في البيئة. يعتبر **الزئبق** خطرا على البيئة لأن مركباته السامة وجدت في النباتات والحيوانات التي يتغذى بها الإنسان. كما اكتشف العلماء مركبات **الزئبق** السامة في الطعام كالبيض والسمك والقمح واللحوم. **والزئبق** يوجد بوصفه سما متراكما، يصعب على الجسم التخلص منه، ولذلك فإنه يتجمع لمدة طويلة حتى يصل إلى المستوى الخطر.." (١)

"وينصهر الذهب النقي عند درجة حرارة ١,٠٦٤,٤٣°م. ويغلي عند درجة ٢,٨٠٧°م، وينتمي للمجموعة (١) بالجدول الدوري للعناصر. أما وزنه الذري فهو ١٩٦,٩٦٧، وعدده الذري هو ٧٩ . وكثافته تعادل ١٩,٣٢ جم/سم³ عند درجة حرارة ٢٠°م. ويمكن إذابته في خليط من حمض الكلور، والنتريك والمسمى الماء الملكي. انظر: الماء الملكي. ويمكن إذابته أيضا في محاليل السيانيد القلوية أو في المحلول الساخن لكلوريد الحديد الثلاثي، أو محلول الثيوسلفيت أو **الزئبق** أو الكلور الوليد.

كيفية تكون الذهب

مناجم الذهب الغنية بجنوب إفريقيا وهي بباطن الأرض.

أحد الباحثين عن الذهب وهو ينقب عن الترسبات الغرينية بقاع النهر (الباكستان).

تنقيب الترسبات العروقية على سطح الأرض أو في باطنها. وتوضح الصورة (أعلاه) منجم الذهب بكالجورلي بغربي أستراليا وهو منجم على سطح الأرض.

يؤمن العلماء بأن الذهب قد ترسب من الغازات والسوائل المتصاعدة من أسفل سطح الأرض. هذه الغازات والسوائل تتصاعد في اتجاه السطح خلال تشققات في القشرة الأرضية. ويوجد الذهب بكثرة في الصخور المكونة لهذه القشرة. وغالبا ما يوجد مع فلزي النحاس والرصاص. وكثيرا ما خلط الباحثون الأوائل عن الذهب بين المعدن الخام الذي وجدوه وهو البيرايت، وهو مركب مكون من الحديد والكبريت. انظر: البيرايت، وبين الذهب؛ لأنه يشبه الذهب ولكنه بلا قيمة، حيث عرف بذهب الغبي.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٣

من النادر أن نجد قطعا ذهبية بحجم كاف لرؤيتها، بالرغم من أن صخورا كبيرة من الذهب قد عثر عليها في أستراليا في أواخر القرن التاسع عشر. ويوجد الذهب في عروق معدنية، وفي ترسبات غرينية أو كعنصر في النحاس السماقي وكذلك في ماء البحر.

ترسبات العروق المعدنية. هي عروق في القشرة الأرضية.." (١)

"المضخات النافورية. تشتق اسمها من الطريقة التي تحرك بها المائع. فهي تعمل على أساس أن المائع ذا السرعة العالية سوف يحمل معه أي مائع آخر يمر خلاله. وترسل معظم المضخات النافورية نافورة بخار أو ماء خلال المائع المطلوب نقله. وتحمل النافورة المائع معها مباشرة داخل ماسورة الإخراج، وفي نفس الوقت، تخلق تفريغا يسحب مائعا زائدا إلى داخل المضخة. وتعادل كمية المائع المنقولة بوساطة معظم المضخات النافورية أضعاف كمية النافورة نفسها.

ويمكن استخدام المضخات النافورية لرفع الماء من الآبار الأعمق من ٦٠ م. وفي هذه الأحوال، تمد مضخة نابذة عند مستوى الأرض الماء إلى مضخة نافورية عند قاع البئر. وتحمل المضخة النافورية ماء البئر معها إلى أعلى إلى المستوى الأرضي. كما تستخدم المضخات النافورية أيضا في المضخات الفراغية عالية الانتشار لتحدث فراغا في حيز مغلق. وفي المضخات الفراغية العالية الانتشار، ترسل نافورة عالية السرعة من بخار الزئبق أو الزيت إلى داخل الحيز المغلق. وتصطدم جزيئات البخار بجزيئات الهواء وتدفعها بقوة خارج فتحة الخروج.

المضخات الكهرومغنطيسية. تستخدم أساسا لتنقل الصوديوم السائل والبوتاسيوم السائل، اللذين يستخدمان مبردات في المفاعلات النووية. وتتكون هذه المضخات من موصلات كهربائية ومواسير ممغنطة. وتبعث الموصلات تيارا خلال المائع، الذي يصبح بذلك مغنطيسيا كهربائيا. ويتحرك المائع عندئذ بوساطة التجاذب المغنطيسي والتنافر (الدفع بعيدا) بين المجال المغنطيسي للسائل وتلك المواسير، ولذا يتحرك المائع في مضخة كهرومغنطيسية على نفس المنوال الذي يتحرك فيه عضو الإنتاج في محرك كهربائي. انظر: المحرك الكهربائي.

المضخات ذات الإزاحة الموجبة." (٢)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٣

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /٣

"يقيس جهاز المانومتر الضغط في سائل أو غاز. ويتكون أبسط أنواع هذا الجهاز من أنبوب على شكل حدوة الحصان مفتوح الطرفين ويحتوي على سائل، عادة ما يكون زئبقا أو ماء، يملأ قاع الأنبوب، ويرتفع قليلا في كل من الفرعين. ويلزم أن تكون كثافة السائل المستخدم مختلفة عن كثافة المادة المطلوب قياس ضغطها. ويوصل أحد الذراعين بالمكان المطلوب قياس الضغط فيه بينما يظل الذراع الآخر معرضا للضغط الجوي. ويشير الفرق بين منسوبي السائل في الذراعين إلى الضغط مقارنا بالضغط الجوي. انظر:المانومتر .

ومقياس الضغط الجوي (البارومتر) جهاز لقياس الضغط الجوي يستخدم أساسا في التنبؤ بالأحوال الجوية وفي قياس ارتفاعات الجبال. ويتكون أحد أنواع مقياس الضغط الجوي من أنبوب يحتوي على زئبق. وعند مستوى سطح البحر يتعادل وزن عمود من **الزئبق** ارتفاعه ٧٥ سم مع قوة الضغط الجوي المؤثرة على قاعدة هذا العمود، ويرتفع منسوب **الزئبق** في الأنبوب أو ينخفض، وفقا لتغير الضغط الجوي. انظر:البارومتر .

قوانين علم السوائل الساكنة. تصف قوانين علم السوائل الساكنة سلوك السائل في حالة السكون. وينص أحد مبادئ هذا العلم على أن الضغط الناشئ عن وزن عمود من السائل، يتحدد بمقدار ارتفاع هذا العمود. ولا يؤثر شكل العمود على قيمة الضغط الذي يحدثه السائل. فإذا افترضنا مثلا وجود أنبوبين يمتدان من أرضية الحجرة حتى سقفها، أحدهما متعرج الشكل والآخر مستقيم، من البديهي أن الأنبوب الثاني أقصر طولا من الأنبوب الأول. فإذا امتلأ الأنبوبان تماما بالماء تكون كمية السائل في الأنبوب المتعرج أكبر منها في الأنبوب المستقيم، ومع ذلك يتساوى ضغط الماء عند قاع الأنبوبين لأن ارتفاع عمودي الماء فيهما واحد.." (١)

"تقوم مصابيح التفريغ الغازية بإنتاج الضوء عن طريق مرور الكهرباء خلال غاز تحت الضغط، بدلا من توهج الفتيلة . ومثل هذه العملية تدعى تفريغا كهربائيا. وتسمى مثل هذه المصابيح أحيانا مصابيح تفريغ كهربائي. وتضم هذه العائلة من المصابيح: المصابيح الفلورية ومصابيح النيون ومصابيح الصوديوم منخفضة الضغط ومصابيح بخار **الزئبق** ومصابيح الهاليد المعدنية ومصابيح الصوديوم عالية الضغط. ويعد ضوء القوس الكهربائي نوعا من مصابيح التفريغ الغازي. ولكن التفريغ في هذه الحالة لا يتم داخل زجاجة. انظر: ضوء القوس الكهربائي.

لا تستخدم المصابيح الفلورية كثيرا في المنازل، لكنها كثيرة الاستخدام في المكاتب والمدارس والمحلات

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٣

التجارية. ويقوم مهندسو الإضاءة بتركيب أنواع أخرى من مصابيح التفريغ الغازي في المساحات الداخلية و الخارجية الواسعة، وتشمل مثل هذه المساحات المصانع والطرق ومواقف السيارات ومراكز التسويق والملاعب المدرجة. وتستخدم معظم مصابيح النيون في الإعلانات التجارية.

وباستثناء المصابيح الفلورية فإن مصابيح التفريغ الغازي لا تستخدم في المنازل. فلون الأشياء يبدو مختلفا عند إضاءة هذه المصابيح، كذلك تزيد تكلفة هذه المصابيح على مثيلتها من المصابيح المتوهجة، لكنها تعمر أطول وتعطي ضوءا أشد مقابل كل واط من القدرة. ولذا فإن حسابا جامعا لكل هذا قد يجعلها أرخص من المصابيح المتوهجة.

مصابيح التفريغ الغازي المنخفضة الضغط. تستخدم غازات الأرجون أو النيون أو غازات أخرى تحت ضغط منخفض لتقوم بإنتاج الضوء. وتضم هذه العائلة المصابيح الفلورية ومصابيح النيون ومصابيح الصوديوم منخفضة الضغط.." (١)

"ومن أكثر مركبات الزئبق سمية المركبات التي تحتوي على الزئبق الميثيلي، وهي تؤدي إلى إتلاف خلايا الدماغ. ففي منتصف عام ١٩٥٠م، تسمم أكثر من ٦٠٠ شخص من اليابانيين نتيجة أكلهم أسماكا ملوثة بكميات كبيرة من الزئبق الميثيلي. وقد جاء الزئبق من مخلفات الصناعة التي طمرت في الخليج الذي تم منه اصطياد تلك الأسماك. وفي بداية عام ١٩٧٠م، بيعت أسماك التونا وأسماك السيف في الولايات المتحدة، والتي أثبتت التحاليل أنها تحتوي على كميات خطرة من الزئبق مما أدى بالحكومة إلى مصادرة الأسماك من الأسواق وإنذار السكان.

تعمل الحكومات والمصانع على إبعاد الزئبق خارج البيئة، فبعض الدول تمنع طمر المخلفات الصناعية التي تحتوي على الزئبق، وقد يصل كثير من الزئبق إلى البيئة بطرق أخرى مختلفة.

ومركبات الزئبق استخدمت في السابق لمنع نمو الفطريات في الغابات، وفي البويات، والورق، وحماية البذور، ولقتل الفطر المسبب للأمراض في النبات. كما استخدم صانعو السفن البويات المحتوية على الزئبق لمنع نمو الحيوانات البحرية والنبات البحري على بدن السفينة .." (٢)

"المصابيح الفلورية. يتكون المصباح الفلوري من أنبوب زجاجي يحتوي على غاز الزئبق وغاز الأرجون تحت ضغط منخفض. وتسبب الكهرباء التي تسري في الأنبوب انبعاث الطاقة فوق البنفسجية من الزئبق

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٤

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /٤

المتبخر. والعين لا ترى طاقة الأشعة فوق البنفسجية في صورة ضوء. كما أن السطح الداخلي للأنبوب مغطى بمادة مفسفرة تبعث ضوءا مرئيا عندما تصيبها طاقة الأشعة فوق البنفسجية. انظر: المصباح الفلوري؛ المادة الفسفورية.

مصابيح النيون. أنابيب مملوءة بالغاز، تتوهج عندما تحدث عملية تفريغ كهربائية داخلها. فغاز نيون نقي في أنبوب صاف يعطي ضوءا أحمر اللون. ويمكن إنتاج الضوء في ألوان أخرى بمزج غاز النيون بغازات أخرى، أو استخدام أنابيب ملونة أو مزيج من هاتين الطريقتين.

مصابيح الصوديوم المنخفضة الضغط. تتألف مثل هذه المصابيح من أنبوبين زجاجيين واحد منهما داخل الآخر. يحتوي الأنبوب الداخلي على صوديوم صلب ومزيج من غازي النيون والأرجون. وعند إشعال المصباح في البداية فإنه يبعث ضوءا برتقاليا مائلا إلى الاحمرار متطابقا مع خصائص غاز النيون. ولكن كلما سخن الصوديوم، فإنه يتبخر ويصبح الضوء بعد ذلك أصفر اللون.

مصابيح التفريغ الغازي عالية الضغط. تستخدم مثل هذه المصابيح **الزئبق**، أو مركبات معدنية أو مركبات كيماوية أخرى تحت ضغط عال من أجل إنتاج الضوء. وتسمى هذه المصابيح أيضا مصابيح التفريغ عالية الشدة وتضم مصابيح بخار **الزئبق** ومصابيح الهاليد الفلزية ومصابيح الصوديوم العالية الضغط.." (١)

"تحتوي الخلية القاعدية على قطب سالب من الخارصين يغلب عليه التكوين المسامي الذي يتأكسد بدرجة أسرع من ذلك الموجود في خلية الكربون ـ الخارصين. والإلكتروليت في الخلية القاعدية عبارة عن محلول قلوي قوي يحتوي على مركب هيدروكسيد البوتاسيوم. ويوصل هذا المركب الكهرباء داخل الخلية بدرجة أكثر فاعلية من محلول كلوريد الأمونيوم، وكلوريد الخارصين في خلية الكربون ـ الخارصين. وتمكن هذه المواصفات الخلية القاعدية من توليد تيار عال يستمر بكفاءة أعلى من خلية الكربون ـ الخارصين.

تستخدم الخلايا القاعدية مصدرا ممتازا للإضاءة في مصابيح الدراجات، وآلات الحلاقة، وأجهزة التلفاز خفيفة الحمل، وأجهزة التخاطب الإلكترونية. هذه الخلايا أكفأ اقتصاديا في حالة استعمالها في لعب الأطفال الكهربائية التي تتطلب كمية عالية من الكهرباء، عن خلايا الكربون ـ الخارصين، وذلك لأن عمرها الافتراضي أطول بما يتراوح بين ٥ و ٨ مرات.

خلايا **الزئبق**. ذات قطب سالب من الخارصين، وقطب موجب من أكسيد **الزئبقيك**، تحتوي على إلكتروليت هيدروكسيد البوتاسيوم. ويتحول الخارصين إلى أكسيد الخارصين ، ويتحول أكسيد **الزئبقيك**

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٥

إلى زئبق خلال عملية الاستهلاك، كما يتبقى مركب هيدروكسيد البوتاسيوم دون تغير.

وتتميز خلية الزئبق بالعديد من المزايا عن كل من خلية الكربون ـ الخارصين والخلية القاعدية. فمثلا، يبقى جهد خلية الزئبق ثابتا في حين أن الخلايا الأولية الأخرى ينخفض الجهد فيها خلال عملية الاستهلاك. وتجعل هذه الميزة خلايا الزئبق أكثر ملاءمة للأجهزة الحساسة مثل مساعدات السمع والأجهزة العلمية.

كيف تعمل البطاريات الثانوية

صممت البطارية الثانوية بطريقة يمكن بها عكس التفاعلات الكيميائية إلى الاتجاه المضاد. وتمكن هذه الميزة من إعادة شحن البطارية بكفاءة بعد نفاد الطاقة الكهربائية التي يمكن توليدها. وأكثر أنواع البطاريات الثانوية شيوعا هي:." (١)

"توزيع الضوء. تمتص الألوان الداكنة الضوء، وهكذا فإن السجاد والأسقف والأثاث ذوات الألوان الداكنة تحد من كمية الضوء في الغرف، لكن الألوان الفاتحة تعكس الضوء إلى الغرفة، وتساعد بذلك على إضاءة أفضل فيها.

ويوزع مظل المصباح الضوء من مصباح عار ويحجب المصباح عن الرؤية المباشرة. فالمظل يوجه الضوء إلى أسفل نحو الجسم المراد رؤيته وكذلك إلى أعلى لإضاءة الغرفة. ترسل المظلات غير الشفافة الضوء إلى أعلى وإلى أسفل؛ ولكن المظلات الشفافة ترسل أيضا بعض الضوء إلى فسحة الغرفة. أما المظلات الملونة فتميل إلى تلوين الضوء؛ ولذا يفضل استخدام المظلات البيضاء أو ذات اللون القريب من ذلك.

الاستخدام الكفء للإضاءة. يمكن التقليل من الحاجة إلى الطاقة بالاستخدام الكفء للإضاءة، فهناك أنواع مختلفة من الإضاءة توفر لنا كميات مختلفة من الضوء، لكنها تستخدم كمية الطاقة نفسها. فمثلا يعطينا المصباح المتوهج حوالي ٢٠ لومن لكل واط من القدرة بينما يعطينا المصباح الفلوري ٧٠ لومن لكل واط.

يسعى المهندسون والعلماء على الدوام لإيجاد طرق تحسن من كفاءة المصابيح. فقد طوروا مصابيح بخارية أدت إلى كفاءة تزيد على ما توفره المصابيح المتوهجة. فمثلا يعطينا مصباح بخار الزئبق حوالي ٥٠ لومن لكل واط، ويعطينا مصباح الهاليدات الفلزية حوالي ٩٠ لومن لكل واط، وتصل كفاءة مصباح الصوديوم

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٦

عالي الضغط إلى ١١٠ لومن لكل واط. كذلك تعمر المصابيح البخارية فترة أطول من المصابيح المتوهجة. كما يسعى العلماء كذلك إلى إنتاج مصابيح فلورية أقل حجما وأكثر كفاءة.." (١)

"صمام الموجة الدقيقة يولد أو يتحكم في موجات الراديو عالية التردد. وتستخدم أجهزة الرادار وأجهزة الهاتف بعيدة المدى، وأجهزة التلفاز، وأفران الموجة الدقيقة، مثل هذه الموجات. وهناك ثلاثة أنواع من صمامات الموجة الدقيقة هي الكليسترون والمغنيطرون وصمام الموجة الرحالة.

الصمام الغازي يملأ هذا الصمام بكمية صغيرة من غازات مثل غاز الأرجون وبخار **الزئبق** وغاز النيون. تزيد هذه الغازات كمية التيار الكهربائي المار خلال الصمام. فذرات هذه الغازات تتأين، بعد فقدها لبعض الإلكترونات لتصبح موجبة الشحنة. وتستطيع الذرات المتأينة حمل تيار كهربائي أكبر بكثير مما يمر بالصمام بدونها، ويعتبر الثيراترون الصمام النموذجي من بين الصمامات الغازية.

تطوير الصمام المفرغ. بدأ مجربو الدوائر الكهربائية العمل في تطوير الأجهزة التي تستخدم الصمام المفرغ في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. وكانت هذه الصمامات مصنوعة من أنابيب زجاجية مفرغة جزئيا من الهواء. ولاحظ هؤلاء المجربون توهجا حول الصمام، بالإضافة إلى تأثيرات غير معتادة عند مرور التيار الكهربائي انظر: الإلكترونيات.

اكتشف المبتكر الأمريكي توماس أديسون، أول صمام إلكتروني مفرغ، لكنه لم يقدر أهمية اكتشافه. ففي بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، أضاف أديسون قطبا إضافيا للضوء الكهربائي. وعند توصيل الضوء لاحظ أديسون مرور التيار الكهربائي بين الشعيرة والقطب الإضافي إذا كان موجب الشحنة. وأصبحت هذه الظاهرة معروفة باسم، تأثير أديسون. ولم يتمكن أديسون من الاستفادة من اختراعه، الذي كان في الواقع هو الصمام الثنائي المفرغ.

وبدأ العالم البريطاني، جون أمبروز فليمنج، في إجراء التجارب على تأثير أديسون. وقادته تجاربه إلى تطوير الصمام الثنائي عام ١٩٠٤م ليستخدمه في التقاط إشارات الراديو اللاسلكية. وكان صمام فليمنج، أول صمام راديو عملي يستخدم في جهاز المذياع.." (٢)

"مصابيح بخار **الزئبق**. ولها زجاجتان إحداهما داخل الأخرى. وتسمى الزجاجة الداخلية ـ وهي مصنوعة من الكوارتز ـ الأنبوب القوسي، أما الزجاجة الخارجية فتقوم بحماية الأنبوب القوسي. ويحتوي

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٦/

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ٦/

الأنبوب القوسي على بخار زئبقي تحت ضغط أعلى مما يوجد في المصباح الفلوري؛ وبذا فإن المصباح البخاري هذا يستطيع إنتاج الضوء دون الحاجة إلى طلائه بمادة فوسفورية. وينبعث من البخار الزئبقي ضوء أزرق اللون مائل إلى الاخضرار إضافة إلى الأشعة فوق البنفسجية. وإذا كان مصباح بخار الزئبق مصنوعا من زجاج صاف فإنه لا ينتج ضوءا أحمر، وبذا فإن الأجسام الحمراء تبدو معه بنية اللون، أو رمادية، أو سوداء. أما مصابيح بخار الزئبق التي يغطى فيها سطح الزجاجة الخارجية بمادة فوسفورية فإنها تقوم بإنتاج ضوء ذي عدة ألوان؛ إذ إن مادة الفوسفور تبعث ضوءا أحمر عندما تقع عليها الأشعة فوق البنفسجية. وتعمر مصابيح بخار الزئبق أكثر من غيرها من المصابيح ذات القدرة المماثلة، ولكن هذه المصابيح تتطلب زمنا يبلغ نحو خمس إلى سبع دقائق لبناء ضغط البخار الزئبقي والوصول إلى سطوع كامل للضوء. مصابيح الهاليد الفلزية. تحتوي هذه المصابيح على مركبات كيماوية من أي فلز مع الهالوجين. وتعمل مثل هذه المركبات على إنتاج ضوء متوازن من ألوان الضوء الطبيعي أكثر مما يتوافر في حالة مصابيح بخار الزئبق، ودون الحاجة إلى استخدام مادة فوسفورية. كذلك فإن هذه المصابيح تتمتع بحياة طويلة، وإنتاج ضوء عال، مقابل كل واط من القدرة. وتعد هذه المصابيح مثالية للاستعمال الخارجي وأحيانا داخل المنازل.." (١)

"ويستخدم التحليل بالكهرباء أيضا في تنقية الفلزات. ومن أشهر الأمثلة على ذلك تنقية فلز النحاس. وفي هذه الحالة يصنع الفلز غير النقي في صورة مصعد، وعند مرور التيار الكهربائي خلال المحلول الإلكتروليتي، تفقد ذرات النحاس النقية الموجودة في المصعد إلكتروناتها وتدخل إلى المحلول في صورة جسيمات موجبة الشحنة. وبعدئذ تنتقل هذه الجسيمات خلال المحلول متجهة إلى المهبط، وهناك تكتسب تلك الجسميات قدرا كافيا من الإلكترونات، لتصبح ذرات نحاس متعادلة. وتتخلف معظم الشوائب، في حين تترسب ذرات النحاس في صورة نقية على المهبط.

الملغمة. تستخدم طريقة الملغمة أحيانا لاستخلاص الذهب والفضة من خاماتهما. يحمل مسحوق الخام بمحلول إلى ألواح مغطاة بالزئبق. وفي أثناء مرور السائل يجذب الزئبق الفلز من السائل متحدا معه. ويكون الزئبق مع الفلز سبيكة يطلق عليها سبيكة الملجم، ويحدث ذلك مع الذهب أو الفضة. وبعد عملية سحب الفلز من السائل وتكوين الملغم، يسخن الملغم المتكون، وتسبب حرارة التسخين تفكك الزئبق وانفصاله

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٦

عن الملغم ويكون في حالة غليان لينفصل في صورة غازية. ويمكن استرجاع **الزئبق** من حالته الغازية، ثم إعادة استخدامه مرات أخرى. ويصاحب انفصال **الزئبق** من الملغم تخلف فلز الذهب أو الفضة في صورة إسفنجية.

فيزيائية الفلزات." (١)

"مصابيح الصوديوم عالية الضغط. تشبه هذه المصابيح مصابيح بخار **الزئبق**، لكن أنبوبها القوسي مصنوع من أكسيد الألومنيوم بدلا من الزجاج أو الكوارتز. وتحتوي على مزيج صلب من الصوديوم **والزئبق** إضافة إلى غاز نادر. وينبعث من المصباح ضوء برتقالي أبيض يعمل على إكساب الألوان الزرقاء والخضراء نوعا من الدكنة، كما أنه يحول اللون الأحمر إلى لون برتقالي. ولهذا المصباح حياة طويلة وكفاءة ضوئية عالية.

مصادر أخرى للضوء الكهربائي

هناك مصدرا ضوء كهربائي ينبعث منهما ضوء خافت نتيجة استخدام الطاقة الكهربائية، وهما الصمام الثنائي مشع الضوء، واللوحات الكهروضوئية. ولا تتطلب هذه المصابيح زجاجة أو تفريغا أو فتيلة لكن ضوءها لا يكفي لإضاءة غرفة.

الصمامات الثنائية المشعة للضوء. وهي شرائح صغيرة من مادة زرنيخيد الجاليوم ـ أو أي مادة شبه موصلة أخرى صلبة. وتعطي هذه الصمامات ضوءا أحمر أو أصفر أو أخضر اللون عندما تهيج ذراتها بطاقة كهربائية انظر: الضوء. وتستهلك هذه الصمامات طاقة قليلة، كما أنها تدوم طويلا جدا. وتستخدم مجموعات من هذه الصمامات في الحواسيب وحاسبات الجيب والساعات الرقمية لتكون أرقاما أو حروفا. يتألف إظهار نمطي مبني على هذه الصمامات من عدد من صمامات صغيرة يتم التحكم فيها فرديا بدوائر حاسوبية. وتعمل هذه الدوائر على إشعال نموذج معين من هذه الصمامات لتشكل حرفا أو رقما.

ويعتمد العديد من الحواسيب الحديثة والساعات الرقمية على مظهرات بلورية سائلة. وتستهلك هذه المظهرات الأخيرة قدرة أقل من الصمامات الثنائية المذكورة، لكنها لا ترى إلا في وجود ضوء مباشر؛ نظرا لأنها لا تبعث الضوء من نفسها.." (٢)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٦

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /٧

"اللوحات الكهروضوئية. تتألف من طبقات من مواد فسفورية تحشر بين صفيحة معدنية وطلاء شفاف يوصل الكهرباء. وعندما تسري الكهرباء خلال الصفيحة ومادة الطلاء فإن المواد الفوسفورية تنتج سطوعا ذا لون أخضر مائل إلى الزرقة. وتستهلك هذه اللوحات طاقة قليلة. ولكن لوحة عالية السطوع لا تنتج ضوءا أكثر مما ينتجه أصغر مصباح عادي. وتستخدم مثل هذه اللوحات أضواء ليلية وفي لوحات القياس والأجهزة في بعض الطائرات والسيارات.

نبذة تاريخية

منظر ليلي في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. ويظهر رشاش من الأضواء الباهرة بعضها للإعلان التجاري وبعضها للإضاءة على مجمع تجاري.

خلال منتصف القرن التاسع عشر الميلادي قام عدد من المخترعين بمحاولة إنتاج الضوء من الكهرباء. فتمكن العديد من الرواد من تطوير مصابيح متوهجة. وكانت مثل هذه المصابيح تعمل في البداية على البطاريات لكنها كانت سريعا ما تحترق.

لم يتطلب الاستخدام الشائع للضوء الكهربائي مجرد توافر مصباح، وإنما تطلب أيضا طريقة رخيصة لتوزيع الكهرباء على أصحاب المصابيح. لذا طور المخترع الأمريكي توماس أديسون طريقة كهذه. وأصبح بالتالي مكتشف الضوء الكهربائي. ففي عام ١٨٧٩م، اخترع إديسون مصباحه المتوهج وكان من مكوناته الرئيسية فتيلة مكونة من خليط كربوني. وخلال السنوات الأولى من القرن التاسع عشرالميلادي طور أديسون أول محطة كهربائية تقوم بتوليد الكهرباء وتوزيعها. وكانت هذه المحطة تقع في شارع بيرل بمدينة نيويورك. وبدأت عملها عام ١٨٨٢م.

وبعد ذلك، وفي أوائل سني القرن العشرين، بدأ المهندسون يجرون التجارب لتطوير مناحي الإضاءة الكهربائية، باستخدام مصابيح التفريغ الغازي. وقد أدى عملهم هذا إلى تطوير المصابيح الفلورية ومصابيح بخار **الزئبق** في الثلاثينيات من القرن العشرين.." (١)

"القصور. لم يهتم المغاربة ببناء القصور كما في الأندلس، لقرب عهدهم بالبداوة وقلة المختصين في العمارة كالأندلس التي كانت بها قصور عظيمة كالزاهرة والزهراء والمؤنس في قرطبة شارك في بنائها معماريون من بغداد والقسطنطينية ودمشق والإسكندرية وكانت هاته القصور فخمة رائعة فيها روائع الابتكارات كصهاريج **الزئبق** المتوهج وكالقبة الزجاجية السابحة في البحيرة في قصر طليطلة ودار السرور بسرقسطة،

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٨

وقصر غرناطة الذي به بيت الديك نسبة إلى الديك البرونزي الذي عليه تمثال جندي يحمل سيفه ودرقته ويدور مع الريح وهو يشبه التمثال الذي كان فوق قصر المنصور ببغداد.

الأوقاف. للأندلسيين عناية فائقة بالأوقاف على الفقراء والمساكين وأعمال البر عموما، والمنشآت الدينية، فقد حبسوا الضياع والدور على المساجد والمدارس الدينية وكراسي العلم والآداب والإقامة وتجهيز المساجد والخزائن العلمية والمارستانات لعلاج المرضى سواء بالأمراض الجسمية أو العقلية، كما رصدوا على الأوقاف أموالا لشراء أضحيات العيد للفقراء واليتامى، وجاء في كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار (٣٣٠-٣٩٩ هـ) ذكر لوثيقة تحبيس الفرس ووقفه على الجهاد وتحبيس السيوف وتحبيس الأواني لتستعملها العروس الفقيرة في حفلة زفافها إضافة إلى الحلي والثياب للغرض نفسه.

المرجعية الدينية." (١)

"الفلزات الثقيلة تشمل الزئبق والرصاص. وقد تطلق عمليات التعدين وحرق المخلفات الصلبة والعمليات الصناعية والمركبات الفلزات الثقيلة إلى البيئة. ومثل المبيدات يمتد أثر الفلزات الثقيلة لفترات طويلة، وبإمكانها الانتشار في البيئة. ومثل المبيدات أيضا، قد تتجمع هذه الفلزات في عظام وأنسجة الحيوانات. وفي البشر قد تؤدي هذه الفلزات إلى تدمير الأعضاء الداخلية والعظام والجهاز العصبي. ويمكن للكثير منها أن يؤدي إلى الإصابة بالسرطان.

التلوث بالضجيج. ينتج عن الآلات، مثل الطائرات والمركبات ومعدات الإنشاءات والمعدات الصناعية. ولايسبب الضجيج اتساخ الهواء أو الماء أو اليابسة، لكنه قادر على تنغيص الحياة وإضعاف السمع لدى البشر والحيوانات الأخرى.

مكافحة التلوث

تعتمد مكافحة التلوث على جهود الحكومات والعلماء والمؤسسات والمصانع والزراعة والمنظمات البيئية والأفراد.

إعادة تصنيع النفايات

ال نشاط الحكومي. تعمل الحكومات ـ القومية والمحلية ـ في مختلف أرجاء العالم على التخلص من التلوث الذي يسبب التلف لأرضنا من يابسة وهواء وماء. وبالإضافة إلى ذلك بذلت جهود دولية عديدة لحماية الموارد الأرضية.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٩

وقد سنت العديد من الحكومات المحلية القوانين التي تساعد في تنقية البيئة. وفي بعض مدن العالم الكبرى وأكثرها تلوثا وضعت الحكومات المحلية الخطط للحد من التلوث الهوائي. وتشتمل مثل هذه الخطط على خطوات تحد من استخدام المركبات الخصوصية وتشجع النقل الجماعي.." (١)

"ويعمل المحرار ومنظم الحرارة (الثيرموستات) وعدة أجهزة حرارية أخرى على أساس مبدأ التمدد والانكماش. ويحوي كثير من المحارير سائلا كالكحول أو **الزئبق** يتمدد أو ينكمش بمقادير متساوية نتيجة التغيرات المتساوية في درجة الحرارة. ويحدث الارتفاع أو الانخفاض في درجة الحرارة تمددا أو انكماشا طفيفا في حجم السائل. ولكن عندما نضع السائل في أنبوب ضيق المجرى، فإن عمود السائل داخل الأنبوب يتغير تغيرا يكفي لملاحظة التغير في درجة الحرارة.

وتؤدي تغيرات درجة الحرارة إلى تمدد وانكماش المواد المستخدمة في الجسور والمباني والمنشآت الهندسية الأخرى أيضا. ويمكن أن يسبب هذا التمدد أو الانكماش مشكلات معقدة ذات عواقب وخيمة مالم يضع له المصممون اعتبارا خاصا؛ فأعمدة الحديد المستخدمة في مبنى ما مثلا، ستنحني أو تنكسر ما لم يترك لها حيز للتمدد. ولهذا السبب، تحوي المنشآت الهندسية وصلات التمدد التي توفر حيزا لتمدد أو انكماش المواد الموصلة بها عندما تتغير درجة الحرارة دون إحداث أي تلف.

وتمكن معرفة معامل التمدد الطولي للمادة، المهندسين من تحديد الزيادة أو النقصان في طول أي مادة عندما تتغير درجة الحرارة. ويدل معامل التمدد الطولي على الزيادة التي تحدث في طول كل متر من المادة عندما تزيد درجة حرارة المادة درجة واحدة. فمعامل التمدد الطولي للألومنيوم ٠,٠٠٠٠٢٣ ولذا فإن طول كل متر من قضيب الألومنيوم يزيد بمقدار ٠,٠٠٠٠٢٣ من المتر مع زيادة درجة مئوية واحدة على درجة حرارة القضيب.

الحرارة تصهر الصلب و تغلي السوائل.

تغيرات الحالة. تتغير درجة حرارة جسم عادة عندما تنساب إليه حرارة. ولكن في ظروف محددة، لا تسبب إضافة الحرارة تغيرا في درجة حرارة الجسم الذي تنساب إليه. وبدلا من ذلك يزداد تبعثر واضطراب ذرات أو جزيئات الجسم مما يسبب تحولا في حالة مادة الجسم.." (٢)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /١٣

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /١٤

"السياحة. تؤدي السياحة دورا مهما في اقتصاد أسبانيا. وتوظف صناعة السياحة حوالي عشر مجموع العمال الأسبان. وتكسب أسبانيا مايربو على ٧,٥ بليون دولار أمريكي في العام من تجارتها السياحية. ويزور حوالي ٤٠ مليون سائح أسبانيا كل عام. وتشجع الحكومة السياحة، وتقوم بتدريب مديري الفنادق والمرشدين السياحيين والطباخين والأشخاص الآخرين العاملين في الأعمال السياحية. كما أن الحكومة تشرف أيضا . عن كثب . على نوعية الخدمات المقدمة للسياح.

ويأتي معظم زوار أسبانيا من فرنسا وألمانيا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا والولايات المتحدة. وتجذبهم إلى أسبانيا منتجعاتها الدافئة المشمسة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، كما تجذبهم مصارعات الثيران في أسبانيا والقلاع والمهرجانات النابضة بالحياة. كما أن الزوار تجذبهم الأسعار في أسبانيا، التي هي أدنى مما هي عليه في معظم أقطار أوروبا الغربية.

صيد الأسماك. تعد أسبانيا واحدة من دول أوروبا الرائدة في صيد الأسماك. وأنواع الأسماك والمحار الرئيسية التي يتم صيدها تشمل الأنشوقة والقد والنازلي والأخطبوط والسردين والحبار والتونة. وتأتي كمية كبيرة من الصيد من المياه الواقعة إلى جانب ساحل أسبانيا الشمالي، كذلك يتم صيد كميات كبيرة من بلح البحر على طول الساحل الشمالي.

التعدين. تتنوع الموارد المعدنية في أسبانيا تنوعا كبيرا. لكن البلاد لاتملك إلا مخزونات قليلة من معظم المعادن، كما أن التعدين قد قلت أهميته بشكل منتظم خلال القرن العشرين.

وتعد أسبانيا من الدول الرائدة في إنتاج **الزئبق**. أما المعادن الأهم التي تليه فهي الفحم الحجري، وخام الحديد، والبيرايت، والتيتانيوم واليورانيوم. كذلك تنتج البلاد النحاس، والرصاص، والبوتاس، وملح الأرض والزنك.." (١)

"زجاج **الزئبق** أو الزجاج الفضي. كان هذا الزجاج يصنع في الولايات المتحدة في الخمسينيات من القرن التاسع عشر إلى الثمانينيات من نفس القرن. وكان الزجاج قد أعطي مظهرا فضيا وذلك بصب مزيج زئبقي بين جدران قطعة الزجاج الرقيقة الداخلية والخارجية. ثم تغلق الفتحة بعد ذلك وتختم لسد المنافذ على الهواء.

زجاج اللبن أو زجاج الأوبال. هو نوع من الزجاج الأبيض غير شفاف يستعمل بكثرة في أواني الموائد. وتتضمن قطع زجاج اللبن الأطباق المغطاة التي لها تمثال لدجاجة أو أرنب أو أي حيوان آخر على الغطاء.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٢٩

قنينة زجاجية مصرية

زجاج ميليفيوري. ويعني هذا زجاج الألف زهرة، وقد صنعه أول مرة المصريون القدماء ثم الرومان ومازال ينتج حتى اليوم. وترص قضبان زجاج ملونة بنظام في مجموعات ثم تصهر معا بالحرارة. وعندما تقطع قطعة الزجاج بالعرض فإنها تبدو وكأنها نموذج مزخرف، فيه الكثير من الزهور الصغيرة. وكثيرا م ا كان هذا الزجاج يستعمل كثقالات للورق.

زجاج نيلسي. صنع هذا النوع من الزجاج في أواخر القرن الثامن عشر والتاسع عشر في مدينة نيلسي بإنجلترا. وكان كثيرا ما يزخرف بعقد لولبية وخطوط من الزجاج الملون. وكان أكثر ما يعرف بين هذه الأشياء كرة الساحرة. وكانت كرات الساحرة تستعمل كأغطية للجرار والأباريق. وكان بعض الناس من الذين يعتقدون في الخرافات يعلقون هذه الأشياء أحيانا في النوافذ لطرد الساحرات.

زجاج أوريفورز. يصنع هذا الزجاج في أوريفورز بالسويد. ويعرف عن شركة أوريفورز أنها من كبار المنتجين لزجاج الفن الحديث. وقد ركز بعض المصممين في أوريفورز على النقش في تصاميمهم. ويتضمن زجاج أوريفورز زجاج إيريل الذي تكون فيه الفقاقيع الهوائية نموذجا من طبقات من الزجاج الملون وغير الملون.

إبريق كورننج مثال جميل من الأعمال الزجاجية الإسلامية. من المحتمل أن يكون هذا الوعاء قد صنع عام ٩٠٠م، له تصميم متقن وبه نقوش محفورة.." (١)

"وآلة الحجرة المظلمة يمكنها فقط إسقاط خيالات على شاشة أو قطعة ورقية، ولكن العلماء فكروا في طريقة تجعل هذه الخيالات دائمة. وتمكن كيميائي ألماني يدعى جوهان هـ. شولز في عام ١٧٢٧م، من اكتشاف أن أملاح الفضة تصبح سوداء عند تعريضها للضوء. وبعد خمسين عاما تالية أثبت كارل شيل الكيميائي السويدي أن التحول الذي أحدثه الضوء للأملاح يمكن أن يدوم بمعالجة كيميائية، ومع ذلك لم تستخدم هذه الاكتشافات في التصوير الضوئي حتى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر.

وفي هذه الأثناء وجد المخترع الفرنسي جوزيف نسيفور نيبس طريقة لإيجاد خيال دائم في آلة الحجرة المظلمة. وفي عام ١٨٢٦م قام هذا المخترع بتغطية صفيحة معدنية بمادة كيميائية ثم عرض الصفيحة للضوء وهي داخل آلة التصوير وذلك لمدة ثماني ساعات. وكانت النتيجة صورة تظهر المنظر من نوافذ غرفة نيبس، وهذه هي أول صورة ضوئية في التاريخ.

صورة طابعة داجيير أول شكل شائع للتصوير الضوئي، واحتاج عمل هذه الصورة لتعريض قصير نسبيا وفي

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٢٩

الصورة أعلاه تظهر أقدم طبعة لداجيير موجودة حتى الآن وقد سجلت عام ١٨٣٧م.
لقد بلغت تقنية نيبس حد الكمال خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وذلك بوساطة المخترع الفرنسي لوي داجيير. إذ عرض داجيير قطعة من النحاس مغطاة بالفضة وظهرها ببخار **الزئبق**، ثم ثبتها بملح المائدة. وتسمى صوره الصور الداجييرية ، واحتاجت لتعريض قصير نسبيا من ١٥ إلى ٣٠ ثانية، وأنتجت خيالات حادة واضحة التفاصيل. انظر: الصورة الداجييرية.." (١)

"حرف الدال المهملة

الدّابغي: بعد الألف موحدة مكسورة ثم قاف نسبةٌ إلى دابق قريةٌ من أعمال حلب وجانبها الشمالي وإليها ينسب المرج الذي يقال له مرج دابق وكانت وفاة سليمان بن عبد الملك الأموي وقبره هناك مشهور وبها قبر مخلد بن يزيد بن المهلب أحد الأسخياء توفي في حدود سنة مائة وهو ابن سبع وعشرين سنة وصلى عليه عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، وأنشد متمثّلاً شعراً:

على مثل عمرو تذهب النفس حسرةً وتضحى وجوه القوم مصفرة سوداء.

كذا ذكره القاضي مسعود.

ودُوَيْبق: بالتصغير قريةٌ بقربها ذكرها في "القاموس".

الدّاربَجَردي: نسبة إلى داربجرد بفتح الدال والراء المهملتين بينهما ألف ساكنة ثم موحدة وجيم مفتوحتين وراء وذال مهملتين ساكنتين، قال القاضي مسعود: وعمرها دار بن فارس وهذا الاسم يقع على ثلاثة مواضع، الأول: كورة مشهورة عظيمة بفارس، والثاني: بفارس من أعمال اصطخر بها معدن **الزئبق**، وبها جبال من الملح الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر تتحت منها الصحون، والثالث: موضع بنيسابور.." (٢)

" باب في الغصب

٥١٣ - قال ولو كسر لرجل اناء او رضضه

الترضيض ان يدقه دقا لا يلتئم ورضاض كل شيء دقاقه ومنه قيل للحصى الصغار رضراض

٥١٤ - وذكر الحديث الذي جاء فيه وليس لعرق ظالم حق

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٤٨

(٢) النسبة إلى المواضع والبلدان، ص/٢٨٨

والعرق الظالم ان يجيء الرجل الى ارض رجل فيغرس فيها غراسا ليسحقها او يستغلها فتقوم البينه لمالكها بصحة الملك فيؤمر الغارس بقلع غراسه وليس لعروق تلك الغراس حق في الارض لان الغارس كان ظالما واذا كان ظالما فعرق ما غرس ظالم واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه

٥١٥ – قال الشافعي ولو زوق رجل دار ردل كان فه نزع التزويق وتزويقها تزيينها بالطين والحصى وغيرهما وهذا مأخوذ من الزاووق وهو **الزئبق** ويستعمل في تزيين البناء

٥١٦ – وقوله اذا لم تبن الدار بطوب اثر لا عين الطوب الاجر بلغة اهل مصر واحدتها طوبه واراها قبطيه معربه ." (١)

" زنجفر : (الزنجفر ، بالضم : صبغ ، م) ، أي معروف ، وهو أحمر يكتب به ويصبغ ، قوته كقوة الإسفيداج ، وقيل : قوة الشارنج ، وهو معدني ومصنوع . أما المعدني فهو استحالة شيء من الكبريت إلى معدن **الزئبق** ، وأما المصنوع فأنواع ، وليس هاذا محله .

وأبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن أحمد البغدادي الزنجفري ، نسب إلى عمله : شاعر حسن القول ، مات سنة ٣٤٢ .

زنخر : (زنخر بمنخره : نفخ فيه) ، قيل : النون زائدة ، وأصله زخر الشيء ، إذا ملأه .

زنقر : (الزنقير ، بالكسر) ، أهمله لجوهري . وقال ابن دريد : هو قلامة الظفر ، و) هو (القطعة منها) وهو دعير ، صرح به الأزهري .

(و) الزنقير : (القشرة على النواة . و) يقال من ذالك : (ما رزأته زنقيرا) ، أي (شيئا) . وقيل : الزنقير : النقر على الأسنان ، نقله الصاغاني .

زنهر : (زنهر إلي بعينه : اشتد نظره وأخرج عينه) ، وهو مزنهر ومزنر ومبندق ومحلق ، بمعنى واحد ، نقله الأزهري عن النوادر .

زور : (*!الزور) ، بالفتح : الصدر ، وبه فسر قول كعب بن زهير :

في خلقها عن بنات الزور تفضيل

وبناته : ما حواليه من الأضلاع وغيرها . وقيل : (وسط الصدر أو) أعلاه . وهو (ما ارتفع منه إلى

---

(١) الزاهر، ص/٢٤١

". (١)

" وبنو قمير ، كزبير : بطن من مهرة كذا قاله الحافظ ، والصواب أنه بطن من خزاعة ، وهو قمير بن حبشية ابن سلول ، منهم بسر بن سفيان ، وسيأتي الاختلاف فيه في المستدركات . وقمار كقطام : ع يجلب منه العود القماري وهو ببلاد الهند ، ويذكر مع مندل ، وينسب إليه العود كذلك ، فيقال : العود القماري والمندلي . وقمر المقنع ، كمعظم : لقب ثور بن عميرة ، من بني الشيطان ابن الحارث الولادة بن عمرو بن الحارث الأكبر بن معاوية بن كندة ، أحد الدجاجلة الذين ادعوا الألوهية بطريق التناسخ . وكان من جملة ما أظهره صورة) قمر هو الذي أظهره في الجو احتيالا يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ، ثم يغيب ، أو أنه من عكس شعاع عين الزئبق كما قاله الصاغاني . قال شيخنا : وقد ذكره المعري في قوله : % (أفق إنما البدر المقنع رأسه % ضلال وغى مثل بدر المقنع) % ولما اشتهر أمره ، قصده الناس وحاصروه في قلعته . فلما تيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن ، ثم تناول شربة منه ، فمات لعنة الله قاله ابن خلكان . قال شيخنا : ولم يتعرض له المصنف في قنع ، وإنما أورده هنا استطرادا ، وكان واجب الذكر في مظنته ومادته ، وهذا من عاداته الغير الحسنة . وسيأتي التنبيه على ذلك في ق ن ع إن شاء الله تعالى . وقمير بنت عمرو ، كأمير : اسم امرأة مسروق بن الأجدع الهمداني . وقمر ، بالضم : ع ، وراء بلاد الزنج يجلب منه الورق القماري ، ولا يقال : القمري ، كما حققه

". (٢)

" العرب في الموالي إلا كل طمع طبع ، ولا يتزوج من الموالي في العرب إلا كل أشر بطر . الطبوع ، كتنور : دويبة ذات سم ، نقله الجاحظ ، أو هي من جنس القردان ، لعضته ألم شديد ، وربما ورم معضوضه ، ويعلل بالأشياء الحلوة . قال الأزهري : كذا سمعت رجلا من أهل مصر يقول ذلك ، قال الأزهري : وهو النبر عند العرب . قلت : والمعروف منه الآن شيء على صورة القراد الصغير المهزول ، يلصق بجسد الإنسان ، ولا يكاد ينقطع إلا بحمل الزئبق ، قال أعرابي من بني تميم يذكر دواب الأرض ، وكان في بادية الشام : % (وفي الأرض ، أحناش وسبع وخارب % ونحن أسارى وسطها نتقلب) % % (رتيلا وطبوع وشبثان ظلمة % و أرقط حرقوص ، وضمج وعنكب) % الطبيع ، كسكيت : لب الطلع ، سمي بذلك

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ١١/٤٥٨

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، ١٣/٤٦٨

لامتلائه ، من طبعت السقاء ، إذا ملأته . وفي حديث الحسن البصري أنه سئل عن قوله تعالى : لها طلع نضيد فقال : هو الطبيع في كفراه ، والكفرى : وعاء الطلع . وناقة مطبعة ، كمعظمة : مثقلة بالحمل ، قال : % (أين الشظاظان وأين المربعه % وأين حمل الناقة المطبعه) %

ويروى الجلنفعة . والتطبيع : التنجيس ، قال يزيد بن الطثرية : % (وعن تخلطي في الشرب يا ليل بيننا % من الكدر المأبي شربا مطبعا) % أراد : أن تخلطي وهي لغة تميم ، والمطبع الذي نجس ،

" (١).

" ٢ (فصل الزاي مع القاف) زأبق *!الزئبق : م معروف ، وهو كدرهم ، وزبرج وعلى الأخير فهو ملحق بزئبر ، وضئبل ، فارسي معرب أعرب بالهمزة ، وهو الزاووق ، وفي المغرب أنه يقال بالياء وبالهمز ، واختار الميداني في أنه بالهمز وكسر الباء ، وهو الذي في الفصيح وشروحه ، وقال الليث : وتلين في لغة ، والفعل منه التزبيق . وهو أنواع : منه ما يستقى من معدنه ، ومنه ما يستخرج من حجارة معدنية بالنار ، ودخانه يهرب الحيات والعقارب من البيت ، وما أقام منها فيه قتله . وبهاء : أبو القاسم هبة الله ابن علي بن محمد بن *!زئبقة عن أبي علي بن المهدي . وأبو أحمد هكذا في النسخ ، والصواب : أبو بكر أحمد بن محمد بن زئبقة التمار سمع قاضي المارستان وإسماعيل بن عبد الملك بن سوار الشيباني البصري عن إبراهيم بن طهمان ، والثوري ، وعنه ابن حنبل .

وأحمد بن عبدة هكذا في النسخ ، وفي التبصير : أحمد بن عمر و *!الزئبقيان : محدثون الأخير شيخ للطبراني ، وابنه أبو بكر محمد ، سمع يحيى بن جعفر بن الزبرقان .

ومما يستدرك عليه : *!الزئبق ، كزبرج : الرجل الطائش ، وقد تفتح الباء ، قاله ابن عباد . قلت : وهو على التشبيه .

ودرهم *!مزأبق : مطلي *!بالزئبق ، نقله الليث . زبرق زبرق ثوبه زبرقة : إذا صبغه بحمرة أو صفرة كما في العباب . والزبرقان ، بالكسر : القمر قال الشاعر : % (تضيء له المنابر حين يرقى % عليها مثل ضوء الزبرقان) %

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٤٣/٢١

". (١)

" يلا فعل ، وقال ابن عباد : الزنقة في الأودية : المضيق ، وفي حديث عثمان رضي الله عنه : من يشتري هذه الزنقة ، فيزيدها في المسجد .

قلت : والعامة تسميه الآن الزنقور . والمزنوق : المربوط بالزناق . والمزنوق أيضا : المأسور بالبول . وزنيق ، كأمير : اسم رجل ، قال الأخطل : % (ومن دونه يحتاط أوس بن مدلج % وإياه يخشى طارق وزنيق) % وإزنيق ، بالكسر : بلد بالروم ويقال بالكاف ، وسيأتي . ز و ق *!الزوق ، بالضم : ة ، على شط دجلة ، بين الجزيرة والموصل ، وهما زوقان كما في العباب .

وقال أبو عمرو : *!الزوق كصرد : **الزئبق** ، *!كالزاووق وهي لغة أهل المدينة ، يقولون : هو أثقل من *!الزاووق . ويفهم من كلام ابن بري : أن الزوق : جمع *!للزاووق ، وأنشد القزاز : % (قد حصل الجد منا كل مؤتشب % كما يحصل ما في التبرة الزوق) % ومنه *!التزويق للتزيين والتحسين لأنه يجعل مع الذهب ، فيطلى به ، فيدخل في النار ، فيطير الزاووق ، ويبقى الذهب ، ثم قيل لكل منقش ومزين : *!مزوق وإن لم يكن فيه **الزئبق** . وقال الليث : ويدخل **الزئبق** في التصاوير ، ولذلك قالوا لكل مزين : *!مزوق ، وقال غيره : *!المزوق : المزين **بالزئبق** ، ثم كثر حتى سمي كل مزين بشيء *!مزوقا .

قال شيخنا : فهو إذن عربي صحيح ، وليس خطأ كما توهمه البعض ، لكنه عامي مبتذل . كما نبه عليه في شفاء الغليل ، انتهى .

قلت : قال ابن فارس : الزاي والواو والقاف ليس بشيء ، وقولهم : *!زوقت

". (٢)

" الشيء : إذا زينته وموهته ليس بأصل ، قال : ويقولون : إنه من *!الزاووق ، وهو **الزئبق** ، وكل هذا كلام انتهى .

قلت : وفي الحديث : أنه قال لابن عمر : إذا رأيت قريشا قد هدموا البيت ثم بنوه *!فزوقوه ، فإن استطعت أن تموت فمت كره *!تزويق المساجد لما فيه من الترغيب في الدنيا وزينتها أو لشغلها المصلى .

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٨٨/٢٥

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢١/٢٥

ومما يستدرك عليه : كلام *!مزوق ، أي : محسن ، عن كراع ، وقد *!زوقه *!تزويقا .

وقال غيره : *!زوقت الكتاب والكلام : إذا حسنته وقومته ، وقال أبو زيد : يقال : هذا كتاب *!مزوق مزور ، وهو المقوم تقويما ، وقد زور فلان كتابه *!وزوقه : إذا قومه تقويما ، وهو مجاز .

*!وزوقوا الجارية : زينوها بالنقوش ، وتلك الزينة تسمى *!الزواق ، كسحاب ، ويقال للمرأة : تزيني *!-وتزيقي ، وهو من ذلك ، وقيل : هو من *!زيق البناء .

ودرهم *!مزوق : مطلي بالزئبق . وتقول : هذا شعر *!مزوق ، لو أنه مروق : إذا كان محبرا غير) منقح . *!والزوقة ، محركة : الذين ينقشون سقوف البيوت ، عن أبي عمرو . *!وزياق ، ككتاب : قرية بمصر . ز ه ز ق الزهزقة أهمله الجوهري ، وفى النوادر : شدة الضحك وكذلك الدهدقة ، ويقال : هو الإكثار منه ، وقيل : هو كالقهقهة ، وأنشد ابن بري : وإن نأت عني لم تزهزق قال الليث : والزهزقة : ترقيص الأم الصبي ، والزهزاق : اسم ذلك الفعل .

ومما يستدرك عليه : الزهزقة : كلام لا يفهم ، مثل الهينمة ، عن ابن خالويه ، كما في اللسان .

---

(١) ".

""""""""" صفحة رقم ١٨٧ """"""""

قال شمر : وأهل العربية يسمون الوسق الوقر ، وهي الوسوق والأوساق .

قال : وكل شيء حملته فقد وسقته .

ومن أمثالهم : (لا أفعل كذا وكذا ما وسقت عيني الماء) . ووسقت الأتان : إذا حملت ولدا في بطنها .

ويقال : وسقت النخلة : إذا حملت ، فإذا كثر حملها قيل : أوسقت ، أي : حملت وسقا .

وقال لبيد يصف نخيلا موقرة :

موسقات وحفل أبكار

واستوسق لك الأمر : إذا أمكنك ، وجعل رؤبة الوسق من كل شيء فقال :

كأن وسق جندل وترب

علي من تنحيب ذاك النحب

باب القاف والزاي

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢٢/٢٥

ق ز (وايء)

زوق ، أزق ، زقا ، قزي ، قوز ، قزو ، (زيق) .

زوق : قال الليث بن المظفر : أهل المدينة يسمون الزئبق الزاووق .

قال : ويدخل الزئبق في التصاوير ، ولذلك قالوا لكل مزين مزوق .

أبو زيد يقال : هذا كتاب مزور مزوق ، وهو المقوم تقويما . وقد زور فلان كتابه وزوقه : إذا قومه تقويما .

ويقال : فلان أثقل من الزاووق ، ودرهم مزوق ومزأبق بمعنى واحد .

عمرو عن أبيه : الزوقة : نقاشو سمان الروافد والسمان : تزاويق السقوف . والطوقة : الطيور . والغوقة : الغربان . والقوقة : الديوك . والهوقة : الهلكى .

حدثنا السعدي عن علي بن خشرم عن عيسى عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : أبصر أبو الدرداء رجلا قد زوق ابنه فقال : زوقوهم ما شئتم فذلك أغوى لهم .

زيق : قال الليث : الزيق زيق الجيب المكفوف قال : وزيق الشياطين شيء يطير في الهواء يسميه العرب لعاب الشمس .

قلت : هذا تصحيف ، والصواب ريق الشمس بالراء ، ومعناه : لعاب الشمس ، هكذا حفظتهما عن العرب .

وقال الراجز :

وذاب للشمس لعاب فنزل

أبو عبيد عن أبي زيد : تزيقت المرأة تزيقا وتزيغت تزيغا : إذا ما تزينت .

قزي : ثعلب عن ابن الأعرابي : القزو : التقزز .

وقال اللحياني : القزي : اللقب .

يقال : بئس القزي هذا ، أي : بئس اللقب .

ثعلب عن ابن الأعرابي : أقزى الرجل : إذا تلطخ بعيب بعد استواء .." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٨٨ """""""

قوز : قال الليث : القوز من الرمل صغير مستدير يشبه به أرداف النساء .

وأنشد :

---

(١) تهذيب اللغة ـ موافقا للمطبوع، ١٨٧/٩

وردفها كالقوز بين القوزين

والجميع : أقواز وقيزان .

قلت : وسماعي من العرب في القوز أنه الرمل المشرف . وقال :

إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف

أزق : قال الليث : الأزق : الضيق في الحرب ، ومنه المأزق مفعل من الأزق وجمعه المآزق ، وكذلك المآقط .

زقا : قال الليث : زقا المكاء والديك يزقو ويزقي ، زقوا وزقوا وزقيا وزقاء .

وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ : (إن كانت إلا زقية واحدة) ، والعامة تقرأ : (إن كانت إلا) (يس : ٢٩) .

ويقال : زقوت ياديك وزقيت ، بالواو والياء .

قزو : أبو العباس عن ابن الأعرابي : القزة : لعبة لهم ، وهي التي تسمى في الحضر يا مهلهله هلله .

وروى عمرو عن أبيه أنه قال : القزة من أسماء الحيات .

وقال غيره : هي حية عرجاء بتراء ، وجمعها قزات .

وقرأت في (نوادر أبي عمرو) : المتوقز : الذي يتقلب لا يكاد ينام .

العرب تقول : فلان أثقل من الزواقي ، وهي الديكة تزقو وقت السحر فتفرق بين المتحابين . وإذا قالوا : أثقل من الزاووق ، فهو **الزئبق** .

باب القاف والطاء

ق ط (وايء)

قطا ، قوط ، طوق ، وقط ، أقط .

قطا : قال الليث : القطا : طير ، والواحدة قطاة ، ومشيها القطو والأقطيطاء .

يقال : اقطوطت القطاة تقطوطي ، وأما قطت تقطو فبعض يقول : من مشيها ، وبعض يقول : من صوتها ، وبعض يقول : صوتها القطقطة .

أبو عبيد عن أبي عمرو : القطو : تقارب الخطو من النشاط ، وقد قطا يقطو ، وهو رجل قطوان .

وقال شمر : هو عندي قطوان بسكون الطاء .

وقال الليث : الرجل يقطوطى في مشيه : إذا استدار وتجمع . وأنشد :

يمشي معا مقطوطيا إذا مشى

قال : والقطاة : موضع الرديف من الدابة ، وهي لكل خلق ، وأنشد :

وكست المرط قطاة رجرجا

وثلاث قطوات .." (١)

" { زوق } (س) فيه [ليس لي ولنبي أن ندخل بيتا مزوقا] أي مزينا قيل أصله من الزاووق وهو الزئبق لأنه يطلى به مع الذهب ثم يدخل النار . فيذهب الزئبق ويبقى الذهب

- ومنه الحديث [أنه قال لابن عمر : إذا رأيت قريشا قد هدموا البيت ثم بنوه فزوقوه فإن استطعت أن تموت فمت] كره تزويق المساجد لما فيه من الترغيب في الدنيا وزينتها أو لشغلها المصلى

(ه) ومنه حديث هشام بن عروة [أنه قال لرجل : أنت أثقل من الزاووق] يعني الزئبق كذا يسميه أهل المدينة (انظر (زقا) فيما سبق) ." (٢)

"(وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل) (٥٤)

ومن ذلك الشاة المحفلة هي التي يحبس لبنها أياما في ضرعها فلا ١٩٥ ب تحلب

(جاء في الحديث (نهى رسول الله عن بيع المحفلة وقال إنها خلابة) (٥٥) والخلابة الخديعة يقال خلبت الرجل إذا خدعته

وقال (من اشترى محفلة فردها فليرد معها صاعا) (٥٦) والمحفلة هي (٢١٩) المصراة يقال شاة مصراة إذا حبس اللبن في ضرعها أياما

قال النبي (لا تصروا الإبل والغنم ومن اشترى مصراة فهو بآخر النظرين إن شاء ردها ورد معها صاعا من تمر) (٥٧)

يقال صريت الماء إذا حبسته وكذلك صريته بالتشديد قال الشاعر (٥٨)

(رب غلام قد صرى في فقرته)

(ماء الشباب عنفوان سنبته

(

وقال عبيد (٥٩)

---

(١) تهذيب اللغة ـ موافقا للمطبوع، ١٨٨/٩

(٢) النهاية في غريب الأثر، ٧٩٩/٢

(٥٣) غريب الحديث ٢ ٢٤٢

(٥٤) بلا عزو في الزهرة (النصف الثاني) ١١٨

(٥٥) غريب الحديث ٢ ٢٤٢

(٥٦) النهاية ١ ٤٠٨ وفي ك فليردها ومعها صاعا (كذا)

(٥٧) غريب الحديث ٢ ٢٤٠

(٥٨) للأغلب العجلي في غريب الحديث ٢ ٢٤١ وأم الورد العجلانية في أشعار النساء ق ٢٥ وأنشده في الأضداد ٣٩ بلا عزو

(٥٩) ديوانه ١٦ وفيه فرب ماء وردت آجن والجديب الذي لا شجر فيه ولا نبت

يا رب ماء صرى وردته

سبيله خائف جديب

ويقال ماء صرى وصرى إذا طال حبسه في الموضع

٧١٢ - وقولهم خيل جريدة

(٦٠)

قال أبو بكر الجريدة الخيل التي لا يخالطها راجل ولا ثقل واشتقاقها من تجرد إذا تكشف وأظهر الأمر الذي كان يكتمه وكذلك تجرد من ثيابه قال الشاعر

(تجرد في السربال أبيض حازم

مبين لعين الناظر المتوسم) (٦١)

٧١٣ - وقولهم بيت مزوق

(٦٢) (٢٢٠)

قال أبو بكر قال أبو العباس معناه معمول بالزاووق والزاووق في لغة بعض أهل المدينة **الزئبق** **والزئبق** يقع في التزاويق فمزوق مفعل من الزاووق

(١) ".

"ورجل زلق وزملق مثل هدبد، وزمالق وزملق بتشديد الميم، وهو الذى ينزل قبل أن يجامع. قال الراجز: إن الحصين زلق وزملق (١) جاءت به عنس من الشأم تلق والزليق بالضم والتشديد: ضرب من الخوخ أملس،

---

(١) الزاهر فى معانى كلمات الناس، ١٧١/٢

يقال له بالفارسية: شيفته رنك (٢). [زنق] الزناق: تحت الحنك (٣) في الجلد. وقد زنقت الفرس. قال الشاعر: فإن يظهر حديثك يؤت عدوا برأسك في زناق أو عران * (هامش ١) * (١) *كذنب العقرب شوال غلق * قوله: إن الحصين صوابه " إن الجليد " وهو الجليد الكلابي. وفي رجزه: يدعى الجليد وهو فينا الزملق لا آمن جليسه ولا أنق مجوع البطن كلابي الخلق وبعده: كأنه مستنشق من الشرق حرا من الخردل مكروه النشق (٢) في اللسان: " شبته رنك ". (٣) في اللسان: " الزناق: حبل تحت حنك البعير يجذب به " (*). والزنق موضع الزناق. ومنه قوله رؤبة: * أو مقرع من ركضها دامى الزنق * والزنقة: السكة الضيقة. والزناق من الحلى: المخنقة. والمزنوق: اسم فرس عامر بن الطفيل. وقال: وقد علم المزنوق أنى أكره على جمعهم كر المنيح المشهر [زوق] الزاووق: **الزئبق** في لغة أهل المدينة، وهو يقع في التزاويق، لانه يجعل مع الذهب على الحديد ثم يدخل في النار فيذهب منه **الزئبق** ويبقى الذهب، ثم قيل لكل منقش: مزوق، وإن لم يكن فيه **الزئبق**. وزوقت الكلام والكتاب، إذا حسنته وقومته. وزييق (١) القميص: ما أحاط بالعنق. وزيق بن بسطام بن قيس، من شيبان. وتزيقت المرأة مثل تزيغت، إذا تزينت واكتحلت. [زهق] زهق (٢) العظم زهوقا، أي اكتنز مخه. * (هامش ٢) * (١) ذكره صاحب القاموس في " زيق ". (٢) زهق العظم من باب منع، وزهقت نفسه من باب سمع (*).

[١٤٩٣]." [1]

" – زوق التزويق : التزيين والنقش لأن النقض لا يكون إلا بالزاووق وهو **الزئبق** عند أهل المدينة .

المغيرة رضى الله عنه قال أحصنت ثمانين امرأة فأنا أعلمكم بالنساء فوجدت صاحب المرأة الواحدة امرأة إن زارت زار وإن حاضت حاض وإن اعتلت اعتل . فلا يقتصرن أحدكم على المرأة الواحدة إذا كالت صحبتها معه كان مثلها ومثله مثل أبى جفنة وامرأته أم عقار فإنه نافرها يوما فقال وهو مغاضب لها : إذا كنت ناكحا فإياك وكل مجفرة مبخرة منتفخة الوريد كلامها وعيد وبصرها حديد سفعاء فوهاء مليلة الإرغاء وروى بليلة الإرعاد دائمة الدعاء فقماء سلفع لا تروى ولا تشبع دائمة القطوب عارية الظنبوب طويلة العرقوب حديدة الركبة سريعة الوثبة شرها يفيض وخيرها يغيض لا ذات رحم قريبة ولا غريبة نجيبة أمساكها مصيبة وطلاقها حريبة فضل مثنات كأنها بغاث وروى : كأنها نفاث وروى : كأنها نقاب حملها رباب وشرها ذباب واغرة الضمير عالية الهرير شثنة الكف غليظة الخف لا تعذر من علة ولا تأوى من قلة تأكل لما وتوسع ذما

---

(١) الصحاح للجوهري ()، ١٧٨/٥

تؤدى الأخبار وتفشى الأسرار وهى من أهل النار . فأجابته فقالت : بئس لعمر الله زوج المرأة المسلمة خضمة حطمة أحمر المأكمة مخزون الهزمة وروى : اللهزمة له جلدة غزهرمة وسرة متقدمة وشعرة صهباء وأذن هدباء ورقبة هلباء لئيم الأخلاق ظاهر النفاق صاحب حقد وهم وحزن عشرته غبن زعيم الأنفاس وروى : سقيم النفاس رهين الكاس بعيد من كل خير فى الناس يسأل إلحافا وينفقه إسرافا وجهه عبوس وخيره محبوس وشره ينوس أشأم من البسوس ." (١)

" – قتادة رحمه الله تعالى كان إذا سمع الحديث يختطفه اختطافا وكان إذا سمع الحديث لم يحفظه أخذه العويل والزويل حتى يحفظه

زول هو القلق من زال عن المكان زوالا وزويلا ومنه الفتى الزول وهو الخفيف الحركات . الحجاج رحم الله امرأ زور نفسه على نفسه

زور أى اتهمها عليها يقال : أنا أزورك على نفسك . وحقيقته : نسبها إلى الزور كفسقه وجهله . هشام بن عروة رحمهما الله تعالى قال لرجل : أنت أثقل على من الزاووق وروى : من الزواقى

زوق الزاووق : هو **الزئبق** لأنه ثقيل رزين . والزواقى الديكة لأنهم كانوا يسمرون فيثقل عليهم زقاؤها لا نقطاع السمر عنهم بانبلاج الفجر . فى الحديث إن الجارود لما أسلم وثب عليه الحطم فأخذه فشده وثاقا وجعله فى الزأرة

زور هى الأجمة يقال للأسد : مرزبان الزأرة . مزوق فى ظل . زائلة فى عش . ثوبى زور فى شب : ما زوى الله فى بر الزاى مع الهاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى أبا قتادة بالإناء الذى توضأ منه فقال : ازدهر به فإن له شأنا ." (٢)

"كتاب الزاي

وقد نقلوا أن أزد شنوءة تعديه بالباء و"تَزَوَّجَ" في بني فلان وبينهما حق الزوجية.

و"الزَّوَاجُ" أيضا بالفتح يجعل اسما من "زَوَّجَ" مثل سلم سلاما وكلم كلاما ويجوز الكسر ذهابا إلى أنه من باب المفاعلة؛ لأنه لا يكون إلا من اثنين، وقول الفقهاء: "زَوَّجْتُهُ" منها لا وجه له إلا على قول من يرى زيادتها في الواجب أو يجعل الأصل "زَوَّجْتُهُ" بها ثم أقيم حرف مقام حرف على مذهب من يرى ذلك، وفي نسخة من التهذيب: "زَوَّجْتُ" المرأة الرجل ولا يقال "زَوَّجْتُهَا" منه.

---

(١) الفائق، ٢/١٣٣

(٢) الفائق، ٢/١٣٦

[ز ا ح] زَاحَ:

الشيء عن موضعه "يَزُوحُ" "زَوْحًا" من باب قال، و"يَزِيحُ" "زَيْحًا" من باب سار: تنحى وقد يستعمل متعديا بنفسه فيقال "زُحْتُهُ" والأكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال "أَزَحْتُهُ" "إِزَاحَةً".

[ز و د] زَادُ:

المسافر طعامه المتخذ لسفره والجمع "أَزْوَادٌ" و"تَزَوَّدَ" لسفره و"زَوَّدْتُهُ" أعطيته "زَادًا"، و"المِزْوَدُ" بكسر الميم وعاء التمر يعمل من أدم وجمعه "مَزَاوِدُ"، و"الْمَزَادَةُ" شطر الراوية بفتح الميم والقياس كسرها لأنها آلة يستقى فيها الماء وجمعها "مَزَايِدٌ" وربما قيل "مَزَادٌ" بغير هاء و"المَزَادَةُ" مفعلة من الزاد؛ لأنه يتزود فيها الماء.

[آ ز ا د] الآزَاذُ:

نوع من أجود التمر ويقال فارسي معرب وهو من النوادر التي جاءت بلفظ الجمع للمفرد، قال أبو علي الفارسي: إن شئت جعلت الهمزة أصلا فتكون مثل خاتام وإن شئت جعلتها زائدة فتكون على أفعال وأما قول الشاعر:

تَغْرِسُ فِيهِ الزَّاذَ وَالأَعْرَافَافقال أبو حاتم: أراد الآزاذ فخفف للوزن.

[ز و ر] الزُّورُ:

الكذب قال تعالى: {وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} و"زَوَّرَ" كلامه أي زخرفه، و"زَوَّرْتُ" الكلام في نفسي: هيأته، و"ازْوَرَّ" عن الشيء و"تَزَاوَرَ" عنه مال، و"الزَّوَرُ" بفتحتين الميل، و"زَارَهُ" "زِيَارَةً" و"زَوْرًا" قصده فهو "زَائِرٌ" و"زَوْرٌ" وقوم "زَوْرٌ" و"زُوَّارٌ" مثل سافر وسفر وسفار ونسوة "زَوْرٌ" أيضا و"زُوَّرٌ" و"زَائِرَاتٌ" و"المَزَارُ" يكون مصدرا وموضع "الزِّيَارَةِ" و"الزِّيَارَةُ" في العرف قصد المزور إكراما له واستئناسا به.

[ز و غ] الزَّاغُ:

غراب نحوُ الحمامة أسود برأسه غبرة وقيل إلى البياض ولا يأكل جيفة، وجعله الصغاني من بنات الياء وقال: الجمع "زِيغَانٌ" وقال الأزهري: لا أدري أعربي أم معرب.

[ز و ق] زَوَّقْتُهُ:

"تَزْوِيقًا" مثل زينته وحسنته.

[ز و ل] زَالَ:

عن موضعه "يَزُولُ" "زَوَالاً" ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال "أَزَلْتُهُ" و"زَوَّلْتُهُ".

[ز و ن] الزُّوَانُ:

حبّ يخالط البرّ فيكسبه الرداءة وفيه لغات ضم الزاي مع الهمز وتركه فيكون وزان غراب وكسر الزاي مع الواو الواحدة زوانةٌ وأهل الشام يسمونه الشيلم

و"الزَّانَةُ" شبه مزراق يرمى بها الديلم والجمع "زَانَاتٌ".

[ز و ي] زَوَيْتُهُ:

"أَزْوِيهِ" جمعته و"زَوَيْتُ" المال عن صاحبه "زَيًّا" أيضا و"زَاوِيَةُ" البيت اسم فاعل من ذلك؛ لأنها جمعت قطرا منه و"الزِّيُّ" بالكسر الهيئة وأصله زويّ، و"زِيُّ" المسلم مخالف "لِزِيِّ" الكافر وقالوا "زَيَّيْتُهُ" بكذا إذا جعلته له "زِيًّا" والقياس "زَوَّيْتُهُ"؛ لأنه من بنات الواو لكنهم حملوه على لفظ "الزِّيِّ" تخفيفا.

[ز ئ ب ق] **الزِّئْبَقُ**:

بكسر الزاي والباء وبهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها معروف ودرهم "مُزَأْبَقٌ" بفتح الباء مطلي **بالزئبق**.

[ز ي ت] الزَّيْتُونُ:

ثمر معروف و"الزَّيْتُ" دهنه و"زَاتَهُ" "يَزِيتُهُ" إذا دهنه بالزيت.

[ز ي د] زَادَ:

الشيء "يَزِيدُ" "زَيْدًا" و"زِيَادَةً" فهو "زَائِدٌ" و"زِدْتُهُ" أنا يستعمل لازما ومتعديا، ويقال فعل ذلك "زِيَادَةً" على المصدر ولا يقال "زَائِدَةٌ" فإنها اسم فاعل من "زَادَتْ" وليست بوصف في الفعل و"ازْدَادَ" الشيء مثل "زَادَ" و"ازْدَدْتُ" مالاً "زِدْتُهُ" لنفسي "زِيَادَةً" على ما كان، و"اسْتَزَادَ" الرجل طلب الزيادة و"لا مُسْتَزَادٌ" على ما فعلت أي "لا مَزِيدَ"، وفي الحديث: "مَنْ زَادَ أَوْ ازْدَادَ فَقَدْ أَرْبَى" فقوله: "زَادَ" أي أعطى الزيادة أو "ازْدَادَ" أي أخذها، وفي كتب الفقه: أو "اسْتَزَادَ" والمعنى: أو سأل الزيادة فأخذها وعليه حديث عبد الله بن مسعود: "وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي".

[ز ي غ] زَاغَتِ:

الشمس "تَزِيغُ" "زَيْغًا" مالت و"زَاغَ" الشيء كذلك و"يَزُوغُ" "زَوْغًا" لغة و"أَزَاغَهُ" "إِزَاغَةً" في التعدي.

[ز ي ف] زَافَتِ:

الدراهم "تَزِيفُ" "زَيْفًا" من باب سار: ردؤت ثم وصف بالمصدر فقيل درهم "زَيْفٌ" وجمع على معنى الاسمية فقيل "زُيُوفٌ" مثل فلس وفلوس وربما قيل "زَائِفٌ" على الأصل ودراهم "زُيَّفٌ" مثل راكع وركّع،

و"زَيِّفْتُهَا" "تَزْيِيفًا" أظهرت "زَيْفَهَا" قال بعضهم: الزيوف هي المطلية **بالزئبق** المعقود بمزاوجة الكبريت، وكانت معروفة قبل زماننا وقدرها مثل سنج الميزان." (١)

"كسَحابٍ : غَيْرُ مَلْتُوتٍ . وخُبْزٌ قَفْرٌ وقَفَارٌ : غَيْرُ مَأْدُومٍ . والتَّقْفيرُ : جَمْعُكَ التُّرابَ وغَيْرَهُ . والقَفِيرُ كأَميرٍ : الزَّبيلُ والطَّعامُ غيرَ مَأْدُومٍ والجُلَّةُ العظيمةُ وماءٌ بأرْضِ عُذْرَةَ منْ طَريقِ الشامِ . وقَفَرَ الأَثَرَ واقْتَفَرَهُ وتَقَفَّرَهُ : اقْتَفَاهُ وتَبِعَهُ . وكتَنُّورٍ : وِعاءُ طَلْعِ النخلِ كالقافُورِ ونَبْتٌ . وكَجهَيْنَةَ : أُمُّ الفَرَزْدَقِ . واقْتَفَرَ العَظْمَ : تَعَرَّقَهُ . وأقْفَرْتُ البَلَدَ : وجَدْتُهُ قَفْراً . وكَسحابٍ : لَقَبُ خالدِ بنِ عامرٍ لأَنَّهُ أطْعَمَ في وليمةٍ خُبْزاً ولبَناً ولم يَذْبَحْ . والقَفْرُ : الثَّوْرُ إذا عُزِلَ عن أُمِّهِ لِيُحْرَثَ به

القُفَاخِرِيُّ بالضم : الضَّخْمُ الجُثَّةِ كالقُفَاخِرِ . والقِنْفَخْرُ كجِرْدَحْلٍ : الفائقُ في نَوْعِهِ والتَّارُّ الناعمُ . والقُفَاخِرِيَّةُ : النَّبِيلَةُ العظيمةُ من النساءِ . والقِنْفَخْرُ : أصلُ البَرْدِيِّ . والقُفَاخِرَةُ : الحَسَنَةُ الخَلْقِ

القَفَنْدَرُ كسَمَنْدَرٍ : القَبيحُ المَنْظَرِ كالقَفْدَرِ والشديدُ الرأسِ والصَّغيرهُ والضَّخ مُ الرِّجْلِ والقصيرُ الحادِرُ والأَبيضُ

القُمْرَةُ بالضم : لَوْنٌ إلى الخُضْرَةِ أو بَياضٌ في كُدْرَةٌ . حِمارٌ أقْمَرُ وأتانٌ قَمْراءُ . والقَمَرُ : يكونُ في الليلَةِ الثالثةِ . والقَمْراءُ : ضَوْءُهُ وطائرٌ وليلَةٌ فيها القَمرُ كالمُقْمِرَة والمُقْمِرِ كمُحْسِنَةٍ ومُحْسِنٍ والقَمِرَة كفَرِحَةٍ . ووَجْهٌ أقْمَرُ : مُشَبَّهٌ به . وأقْمَرَ : ارْتَقَبَ طُلوعَهُ . وتَقَمَّرَ الأَسَدُ : طَلَبَ الصَّيدَ في القَمَرِ و المرأةَ : اخْتَدَعَها أو ابْتَنَى عَليها في القَمْراءِ . وقَمِرَ السِّقاءُ كفَرِحَ : بانَتْ أَدَمَتُهُ من بَشَرَتِه و الرجُلُ : تَحَيَّرَ بَصَرُهُ من الثَّلْج وأَرِقَ في القَمَرِ فلم يَنَمْ و والا بِلُ : رَوِيَتْ من الماءِ و الكَلأُ والماءُ وغيرُهما : كثُرَ . وماءٌ قَمِرٌ كفَرِحٍ : كثيرٌ . والأَقْمَرُ : الأَبْيَضُ . وأقْمَرَ الثَّمرُ : تَأَخَّرَ ا يناعُهُ حتى يُدْرِكَهُ البَرْدُ و ال ا بِلُ : وقَعَتْ في كَلأٍ كثيرٍ . وقامَرَهُ مُقامَرَةً وقِماراً فقَمَرَهُ كنَصَرَهُ وتَقَمَّرَهُ : راهَنَه فغَلَبَهُ وهو التَّقامُرُ . وقَمِيرُكَ : مُقامِرُكَ ج : أقْمارٌ وقد قَمَرَ يَقْمِرُ . وتَقَمَّرَ المرأَةَ : تَزَوَّجَها . والقُمْرِيَّةُ بالضم : ضَرْبٌ من الحَمَامِ ج : قَمارِيُّ وقُمْرٌ أو الأُنْثى قُمْرِيَّةٌ والذَّكَرُ ساقُ حُرٍّ . ونَخْلَةٌ مِقْمارٌ : بَيْضاءُ البُسْر . والمَقْمُورُ : الشَّرُّ . وبَنُو قَمَرٍ محركةً : حَيٌّ . وغُبُّ القَمَرِ : ع بينَ ظَفارِ والشِّحْرِ . وبَنُو قُمَيْرٍ كزُبَيْرٍ : بَطْنٌ . وكقَطامِ : ع منه العُودُ القَمَارِيُّ . وقَمَرُ المُقَنَّع : هو الذي أظْهَرَهُ في الجَوِّ احْتِيالاً أو أنَّهُ من عَكْسِ شُعاعِ **الزِّئْبِقِ** . وقَمِيرُ بنتُ عَمْرٍو كأَميرٍ : امرأةُ مَسْرُوقِ بنِ الأَجْدَعِ . وقُمْرٌ بالضم : ع وراءَ بلادِ الزَّنْجِ يُجْلَبُ منه الوَرَقُ القُمارِيُّ ولا يُقالُ : القُمْرِيُّ وهو حِرِّيفٌ طَيِّبُ الطَّعْمِ

القَمْدَرُ كجعفرٍ : الطويلُ

---

(١) المصباح المنير– العصرية، ص/١٣٦

القِمَطْرُ كسِبَحْلٍ : الجَمَلُ القَوِيُّ الضَّخْمُ والرجلُ القصيرُ كالقِمَطْرَى كزِبَعْرَى وما يُصانُ فيه الكُتُبُ كالقِمَطْرَةِ وبالتشديدِ شاذٌّ . وذِكْرُ الجوهريّ هذه اللَّفْظَةَ بعدَ قَطْمَرَ وَهَمٌ والتي تُجْعَلُ في أرْجُلِ الناسِ . والقِمَطْرَى : مِشْيَةٌ في اجْتماعٍ . وقُمْطِرَ اللَّبَنُ وأخَذَهُ قُماطِرٌ كعُلابِطٍ : وهو خُبْثٌ يأخُذُه من الا نْفَحَةِ . وكَلْبٌ ." (١)

" والخِفَّةُ ورُكوبُ الشَّرِّ والظُّلْمِ وغِشْيانُ المَحَارِمِ واسمٌ مِنَ الا رْهاقِ وهو : أن تَحْمِلَ الا نْسانَ على ما لا يُطيقُه و - : الكَذِبُ والعَجَلَةُ رَهِقَ كفرِحَ في الكُلِّ . وهو يَعْدُو الرَّهَقَى كجَمَزَى أي : يُسْرِعُ في مَشْيِهِ حتى يَرْهَقَ طالِبَهُ وكأميرٍ : الخَمْرُ . وكصَبورٍ : الناقَةُ الوَساعُ الجَوادُ التي إذا قُدْتَها رَهِقَتْكَ حتى تَكادَ تَطَؤُكَ بِخُفَّيْها . والرَّيْهُقانُ بضم الهاءِ : الزَّعْفَرانُ ورُهاقُ مئةٍ كغرابٍ وكتابٍ : زُهاؤُها . وأرْهَقَه طُغْياناً : أغْشاهُ إياهُ وألْحَقَ ذلك به و عُسْراً : كَلَّفَهُ إياهُ و الصَّلاَةَ : أخَّرها حتى كادَتْ تَدْنُو مِن الأُخْرَى . وأرْهَقْتُه أن يُصَلِّيَ : أعْجَلْتُه عنها . ولا تُرْهِقْنِي لا أرْهَقَكَ اللّهُ : لا تُعْسِرْنِي لا أعْسَرَكَ اللّه . والمُرْهَقُ كمُكْرَمٍ : مَنْ أُدْرِكَ . وكمُعَظَّمٍ : المَوْصوفُ بالرَّهَقِ ومَنْ يُظَنُّ به السوءُ ومن يَغْشاهُ الناسُ والأضْيافُ . وراهَقَ الغُلامُ : قَارَبَ الحُلُمَ . ودَخَلَ مَكَّةَ مُراهِقاً : مُقارِباً لآخِرِ الوَقْتِ حتى كادَ يَفوتُهُ التَّعْريفُ

الرَّيْقُ : تَرَدُّدُ الماءِ على وَجْهِ الأرضِ مِنَ الضَّحْضاحِ ونَحْوِهِ والباطِلُ والأوَّلُ كالرَّيُّوقِ كتَنُّورٍ واللَّمَعانُ والماءُ . وخُبْزٌ رَيْقٌ ورائِقٌ : قَفارٌ . وراقَ الماءُ : انْصَبَّ و السَّرابُ : تَضَحْضَحَ فَوْقَ الأرضِ كتَرَيَّقَ . والرِّيقُ بالكسر : الرُّضابُ وماءُ الفَمِ . والرِّيقَةُ : أخَصُّ منه ج : أرياقٌ و - : القُوَّةُ والرَّمَقُ . ورِيقانُ بالكسر : د . والرائِقُ : الخالصُ وكلُّ ما أُكِلَ أو شُرِبَ على الرِّيقِ ومَن ليس في يدِهِ شيءٌ ومَنْ هو على الرِيقِ كالرَّيِّقِ ككَيِّسٍ . وهو يَريقُ بنَفْسِه رُيوقاً : يَجودُ بها عند المَوْتِ . وأراقَهُ : صَبَّهُ . وكمُعَظَّمٍ : مَنْ لا يَزالُ يُعْجِبُهُ شَيْءٌ

فصل الزاي

الزِّئْبَقُ : م كدِرْهَمٍ وزِبْرِجٍ مُعَرَّبٌ ومنه ما يُسْتَقَى مِنْ مَعْدِنِهِ ومنه ما يُسْتَخْرَجُ مِنْ حِجارَةٍ مَعْدَنِيَّةٍ بالنارِ ودُخَانُهُ يُهَرِّبُ الحَيَّاتِ والعَقارِبَ مِنَ البَيْتِ وما أقامَ منها قَتَلَهُ وبهاءٍ : هِبَةُ اللّه بنُ عليٍّ (بن) زِئْبَقَةَ وأبو أحمدَ بنُ محمدِ بنِ زِئْبَقَةَ (التَّمَّارُ) وإسماعيلُ بنُ عبدِ المَلِكِ وأحمدُ بنُ عَبْدَةَ الزِئْبَقِيَّانِ : محدِّثونَ

زَبْرَقَ ثَوْبَهُ : صَبَغَهُ بحُمْرَةٍ أو صُفْرَةٍ . والزِبْرِقانُ بالكسر : القَمَرُ والخفيفُ اللِّحْيَةِ ولَقَبُ الحُصَيْنِ بن بَدْرٍ الصحابِيِّ لِجَمَالِه أو لِصُفْرَةِ عمامَتِهِ أو لأنه لَبِسَ حُلَّةً وراحَ إلى نادِيهم فقالوا : زَبْرَقَ حُصَيْنٌ . وزباريقُ المَنِيَّةِ : لَمَعانُها

---

(١) القاموس المحيط، ص/٥٩٨

الزَّبَعْبَقُ كَسَفَرْجَلٍ وسِرِطْراطٍ : السَّيِّيءُ الخُلُقِ

زَبَقَ لِحْيَتَهُ يَزْبُقُها ويَزْبِقُها : نَتَفَها واللِحْيَةُ : زَبيقَةٌ ومَزْبوقَةٌ و الشَّيءَ بالشيءِ : خَلَطَهُ و فلاناً : حَبَسَه . والزابوقَةُ : ع قُرْبَ البَصْرَةِ و من البيتِ : زاوِيَتُهُ أو شِبْهُ دَغَلٍ في بيتٍ يكونُ فيه زَوايا مُعْوَجَّةٌ . وانْزَبَقَ في البيتِ : دَخَلَ

الزِحْلِقُ كَزِبْرِجٍ من الرِياحِ : الشديدةُ . والزَّحْلَقَةُ : الدَّحْرَجَةُ . وتَزَحْلَقَ : تَدَحْرَجَ . والزُّحْلوقَةُ : الزُّحْلوفَةُ والقَبْرُ والأُرْجُوحَةُ : لِخَشَبَةٍ يَضَعُها الصِبْيانُ على مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ وَيَجْلِسُ على طَرَفِها الواحِدِ جَمَاعَةٌ وعلى الآخَرِ جَماعةٌ فإذا كانتْ إحْداهُما أثْقَلَ ارْتَفَعَتِ الأُخْرَى فَتَهِمُّ بالسُّقوطِ فَيُنادُونَ بِهِم : ألا خَلُّوا ألا خَلُّوا

الزِدْقُ بالكسر : لغةٌ في الصِدْقِ وأنا أزْدَقُ منه ." (١)

" قَبْلَ أن يُولِجَ والسريعُ الغَضَبِ . وكقُبَّيْطٍ : الخَوْخُ الأمْلَسُ . وأزْلَقَتِ الناقةُ : أجْهَضَتْ و فلاناً ببَصَرِهِ : نَظَرَ إليه نَظَرَ مُتَسَخِّطٍ و رأسَه : حَلَقَه كزَلَقَه وزَلَّقَه . ومُزْلَقٌ كمُكْرِمٍ : فرسُ المُغِيرةِ بنِ خَليفَةَ . والتَّزْليقُ : صِبْغَةُ البَدَنِ بالأدْهانِ ونحوها حتى يصيرَ كالمَزْلَقَةِ . وزَلَّقَ الحديدةَ : أدْمَنَ تَحْديدَها و المَوْضِعَ : جَعَلَهُ زَلَقاً . وتَزَلَّقَ : تَزَيَّنَ وتَنَعَّمَ حتى يكونَ للَوْنِهِ وبيصٌ ولِبَشَرَتِهِ بَريقٌ

زَمَقَ لِحْيَتَهُ يَزْمُقُها ويَزْمِقُها : نَتَفَها واللِّحْيَةُ : زَميقَةٌ ومَزْموقَةٌ و القُفْلَ : فَتَحَهُ . وما أغْنَى عَنّي زَمَقَةً محرَّكَةً : شيئاً

الزُّمَلِقُ كعُلَبِطٍ وعُلابطٍ وتُشَدّدُ مِيمُ الأُولى : من يُنْزِلُ قَبْلَ أن يُدْخِلَ

الزَّنْبَقُ كجعفرٍ : دُهْنُ الياسَمينِ ووَرْدٌ والمِزْمارُ . وأُمُّ زَنْبَقٍ : الخَمْرُ . والزَّنْباقُ : بَقْلَةٌ حارَّةٌ حِرّيفَةٌ مُصَدِّعةٌ . وبنُو أبي زَنْبَقَةَ الواسِطِيُّون منهم : أبو الفَضْلِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الكَريمِ بنِ محمدِ بنِ أبي زَنْبقَةَ ووَلَدُه الحُسَيْنُ وحَفيدُه يحيى : محدِّثونَ

الزُّنْدُوقُ بالضم : لغةٌ في الصُّنْدوقِ

الزِنْديقُ بالكسر : من الثَّنَوِيَّةِ أو القائلُ بالنُّورِ والظُّلْمَةِ أو مَن لا يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ وبالرُّبوبِيَّةِ أو مَن يُبْطِنُ الكُفْرَ ويُظْهِرُ الا يمانَ أو هو مُعَرَّبُ : زَنْ دينِ أي : دِينِ المَرْأةِ ج : زَنادِقَةٌ أو زَناديقُ وقد تَزَنْدَقَ والاسْمُ : الزَّنْدَقَةُ . ورَجُلٌ زِنْديقٌ وزَنْدَقِيٌّ : شَديدُ البُخْلِ

الزَّنَقُ مُحرَّكَةً : أسَلَةُ نَصْلِ السَّهْمِ ج : زُنوقٌ ومَوْضِعُ الزِناقِ . وبضَمَّتَيْنِ : العُقُولُ التامَّةُ . وزَنَقَ على عِيالِهِ يَزْنِقُ : ضَيَّقَ بُخْلاً أو فَقْراً كأَزْنَقَ وزَنَّقَ و فَرَسَهُ : جَعَلَ تَحْتَ حَنَكِهِ الأسْفَلِ حَلْقَةً في الجُلَيْدَةِ ثُمَّ جَعَلَ

---

(١) القاموس المحيط، ص/١١٤٨

فيها خَيْطاً و البَغْلَ : شَكَّلَهُ في قَوائِمِهِ وكُلُّ رِباطٍ في الجِلْدِ تَحْتَ الحَنَكِ فهو : زُناقٌ كغُرابٍ . والمَزْنوقُ : فَرَسُ عامِرِ بنِ الطُّفَيْلِ وفَرَسُ عَتَّابِ بنِ وَرْقاءَ . وككِتابٍ : المِخْنَقَةُ مِنَ الحُلِيّ . وكأَميرٍ : الرَّصينُ المُحْكَمُ

الزُّوقُ بالضم : ة على دِجْلَةَ بَيْنَ الجَزيرَةِ والمَوْصِلِ وهُما : زُوقانِ . وكصُرَدٍ : **الزِئْبَقُ** كالزاووقِ ومنه : التَّزْويق : للتَّزْيينِ والتَّحْسينِ لأنه يُجْعَلُ مَعَ الذَّهَبِ فَيُطْلَى به فَيُدْخَلُ في النارِ فَيَطيرُ الزاوُوقُ ويَبْقَى الذَّهَبُ ثم قيلَ لِكُلِّ مُنَقَّشٍ ومُزَيَّنٍ : مُزَوَّقٌ

الزَّهْزَقَةُ : شِدَّةُ الضَّحك وتَرْقيصُ الأُمِّ الصَّبِيَّ . والزَّهْزاقُ : اسمُ ذلك الفِعْلِ

زَهَقَ العَظْمُ كمَنَعَ زُهوقاً : اكْتَنَزَ مُخُّهُ كأَزْهَقَ و المُخُّ : اكْتَنَزَ و الباطِلُ : اضْمَحَلَّ وأزْهَقَه الله تعالى و الراحِلَةُ زُهوقاً وزَهْقاً : سَبَقَتْ وتَقَدَّمَتْ أمامَ الخَيْلِ و السَّهْمُ : جاوَزَ الهَدَفَ و نفسُه : خَرَجَتْ كَزهِقَتْ كَسمِعَ و الشيءُ : بَطَلَ وهَلَكَ فهو زاهِقٌ ." (١)

"وسويق الكرم: الخمر، وأنشد سيبويه:

تكلفني سويق الكرم جرم ... وما جرم وما ذاك السويق

وما عرفت سويق الكرم جرم ... ولا اغلت به مذ قام سوق

فلما نزل التحريم فيها ... إذا الجرمي منها لا يفيق

وقال أبو حنيفة: السوقة من الطرثوث: ما تحت النكعة، وهو كأير الحمار، وليس فيه شيء أطيب من سوقته ولا أحلى. وربما طال وربما قصر.

وسوقة أهوى، وسوقة حائل: موضعان، انشد ثعلب:

تهانفت واستبكاك رسم المنازل ... بسوقة اهوى أو بسوقة حائل

وسويقة: موضع، قال:

هيهات منزلنا بنعف سويقة ... كانت مباركة من الأيام

وساقان: اسم موضع.

والسوق: ارض معروفة، قال رؤبة:

ترمى ذراعيه بجثجاث السوق

وسوقة: اسم رجل.

مقلوبه: (وس ق)

---

(١) القاموس المحيط، ص/١١٥١

الوسق، والوسق: حمل بعير.

وقيل: هو ستون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم.

وقيل: هو العدل، وقيل: العدلان.

وقيل: هو الحمل عامة.

والجمع: أوسق، ووسوق، قال أبو ذؤيب:

ما حمل البختي عام غي ا ره ... عليه الوسوق برها وشعيرها

ووسق البعير، وأوسقه: أوقره.

والوسق: وقر النخلة.

وأوسقت النخلة: كثر حملها، قال لبيد:

يوم أرزاق من يفضل عم ... موسقات وحفل أبكار

ووسقت الناقة والشاة وسقا، ووسوقا، وهي واسق: لقحت.

والجمع: مواسيق، ومواسق، كلاهما على غير قياس. وعندي: أن مواسيق، ومواسق: جمع ميساق وموسق.

ولا آتيك ما وسقت عيني الماء: أي حملته.

والميسق من الحمام: الوافر الجناح، وقيل: هو على التشبيه، جعلوا جناحيه له كالوسق، وقد تقدم في الهمز، ويقوى أن اصله الهمز قولهم في جمعه: مآسيق، لا غير.

والوسوق: ما دخل فيه الليل وما ضم.

وقد وسق الليل، واتسق.

وكل ما انضم: فقد اتسق.

والطريق يأتسق، ويتسق: أي ينضم، حكاه الكسائي.

واتسق القمر: استوى، وفي التنزيل: (و القمر إذا اتسق) والوسيق: الطرد، قال:

قربها ولم تكد تقرب ... من آل نسيان وسيق أجدب

ووسق الإبل فاستوسق: أي طردها فأطاعت، عن ا بن الاعرابي، وأنشد:

إن لنا لإبلا نقانقا ... مستوسقات لو تجدن سائقا

أراد: مثل النقانق، وهي الظلمان، شبهها بها في سرعتها.

ووسق الإبل: طردها وجمعها، وأنشد:

يوما ترانا صالحين وتارة ... تقوم بنا كالواسق المتلبب

واتسقت الإبل، واستوسقت: اجتمعت.

والوسيقة من الإبل والحمير: كالرفقة من الناس.

وقد وسقها وسوقا.

وقيل: كل ما جمع فقد وسق.

وإن الليل لطويل ولا أسق باله، ولا أسقه بالا، بالرفع والجزم، من قولك: وسق: إذا جمع، أي: وكلت بجمع الهموم فيه، وقال اللحياني: معناه: لا يجتمع له أمره، قال: وهو دعاء.

والوسيقة من الإبل ونحوها: ما غصبت.

القاف والزاي والواو

القوز: نقا مستدير منعطف والجمع أقواز، وأقاوز، قال:

ومخلدات باللجين كأنما ... اعجازهن أقاوز الكثبان

هكذا حكى أهل اللغة: " اقاوز " وعندي: أنه أقاويز، وأن الشاعر احتاج فحذف ضرورة، " مخلدات " : في ايديهن أسورة ومنه قوله تعالى:)ولدان مخلدون). والكثير:قيزان، قال:

لما رأى الرمل وقيزان الغضى

والبقر الملمعات بالشوى

بكى وقال هل ترون ما أرى

مقلوبه: (ز ق و)

زقا الديك، والمكاء، والهامة ونحوها، يزقو زقوا، وزقاء، وزقيا: صاح.

وكل صائح: زاق. حتى تعدوا ذلك إلى ما لا يحس، فقالوا: زقت البكرة، انشد ابن الأعرابي:

وعلق يزقو زقاء أمامه

العلق: الحبل المعلق بالبكرة. وقيل: الحبل الذي في أعلاه، قال: لما كانت الهامة معلقة في الحبل جعل الزقاء لها، وإنما الزقاء في الحقيقة للبكرة، قال بعض الأغفال يصف راهبة:

تضرب بالناقوس وسط الدير ... قبل الدجاج وزقاء الطير

أراد: قبل صراخ الدجاج وزقاء الطير. ليصح له عطف العرض على العرض.

وأزقى الشيء: جعله يزقو، قال:

فإن تك هامة بهراة تزقو ... فقد أزقيت بالمروين هاما

وقد تقدمت هذه الكلمة في الياء.

مقلوبه: (ز وق)

الزاووق: **الزئبق**.

والمزوق: المزين به، ثم كثر حتى سمي كل مزين بشيء: مزوقا.

وكلام مزوق: محسن، عن كراع.." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣١٠ """"""""

زقف الزقف : التلقف ، والازدقاف مثله . فقز فقز الرجل : إذا مات .

القاف والزاي والباء

زقب زقبته في جحر ؛ فانزقب فيه . وطريق زقب : غامض ضيق . ورميته من زقب : أي من قرب . والمكان يزقب ، أي يصوت . زبق **الزئبق** : مهموز ، والفعل التزبيق . **والزئبق** : الرجل الطائش . والزابوقة : شبه دغل في بيت أو بناء تكون زوايا منه معوجة . والمرأة الزبقانة : الضيقة الخلق . ورجل زبقانة : شرير . وانزبق فلان على بني فلان : دخل بينهم في خير أو شر . وزبقته في السجن : حبسته .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٤٧٧ """"""""

القاف والزاي (و . ا . ي

زوق الزاووق : **الزئبق** . يقال : بيت مزوق أي مزين ، وقيل : مقوم . وزوق كلامه . قوز القوز من الرمل : صغير مستدير تشبه به أرداف النساء ، والجميع الأقواز والقيزان . والتقوز : عدو الوعل . وتقوز البيت من المدر : أي تهور وتهوى . واقتازها النمر : أي أكلها . وقوز النبت : كثر . زيق الزيق : زيق الجيب المكفوف .." (٣)

"""""""""" صفحة رقم ٥٠٥ """"""""

جمع بنية فهي لغة في بنية وتكون جمع بنية كرشوة ورشى وقد يكون بنى جمع بنية كرشوة ورشى وذلك للتناسب الذي بين الكسرة والضمة ، صاحب العين ، ابتنى كبنى لا يذهب به إلى الاتخاذ كاشتوى ولكنه

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ٩٠/٣

(٢) المحيط في اللغة، ٣١٠/٥

(٣) المحيط في اللغة، ٤٧٧/٥

كانتظف ، ابن السكيت ، البنية – الكعبة ، ابن دريد ، سج الحائط يسجه سجا – مسحه بالطين الرقيق والمسجة – التي يطلى بها وهي بالفارسية ما لجسه ، أبو عبيد ، البناء المشيد – المطول والمشيد – المعمول بالشيد – وهو كل شيء طليت به الحائط من جص أبو زيد ، بلاط ، وقال الكسائي ، يقال مشيد للواحد قال الله تعالى (وقصر مشيد) والمشيدة للجمع وفي التنزيل (في بروج مشيدة) قال أبو علي ، المشيد يقع على الواحد والجمع وليست بصيغة تكثير عن مشيد وإنما هو من نحو غلقت الأبواب في دلالة المشدد على ما يدل عليه المخفف كما أن الصوف والريح في معنى صوفة ورائحة فقد تسمى الطائفة باسم الكل والكل باسم الطائفة قال وقد قيل مشد وأراه على مثل قول الشاعر

بواد لا أنيس به يباب وأمسلة مدافعها خليف ابن السكيت ، جصص فلان داره وهو الجص والجص ، صاحب العين ، الجص من كلام أهل الحجاز في الجص القص ، ابن السكيت ، قصص فلان داره وهي القصة ، قال أبو علي ، مكان قصاقص وجصاجص منه ، صاحب العين ، مكان جصاجص – أبيض مستو والجصاصات – المواضع التي يعمل فيها الجص والحرض – الجص والحراض – الذي يحرقه والحراضة – الموضع الذي يحرق فيه ، الأصمعي ، الصاروج بالفارسية جاروف عرب حتى صار صاروج وحتى صرفوا منه الفعل وقال بعضهم شاروق وحوض مشرق ، أبو علي ، بيت مصرج – مبني بالصاروج ، أبو عبيد ، الكلس – الصاروج يبنى به ، قال أبو علي ، ولا فعل له ، ابن الأعرابي ، الكلس – كل ما طليت به حائطا أو باطن قصر من غير آجر وقد كلست الحائط وهو الكلس ، ابن دريد ، هو الكرس وليت بجيدة ، ابن السكيت ، هو الرأس لأنه يتكرس ويصلب ، صاحب العين ، حوض مكرس ورسم مكرس وأنشد

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا أي متلبدا ، صاحب العين ، القرمد – كل ما طلي به كالجص والزعفران ، أبو عبيد ، بيت مزوق – مصور لأن أهل المدينة يسمون الزئبق – الزاووق فكأن البيت سمي بذلك لأنه زين بتصاوير يخلطها الزاووق قال والجبار – الصاروج ، ابن دريد ، هو فارسي معرب وحوض مجير – مصرج ، وقال ، بلطت الحائط أبلطه بلطا ، أبو عبيد ، البلاط – الحجارة المفروشة وهي دار مبلطة ، قال أبو علي ، وكل ما اتسع واملاس فهو بلاط ، ابن السكيت ، هو أس الحائط والجمع إساس ويقال هو أساس والجمع أسس ، قال أبو علي ، أسست الحائط أؤسسه أسا وأسسته ويقال للأس المبدأ ، علي ، وأظنه غالبا عليه وكل متكون أو مكون أولا فهو مبدأ ومنه سمي الفؤاد مبدأ لأنه أول متكون من الجسم ، وقال ، أساس وأئسة كزمان وأزمنة ، صاحب العين ، القواعد – أصول الأساس واحدها قاعد ، ابن الأعرابي ، العلو – ما ارتفع من أصل البناء ، ابن دريد ، الربض – أساس المدينة والربض ما حولها ، صاحب العين

، اللحك والملاحكة والتلاحك – شدة إلتئام الشيء بالشيء من البناء وغيره وقد لوحك فتلاحك ولحك لحكا ولحكا ، ابن دريد ، رص بناءه يرصه رصا فهو مرصوص ورصيص ورصصه رصرصه – أحكم عمله وكل شيء أحكم فقد رص واشتقاق الرصاص من هذا التداخل أجزائه ، علي ، وتراص القوم في القتال – تضاموا وتصافوا منه والأصيص – البناء المحكم كالرصيص ، صاحب العين ، الترسيس كالترصيص وكذلك التأصيص ، ابن دريد ، كل بناء محكم فقد رصن رصنا ورصانة ،." (١)

"(٢) الحال وجهزه تحت الترسيم الى السلطان الملك الناصر فدخل إليه وعمل ذلك العمل أيضا فطار عقل السلطان به وقال له أنا أعمل الذهب أيضا وبقي عند السلطان ينام في المرقد ويركب من خيل النوبة وينزل الى القاهرة وأوهم الناس وأخذ منهم الذهب ومن بكتمر الساقي ومن الخدام شيئا كثيرا من الذهب وصار يقول لهم كل من أحضر لي خمسة مئة دينار أخذها خمسة آلاف فطمع الناس وأعطوه ذهبا كثيرا وهو يأخذ الجميع ويدكه في الفحم ويحرك به البوتقة ويفرغ ذلك ذهبا أحمر لا مرية فيه أعيا الفلاسفة الماضين في الحقب أن يصنعوا ذهبا إلا من الذهب أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة إلا من الفضة المعروفة النسب وبلغ في أمره أن كان السلطان يطلب له الخمر من الأقباط ويشربه قدامه ويقول له يا خوند ما أقدر على الزئبق ورائحته إلا بهذا وكان يحتمل له السلطان هذا مع كراهيته في الخمر وشرع يدافعه من وقت الى وقت الى أن قال له ہذا يريد حشيشة ما رأيتها إلا في جبال الكرك فجهزه تحت الترسيم على خيل البريد الى الكرك ولو قدر هناك على الهروب هرب لكن الترسيم الذي عليه احتفظوا به وأحضروه ثم إنه هرب من القاهرة وتطلبه السلطان وأمسك أناسا ضمنوه وقتلهم بالمقارع وبالغ في طلبه الى أن أمسك في الصعيد وأحضر الى السلطان في أواخر الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة فسلمه الى والي القاهرة فقتله من بعد صلاة الجمعة الى المغرب ألف شيب فأصبح وقد ورم جسده جميعه وسمر على جمل وطيف به وهلك .§" (٣)

""""""""" صفحة رقم ٧٥ """""""

سنة بتجمل عظيم كما يخرج المسلمون إلى الحج ، فسأل الحاكم ختكين الضيف العضدي ، أحد قواده ، عن ذلك لمعرفته بأمر قمامة ، فقال هذه بيعة تعظمها النصارى ويحج إليها من جميع البلاد ، وتأتيها

---

(١) المخصص ـ لابن سيده موافقا للمطبوع، ٥٠٥/١

(٢) ٦٧٤

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٦٧٤/٥

الملوك ، وتحمل إليها الأموال العظيمة ، والثياب والستور والفرش والقناديل ، والصلبان المصوغة من الذهب والفضة ، والأواني من ذلك ؛ وبها من ذلك شيء عظيم . فإذا كان يوم الفصح واجتمع النصارى بقمامة ، ونصبت الصلبان ، وعلقت القناديل في المذبح ، تحيلوا في إيصال النار إليه بدهن البيلسان مع دهن **الزئبق** ، فيحدث له ضياء ساطع يظن من يراه أنها نار نزلت من السماء . فأنكر الحاكم ذلك ، وتقدم إلى بشر بن سورين كاتب الإنشاء ، فكتب إلى أحمد بن يعقوب الداعي أن يقصد القدس ويهدم قمامة وينهبها الناس حتى يعفى أثرها . ففعل ذلك . ثم أمر بهدم ما في أعمال مملكته من البيع والكنائس ، فخوف أن تهدم النصارى ما في بلادها من مساجد المسلمين فأمسك عن ذلك .." (١)

"٣١/٣

أخبرنا أبو سعيد الحارثي عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرني أبي قال: حدثنا حسان بن إبراهيم قال: رأيت محارب بن دثار وهو قاضي أهل الكوفة يقضي في المسجد وهو يخضب بالسواد وله وفرة ورأيت مفرق رأسه فيه أثر الحناء.

حدثني محمد بن إبراهيم الرواس قال: قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: رأيت محارب يقضي في المسجد ورأيت ابن نوف يقضي بالمسجد في الحجرة وكان خالد جعلهما.

قال: أبو بكر: وكان حماد يجلس مع ابن نوف.

حدثنا العباس بن الدوري قال:حدثنا أبو سلمة قال: حدثنا أبو عوانة عن إسماعيل يعني ابن سالم. قال: قضى محارب بن دثار بين رجلين اشترى أحدهما من صاحبه زئبقا فقال: المشتري: لم أقبض **الزئبق** ولم أنقده المال و قال البائع: بعته وأشهدت عليه وصار ربه عن رضا، فقال: المشتري: إني لم أر زئبقه. فقال البائع: إن **الزئبق** حديثه وعتيقه ورديئه كله سواء لا يفضل بعضه بعضا وإنما يشتريه التجار في جربه ولا يفتح، فقال: المشتري: إنه مغشوش.فقال: محارب: إن كان مغشوشا فليس لك وإلا فقد جاز عليك البيع.

أخبرنا محمد بن إسحاق قال: حدثنا عتاب بن زياد قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر قال:حدثني مجبر عن محارب بن دثار أنه قضى لرجل شهد له شاهدان فشهد أحدهما بأقل مما شهد الآخر فقضى بالأقل.

حدثني عبد الله بن محمد بن الحسن قال: حدثنا عبد الله بن عمر قال: حدثنا حسين الجعفي عن أبي

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٧٥/٢

عبد الملك عبيد بن عبد الملك قال:تقدمت إلى محارب ابن دثار فقضي علي؛ فقلت: إن أهل المسجد يخالفونك. فقال: ففي أشدهم عليك." (١)

"في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

وأبو عون محمد بن عون الزيادي من أهل البصرة ؛ إنما قيل له الزيادي لانه كان من موالي زياد بن أبي سفيان أمير العراقين، يروى عن أبي عزة، روى عنه البصريون.

وأبو محمد الفضل بن محمد بن

الزيادي إمام سرخس في عصره كان مسنا كبيرا جليل القدر فقيها، يروي عن أبي منصور محمد بن عبد الملك المظفري وجماعة، كتبت عنه شيئا يسيرا بسرخس، وحضرت مجلس إملائه في مسجد المربعة، وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بسرخس.

وأما الزيادية ففرقة من الخوارج انتسبوا إلى أصحاب زياد بن الاصفر وقد ذكرنا في الصفرية (١).

الزيبقي: بكسر الزاي وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر القاف، هذه النسبة إلى الزيبق وبيعها، والمشهور بهذه النسبة أبو منصور إسماعيل بن عبد الملك بن سوار (٢) البناني (٣) الزيبقي من أهل البصرة، حدث عن إبراهيم بن طهمان والثوري ومعروف بن واصل وحماد بن سلمة وإبراهيم بن نافع، روى عنه حنبل بن إسحاق الشيباني وأبو أمية الطرسوسي ويعقوب بن سفيان الفارسي ومحمد بن سليمان الباغندي، أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الحافظ ببغداد أنا أبو سعد محمد بن علي الرستمي وأبو بكر محمد بن هبة الله الطبري قالا أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان الفسوي ثنا إسماعيل بن عبد الملك الزيبقي البصري وكان ثقة وكان أمينا وكان يعقل الحديث، إلا أنهم كانوا يعيبون عليه بيعه **الزئبق**، قال المؤتمن بن أحمد الساجي الحافظ على هذه الحكاية: كذا رأيته بضبط الشيخ الخطيب وقد أخرجه في الزيبقي، وينبغي أن يكون الزنبقي لان الزنبق الزمارة وتكنى الخمر أم زنبق،

---

(١) راجع تعليق الاكمال ٤ / ٢١٣، وفي اللباب " هكذا ذكر أبو سعد نسب هؤلاء المذكورين ولم يرفع نسب أحدهم إلى جده إلا القليل حتى يعلم إلى من ينسب، وقد أهمل النسب إلى القبائل والبطون فمنهم زياد بن شمس بن عمرو بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران - بطن من الازد، وممن ينسب إليه بربر

---

(١) أخبار القضاة، ٣١/٣

(غير منقوط في المخطوطة، وفي القبس: برير – مشكولا بضم ففتح) بن شمس بن عمرو بن عائذ بن عبد الله بن أسد بن عائذ بن زياد الموصلي كان فارسا مشهور بالموصل.

وفاته النسبة إلى زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب – بطن من بني الحارث بن كعب ثم من مذحج منهم عبدالمدان وهو عمرو بن الديان (في المطبوعة: الريان) وهو يزيد بن قطن بن زياد.

وعبد الحجر بن عبدالمدان، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله قتله بسر بن أرطأة لما قتل شيعة علي رضي الله عنه ".

(٢) أنظر اللباب ٢ / ٨٥.

(٣) وفي اللباب " الشيباني " وهو أشبه.

[*]." (١)

"... زنبيل: وعاء من خوص. هو المعنى العربي الأصيل، ويطلق في المغرب خاصة على وعاء من نحاس.

... الزواق: النقش بالألوان، وهو من الزاووق، أي **الزئبق**. ويسمى **الزئبق** بالمغرب: الزواق.

- س -

... السبوع: اليوم السابع من ولادة الطفل والسبوع لغة في الأسبوع.

... السبيل: صهريج يخزن فيه الماء لشرب الناس في قارعة الطريق. ولعله من السبل بحركتين، أي المطر الهاطل والسبيل، أي الطريق.

... ستف: رتب، وهي من صفه أو صفصفه فاصطف وهو مصطف (مستف).." (٢)

"والتناسب واستخراج المجهول والجذور.

... ج - المثلثات والفلك: وهم واضعو علم حساب المثلثات، وسهلوا حل كثير من المسائل، وربطوا بين الفلك والرياضة، ونبغ في ذلك الطوسي والبيروني والخازن...

... د - الطبيعة والميكانيكا: عالج ابن سينا سرعة الضوء والصوت. ويعتبر ابن الهيثم في مقدمة علماء

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٣/١٨٦

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٤٢٠٠

الطبيعة في جميع العصور، وهو من أئمة علم الضوء...

ثانياً: الكيمياء

... بطلها جابر بن حيان. فقد عرف عمليات التبخير والتقطير والترشيح والتكليس والتبلور، وحضَّر كثيراً من المواد الكيمائية مثل نترات الفضة وكبريتور **الزئبق**، وقد." (١)

"وروى ابن اسحاق بسنده عن زوج رسول الله ام سلمة هند ابنة أبي امية بن المغيرة المخزومي أنها قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها النجاشي خير جار: أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه. فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدما كثيرا، فلم يتركوا من بطارقته بطريقا الا أهدوا له هدية. وبعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم فقالوا لهما: ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم، ثم قدما الى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم اليكما قبل أن يكلمهم.

= فأجابته، فقال له عمرو: قل لها: تبعث اليك من طيب الملك شيئا. فقال لها، فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب، فادخل عمرو الطيب على النجاشي وقال: أيها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه: أن لا نغشه ولا نريبه، وان صاحبي هذا الذي معي قد أرسل الى حرمتك وخدعها فبعثت إليه من طيبك. ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة، ثم قال: لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي فلهم أمان، ثم دعا السحرة فقال لهم: اعملوا به شيئا أشد عليه من القتل، فأخذوه ونفخوا في احليله **الزئبق** فصار مع الوحش يغدو ويروح ولا يأنس بالناس، فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه، فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات، كما في تفسير القمي ١: ١٧٦ - ١٧٨ وعنه في اعلام الورى: ٤٣ - ٤٥ بلا أسناد وكذلك اليعقوبي ٢: ٣٠ والإصفهاني عن الواقدي في الأغاني ٨: ٥٠. (*)

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٧٦٣٦

----

[٥٨١]." (١)

"فأما مدينة خرقانة فإنها مدينة جليلة صغيرة متحضرة ولها سوق وعمارة وافرة ومنها إلى سمرقند سبعة وعشرون ميلاً وكذلك من خرقانة أيضاً إلى زامين سبعة وعشرون ميلاً وزامين في طريق فرغانة من سمرقند وهي مدينة عامرة القطر كثيرة البشر حصينة لها سور وخندق وأرزاق كثيرة ومنها غرباً إلى اباركث تسعة وثلاثون ميلاً ومن اباركث إلى سمرقند اثنا عشر ميلاً وهي مرحلة خفيفة ومن خرقانة إلى ديزك خمسة عشر ميلاً وديزك مدينة في السهل ولها رستاق ويعرف بفكنان وهي في شمال أشروسنة وبها يرابط أهل سمرقند ولها برك ماء جار وبساتين وعمارات ومن زامين إلى خجندة مشرقاً على طريق خاوس وكركث في زامين إلى كركث تسعة وثلاثون ميلاً عن يسار الذاهب إلى فرغانة ومن خرقانة إلى أرسيانيكث على حدود فرغانة سبعة وعشرون ميلاً وأرسيانكث مدينة جليلة المقدار صغيرة حسنة البنيان والأسواق والديار ولها بساتين وعمارة وهي من بونجكث على سبعة وعشرين ميلاً ومن بونجكث إلى فغكث تسعة أميال وهي مدينة صغيرة لها سوق ولا منبر لها ومن فغكث إلى غزق وهي قرية عامرة تجارية ستة أميال ومن غزق إلى خجندة ثمانية عشر ميلاً.

ومدينة خجندة متاخمة لفرغانة وهي مدينة حسنة عامرة كثيرة الخيرات قائمة الأسواق فيها صنائع وجمل بضائع وأهلها مياسير وهي على غربي نهر الشاش لكنها منفردة في أعمالها وبها مزارع مشتبكة وخيرات وافرة ويلي مدينة بونجكث المتقدم ذكرها مدينة مرسمندة وهي حسنة البقعة جليلة المساكن كثيرة الخيرات وليس لها بساتين ولا كروم والأشجار بها قليلة لكثرة البرد ولها سوق في رأس كل شهر مرة مشهود يأتي إليه أهل تلك النواحي للبيع والشراء وهي سوق مشهورة وبين مرسمندة ونوجكث يومان وبين مرسمندة وحصن مينك مرحلة كبيرة وخرقانة وزامان وساباط هي كلها على طريق فرغانة إلى الشاش.

ويتصل بجنوب هذه البلاد أرض البتم وهي جبال شاهقة منيعة وطرقها متعذرة وفي هذه الجبال حصون منيعة وقرى عامرة وأغنام وأبقار وخيل وفيها معادن الذهب والفضة والزاج والنشاذر وفي جوانب هذا الجبل قرى كثيرة متفرقة يخرج منها بخار يشبه بالنهار الدخان وبالليل كالنار فيكون منه النشاذر الذي لا يعدله نشاذر والبتم ثلاث جهات أول ووسط وطرف ومياه الصغد كلها تجري من الجهة الوسطى من البتم بمكان يعرف بمجى وجريه نحو تسعين ميلاً ويجري هذا الماء إلى برغر ثم إلى برنجكث ثم إلى سمرقند وتخرج

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٢/ ٦٠

من مسخا مياه فتقع في برغر وتروي برغر وتختلط بماء سمرقند ونهر الصغانيان ونهر فرغانة في ظهر مسخا من قرب مجى وهو الموضع الذي قلنا إن منه يخرج نهر سمرقند ومينك حصن بشمال جبال البتم حصين منيع فرج البقعة مخضر الجوانب كثير الخيرات وبناحية مينك ومرسمندة تتخذ آلات الحديد التي تعم بلاد خراسان وما جاورها ويتجهز منها إلى أرض فارس والعراق.

ويتلو شرقي هذه البلاد بعض بلاد فرغانة وهي بلاد كثيرة منها نسيا العليا وهي أول كورة إذا دخلت إليها من ناحية خجندة ومن مدنها وانكث وسوخ وخواكند ورشتان ونسيا السفلى أيضاً ومن مدنها مرغينان واندكان وزندرامش ونجرنك واشتيقان وهلى وهاتان الكورتان سهول ومروج لا جبال فيها ومنها اسبرة وهي جبلية سهلية ومن مدنها طماخش وبامكاخش وقبا وهي من أنزه بلاد فرغانة وقدرها مثل قدر أخسيكث وهي مدينة عالية الأسوار حسنة الأقطار كثيرة التجار والعمار والمتجولين والسفار كثيرة البركات جامعة لأنواع الخيرات ولها ربض عامر كبير وأسواق هذه المدينة في ربضها ويحيط بالربض والمدينة سور حسن ولها مياه جارية كثيرة وعلى تلك المياه بساتين وجنات وحدائق مؤنقات وأبنية ومتنزهات ولها رستاق كبير عامر فيه قرى كثيرة تتصل بنهر الشاش وذلك مقدار مرحلة ومدينة قبا بناها أنوشروان ووصل إليها من كل بيت قوماً وسماها ازهرخانه أي من كل بيت.

وخجندة من فرغانة وهي على نهر يأتي من الجنوب وبين قبا وخجندة سبعة وخمسون ميلاً ومن باخسان إلى قبا ثلاثون ميلاً ومن قبا إلى مدينة سوخ مرحلتان وهي خمسة وأربعون ميلاً ومدينة سوخ مدينة متنحية عن الطرق منفردة بذاتها ولها ستون قرية في رستاق وهي عامرة كثيرة الخيرات ويرتفع منها **الزئبق** ومن سوخ أيضاً إلى رشتان مرحلة ومن رشتان إلى قبا مرحلتان خفيفتان وهي مدينة حسنة ومن قبا إلى اوش مرحلة كبيرة وهي ثلاثون ميلاً.." (١)

"ولصاحب الرد مهام غير ما ذكر، فقد كان يكلف بمطالعة رعايا الكور والوقوف على أحوالهم، ففي جمادى الآخرة من عام ٣٦٢هـ (مارس ٩٧٣م) كلف الخليفة الحكم المستنصر بالله صاحب الرد عبد الملك بن منذر البلوطي بالخروج إلى الكور الغربية وهي شريش ولقنت واشبيلية ولبله وقرمونه ومورور واستجة وشذونة، وذلك لمطالعة رعاياها والتعرف على أحوالهم والكشف عن سير عمالهم فيهم(١).

وذكر ابن حيان أنه في شهر رجب من سنة ٣٦٢هـ (إبريل ٩٧٢) خرج صاحب الرد قاضي فحص البلوط(٢) عبد الملك بن منذر بن سعيد ومعه الخازن أحمد بن محمد الكلبي إلى مدينة الفرج أمينين ليتعرفا حقيقة

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص/١٦٢

ما رفعه أهلها على قائدها رشيق بن عبد الرحمن صاحب الركاب فينصفانهم منه(٣)".

ونظرا لأن صاحب الرد يتمتع بأحقية ولاية النظر في الطعن في الأحكام فإنه يملك سلطة رد الحكم وتعديله وتصويبه إذا خالف الشرع، وبذلك فإن صاحب الرد يملك سلطة نقض الحكم ونظر دعوى المخاصمة(٤).

المبحث الرابع: خطة المظالم

نظام المظالم هو لون من ألوان القضاء، امتزجت فيه سطوة السلطان بنصفة القضاء ولذا فقد عرفه الماوردي بقوله: "ونظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة(٥)".

---

(١) – المقتبس، تحقيق: د.عبدالرحمن الحجي، ص ١٠٠.

(٢) – فحص البلوط، El valle de los Pedroches هو سهل منبسط ممتد في شمال غربي قرطبة، ومجاور لأراضي أو ريط، وتتصل بأحواز فحص البلوط بأحوار فريش، ومن هذا الفحص يصدر الزئبق للآفاق، ونظرا لاشتهار المنطقة بشجر البلوط، لذا فقد نسبت إليه. انظر: وصف الأندلس للرازي، ص٨٣. الروض المعطار، ص٤٣٥-٤٣٦.

(٣) – المقتبس، تحقيق: د.عبدالرحمن الحجي، ص ١٠٤-١٠٥.

(٤) – تاريخ القضاء في الأندلس، ص ٥٢٦.

(٥) – الأحكام السلطانية، ص ٦٤.." (١)

"يحمل إلى خزانة أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار، وإن خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما ذكرنا فله الضيعة المعين ذكرها في المبايعة، فأتي بهذا الشيخ في عنفوان شبابه إلى المتوكل، فضمن للمتوكل أن يأخذ من دار بختيشوع شيئا لا ينكره، وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي، فاحتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل لطيفة إلى أن سرق بختيشوع وجعله في صندوق وأتى به المتوكل، في خبر ظريف، وأنه رسول لعيسى ابن مريم نزل إلى بختيشوع بشمع أسرجه وتخليط عمله وبنج في طعام اتخذه أطعمه لحراس داره في تلك الليلة، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا أخبار الزمان وهذا الشيخ قد برز في مكايده وما أورده من حيله على دالة المحتالة وغيرها من سائر المكارين والمحتالين ممن سلف وخلف منهم.مل إلى خزانة أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار، وإن خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما ذكرنا فله الضيعة المعين ذكرها في المبايعة، فأتي بهذا الشيخ في عنفوان شبابه إلى المتوكل، فضمن للمتوكل أن يأخذ من دار

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ١١٦/٢

بختيشوع شيئا لا ينكره، وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي، فاحتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل لطيفة إلى أن سرق بختيشوع وجعله في صندوق وأتى به المتوكل، في خبر ظريف، وأنه رسول لعيسى ابن مريم نزل إلى بختيشوع بشمع أسرجه وتخليط عمله وبنج في طعام اتخذه أطعمه لحراس داره في تلك الليلة، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا أخبار الزمان وهذا الشيخ قد برز في مكايده وما أورده من حيله على دالة المحتالة وغيرها من سائر المكارين والمحتالين ممن سلف وخلف منهم.

الكيمياء

ولطلاب صنعة الكيمياء من الذهب والفضة وأنواع الجوهر من اللؤلؤ وغيره وصنعة أنواع الإكسيرات من الإكسير المعروف بالفرار وغيره وإقامة الزئبق وصنعته فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في القرع والمغناطيس والتقطير والتكليس والبوادق والحطب والفحم والمنافخ أخبار عجيبة وحيل في هذا المعنى قد أتينا على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتيال بها في كتابنا أخبار الزمان وما ذكروه في ذلك من الأشعار، وما عزوه إلى من سلف من اليونانيين والروم، مثل قلموبطرة الملكة، ومارية، وما ذكره خالد بن يزيد بن معاوية في ذلك، وهو عند، أهل هذه الصنعة من المتقدمين فيهم، في شعره الذي يقول فيه:

خذ الطلق مع الأشق ... وما يوجد في الطرق

وشيئا يشبه البرقا ... فدبره بلا حرق

فإن أحببت مولاكا ... فقد سودت في الخلق

وقد صنف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي رسالة في ذلك، وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله، وخدع أهل هذه الصناعة وحيلهم، وترجم هذه الرسالة بإبطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة من غير معادنها، وقد نقض هذه الرسالة على الكندي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب الكتاب المنصوري في صناعة الطب الذي هو عشر مقالات، وأرى القول أن ما ذكره الكندي فاسد، وأن ذلك قد يتأتى فعله، ولأبي بكر بن زكريا في هذا المعنى كتب قد صنفها، وأفرد كل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصنعة في الأحجار المعدنية والشعر وفي ذلك من كيفية الأعمال، وهذا باب قد تنازع الناس فيه من فعل قارون وغيره، ونحن نعوذ بالله من التهوس فيما يخسف الدماغ، ويذهب بنور الأبصار، ويكسف الألوان من بخار التصعيدات ورائحة الزاجات وغيرها من الجمادات.

جيش بن خمارويه وأصحابه

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين كان الفداء بالأسر بين المسلمين والروم في شعبان، وكان بدؤه الثلاثاء،

وفيه كان مسير جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون من الشام إلى مصر في جيوشه، فخالفه طغج بدمشق بعد ذلك.." (١)

"الطبائع التي يحدث عنها هذا العمل كيفية دافعة في الابتداء فيضية محتاجة إلى الانتهاء و ليس لها إذا صارت في هذا الحد أن تستحيل إلى ما منه تركبت كما قلناه آنفا في الإنسان لأن طبائع هذا الجوهر قد لزم بعضها بعضا و صارت شيئا واحدا شبيها بالنفس في قوتها و فعلها و بالجسد في تركيبه و مجسته بعد أن كانت طبائع مفردة بأعيانها. فيا عجبا من أفاعيل الطبائع إن القوة للضعيف الذي يقوى على تفصيل الأشياء و تركيبها و تمامها فلذلك قلت قوي و ضعيف. و إنما وقع التعبير و الفناء في التركيب الأول للاختلاف و عدم ذلك في الثاني للاتفاق. و قد قال بعض الأولين التفصيل و التقطيع في هذا العمل حياة و بقاء و التركيب موت و فناء. و هذا الكلام دقيق المعنى لأن الحكيم أراد بقوله حياة و بقاء خروجه من العدم إلى الوجود لأنه ما دام على تركيبه الأول فهو فان لا محالة، فإذا ركب التركيب الثاني عدم الفناء. و التركيب الثاني لا يكون إلا بعد التفصيل و التقطيع فإذا التفصيل و التقطيع في هذا العمل خاصة. فإذا بقي الجسد المحلول انبسط فيه لعدم الصورة لأنه قد صار في الجسد بمنزلة النفس التي لا صورة لها و ذلك أنه لا وزن له فيه و سترى ذلك إن شاء الله تعالى و قد ينبغي لك أن تعلم أن اختلاط اللطيف باللطيف أهون من اختلاط الغليظ و إنما أريد بذلك التشاكل في الأرواح و الأجساد لأن الأشياء تتصل بأشكالها. و ذكرت لك ذلك لتعلم أن العمل أوفق و أيسر من الطبائع اللطائف الروحانية منها من الغليظة الجسمانية. و قد يتصور في العقل أن الأحجار أقوى و أصبر على النار من الأرواح كما ترى أن الذهب و الحديد و النحاس أصبر على النار من الكبريت و **الزئبق** و غيرهما من الأرواح فأقول إن الأجساد قد كانت أرواحا في بدنها فلما أصابها حر الكيان قلبها أجسادا لزجة غليظة فلم تقدر النار على أكلها لإفراط غلظها و تلزجها. فإذا أفرطت النار عليها صيرتها أرواحا كما كانت أول خلقها. و إن تلك." (٢)

"" صفحة رقم ١٣٢ "

ألفا . وقيل : سبعين ألفا وقيل : بضعة وثلاثين ألفا . واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر . وقيل : كان يعلمهم مجوسيان من أهل نينوى . وقيل : قال فرعون : لا نغالب موسى إلا بما هو منه ، يعني السحر .) قالوا ياموسى إمآ أن تلقى وإمآ أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلمآ ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم

---

(١) مروج الذهب، ٢/١٥٠

(٢) مقدمة ابن خلدون، ٢/٢٣٨

وجآءو بسحر عظيم وأوحينآ إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين قالوا ءامنا برب العالمين رب موسى وهارون)

الأعراف : (١١٥) قالوا يا موسى . . . . .

تخييرهم إياه أدب حسن راعوه معه ، كما يفعل أهل الصناعات إذا التقوا كالمتناظرين ، قبل أن يتخاوضوا في الجدال ، والمتصارعين قبل أن يتآخذوا للصراع . وقولهم :) وإما أن نكون نحن الملقين (فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر ، أو تعريف الخبر وإقحام الفصل ، وقد سوغ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدراء لشأنهم ، وقلة مبالاة بهم . وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي ، وأن المعجزة لن يغلبها سحر أبدا) سحروا أعين الناس (أروها بالحيل والشعوذة وخيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه ، كقوله تعالى :) يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ((طه : ٦٦) . روي : أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا ، فإذا هي أمثال الحيات ، قد ملأت الأرض وركب بعضها بعضا) واسترهبوهم (وأرهبوهم إرهابا شديدا ، كأنهم استدعوا رهبتهم) بسحر عظيم (في باب السحر . روي أنهم لونوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركة . قيل : جعلوا فيها **الزئبق**) ما يأفكون (ما موصولة أو مصدرية ، بمعنى : ما يأفكونه أي يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويزورونه تسمية للمأفوك بالإفك روي." [١]
"

٥٥٣

أرضكم) بسحره يعني من أرض مصر فقال لهم فرعون " فماذا تأمرون " يعني ماذا تشيرون في أمره ويقال إن بعضهم قال لبعض فماذا تأمرون يعني ماذا ترون فيه " قالوا أرجه وأخاه " يعني احسبهما ولا تقتلهما وأصله في اللغة التأخير يعني أخر أمرهما حتى تجتمع السحرة فيغلبوهما فإنك إن قتلتهما قبل أن يظهر حالهما يظن الناس بأنهما صادقان فإذا تبين كذبهما عند الناس فاقتلهما حينئذ فذلك قوله " أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين " يعني الشرط يحشرون الناس إليك " يأتوك بكل ساحر عليم " أي حاذق بالسحر قرأ ابن كثير " أرجئهو " بالهمزة والواو بعد الهاء وقرأ الكسائي " أرجهي " بغير همز والياء بعد الهاء وكذلك نافع في رواية ورش وهكذا قرأ حمزة إلا أنه يكسر الهاء ولا يتبع الياء وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبو بكر وابن عامر في إحدى الروايتين " أرجئه " بالهمزة والضمة بغير مد وقرأ عاصم بالهمز وهذه لغات

---

(١) تفسير الكشاف . ، ١٣٢/٢

كلها مروية عن العرب وقرأ حمزة والكسائي " بكل سحار عليم " على وجه المبالغة في السحر وقرأ الباقون " بكل ساحر " وهكذا في يونس واتفقوا في الشعراء

قوله تعالى " وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا " يعني قالوا لفرعون أتعطينا جعلا ومالا " إن كنا نحن الغالبين " لموسى " قال " لهم فرعون " نعم " لكم الجعل " وإنكم لمن المقربين " يعني لكم المنزلة سوى العطية يعني أنكم تكونوا أول من يدخل علي بالسلام قرأ أبو عمرو " آين لنا لأجرا " بمد الألف وقرأ ابن كثير ونافع وحفص " إن لنا " بهمزة واحدة بغير ياء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي " إن لنا " بهمزتين فلما اجتمعت السحرة ووعدوا للخروج يوما وأعلم الناس بخروجهم ليجتمعوا عند سحرتهم كما قال في آية أخرى " قال موعدكم يوم الزينة " طه ٥٩ يعني يوم عيد كان لهم ويقال يوم النيروز فلما اجتمعوا قالت السحرة أي سحرة فرعون لموسى " قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين " يعني إما أن تطرح عصاك على الأرض وإما أن نكون نحن الملقين قبلك " قال " لهم موسى " ألقوا فلما ألقوا " يعني السحرة ألقوا الحبال والعصي " سحروا أعين الناس " يعين أخذوا أعينهم بالسحر " واسترهبوهم " يعني طلبوا رهبتهم حتى رهبهم الناس قال الكلبي كانت السحرة سبعين فألقوا سبعين عصا وسبعين حبلا وقال بعضهم كانوا اثنين وسبعين حبلا وروى الأسباط عن السدي قال قال ابن عباس كانوا بضعا وثلاثين ألفا وقال محمد بن إسحاق كانوا ألف رجل وخمسمائة رجل ومع كل واحد منهم عصا وقد كانوا خاطوا الحبال وجعلوها مموهة بالرصاص وحشوها بالزئبق حتى إذا ألقوها تحركت كأنها حيات لأن الزئبق لا يستقر في مكان واحد فلما طلعت عليها الشمس صارت شبيها بالحيات فنظر." (١)

"وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي هنا وفي الشعراء آإن بألف الاستفهام قبل إن وقرأت فرقة أئن دون مد وقرأ أبو عمرو هنا وفي الشعراء أئن والأجر هنا الاجرة فاقترحوها إن غلبوا فأنعم فرعون لهم بها وزادهم المنزلة والجاه ومعناه المقربين مني وروي أن السحرة الذين جاءوا إلى فرعون كانوا خمسة عشر ألفا قاله ابن أسحاق وقال ابن جريج كانوا تسعمائة وذكر النقاش أنهم كانوا اثنين وسبعين رجلا وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا قال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين ألفا وقال السدي مائتي ألف ونيفا

قال القاضي أبو محمد وهذه الأقوال ليس لها سند يوقف عنده وقال كعب الأحبار اثني عشر ألفا وقال السدي

كانوا بضعة وثلاثين ألف رجل مع كل رجل حبل وعصا وقال أبو ثمامة كانوا سبعة عشر ألفا

---

(١) بحر العلوم. ، ١/٥٥٣

وقوله تعالى " قالوا يا موسى إما أن تلقي " الآية " أن " في قوله " إما أن " في موضع نصب أي إما أن تفعل الإلقاء ويحتمل أن تكون في موضع رفع أي إما هو الإلقاء وخير السحرة موسى في أن يتقدم في الإلقاء أو يتأخر

قال القاضي أبو محمد وهذا فعل المدلى الواثق بنفسه والظاهر أن التقدم في التخيلات والمخارق والحج لأن بدليتهما تمضي بالنفس فليظهر الله أمر نبوة موسى قوى نفسه ويقينه ووثق بالحق فأعطاهم التقدم فنشطوا وسروا حتى أظهر الله الحق وأبطل سعيهم

وقوله تعالى " سحروا أعين الناس " نص في أن لهم فعلا ما زائدا على ما يحدثونه من التزيق

٤٣٩

والآثار في العصا وسائر الأجسام التي يصرفون فيها صناعتهم " واسترهبوهم " بمعنى ارهبوهم أي فزعوهم فكأن فعلهم اقتضى واستدعى الرهبة من الناس ووصف الله سرهم بالعظم ومعنى ذلك من كثرته وروي أنهم جلبوا ثلاثمائة وستين بعيرا موقرة بالحبال والعصي فلما ألقوها تحركت وملأت الوادي يركب بعضها بعضا فاستهول الناس ذلك واسترهبوهم قال الزجاج قيل إنهم جعلوا فيها **الزئبق** فكانت لا تستقر

قوله عز وجل

سورة الأعراف ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤

" أن " في موضع نصب ب " أوحينا " أي بأن ألق ويحتمل أن تكون مفسرة بمعنى أي فلا يكون لها موضع من الإعراب وروي أن موسى لما كان يوم الجمع خرج متكئا على عصاه ويده في يد أخيه وقد صف له السحرة في عدد عظيم حسبما ذكر فلما ألقوا واسترهبوا أوحى الله إليه فألقى فإذا هي ثعبان مبين فعظم حتى كان كالجبل وقيل إنه طال حتى جاز النيل وقيل كان الجمع بالإسكندرية وطال حتى جاز مدينة البحيرة وقيل كان الجمع بمصر وإنه طال حتى جاز بذنبه بحر القلزم

". (١)

"وقال الزمخشري : يقال في إذا هذه إذا المفاجأة والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة ، والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى {فإذا حبالهم وعصيهم} ففاجأ موسى وقت تخييل حبالهم وعصيهم ، وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي انتهى. فقوله :

---

(١) المحرر الوجيز ، ٢/٥٠٥

والتحقيق فيها إذا كانت الكائنة بمعنى الوقت هذا مذهب الرياشي أن إذا الفجائية ظرف زمان وهو قول مرجوح ، وقول الكوفيين أنها حرف قول مرجوح أيضا وقوله الطالبة ناصبا لها صحيح ، وقوله : وجملة تضاف إليها هذا عند أصحابنا ليس بصحيح لأنها إما أن تكون هي خبر المبتدأ وإما معمولة لخبر المبتدأ ، وإذا كان كذلك استحال أن تضاف إلى الجملة لأنها إما أن تكون بعض لجملة أو معمولة لبعضها ، فلا تمكن الإضافة. وقوله خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة قد بينا الناصب لها ، وقوله والجملة ابتدائية لا غير هذا الحصر ليس بصحيح بل قد نص الأخفش في الأوسط على أن الجملة المصحوبة بقد تليها وهي فعلية تقول : خرجت فإذا قد ضرب زيد عمرا وبنى على ذلك سأله الاشتغال خرجت فإذا زيد قد ضربه عمرو ، برفع زيد ونصبه ، وأما قوله : والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي فهذا بعكس ما قدر بل المعنى على مفاجأة حبالهم وعصيهم إياه. فإذا قلت : خرجت فإذا السبع ، فالمعنى أنه فاجني السبع وهجم ظهوره.

جزء : ٦ رقم الصفحة : ٢٥٦

وقرأ الحسن وعيسى عصيهم بضم العين حيث كان وهو الأصل لأن الكسر اتباع لحركة الصاد وحركة الصاد لأجل الياء. وفي كتاب اللوامح الحسن وعصيهم بضم العين وإسكان الصاد وتخفيف الياء مع الرفع فهو أيضا جمع كالعامة لكنه على فعل. وقرأ الزهري والحسن وعيسى وأبو حيوة وقتادة والجحدري وروح والوليدان وابن ذكوان تخيل بالتاء مبنيا للمفعول وفيه ضمير الحبال والعصي و{أنها تسعى } بدل اشتمال من ذلك الضمير. وقرأ أبو السماك تخيل بفتح التاء أي تتخيل وفيها أيضا ضمير ما ذكر و{أنها تسعى } بدل اشتمال أيضا من ذلك الضمير لكنه فاعل من جهة المعنى. وقال ابن عطية : إنها مفعول من أجله. وقال أبو القاسم بن حبارة الهذلي الأندلسي في كتاب الكامل من تأليفه عن أبي السماك أنه قرأ تخيل بالتاء من فوق المضمومة وكسر الياء والضمير فيه فاعل ، و{أنها تسعى } في موضع نصب على المفعول به. ونسب ابن عطية هذه القراءة إلى الحسن والثقفي يعني عيسى ، ومن بني تخيل للمفعول فالمخيل لهم ذلك هو الله للمحنة والابتلاء وروى الحسن بن أيمن عن أبي حيوة نخيل بالنون وكسر الياء ، فالمخيل لهم ذلك هو الله والضمير في {إليه} الظاهر أنه يعود على موسى لقوله قبل {قال بل ألقوا } ولقوله بعد {فأوجس فى نفسها خيفة موسى } وقيل : يعود على فرعون ، والظاهر من القصص أن الحبال والعصي كانت تتحرك وتنتقل الانتقال الذي يشبه انتقال من قامت به الحياة ، ولذلك ذكر السعي وهو وصف من يمشي من الحيوان ، فروى أنهم جعلوا في الحبال زئبقا وألقوها في الشمس فأصاب الزئبق حرارة الشمس فتحرك

فتحركت العصي والحبال معه. وقيل : حفروا الأرض وجعلوا تحتها نارا وكانت العصي والحبال مملوءة بزئبق ، فلما أصابتها حرارة الأرض تحركت وكان هذا من باب الدك. وقيل : إنها لم تتحرك وكان ذلك من سحر العيون وقد صرح تعالى بهذا فقالوا {سحروا أعين الناس} فكان الناظر يخيل إليه أنها تنتقل. وتقدم شرح أوجس.
وقال الزمخشري : كان ذلك لطبع الجبلة البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وهو قول الحسن. وقيل : كان خوفه على الناس أن يفتتنوا لهول ما رأى قبل أن يلقي عصاه وهو قول مقاتل ، والإيجاس هو من الهاجس الذي يخطر بالبال وليس يتمكن و{خيفة} أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. وقال ابن عطية : يحتمل أن تكون خوفه بفتح الخاء قلبت الواو ياء ثم كسرت الخاء للتناسب.
جزء : ٦ رقم الصفحة : ٢٥٦
". (١)

"عشرة سنة سمع منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحدث عنه في معجمه بحديث من الافراد للدار قطني وقال عقبه أملاه علي ابن مظفر وهو أمرد.
الصفحة (٣٨) (جاء) في السطر الثامن منها (وابوجوشتكين) وصوابه (وابن جوسلين) بضم الجيم وسكون الواو والسين والمهملة وكسر اللام ومنهم من ضبط السين المهملة بالفتح.
وهو الفقيه عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن اسماعيل بن علي بن جوسلين البعلبكي الحنبلي (المتوفى سنة ٦٨١ عن سبع وسبعين سنة) وهو من شيوخ الجمال المزي والجمال بن العطار
وا لشمس بن الخباز وقد ذكره الحافظ الذهبي في معجمه.
(وجاء) في السطر التاسع منها (ابن سبع) وصوابه (ابن تبع) كما في معجم التاج السبكي في ترجمته وكذا في معجم الحافظ الذهبي والدرر الكامنة في ترجمة ابيه الفقيه صلاح الدين ابى احمد محمد بن احمد بن بدر ابن تبع بن محمد بن ابراهيم البلعبكي ثم الدمشقي (المتوفى سنة ٧١ عن ٦٨ سنة) وتبع بضم المثناة الفوقية وفتح الموحدة المشددة.
(وجاء) في السطر الحادي عشر منه (عرف بابن الغرس) والذي في الدرر الكامنة (ابن **الزئبق**) والله اعلم

---

(١) تفسير البحر المحيط . (دار الفكر)، ١٨٩/٦

(وجاء) في السطر الثالث عشر منها وما بعده (حدث عن البرزالي والذهبي والسبكي) والصواب (حدث عنه) وقد ذكره الحافظ الذهبي في معجمه.." (١)

"عليها حبالهم وعصيهم وقيل جعلوها للشمس فلما أحس **الزئبق** بحر النار أو الشمس سال وهو في حشو الحبال والعصي فحملها فتخيل للناس أنها تمشي فألقى موسى عصاه فصارت ثعبانا فابتلعتها إنما صنعوا كيد ... ٤٠٩

١٦ ساحر) ما هنا موصولة وهي اسم إن وكيد خبرها آمنا برب هارون وموسى قدم هارون لتعادل رؤس الآي من خلاف أي قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى والذي فطرنا معطوف على ما جاءنا من البينات وقيل هي واو القسم هذه الحياة نصب على الظرفية أي إنما قضاؤك في هذه الدنيا إنه من يأت ربه مجرما قيل إن هنا وما بعده من كلام السحرة لفرعون على وجه الموعظة وقيل هو من كلام الله أن أسر بعبادي يعني ببني إسرائيل وأضافهم إلى نفسه تشريفا لهم وكانوا فيما قيل ستمائة ألف يبسا أي يابسا وهو مصدر وصف به لا تخاف دركا ولا تخشى أي لا تخاف أن يدركك فرعون وقومه ولا تخشى الغرق في البحر ما غشيهم إبهام لقصد التهويل (وما هدى) إن قيل إن قوله وأضل فرعون قومه يغني عن قوله وما هدى فالجواب أنه مبالغة وتأكيد وقال الزمخشري هو تهكم بفرعون في قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد يا بني إسرائيل خطاب لهم بعد خروجهم من البحر وإغراق فرعون وقيل هو خطاب لمن كان منهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والأول أظهر وواعدناكم جانب الطور الأيمن لما أهلك الله فرعون وجنوده أمر موسى وبني إسرائيل أن يسيروا إلى جانب طور سيناء ليكلم فيه ربه والطور هو الجبل واختلف هل هذا الطور هو الذي رأى فيه موسى النار في أول نبوته أو هو غيره ونزلنا عليكم المن والسلوى ذكر في البقرة فقد هوى أي هلك وهو استعارة من السقوط من علو إلى سفل وإني لغفار لمن تاب المغفرة لمن تاب حاصلة ولا بد والمغفرة للمؤمن الذي لم يتب في مشيئة الله عند أهل السنة وقالت المعتزلة لا يغفر إلا لمن تاب ثم اهتدى أي استقام ودام على الإيمان." (٢)

"والمصريون فيه أسرارا من العلوم الطبيعية والفلسفية والروحية قصدا لإخراج الأشياء في أبهر مظاهرها حتى تكون فاتنة أو خادعة وظاهرة، كخوارق عادات، إلا أنه شاع عند عامتهم وبعد ضلالهم عن المقصد العلمي منه فصار عبارة عن التمويه والتضليل وإخراج الباطل في صورة الحق، أو القبيح في صورة حسنة أو

---

(١) ذيول تذكرة الحفاظ، ص/١٥

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى، ١٧٦/٢

المضر في صورة النافع.

وقد صار عند الكلدان والمصريين خاصية في يد الكهنة وهم يومئذ أهل العلم من القوم الذين يجمعون في ذواتهم الرئاسة الدينية والعلمية فاتخذوا قواعد العلوم الرياضية والفلسفية والأخلاقية لتسخير العامة إليهم وإخضاعهم بما يظهرونه من المقدرة على علاج الأمراض والاطلاع على الضمائر بواسطة الفراسة والتأثير بالعين وبالمكائد.

وقد نقلته الأمم عن هاتين الأمتين وأكثر ما نقلوه عن الكلدانيين فاقتبسه منهم السريان الأشوريون واليهود والعرب وسائر الأمم المتدينة والفرس واليونان والرومان.

وأصول السحر ثلاثة:

الأول : زجر النفوس بمقدمات توهيمية وإرهابية بما يعتاده الساحر من التأثير النفساني في نفسه ومن الضعف في نفس المسحور ومن سوابق شاهدها المسحور واعتقدها فإذا توجه إليه الساحر سخر له وإلى هذا الأصل الإشارة بقوله تعالى في ذكر سحرة فرعون: {سحروا أعين الناس واسترهبوهم} [الأعراف: ١١٦]

الثاني : استخدام مؤثرات من خصائص الأجسام من الحيوان والمعدن وهذا يرجع إلى خصائص طبيعية كخاصية **الزئبق** ومن ذلك العقاقير المؤثرة في العقول صلاحا أو فسادا والمفترة للعزائم والمخدرات والمرقدات على تفاوت تأثيرها وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى في سحرة فرعون: {إنما صنعوا كيد ساحر} [طه: ٦٩]

الثالث : الشعوذة واستخدام خفايا الحركة والسرعة والتموج حتى يخيل الجماد متحركا وإليه الإشارة بقوله تعالى: {يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى} [طه: ٦٦]

هذه أصول السحر بالاستقراء وقد قسمها الفخر في التفسير إلى ثمانية أقسام لا تعدو هذه الأصول الثلاثة وفي بعضها تداخل. ولعلماء الإفرنج تقسيم آخر ليس فيه كبير جدوى.

وهذه الأصول الثلاثة كلها أعمال مباشرة للمسحور ومتصلة به ولها تأثير عليه بمقدار قابلية نفسه الضعيفة وهو لا يتفطن لها، ومجموعها هو الذي أشارت إليه الآية، وهو الذي." (١)

"لتلك العقاقير، فإذا لاقت شعاع الشمس اضطربت تلك العقاقير فتحركت الحبال والعصي. قيل: وضعوا فيها طلاء **الزئبق**. وليس التخييل لموسى من تأثير السحر في نفسه لأن نفس الرسول لا تتأثر بالأوهام، ويجوز أن تتأثر بالمؤثرات التي يتأثر منها الجسد كالمرض، ولذلك وجب تأويل ظاهر حديث

---

(١) التحرير والتنوير، ٦١٥/١

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في سحر النبي صلى الله عليه وسلم وأخبار الآحاد لا تنقض القواطع. وليس هذا محل ذكره وقد حققته في كتابي المسمى النظر الفسيح على صحيح البخاري.

و {من} في قوله: {من سحرهم} للسببية كما في قوله تعالى: {مما خطيئاتهم أغرقوا} [نوح:٢٥].

[٦٧-٦٩] {فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى}

أوجس: أضمر واستشعر. وانتصاب {خيفة} على المفعولية، أي وجد في نفسه. وقد تقدم نظيره عند قوله تعالى: {نكرهم وأوجس منهم خيفة} [هود: من الآية٧٠] في سورة هود.

و { خيفة} اسم هيئة من الخوف، أريد به مطلق المصدر. وأصله خوفة، فقلبت الواو ياء لوقوعها أثر كسرة.

وزيادة {في نفسه} هنا للإشارة إلى أنها خيفة تفكر لم يظهر أثرها على ملامحه. وإنما خاف موسى من أن يظهر أمر السحرة فيساوي ما يظهر على يديه من انقلاب عصاه ثعبانا، لأنه يكون قد ساواهم في عملهم ويكونون قد فاقوه بالكثرة، أو خشي أن يكون الله أراد استدراج السحرة مدة فيملي لهم بظهور غلبهم عليه ومده لما تكون له العاقبة فخشي ذلك. وهذا مقام الخوف، وهو مقام جليل مثله مقام النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر إذ قال: "اللهم إني أسألك نصرك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد في الأرض" .

والدليل على هذا قوله تعالى: {قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى} . فتأكيد الجملة بحرف التأكيد وتقوية تأكيدها بضمير الفصل وبالتعريف في {الأعلى} دليل على أن ما خامره من الخوف إنما هو خوف ظهور السحرة عند العامة ولو في وقت ما. وهو وإن كان موقنا بأن الله ينجز له ما أرسله لأجله لكنه لا مانع من أن يستدرج الله الكفرة مدة قليلة لإظهار ثبات إيمان المؤمنين، كما قال لرسوله صلى الله عليه وسلم: {لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل} [آل عمران:١٩٦، ١٩٧]." (١)

"قوله : {قَالَ أَلْقَوْا} وفيه سؤالٌ : وهو أنَّ إلقاءهم كان سحراً ومعارضة للمعجزة ، وذلك كفر ، فكيف يجوز لموسى - عليه الصلاة والسلام - أن يأمُرَهُم به ؟ .

والجوابُ من وجوه : أحدها : أنَّهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إنما أمرهم بشرط أنْ يعلموا في فعلهم أن يكون حقّاً ، فإذا لم يكن كذلك فالأمرُ هناك كقول القائل لغيره : اسقني الماء من الجرَّةِ ، فهذا الكلامُ إمَّا أن يكون بشرط حصول الماء في الجرَّةِ ، فأمَّا إذا لم يكن فيها ماء فلا أمر ألْبَتَّةَ كذلك هاهنا.

---

(١) التحرير والتنوير، ١٦/١٤٨

قال الفرَّاءُ : " المعنى : أَلْقُوا إن كنتم مُحِقِّين ، وألقوا على ما يصح ويجوز ".

وقيل : تهديدٌ لهم أي : ابتدأوا بالإِلْقَاءِ فسترون ما يحل بكم في الافتضاح.

وثانيها : أنَّ القوْمَ إنَّمَا جاءُوا لإلقاء تلك الحبال والعصي ، وعلم موسى – عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ – أنَّهم لا بد وأن يفعلوا ذلك وإنما وقع التَّخيير في التَّقْدِيم والتَّأخير ، فعند ذلك أذن لهم في التقديم ازدراءً لشأنهم ، وقلَّة مبالاته بهم وثقة بما وعده اللَّهُ به من التَّأييد ، وأنَّ المعجزة لن يغلبها سحر أبداً ، ولأنَّ الأمر لا يستلزمُ الإرادة.

وثالثها : قوله عليه السلامُ كان يريدُ إبطال ما أتوا به من السحر وذلك لا يمكن إلا بتقديمهم فأذن لهم في الإتيان بذلك السحر ليمكنه الإقدام على إبطاله مثل من يريد سماع شبهة ملحد ليجيب عنها ويكشف عن ضعفها وسقوطها فيقول له : هات وقل واذكرها ، وبالغ في تقريرها ، ومراده من ذلك أنه إذا أجاب عنها بعد هذه المبالغة فإنَّهُ يظهر لكل أحدٍ ضعفها وسقوطها ، فكذا هاهنا.

وقال الفرَّاء : في الكلام حذفٌ ، والمعنى : قال لهم موسى : إنكم لن تغلبوا

٢٦٠

ربَّكم ، ولن تبطلوا آياته ، وهذا من معجزات القرآن الذي لا يأتي مثله في كلامِ الناس ولا يقدرون عليه يأتي اللفظ اليسير بجميع المعاني الكثيرة.

وإنما أمرهم تعجيزاً لهم وقطعاً لشبهتهم واستبطالهم ، ولئلا يقولوا : لو تركنا نَفْعَلُ لَفَعَلْنَا بمعانٍ كثيرة.

قوله : {فَلَمَّآ أَلْقُوْاْ سَحَرُوا اْ أَعْيُنَ النَّاسِ}.

قال القاضي : " لو كان السِّحْرُ حقّاً لكانوا قد سحروا قلوبهم ، لا أعينهم ، فثبتَ أنَّ المُرَاد أنَّهم تخيَّلُوا أحوالاً عجيبة مع أن الأمر في الحقيقة ما كان على وفقِ ما تَخَيَّلُوهُ ".

وقال الواحديُّ : " بل المرادُ : سَحَرَوا أعْيُنَ النَّاسِ ، أي قلبوها عن صحَّةِ إدراكها ، بسبب تلك التَّمْوِيهاتِ ".

وقيل : إنهم أتوا بالحِبالِ والعصيّ ولطَّخوا تلك الحِبالَ بالزِّئْبَقِ وجعلوا الزِّئبقَ في دواخل تلك العصي ، فلمَّا أثر تَسْخين الشَّمْسِ فيها تحركت والتوى بعضها على بعض ، وكانت كثيرةً جداً فتخيَّل النَّاسُ أنَّها تتحرَّك وتلتوي باختيارها وقدرتها.

قوله تعالى : {وَاسْتَرْهَبُوهُمْ} يجوز أن يكون استفعلَ فيه بمعنى أفعل أي : أرهبوهم ، وهو قريب من قولهم : قرّ واستقرّ ، وعظّم واستَعْظَمَ وهذا رأي المبرِّدِ.

ويجوز أن تكون السين على بابها ، أي استدعوا رهبة النَّاس منهم ، وهو رأي الزجاج.
روي أنَّهم بَعثُوا جماعة يُنَادُونَ عند إلْقاءِ ذلك : أيها الناس احْذَرُوا.
وروي عن ابن عباس أنَّهُ خيل إلى موسى أن حبالهم وعصيهم حيَّاتٌ مثل عصا موسى ، فأوحى الله - عزَّ وجلّ - إليه {أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ}.
وقال المحققون هذا غير جائزٍ ؛ لأنَّه - عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ - لما كان نبياً من عند اللَّه كان على ثقة ويقين من أنَّ القوم لَنْ يغلبوه ، وهو عالم بأن ما أتَوْا به على وجه المعارضة من باب السحر والباطل ، ومع هذا الجزم فإنه يمتنع حصول الخوف.
فإن قيل : أَلَيْسَ أنَّهُ تعالى قال : {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى } [طه : ٦٧].
فالجوابُ : ليس في الآية أن هذه الخيفة إنَّما حصلت لهذا السَّبب ، بل لعله عليه [الصَّلاةِ] والسَّلام خاف من وقوع التَّأخير في ظهور حجّته على سحرهم.
٢٦١
ثم قال تعالى : {وَجَآءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} أي عندهم ؛ لأنه كان كثيراً.
روي أنَّ الأرض كانَتْ ميلاً في ميل فامتلأت حيات يركبُ بعضها بعضاً.
جزء : ٩ رقم الصفحة : ٢٦٠
". (١)

"ورابعها : أنهم لما تواضعوا (له) وقدموه على أنفسهم فقدمهم على نفسه رجاء أن يصير تواضعه سبباً لقبول الحق ، ولقد حصل ببركة ذلك التواضع ذلك المطلوب.
قوله : {فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ}.
روي عن ابن عباس قال : كانت مطلية **بالزئبق** ، والعصي مجوفة مملوءة من **الزئبق** ، فلما حيمت اشتدت حركتها ، فصارت كأنها حيات تدب من كل جانب من الأرض.
قوله : " بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ".
يجوز أن يكون قَسَماً ، وجوابه : {إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} ويجوز أن يتعلق بـ " الغَالِبُونَ " لأن ما في حيز " إنَّ " لا يتقدم عليها.
قوله : {فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} تقدم خلاف القراء في " تَلْقَفُ " وقال ابن عطية

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . ، ص/٢٤١٠

هنا : وقرأ البَزِّيُّ وابنُ فُلَيح بشدِّ التَّاء وفتح اللام وشدِّ القاف ويلزم على هذه القراءة إذا ابتدأ أن يَجْلِبَ همزة الوصل ، وهمزة الوصل لا تدخل على الأفعال المضارعة ، كما لا تدخل على أسماء الفاعلين.

قال أبو حيان كأنه يُخَيَّلُ إليه أنه لا يمكن الابتداء بالكلمة إلا باجتلاب همزة الوصل ، [وهذا ليس بلازم (و) كثيراً ما يكون الوصل] مخالفاً للوقف ، والوقف مخالفاً للوصل ، ومن له تَمَرُّن في القراءات عرف ذلك.

قال شهاب الدين : يريد قوله : {فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ} فإن البَزِّيّ يشدد التاء ، إذ الأصل : " تَتَلَقَّفُ " بتاءين ، فأدغم ، فإذا وقف على " هِيَ " وابتدأ " تَتَلَقَّفُ " فحقه أن يَفُكَّ ولا يدغم لئلا يُبْتَدأ بساكن وهو غر ممكن ، وقول ابن عطية : " ويلزم على هذه القراءة...

إلى خره " تضعيف للقراءة لما ذكره هو من أن همزة الوصل لا تدخل على الفعل المضارع ، ولا يمكن الابتداء بساكن ، فمن ثَمَّ ضُعِّفَتْ.

٢٥

وجواب الشيخ بمنع الملازمة حسن إلا أنه كان ينبغي أن يبدل لفظة الوقف بالابتداء لأنه هو الذي وقع الكلام فيه ، أعني : الابتداء بكلمة [" تَلَقَّفُ "].

قوله : " فَأُلْقِيَ " قال الزمخشري : " فإن قلت : فاعل الإلقاء ما هو لو صرّح به ؟ قلت هو الله - عز وجل - ، ثم قال : ولك ألاَّ تقدِّر فاعلاً ، لأن " أَلْقَوْا " بمعنى : خَرُّوا وسقطوا ".

قال أبو حيان : وهذا ليس بشيء ؛ لأنه لا يبنى الفعل للمفعول إلاّ وله فاعل ينوب المفعول به عنه ، أما أنه لا يقدر له فاعل فقول ذاهبٌ عن الصواب.

فصل تقدم الكلام على نظير هذه الآية ، واعلم أن السحرة لما شاهدوا أمراً خارجاً عن حدّ السحر لما يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين و {قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.

قوله : {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}.

عطف بيان لـ " رَبِّ العَالَمِينَ " لأن فرعون كان يدعي الربوبية فأرادوا عزله.

ومعنى إضافته إليهما في ذلك المقام : أنه الذي دعا موسى وهارون - عليهما السلام - إليه.

جزء : ١٥ رقم الصفحة : ٢٤

قوله : {قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} الآيات.

لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه : إن هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا إلا عن معرفة بصحة أمر موسى - عليه السلام - فيسلكون طريقهم ، فلبَّس على القوم وبالغ في التنفير عن

موسى من وجوه : أحدها : قوله : {قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ}.

والمعنى : إن مسارعتكم إلى الإيمان به دالة

٢٦

". (١)

"رأيت سراج الدين للصفع صالحا ... ولكنه في علمه فاسد الذهن

أستره بالكف خوف انطفايه ... وآفته من طفئه كثرة الدهن

وقوله في النبيذ الشمسي:

نديمي عد بالمصباح عني ... ولا تحفل به في ليل أنسي

فليس أخاف أن يدجو ظلام ... علي وقهوتي في الليل شمسي

وقوله في الزئبق الأقطع:

واقطع قلت له ... أأنت لص أوحد

فقال هذي صنعة ... لم يبق لي فيها يد

وقوله وقد صلبوا ابن الكازروني وفي حلقه جرة خم في الأيام الظاهرية:

لقد كان حد الخمر من قبل صلبه ... خفيف الأذي إذ كان في شرعنا جلدا

فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي ... ألا تب فإن الحد قد جاوز الحدا

وقوله أيضا:

لقد منع الإمام الخمر فينا ... وصير حدها حد اليماني

فما جسرت ملوك الجن خوفا ... لأجل السيف تدخل في القناني

وقول ابن دانيال موشحة يعارض بها أحمد بن حسن الموصلي:

غصن من البان مثمر قمرا ... يكاد من لينه إذا خطرا يعقد

أسمر مثل القناة معتدل

ولحظه كالسنان منصقل

نشوان من خمرة الصبي ثمل

عربد سكرا علي إذ خطرا ... كذاك في الناس في كل من سكرا عربد

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . ، ص/٣٩١٨

يا بأبي شادن فتنت به

يهواه قلبي على تقلبه

مذ زاد في التيه من تجنبه

أحرمني النون عندما نفرا ... حتى لطيف الخيال حين سرى شرد

عيناه مثوى الفتور والسقم

قد زلزلا من سطاهما قدمى

سيفان قد جردا لسفك دمى

إن كان في الحب قتلتي نكرا ... فها دمي فوق هده طهرا يشهد

لا تلحني بالملام يا عذلي

فأنني من هواه في شغل

وانظر لماذا به المحب بلى

لو عبد الناس قبله بشرا ... لكان من حسنه بغير مرى يعبد

حملت وجدا كردفه عظما

وصرت نضوا كخصرة سقما

لو أن ما بي بالصخر لانهدما

والحب داء لو حمل الحجرا ... لذاب من هول ذاك وانفطرا

جوى أذاب الحشا فحرقني

ونيل دمع جرى فغرقني

لكنه بالدموع خلقني

فرحت أجري في الدمع منحدرا ... ذاك لأني غدوت منكسرا مفرد

بديع حسن سبحان خالقه

أحمر خد يبدي لعاشقه

مسكا ذكي الشذا لناشقه

نمل عذار يحير الشعرا ... وفود شعر يستوقف الزمرا أسود

فأما موشحة الموصلي فإنها قوله وهو أصنع وقول الأول أسرى:

بي رشأ عندما رنا وسرا ... باللحظ للعاشقين إذ أسرا قيد

السحر من لحظه ومقلته

والرشد من فرقه وغرته

والغي من صدغه طرته

بدر لصبح الجبين قد سترا ... بليل شعر فانظر له سترى أسود

إن قلت بدر فالبدر ينخسف

أو قلت شمس فالشمس تنكسف

أو قلت غصن فالغصن ينقصف

وسنان جفن سما عن النظرا ... وكل طرف إليه قد نظرا

يزهو بثغر كالدر والشهب

والطلع والأقحوان والحبب

رصع شبه اللجين في الذهب

حوى الثريا من ثغره أثرا ... له الذي أدمعي به نثرا نضد

حاجبه مشرف على شغفي

عارضه شاهد على أسفي

ناظره عامل على تلفي

به غرامي قد شاع واشتهرا ... وسيفه في الحشا إذا شهرا يغمد

بما باجفانه من الوطف

وما بأعطافه من الهيف

وما بأردافه من الترف

ذا الأسمر اللون ردني سمرا ... وفي فؤادي من قده سمرا أملد

عذاره النمل في الفؤاد سعى

والنحل من ثغره الأقاح رعى

ويوسف أيدي النسا قطعا

بالنور من وجهه سبا الشعرا ... وردني بالجفا وما شعرا مكمد

وقوله ابن دانيال أيضا على شير:

إذا ما كنت مختوما ... فكن ضيف على شير

فما يخرج منه الخب ... ر إلا بالمناشير

وقوله أيضا:

كم قيل لي إذ دعيت شمسا ... لا بد للشمس من طلوع

فكان ذاك الطلوع داء ... يرقى غلى السطح من ضلوعي." (١)

"بأحسن ممن أدار المدام ... فورست الكأس منه البنانا

قلت: شعر جيد، وقوله: " فمازج نشوتها عزة . . . البيتين " ، يشبه قول الحيص بيص: من الخفيف

لا تضع من عظيم قدر وإن كن ... ت مشارا إليه بالتعظيم

فالشريف الرفيع يسقط قدرا ... بالتجري على الشريف العظيم

ولع الخمر بالعقول رمى الخم ... ر بتنجيسها وبالتحريم

وكان مقداما على حل الألغاز، لا يكد يتوقف عما يسأل عنه، فتفاوض أبو غالب بن الحصين، هو وأبو منصور محمد بن سليمات بن قتلمش، الذي تقدم ذكره في المحمدين، في أمر ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل اللغز؛ فقال أبو منصور: تعال حتى نعمل لغزا محالا، ونسأله عنه؛ ونظم أبو منصور: من الوافر

وما شيء له في الرأس رجل ... وموضع وجهه منه قفاه

إذا غمضت عينك أبصرته ... وإن فتحت عينك لا تراه

ونظم أيضا: من الهزج

وجار وهو تيار ... ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش ... ولكن هو طيار

بطبع بارد جدا ... ولكن كله نار

وأنفذ اللغزين إليه، فكتب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني: هو **الزئبق**. فجاءا إليه، وقالا له: " هب اللغز الأول هو طيف الخيال، والبيت الثاني يساعدك عليه، فكيف تعمل في الأول؟ " فقال: " لأن المنامات تفسر بالعكس؛ لأن من بكى يفسر له بالضحك، ومن مات فسر له بطول العمر " . وفسر اللغز الثاني، فقال: " أبو منصور تكلم عليه كلاما شذ عني " .

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٢٢/١

قلت: قوله: ولكن هو طيار؛ أرباب صناعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار، والفرا، والآبق، وما أشبه ذلك مما يناسب صفته، وأما برده فظاهر، ولإفراط برده ثقل جرمه، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه كألسنة النار، وعلى كل حال ففي ذلك تسامح، يجوز في مثل هذه الأشياء الباطلة، إذا نزلت على الحقائق.

وقد ذكر ابن شرف القيرواني في كتابه: أبكار الأفكار عن رجل يعرف بأبي علي التونسي، وأنه وضع ألغازا من هذه المادة التي لا حقيقة لها، وأنشده إياها، فيجيب عنها على الفور، وينزلها على حقائق؛ من ذلك: أنه صنع له لغزا، وهو: من السريع

ما طائر في الأرض منقاره ... وجسمه ي الأفق الأعلى

ما زال مشغولا به غيره ... ولا يرى أنه له شغلا

فقال للوقت والساعة: هي الشمس، وأخذ يتكلم على شرح ذلك. وذكر عدة ألغاز وضعها له، وهو ينزلها على حقائق، ويذكر لها مناسبات لائقة بذلك، وسرد الجميع في أبكار الأفكار.

حفيد الإمام الناصر

الحسين بن علي بن أحمد الناصر بن الحسن المستضيء بن المستنجد يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر أحمد، أبو عبد الله، وهو الأكبر من أولاد أبيه.

ولاه جده الناصر بعد وفاة والده، بلاد خورستان وأعمالها وقلاعها ونواحيها سنة ثلاث عشرة وستمائة، ولقبه: الملك المؤيد وسير معه أخاه الملك الموفق أبا علي يحيى، ومضى في خدمتهما: الوزير مؤيد الدين القمي، ونجاح الشرابي، والأمراء، والأعيان، ودخلوها، وخطبوا له ولأخيه من بعده، بالمملكة والسلطنة هناك على منابر خوزستان ونزل هناك، وأقام في دار المملكة.

وعاد مؤيد الدين والجماعة، إلى أن بلغهم أن خوارزم شاه محمود بن تكش، قد انفصل من العراق إلى بغداد، فأعيد الأمير أبو عبد الله إلى بغداد.

وكان موصوفا بالعقل والرزانة، والنبل والرياسة، وحسن الطريقة. وكان عوده إلى بغداد، سنة خمس عشرة وستمائة، ومولده سنة تسعين وخمسمائة.

ابن الأستاذ

الحسين بن علي بن أبي بكر بن أبي الحسن بن علي الربعي، أبو عبد الله، المعروف بابن الأستاذ.

ولد بإربل سنة سبع وخمسين وخمسمائة. ونشأ بواسط. وكان والده من أهل بغداد يعلم الصبيان الخط.." (١)

"هان قدري على الزمان وما زلت كريم الآباء والأجداد

إن أكن مملق اليدين فإني ... لغني من النهى والسداد

أبو القاسم الهاشمي الحنبلي النقيب علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، ينتهي إلى معبد بن العباس بن عبد المطلب، أبو القاسم الهاشمي الحنبلي. كان من أعيان الحنابلة ببغداد، وتولى النقابة على الهاشميين بالحضرة. سمع بحلوان محمد بن نصر الصايغ وبنيسابور عبد الله بن يوسف بن راموية الأصبهاني، وعبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، وحدث باليسير. توفي سنة سبع وعشرين وأربع مائة في حال حياة أبيه.

ابن الحلواني الحنفي علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود أبو القاسم ابن الحلواني الحنفي. كان فاضلا مناظرا مجودا، سافر من بغداد ولقي الملوك وصنف في عدة فنون، وله مصنفات حسنة، وله شعر. توفي سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة.

أبو القاسم الشافعي علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن سعيد المحاملي أبو القاسم الفقيه الشافعي. تفقه على الشيخ أبي إسحق الشيرازي، وسمع من الحسن بن علي الجوهري وعبد الجبار بن عبد الله بن بزرة الجوهري الرازي وأبي بكر الخطيب وغيرهم، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة.

ابن غريبة الوراق الحنبلي علي بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن الأحدب، أبو الحسن ابن غريبة الوراق البغدادي الحنبلي. قرأ على ابن شنيف الفقه وعلى غيره، والفرائض على أبي بكر الأنصاري، وسمع من هبة الله بن الحصين، وأحمد بن الحسن بن البناء ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم. وسافر إلى خراسان وسمع الحديث بمرو، وكان فاضلا حسن الكلام. تولى المظالم أيام الوزير أبي المظفر ابن هبيرة. وكتب خطا رديئا وحدث باليسير، وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمس مائة.

القليوبي الكاتب علي بن محمد بن أحمد بن حبيب التميمي القليوبي الكاتب. نقلت من خط أبي سعيد المغربي قال: وصفه ابن الزبير في كتاب الجنان بالإجادة في التشبيهات، وغلا في ذلك إلى أن قال: إن أنصف لم يفضل ابن المعتز عليه. وذكر أنه أدرك العزيز العبيدي ومدح قواده وكتابه، وعاش إلى أيام الظاهر.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٧١/٤

من شعره: من الطويل

وصافية بات الغلام يديرها ... على الشرب في جنح من الليل أدعج

كأن حباب الماء في وجناتها ... فرائد در في عقيق مدحرج

ولا ضوء إلا من هلال كأنما ... تفرق منه الغيم عن نصف دملج

وقد حال دون المشتري من شعاعه ... وميض كمثل **الزئبق** المترجرج

كأن الثريا في أواخر ليلها ... تحية ورد فوق زهر بنفسج

ومنه: من الكامل

في ليلة أنف كأن هلالها ... صدع تبين في إناء زجاج

كفل الزمان لأختها بزيادة ... في نوره فبدا كوقف العاج

وكأنما كيوان ثغرة فضة ... وكأنما المريخ ضوء سراج

تتطاول الجوزاء تحت جناحه ... وكأنها من نورها في تاج

ليل كمثل الروض فتح جنحه ... زهر الكواكب في ذرى الأبراج

أحييته حتى رأيت صباحه ... من لونه يختال في دواج

والشمس من تحت الغمام كأنها ... نار تضرم خلف جام زجاج

ومنه: من الخفيف

وكأن السماء مصحف قار ... وكأن النجوم رسم عشور

وكأن النجوم زهر رياض ... قد أحاطت من بدرها بغدير

ومنه: من البسيط

أقمت بالبركة الغراء مدهقة ... والماء مجتمع فيها ومسفوح

إذا النسيم جرى في مائها اضطربت ... كأنما ريحه في جسمها روح

ومنه: من الكامل

نجمت نجوم الزهر إلا أنها ... في روضة فلكية الأنوار

وكأنما الجوزاء منها شارب ... وكأنما المريخ كأس عقار

ومنه: من الخفيف

وكأن الهلال حافة جام ... شف منها ما لم تنله عقار

وكأن المجر رسم طريق ... وعليه من الثريا منار

ومنه: من الطويل

ألا فاسقنيها قد قضى الليل نحبه ... وقام لشوال هلال مبشر." (١)

"اسقني كأسا كلون الذهب ... وامزج الريق بماء العنب

فقد ارتجت بنا الأرض ضحى ... كارتجاج الزئبق المنسرب

فكأن الأرض في أرجوحة ... وكأنا فوقها في لولب

صاحب الكسائي

نصر بن يوسف صاحب الكسائي، كان نحويا لغويا، وله من الكتب: "كتاب الإبل " ، "كتاب خلق الإنسان " .

أستاذ بن السكيت

نصر أستاذ ابن الكسيت، قيل إن ابن السكيت عنه أخذ، وقال نصران: قرأت شعر الكميت على أبي حفص عمر بن بكير، وكانت كتب نصران لابن السكيت حفظا وللطوسي سماعا.

الألقاب

أبو نصر الفارابي، اسمه محمد بن محمد بن طرخان، تقدم ذكره في المحمدين.

أبو نصر الشافع: عبد الرحمن.

نصر الدولة صاحب ميافارقين: أحمد بن مروان.

ابن أخي نصر: علي بن أحمد.

ابن نصر المروزي: محمد بن نصر المحدث والفقيه الشافعي.

نصيب

نصيب الأكبر

نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان، كانت أمه سوداء، فوقع عليها أبوه، فجاءت بنصيب، فوثب إليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه، وكان شاعرا فحلا مقدما في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء، وكان عفيفا، توفي في حدود العشرين والمائة، قال نصيب: كنت أرعى غنما أو قال إبلا، فضل منها بعير، فخرجت في طلبه حتى قدمت مصر وبها عبد العزيز بن مروان، فقلت: ما بعد عبد العزيز أحد أعتمده ولم أكن قبل

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٤٩٠

ذلك لقيت أحدا يمدح فحضرت بابه مع الناس فنحيت عن مجلس الوجوه وكنت وراءهم ورأيت رجلا على بغلة حسن المدخل يؤذن له إذا جاء، فانصرف إلى منزله واتبعته أماشي بغلته، فقال: ما شأنك، فقلت: أنا رجل شاعر من أهل الحجاز وقد مدحت الأمير وخرجت إليه راجيا معروفه وقد ازدريت بالباب ونحيت، قال: فأنشدني، فأنشدته فأعجبته فقال: ويحك هذا شعرك إياك أن تنتحل، فإن الأمير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحني وتفضح نفسك، فقلت: والله ما هو شعري، فقال: ويحك قل أبياتا تذكر فيها حوف مصر وفضلها على غيرها والقني بها غدا، فغدوت عليه فأنشدته:

سري الهم حتى بيتتني طلائعه ... بمصر وبالحوف اعترتني روائعه

وبات وسادي ساعد قل لحمه ... عن العظم حتى كاد تبدو أشاجعه

وذكر الغيث فقال:

وكم دون ذاك العارض البارق الذي ... له اشتقت من وجه أسيل مدامعه

تمسى به أبناء بكر ومذحج ... وأفناء عمرو فهو خصب مراتعه

بكل مسيل من تهامة طيب ... دميث الربى تسقي البحار دوافعه

أعني على برق أريك وميضه ... تضيء دجنات الظلام لوامعه

إذا اكتحلت عينا محب بضوئه ... تجافت به حتى الصباح مضاجعه

قال: أنت والله شاعر، احضر الباب فإني أذكرك، قال: فجلست على الباب ودخل فدعي لي، فدخلت فسلمت على عبد العزيز فصعد في بصره وصوب وقال: أشاعر ويلك أنت، قلت، نعم أيها الأمير، قال: فأنشدني، فأنشدته

لعبد العزيز على قومه ... وغيرهم نعم غامره

فبابك ألين أبوابهم ... ودارك مأهولة عامره

وكيلك آنس بالمعتفين ... من الأم بالإبنة الزائره

وكفك حين ترى السائلين ... أندى من الليلة الماطره

فمنك العطاء ومنا الثناء ... بكل محبرة سائره." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٣٢/٧

"يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس

[١] ، أن تكون المعجونات كلها إنما بالعسل، وكذلك الأنبجات [٢] .

١٥٤٢-[كيفية معرفة العسل الجيد]

وإذا ألقي في العسل اللحم الغريض [٣] فاحتاج صاحبه إليه بعد شهر أخرجه طريا لم يتغير.

وإذا قطرت منه قطرة على وجه الأرض، فإن استدار كما يستدير **الزئبق**، ولم يتفش، ولم يختلط بالأرض والتراب فهو الصحيح. وأجوده الذهبي [٤] .

١٥٤٣-[لذة شراب العسل]

ويزعم أصحاب الشراب أنهم لم يروا شرابا قط ألذ ولا أحسن ولا أجمع لما يريدون، من شراب العسل الذي ينتبذ بمصر. وليس في الأرض تجار شراب ولا غير ذلك أيسر منهم.

وفيه أعجوبة: وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء النيل أكدر ما يكون. وكلما كان أكدر كان أصفى. وإن عملوه بالصافي فسد.

وقد يلقى العسل على الزبيب، وعلى عصير الكرم فيجودهما.

١٥٤٤-[التشبيه بالعسل]

وهو المثل في الأمور المرتفعة، فيقولون: ماء كأنه العسل. ويصفون كل شيء حلو، فيقولون [٥] : كأنه العسل. ويقال: هو معسول اللسان [٦] . وقال الشاعر [٧] : [من الطويل]

---

[١] ٦٩/النحل: ١٦.

[٢] «الأنبج: حمل شجر بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ محرف الرأس، يجلب إلى العراق في جوفه نواة كنواة الخوخ، فمن ذلك اشتقوا اسم الأنبجات التي تربب بالعسل من الأترج والإهليلج ونحوه، قال أبو حنيفة: شجر الأنبج كثير بأرض العرب، وهو لونان: أحدهما ثمرته في مثل هيئة اللوز لا يزال حلوا من أول نباته، وآخر في هيئة الإجاص يبدو حامضا ثم يحلو إذا أينع» . انظر اللسان (نبج) .

[٣] الغريض: الطري. انظر عيون الأخبار ٣/٢٠٦.

[٤] انظر عيون الأخبار ٣/٢٠٥.

[٥] من الأمثال قولهم: «أحلى من العسل» ، والمثل في مجمع الأمثال ١/٢٢٩، والمستقصى ١/٧٢.
[٦] من الأمثال قولهم: «كلام كالعسل وفعل كالأسل» والمثل في مجمع الأمثال ٢/١٣٣.
[٧] البيت بلا نسبة في البيان ١/١٩٥، واللسان والتاج (شحح) .." (١)

"الثوب " بالهمز وكسر الباء، و " الزئبق " بالهمز وكسر الباء، و " درهم مزأبق " ولا يقال درهم مزبق، و " ثوب مزأبر - بكسر الباء - و " مزأبر " بفتحها، من الزئبر، و " هذا جماع الأمر " - بكسر الجيم - أي: جملته.

و" السرع " السرعة و " لقيت فلانا لقاءة واحدة " ولا يقال لقاءة بالفتح، ويقال أيضا " لقية واحدة " وهي " الجنازة " بكسر الجيم، و " هي الحدأة " للطائر - مكسورة الحاء مهموزة - و " هي الإذخر "، و " جمل مصك " للشديد، ولا يقال مصك، و " هو الجراب " بالكسر، و " هي الغسلة " التي تجعل في الرأس، ولا يقال غسلة، و " البطيخ " بكسر الباء، و " بصل حريف "، و " هو جاهل جدا " ولا يقال جدا.

و" هذه مقدمة الجيش "، و " هم المقاتلة " - بالكسر - ولا يقال مقدمة ولا مقاتلة، و " يوشك أن يكون كذا " ولا يقال يوشك، " متاع مقارب " ولا يقال مقارب، و " هي الزنفيلجة " - بكسر الزاي - ولا تفتح. و" قرأت المعوذتين " بكسر الواو، وتقول في الدعاء " إن عذابك الجد بالكفار ملحق " - بكسر الحاء - بمعنى لاحق، و " هو المنديل " و " القنديل " و " السمك الجري " و " الجريث "، و " الإربيان " و " القريث "،." (٢)

"ويقال: أجود العسل الذهبي الذي قطرت منه قطرة على وجه الأرض أستدار كما يستدير الزئبق ولم ينفش ولم يختلط بالأرض والتراب.

والروم تقول: أجوده ما يلطخ على فتيلة ثم تشعل فيه النار فيعلق.

وسئل ديمقراطيس العالم عما يزيد في العمر فقال: من أدام أكل العسل ودهن جسمه به زاد الله بذلك في عمره.

والعسل إن جعل فيه اللحم الطري بقي كهيئته حتى لا ينتن. ويقال:

من كان به داء قديم فليأخذ درهما حلالا وليشتر به عسلا ثم يشربه بماء سواء فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٢٢٩

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٣٩٢

وكان الحسن يعجبه إذا استمشى «١» الرجل أن يشرب اللبن والعسل.

ويزعم أصحاب الطبائع أن العسل إذا ديف «٢» بالماء وخلط معه زيت أو دهن سمسم نافع لمن شرب السموم والأدوية القاتلة يتقيأ به.

ميمون بن مهران عن ابن عباس قال- ولا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «أكرموا الخبز فإن الله سخر له السموات والأرض» .

الأصمعي قال: كانت امرأة من بكر بن وائل تنزل الطفاوة «٣» وكانت قد أدركت بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان العباد يغشونها في منزلها؛ فعاب عائب عندها السويق، فقالت: لا تفعل! إنه طعام المسافر، وطعام العجلان «٤» ، وغذاء المبكر، وبلغة المريض «٥» ، ويشد فؤاد الحزين، ويرد من." (١)

"أخبرنا أبو سعيد الحارثي عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرني أبي قال: حدثنا حسان بن إبراهيم قال: رأيت محارب بن دثار وهو قاضي أهل الكوفة يقضي في المسجد وهو يخضب بالسواد وله وفرة ورأيت مفرق رأسه فيه أثر الحناء.

حدثني محمد بن إبراهيم الرواس قال: قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: رأيت محارب يقضي في المسجد ورأيت ابن نوف يقضي بالمسجد في الحجرة وكان خالد جعلهما.

قال: أبو بكر: وكان حماد يجلس مع ابن نوف.

حدثنا العباس بن الدوري قال: حدثنا أبو سلمة قال: حدثنا أبو عوانة عن إسماعيل يعني ابن سالم. قال: قضى محارب بن دثار بين رجلين اشترى أحدهما من صاحبه زئبقا فقال: المشتري: لم أقبض **الزئبق** ولم أنقده المال وقال البائع: بعته وأشهدت عليه وصار ربه عن رضا، فقال: المشتري: إني لم أر زئبقه. فقال البائع: إن **الزئبق** حديثه وعتيقه ورديئه كله سواء لا يفضل بعضه بعضا وإنما يشتريه التجار في جربه ولا يفتح، فقال: المشتري: إنه مغشوش. فقال: محارب: إن كان مغشوشا فليس لك وإلا فقد جاز عليك البيع.

أخبرنا محمد بن إسحاق قال: حدثنا عتاب بن زياد قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر قال: حدثني مجبر عن محارب بن دثار أنه قضى لرجل شهد له شاهدان فشهد أحدهما بأقل مما شهد الآخر فقضى بالأقل.

حدثني عبد الله بن محمد بن الحسن قال: حدثنا عبد الله بن عمر قال: حدثنا حسين الجعفي عن أبي

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٢٨/٣

عبد الملك عبيد بن عبد الملك قال: تقدمت إلى محارب ابن دثار فقضي علي؛ فقلت: إن أهل المسجد يخالفونك. فقال: ففي أشدهم عليك." (١)

"الأشياء فجعل مقالته بالقلب كتلك الأشياء التي ذكرت ولا يقدر بلسانه أن يعبر إلا بمبلغ علمه فربما يقبل منه كهيئة ما أحال عليه من حمده وثنائه عليه وكما أحب ورضي لنفسه وإنما أمر العبد بالثناء لعظمته ثم يسأل الحاجة فإذا سأل الحاجة من قبل أن يثني فكأنه لم يعظم الرب ولم يؤد حق العظمة ولو أن ملكا من ملوك الدنيا رفع الحجاب فيما بينك وبينه وسهل ذلك السبيل إلى نفسه ورفعت الحوائج إليه لكان قد عظم رتبتك ومنزلتك فكيف برب العالمين تعالى أفليس يجب عليك من ذلك الشكر وأول الشكر أن تعظمه باللسان والقلب ثم من بعد ذلك رفع الحجاب

مثل النفس مثل الكرش

مثل النفس مثل الكرش الذي فيه مستنقع البول في المثانة إذا دلكته بالأرض حتى يرق ثم نفخت فيه حتى يمتلئ من الريح ثم ألقيت فيه **الزئبق** فإذا أصابته حرارة طار ذلك **الزئبق** على وجه الأرض دبيبا فإذا ألقيت فيه مع **الزئبق** رصاصة أمسكته فكذلك الشهوات في النفس **كالزئبق** في تلك الجلدة الممتلئة ريحا هفافة فإذا ثقلها الإيمان على القلب سكنت النفس عن الطياشة لأن الإيمان بالرحمة ناله العبد وبرد الرحمة يطفئ نار الشهوة وإثقال العظمة." (٢)

"٦٣٤ - إسماعيل بن عبيد (١) العكي (٢) روى عن غالب بن شعوذ روى عنه الوليد بن مسلم يعد في الشاميين سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك.

٦٣٥ - إسماعيل بن عبيد (٣) بن أبي كريمة الحراني روى عن محمد بن سلمة وسعيد بن بزيع سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك، زاد أبو زرعة [محمد بن سلمة - ٤] وروى عن يزيد بن هارون وسعيد بن عامر، [كتبنا عنه، يعد في الحرانيين - ٤] [روى عنه أبو زرعة ومحمد بن مسلم - ٥] .

٦٣٦ - (٦) إسماعيل بن عبد الملك (٧) الزيبقي (٨) البناني (٩) روى عن

---

(١) ويقال عبيد الله راجع تاريخ البخاري (١ / ١ / ٣٦٦) وتهذيب تاريخ دمشق (٣ / ٢٧) (٢) مثله في

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٣١/٣

(٢) الأمثال من الكتاب والسنة الترمذي، الحكيم ص/٩٢

الكتابين المذكورين ووقع في م (العتكى) ونحوه في نسخة الثقات وليست بالمعتمدة (٣) زاد في التهذيب (بن عمر) (٤) من ك (٥) من م (٦) تقدمت في م هذه الترجمة وقعت عقب الترجمة رقم ٦١٩ (٧) في الانساب ٢٨٣ (أبو منصور إسما؟ يل بن عبد الملك بن سوار الشانى الزيبقي من اهل البصرة (٨) ك (الربيعي) وضبطه ابن ماكولا فمن بعده (الزيبقي) وكذلك ذكره ابن السمعاني ثم اسند إلى يعقوب بن سفيان انه روى عن هذا الرجل وقال (كان ثقة امينا وكان يعقل الحديث الا انهم كانوا يعيبون عليه ببيع الزيبق) ثم ذكر ابن السمعاني عن المؤتمن انه وجده كذلك بخط الخطيب ولكنه استبعد أن يعاب ببيع الزيبق، ورأى انه ينبغي ان يكون صوابه (الزنبق) وهى الزمارة فعلى ذلك يكون صواب النسبة (الزنبقى) هذا حاصل ما هناك وفى نسخة الانساب تحريف وقد ثبت (الزيبقي) ولا مانع من ان يكون هناك داع لكراهية بيع **الزئبق** كاشتهار أن الغشاشين يستعينون به أو نحو ذلك.

واطلاق الزنبق على الزمارة غريب يبعد أن يشتهر حتى ينسب إليه (٩) كذا في م ووقع في ك (السامى) وفى الانساب (الشانى)

وفى اللباب وشرح القاموس (الشيباني) والله اعلم.

(*)."[(١)]

"لهم فيخرجون في آثارهم، فإن أدركوهم قتلوهم.

وفي صحاريهم معادن الاشبار سسم ويكبر حتى يظهر مثل الحصى الظاهر في الرمل وكل ما يحصل للتجار من الذهب يضربونه بمدينة سجلماسة، وهي مدينة كبيرة فيها أربعة (١) جوامع وشارع يسار منه نصف يوم، وفيها نخيل كثير وفيها يضربون الدنانير.

وتحت يد ملك عانة عدة ملوك وممالك كلها فيها الذهب ظاهر على الأرض يستخرجه أهله، ويعملونه مثل اللبن.

ومن الأجناس المشهورة (٢) منهم ملك الدهدم يسار اليها من كركر على شاطئ البحر مغربا من هؤلاء ويحارب بعضهم بعضا، ويأكلون الناس، ولهم ملك كبير تحت يده ملوك، وفي بلده قلعة عظيمة في صورة امرأة يتأهبون لها ويحجون اليها.

ومملكة الزغاوة واسعة كبيرة، منها على النيل مما يحاذي النوبة، ويحاربون النوبة.

ومملكة توان وهي كبيرة، ويسار فيها يوما واحدا (٣) فيوجد فيها مومياء (٤) في ابيار غير انها تتحرك مثل

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ١٨٨/٢

الزئبق، وهذه الآبار (٥) في بقعة واحدة مقدارها نصف ميل بنوا عليها حصنا وهم يستعملون المومياء.
ويقال البقعة بمغرا من الصحراء، وممالك النوبة وهم من ولد نوبا بن قوط
ابن مصر بن حام لأنهم لما صار جدهم الى مصر مع مصر مات مصر وبقي بنوه فتولى امره بعده قبطم وثبت القبط بمصر، وهو من أولاد قبطم بن مصر.
ووجه قبطم اخوته يسعون في البلاد لطلب ممالك وعيش، فخرج نوب بن قوط بأهله وولده وسار على عبر النيل فملكوا هنالك.

---

١) في ب: أربع جوامع.

٢) في ب: المشهور.

٣) في ب: يوم واحد.

٤) في ب: موميا.

٥) ب: البيار.

(*)."(١)

"من يجوز «١» ما له ستين ألف ألف درهم، ما اكتسبه إلا من تجارة البحر، وهم الغالبون على مدن تلك السواحل وعلى البحر كله؛ ويرتفع من أرجان دوشاب يكون بآسك، وآسك هذه التى كان بها وقعة الأزارقة، وكانوا أربعين رجلا، فقصدهم نحو ألفى رجل من أصحاب البصرة، فقتلوا الألفين عن آخرهم، ويفضل هذا الدوشاب على ما يكون بالعراق وسائر المدن، إلا السيلان الذي يكون بالاحساء وهجر فانه يفوقه «٢» ؛ وبأرجان زيت «٣» يحمل إلى الآفاق منه فيفضل على غيره، وبكازرون «٤» تمر يقال له الجيلاندار، يتفرد به ذلك الموضع، ولا يكون بالعراق والحجاز وكرمان وسائر مواضع النمور، ويحمل منها إلى العراق «٥» على كثرة تمورها.
وبدارابجرد سمك بالخندق الذي يحيط بالبلد، لا شوك فيه ولا عظم ولا فقار، وهو من ألذ السموك، ويرتفع من دارابجرد مثل العمل الطبرى الذي يكون بطبرستان. ويرتفع من كازرون ثياب كتان تنقل إلى الآفاق؛ ويرتفع «٦» من قرية من دارابجرد المومياى الذي يحمل إلى السلطان، وهو غار فى جبل قد وكل به من يحفظه، فيفتح فى كل سنة فى وقت معروف، وقد استجمع فى نقر حجر هناك ماء قد اجتمع المومياى

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/٨٩

فى أسفله، فإذا جمع يكون مثل الرمانة، فيختم ويشهده ثقات السلطان من الحكام وأصحاب البرد والمعدلين، ويرضخ للذى يحضره بالشيء اليسير، وهو الموميای الصحيح، وما عدا هذا «٧» الموميای الذي يحمل إلى السلطان فشيء مزور، يشبه الموميای وليس بالصحيح، وبقرب هذا الغار قرية تسمى آبين، فينسب هذا إليها ويسمى موم قرية آبين؛ وبناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض والأصفر والأخضر والأسود والأحمر، تنحت من هذه الجبال موائد وغير ذلك مما ينحتونه «٨» ويحمل إلى سائر المدن، والملح الذي فى سائر المدن إنما هو من باطن الأرض أو ماء يجمد، وهذا هو جبل ملح ظاهر «٩» ؛ وبدارابجرد دهن رازقى يقال إنه ليس فى مكان مثله يحمل إلى الآفاق «١٠» ؛ ويكون بأرض فارس عامة المعادن من الفضة والحديد والآنك والكبريت والنفط، وأشباه ذلك مما يستقل به أهلها مما يكون فى سائر الأقطار، إلا أن الفضة بها قليلة بناحية يزد بموضع يعرف بنائين، ولا أعرف بها معدن الذهب «١١» ، ومعدن الصفر بالسردن يحمل منها إلى البصرة وإلى سائر النواحى، والحديد يرتفع من جبال اصطخر، وبقرية من كورة اصطخر تعرف بدارابجرد معدن **الزئبق** «١٢» ؛ ويعمل بفارس مداد أسود للدواة والصبغ يفضل على." (١)

"والخزر لا يشبهون الأتراك، وهم سود الشعر، وهم صنفان: صنف يسمون قراخزر، وهم سمر يضربون- لشدة السمرة- إلى السواد كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض ظاهر والحسن والجمال، والذي يقع من رقيق الخزر هم أهل الأوثان، الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضا، فأما اليهود منهم والنصارى فإنها تدين بتحريم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين؛ وبلد الخزر لا يرتفع شيء منه يحمل إلى الآفاق غير الغرى، وأما **الزئبق** «١» والعسل والشمع والخزر والأوبار فمجلوب إليها؛ ولباس الخزر وما حواليها القراطق «٢» والأقبية، وليس يكون عندهم شيء من الملبوس، وإنما يحمل إليهم من نواحى جرجان وطبرستان وأرمينية وأذربيجان والروم؛ وأما سياستهم وأمر المملكة بهم فإن عظيمهم يسمى خاقان خزر، وهو أجل من ملك الخزر إلا أن ملك الخزر هو الذي يقيمه، وإذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جاءوا به فيخنقونه بحريرة، حتى إذا قارب أن ينقطع نفسه قالوا له: كم تشتهى مدة الملك؟ فيقول كذا وكذا سنة، فإن مات دونها وإلا قتل إذا بلغ تلك السنة، ولا تصلح الخاقانية عندهم إلا فى أهل بيت معروفين، وليس له من الأمر والنهى شيء إلا أنه يعظم ويسجد له إذا دخل إليه، ولا يصل إليه أحد إلا نفر يسير مثل الملك ومن فى طبقته، ولا يدخل عليه الملك إلا لحادثة، فإذا دخل عليه تمرغ فى التراب وسجد وقام من بعد، حتى يأذن

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/٩٣

له بالتقرب، وإذا حزبهم حزب عظيم أخرج فيه خاقان، فلا يراه أحد من الأتراك ومن يصاقبهم من أصناف الكفر إلا انصرف ولم يقاتله تعظيما له، وإذا مات ودفن لم يمر بقبره أحد إلا ترجل وسجد، ولا يركب ما لم يغب عن قبره، ويبلغ من طاعتهم لملكهم أن أحدهم ربما يجب عليه القتل- ويكون من كبرائهم- فلا يحب الملك أن يقتله ظاهرا، فيأمره أن يقتل نفسه، فينصرف إلى منزله ويقتل نفسه. والخاقانية فى قوم معروفين ليس لهم مملكة ويسار، فإذا انتهت الرياسة إلى أحدهم عقدوا له، ولم ينظروا إلى ما عليه حاله، ولقد أخبرنى من أثق به أنه رأى فى بعض أسواقهم شابا يبيع الخنر، كانوا يقولون إن خاقانهم إذا مات فليس أحد أحق منه بالخاقانية، إلا أنه كان مسلما ولا تعقد الخاقانية إلا لمن يدين باليهودية.

والسرير والقبة الذهب التى لهم لا تضرب إلا لخاقان، ومضاربه إذا برزوا فوق مضارب الملك، ومسكنه فى البلد أرفع من منزل مسكن الملك.

وبرطاس اسم للناحية، وهم أصحاب بيوت خشب، وهم مفترشون. وبسجرت هم صنفان، صنف فى آخر الغزية على ظهر بلغار، ويقال إن مبلغهم نحو ألفى رجل، ممتنعون فى مشاجر لا يقدر عليهم، وهم فى طاعة بلغار؛ وبسجرت أخرهم متاخمون لبجناك، وهم وبجناك أتراك، وهم متاخمون للروم، ولسان بلغار مثل لسان الخزر، ولبرطاس لسان آخر، وكذلك لسان الروس غير لسان الخزر وبرطاس. وبلغار اسم المدينة وهم مسلمون." (١)

"٤٧- أخسيكث:

قصبة فرغانة ومقر الأمير والعمال. وهي مدينة كبيرة تقع على شاطئ نهر خشرت وعلى سفح جبل. وفي جبلها تكثر معادن الذهب والفضة. أهلها يشربون النبيذ.

٤٨- واثكث:

حد بين خجند وفرغانة. وهي مدينة كثيرة الفواكه والزروع.

٤٩- شوخ:

مدينة يرتفع منها **الزئبق.**

٥٠- طماخس ونامكاخس:

مدينتان على سفح جبل.

٥١- سوخ:

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/١٣١

أسفل جبل على الحد بين البتم وفرغانة، ولها ستون قرية.

٥٢- أوال:

على سفح جبل ولها قرى.

٥٣- بغسكين:

من أوال.

٥٤- خواكند، رشتان، زندرامش:

مدن كبيرة ذات فواكه وزروع كثيرة.

٥٥- قبا:

مدينة كبيرة، وهي أكثر مدن ناحية فرغانة حسنا.

٥٦- أوش:

مدينة عامرة ذات نعمة وفيرة. أهلها مقاتلون. وهي على سفح جبل.

وعلى هذا الجبل حراس وعيون حذرا من الكفار الترك.

٥٧- أورشت وخرساب:

مدينتان ذواتا مياه جارية وسعة ونعمة وفيرة وهواء طيب.

٥٨- أوزجند:

مدينة على الحد بين فرغانة وبلاد الترك. يمر بمحاذاتها نهران أحدهما يدعى تباغر ويأتي من التبت؛ والآخر يدعى برسخان وهو الذي يمر ببلاد الخلخ.

٥٩- خيلام:

مدينة بها مولد نصر بن أحمد أمير خراسان «١» .

٦٠- كشلوكث وباب:

مدينتان عامرتان ذواتا فواكه وزروع كثيرة.

وجميع هذه المدن من ناحية فرغانة.

٦١- بشت وكلسكان ويوكند وكوكث وخشكاب:

مدن قريبة من بعضها ذوات فواكه وزروع كثيرة. أهلها فقراء.

٦٢- شلات:

ثغر مقابل بلاد الترك.." (١)

"دار محمد بن علي القنائي- أكبر ظني- فتقدم بفتحه، فإذا فيه قدر جافة خضراء، وقوارير فيها شيء يشبه لون **الزئبق**، وكسر خبز جافة، وكان السمري حاضرا، جالسا بالقرب من أبي، فعجب من تلك القدر وتصييرها في سفط مختوم، ومن تلك القوارير- وعندنا أنها أدهان- ومن كسر الخبز.

وسأل حامد السمري عن ذلك، فدافعه في الجواب، واستعفاه منه.

وألح عليه في السؤال، فعرفه أن في ذلك القدر رجيع الحلاج، وأنه يستشفى به، وأن الذي في القوارير بوله.

فعرف حامد، ما قاله، فعجب منه من كان في المجلس، واتصل القول في الطعن على الحلاج.

وأقبل أبي يعيد ذكر تلك الكسر، ويتعجب منها، ومن احتفاظهم بها، حتى غاظ السمري ذلك، فقال له: هوذا أسمع ما تقول، وأرى تعجبك من هذه الكسر، وهي بين يديك فكل منها ما شئت، ثم انظر كيف يكون قلبك للحلاج بعد أكلك ما تأكله منها.

فتهيب أبي أن يأكلها، وتخوف أن يكون فيها سم.

وأحضر حامد الحلاج، وسأله عما كان في السفط، وعن احتفاظ أصحابه برجيعه وبوله؟ فذكر أنه شيء ما علم به، ولا عرفه.

وكان يتفق في كثير من الأيام، جلوس الحلاج في مجلس حامد، إلى جنبي، فأسمعه يقول دائما: سبحانك، لا إله إلا أنت، عملت سوءا، وظلمت نفسي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

وكانت عليه مدرعة سوداء من صوف.

وكنت يوما، وأبي، بين يدي حامد، ثم نهض عن مجلسه، وخرجنا." (٢)

"(كأنهما والآل يجري عليهما ... من البعد عينا برقع خلقان)

وقال الشاعر في ثهلان

(ثهلان ذو الهضبات لا يتحلحل ...)

وأصله من الثهل وهو الانبساط وقد أميت فما يستعمل

٤٢١ - أثقل من حمل الدهيم

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٣١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٨٥/٦

وقد مضى حديثه في الباب الأول

٤٢٢ - أثقل من الزواقي

وهي الديكة

والزقاء صوت الديك وكان الفتيان يسمرون بالليل حتى إذا زقت الديكة انصرف كل إلى رحله فاستثقلوها لقطعها عليهم سمرهم

٤٢٣ - أثقل من الزاووق

قيل هو الزئبق ويقال زوق كتابه وزوره إذا حسنه وقومه." (١)

"وزوق كلامه أيضا وزوق بيته إذا نقشه لأن الزئبق يقع في الأصباغ التي ينقش بها البيت ثم كثر حتى قيل زوق كتابه وزوره إذا حسنه وقومه

٤٢٤ - أثقل من الطود

٤٢٥ - أثقل من الزئبق

بكسر الباء والهمز ودرهم مز أبق فيه زئبق

٤٢٦ - أثقل من كانون

وهو الرجل الثقيل وتكونت علينا أي ثقلت وهو فاعول من كننت الشيء وذلك أنه إذا دخل على القوم وهم في حديث ستروه عنه

٤٢٧ - اثقل من النضار

وهو الذهب وليس في الأشياء شيء أوزن منه ولذلك يرسب في الزئبق ولا يرسب فيه غيره والدابة التي تحمل خمسمائة منا من انواع الحمولة لا تقدر ان تحمل من الذهب قطعة فيها مائة رطل وذلك أنها تكسر ما تحتها من عظمها لاجتماعها وثقلها." (٢)

"قال الزياتون: من مناقب الزيت أنه يعصر أول عصرة فيكون منه زيت للأكل، ثم يعصر ثانية فيكون منه زيت السراج، ثم يعصر ثالثة فتطيب به زقاق الزيت، ثم يباع ثجيره فيجفف وتسجر به النار فتكون ناره أحر نار، ثم يعزل رماد ذلك الوقود فيباع لأصحاب الصابون فيدخلونه في عمله فيجود، فلا يسقط منه شيء.

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٢٩٣

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٢٩٤

وصف بعض العلماء الذهب فقال: هو أبقى الجواهر على الدفن، وأصبرها على الماء، وأقلها نقصانا على النار، وهو أوزن من كل ذي وزن إذا كان في مقدار شخصه، وجميع جواهر الأرض إذا وضع على ظهر الزئبق في إنائه طفا، ولو كان وزنا عظيما، وحجما ثقيلا، وإن وضع قيراط من ذهب رسب حتى يبلغ قعر الإناء، وميله أجود الأميال، والهند تمره في العين بغير كحل، ولا يسود لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظر، ومنه الزرياب والصفائح التي تتخذ لسقوف الخلفاء والملوك، وعليه مدار تبايع الخلق، وهو ثمن لكل شيء، والأرض التي تنبته تحيل الفضة إلى جوهرها في السنين الكثيرة، وتقلب الحديد إلى طبعها في الأيام اليسيرة، والطبيخ الذي يكون في قدوره أغذى وأمرأ وأصح في الجوف.

قيل لأعرابي: كيف أنت مع صديقك؟ قال: نتعايش بالنفاق، ونتجاوز بهجر وفراق.

قال خالد الكاتب في أبي المثنى الطفيلي: السريع." (١)

"حصل الدواء بالقرب من العضو العليل وأحس به جذبته القوة الجاذبة إلى ذلك العضو وأمسكت الممسكة واستعانت بالقوة المدبرة لطبيعة الدواء على دفع الطبيعة المؤلفة للعلة وقويت عليها ودفعتها عن العضو العليل، كما يستعين ويدفع المحارب والمخاصم بقوة من يعينه على خصمه وعدوه ويدفعه عن نفسه، وأما الطبيعة التي تقهر طبيعة أخرى فمثل طبيعة السنباذج الذي يأكل الأحجار عند الحك أكلا ويلينها ويجعلها ملساء. ومثل طبيعة الأسرب الوسخ في الماس القاهر لسائر الأحجار الصلبة، وذلك أن الماس لا يقهره شيء من الأحجار، وهو قاهر لها كلها، ولو ترك على السندان وطرق بالمطرقة لدخل في أحدهما ولم ينكسر، وإن جعل بين صفيحتين من أسرب وضمتا عليه تفتت، ومثل طبيعة الزئبق الطيار الرطب القليل الصبر على حرارة النار، إذا طلى به الاحجار المعدنية الصلبة مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد أوهنها وأرخاها حتى يمكن أن تكسر بأهون سعي، وتتفتت قطعا.

ومثل الكبريت المنتن الرائحة المسود للأحجار النيرة البراقة، المذهب لأوانها وأصباغها، يمكن النار منها حتى تحترق في أسرع مدة. والعلة في ذلك أن الكبريت رطوبة دهنية لزجة جامدة، فإذا أصابته حرارة النار ذاب والتزق بأجساد الأحجار ومازجها، فإذا تمكنت النار منها احترق وأحرق معه تلك الأجساد ياقوتا كانت أو ذهبا أو غيرهما.

وأما الطبيعة التي ترسب في طبيعة أخرى وتنيرها، فمثل النوشاذر الذي يغوص في قعر الأشياء ويغسلها من الوسخ.

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٣٨/٣

وأما الطبيعة التي تعين طبيعة أخرى فمثل البورق الذي يعين النار على سبك هذه الأحجار المعدنية الذائبة، ومثل الزاجات والشبوب التي تجلوها وتنيرها وتصبغها، ومثل المغنيسيا والقلى المعينين على سبك الرمل وتصفيته حتى يكون منه زجاج، وعلى هذا المثال جميع الأحجار المعدنية.

النار هي الحاكمة بين الجواهر المعدنية بالحق.

ويقال: من أدمن الأكل والشرب في أواني النحاس أفسدت مزاجه، وعرض له أمراض صعبة، وإن أدنيت أواني النحاس من السمك شممت لها رائحة كريهة وإن كبت آنية النحاس على سمك مشوي أو مطبوخ بحرارته حدث منه سم قاتل.

القلعي قريب من الفضة في لونه، ولكن يخالفها في ثلاث صفات: الرائحة والرخاوة والصرير، وهذه الآفات دخلت عليه وهو في معدنه كما تدخل الآفات على المفلوج وهو في بطن أمه، فرخاوته لكثرة زئبقه، وصريره لغلظ كبريته.

ويقال: إن لون الياقوت الأصفر والذهب الإبريز، ولون الزعفران وما شاكلها من الألوان المشرقة منسوبة إلى نور الشمس وبريق شعاعها، وكذلك بياض الفضة." (١)

"والملح والبلور والقطن وما شاكله من ألوان النبات منسوبة إلى نور القمر وبريق شعاعه، وعلى هذا المثال سائر الألوان.

وقال أصحاب النجوم: السواد لزحل، والحمرة للمريخ، والخضرة للمشتري، والزرقة للزهرة، والصفرة للشمس، والبياض للقمر، والتلون لعطارد.

ويقال: إن العلة الفاعلة للجواهر المعدنية هي الطبيعة، والعلة الطينية الزئبق والكبريت، والعلة الصورية دوران الأفلاك وحركات الكواكب حول الأركان الأربعة التي هي: النار والهواء والماء والأرض، والعلة التمامية المنافع التي ينالها الإنسان والحيوان.

ويقال: إن الجواهر المعدنية ثلاثة أنواع: منها ما يكون في التراب والطين والأرض السبخة، ويتم نضجه في السنة وأقل كالكباريت والأملاح والشبوب والزاجات وما شابهها، ومنها ما يكون في قعر البحار وقرار المياه، ولا يتم نضجه إلا في السنة أو أكثر كالدر والمرجان، فإن أحدهما نبات وهو المرجان، والآخر حيوان، وهو الدر.

ومنها ما يكون في وسط الحجر وكهوف الجبال وخلل الرمال فلا يتم نضجه إلا في السنين، كالذهب

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٢٣٦

والفضة والنحاس والحديد والرصاص وما شاكلها، ومنها ما لا يتم نضجه إلا في عشرات السنين، كالياقوت والزبرجد والعقيق وما شاكلها.

وقال بعض من حضر المجلس- وهو الرجل الفدم الثقيل-: إن الزارع لا يزرع طالبا للعشب، بل قصده للحب، ولابد للعشب من أن ينبت إن أحب أو كره، فلم ذلك؟ فقيل له: قد يصحب المقصود ما ليس بمقصود، من حيث لا يتم المقصود إلا بما ليس بمقصود، والعشب هو فضلات الحب، وبه صفاء الحب وتمامه، ولولا القوة التي تصفي الحب وتصوره بصورته الخاصة به، وتنفي كدره وتحصل صفوه لكان العشب في بدن الحب، وحينئذ لا يكون الحب المنتفع به المخصوص باسمه المعروف بعينه، بل يكون شيء آخر، فلما تميزت تلك الشوائب التي كانت ملابسة له من أجزاء الأرض والماء وآثار الهواء والنار، خلص منتفعا به، مقصودا بعينه، فوجب بهذا الاعتبار أن يكون الحب بالذات، والعشب بالعرض.

فقال- أدام الله دولته-: هل تعرف العرب الفرق بين الروح والنفس في كلامها؟

وهل في لفظها من نظمها ونثرها ما يدل على ما بينهما، أو هما كشيء واحد لحقه اسمان؟

فكان الجواب: إن الاستعمال يخلط هذا بهذه وهذه بهذا في مواضع كثيرة، وإذا جاء الاعتبار أفرد أحدهما من الآخر بالحد والرسم، وعلى هذا اتفق رأي الحكماء، لأنهم حكموا بأن الروح جسم لطيف منبث في الجسد على خاص ماهيته فيه فأما." (١)

"١٠٩٩ - (عادة القمر) تضرب مثلا لمن لا يجىء إلا ليلا قال ابن الرومى

(لا تعجب من سرانا فالسرى ... عادة الأقمار والناس هجود)

وقال آخر

(هكذا البدر فى الظلام يواتى ...)

وقال أبو إسحاق الصابى

(سرى إلى وجنح الليل معتكر ... كذلك البدر فى ظلمائه سار)

١١٠٠ - (قمر المقنع) كان رجلا من أهل مرو أعور يقول بالحلول والتناسخ ويدعى الإلهية ويضرب فى السحر والنيرنجيات بسهم وافر فاتخذ وجها من ذهب واشتدت شوكته بما وراء النهر وتفاقم أمره وأجابه قومه المبيضة الذين بقيت منهم إلى الآن بقية فى حدود كش ونسف ومن مخاريقه أنه احتال حتى أظهر فى الجو قمرا يقال إنه من عكس شعاع عين الزئبق التى بتلك الأرض وهو حتى الآن منسوب إليه ولما

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٢٣٧

كان سنة ثلاث وستين ومائة استعمل المهدى المسيب على خراسان وأمره بمحاربة المقنع فناصبه الحرب وتحصن المقنع فلما أحس باستيلاء المسيب على الحصن جميع نساءه كلهن وقال أنا صاعد إلى السماء فمن أراد أن يصحبنى فليشرب من هذا الشراب وسقاهن شرابا مسموما وشرب هو أيضا منه فمات ومتن جميعا

١١٠ – (صحبة الفرقدين) يضرب بها المثل فى طول الصحبة والتساوى والتشاكل كما قال البحترى." (١)

"النديم المعربد، في الحجرة الضيقة. وكان أعز من عزيز ملك المنصورة، فصار أذل من كلب ممطور في المقصورة.

فصل في الثقل

" أشكو إلى الله حاجتي في مجالسة فلان، وهو أثقل من نقل الصخر وجفاء الدهر، ومن صوم السفر والأربعاء في صفر، ومن حديث معاد وعقوق الأولاد؛ بل أثقل من نعي الولد العزيز في يوم العيد، وشرب الهليلج على وجه غريم غير كريم.

فصل في ذم خادم

" لو علم فلان أن فلانا أغدر من الزمان، وأنم من المسك بين الإخوان، وأسرق من العقعق، وأفر من **الزئبق**، وأقل نفعا من السباخ الحاسرة من الماء والتراب، لما شفع إلي في رده، بل أشار إلي بطرده.

فصل في سوء القرى

" أنزلنا فلان على طعام أبشع من قبلة العجوز الشوهاء الفوهاء، وشراب أكدر من أيام البلاء والآواء، وسماع أشق على الآذان من نعي الأحباء.." (٢)

"باب مدح الذهب

قال شداد الحارثي: الذهب أبقى الجواهر على الدفن، وأصبرها على الماء، وأقلها نقصانا على النار، وهو أوزن من كل شيء إذا كان في مقدار شخصه، وجميع جواهر الأرض إذا وضع على **الزئبق** في إنائه طفا، ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم، ولو وضعت عليه قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الإناء، ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الأسنان المنتزعة بغيره، ولا يوضع في مكان الأنوف المصطلحة سواه، وميله أجود الأميال وأهل الهند تهزه في العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظرين، وله

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٦٥٢

(٢) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/٤٨

حسن وبهاء في العيون، وحلاوة في الصدور، ومنه الزريابات والصفائح التي تكون في سقوف الملوك، وعليه مدار التبايع منذ الزمان الأول والدهر الأطول، وهو ثمن لكل شيء، وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها بأضعاف وأضعاف أضعاف، والأرض التي تنبته ويسلم عليها تحيل الفضة إلى جوهرها في السنين اليسيرة والمدة الـقصيرة وتقلب الحديد إلى طبعها في الأيام القليلة والأوقات الضئيلة، والطبيخ يكون في قدره أغذى وأمرأ وأصح في الجوف وأطيب.

وسئل أمير المؤمنين، علي رضي الله تعالى عنه، عن الكبريت الأحمر فقال: هو الذهب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من." (١)

"(يسقكيها من بني الكفار بدر دجى ... ألحاظه للمعاصي أوكد السبب)

(يومي إليك بأطراف مطرفة ... بها خضابان للعناب والعنب) // البسيط //

هذا ما أخرج من سائر ملحه وغرره

قال من قصيدة مطلعها من البسيط

(ما زاره الطيف بعد البين معتمدا ... إلا ليدني له الشوق الذي بعدا) // البسيط //

ومنها

(كأنما من ثناياها وريقتها ... ايدي الغمام سرقن البرد والبردا) // البسيط //

وقال وهو في نهاية الحسن من الكامل

(لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج ... لارتك سالفتي غزال ادعج) // الكامل //

ومنها

(أرعى النجوم كأنما في أفقها ... زهر الاقاحي في رياض بنفسج)

(والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل **الزئبق** المترجرج)

(مسمار تبر اصفر ركبته ... في فص خاتم فضة فيروزج)

(وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج)

(وتنقبت بخفيف غيم ابيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج)

(كتنفس الحسناء في المرآة إذ ... كملت محاسنها ولم تتزوج) // الكامل //

وهذا تشبيه لم يسبق إليه وقال من الخفيف

---

(١) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/١٩٧

(وسحاب يجر في الارض ذيلي ... مطرف زره على الارض زرا)

(برقه لمحة ولكن له رعد بطيء يكسو المسامع وقرا ...)." (١)

"(أسقني كأسا كلون الذهب ... وأمزج الريق بماء العنب)

(فقد ارتجت بنا الأرض ضحى ... كارتجاج **الزئبق** المنسرب)

(وكأن الأرض في أرجوحة ... وكأنا فوقها في لولب) // من الرمل //

وقوله في كسوف القمر

(كأنما البدر به الكسوف ... جام لجين رائق نظيف)

(في نصفه بنفسج قطيف ...) // من الرجز //

٩٥ - أبو نصر سهل بن المرزبان

أصله من أصبهان ومولده ومنشؤه قاين ومستوطنه الآن نيسابور وهو غرة في جبهة عصره وتاج على رأس أهل مصره وخارج بمحاسنه وفضائله عن المعتاد إلى ما لا يدرك بالاجتهاد

واقف من الآداب على أسرارها قاطف من العلوم أحلى ثمارها وبلغ من غلوه في محبتها وشدة حرصه على اقتناء كتبها

أن ركب إلى قرارتها بغداد الشقة وتحمل فيها المشقة ولم يرض بذلك مرة حتى كر إليها كرة ليس له بها غير الأدب أرب ولا سوى الكتب طلب أنفق على تلك الفوائد من الطارف والتالد ما عوضه عنه صنوف المحامد وقديما قيل

إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلفك عليها ذهب الألباب

وليس اليوم بنيسابور ديوان شعر غريب يجري مجرى التحف ولا كتاب جديد يشتمل على بدائع الطرف إلا ومن عقده انتثر ومن يده انتشر ولا بها سواه من تسمو همته على يساره لارتباط الوراقين في داره وله من مؤلفاته كتاب." (٢)

"والثانية: الدلالة على كونه رابط الجأش عند التحام القتال، حتى لم يشتغل خاطره عن الهوى في ذلك الحال.

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٢٢٢

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٤٥٢

سقى الله أيام الصبا ما يسرها ... ويفعل فعل البابلي المعتق

البابلي: منسوب إلى بابل، وهي أرض العراق، وأراد به الشراب، والمعتق: القديم، ويفعل: أي وما يفعل. وقوله: ما يسرها يحتمل معنين: أحدهما: سقى الله من الغيث قدر ما يبلغ مرادها من الري، حتى لا يكون قاصرا عن إرادتها، ولا زائدا عن حاجتها فيكون مثل قول الآخر:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمى

الثاني: أهدى إليها السرور، كما سررنا بها، وذلك أنه رأى أن دعاءه للصبا بالسقيا لا معنى له، لأنها أوقات وزمان، فقال: سقاها الله شيئا يهدي إليها السرور والارتياح، يفعل بها فعل الشراب، فكأنه قال: سقاها الله خمرا يسرها.

إذا ما لبست الدهر مستمتعا به ... تخرقت والملبوس لم يتخرق

يقول: إذا كنت لابسا للدهر، وتستمتع به وتـعيش فيه، تخرقت أنت، والملبوس الذي هو الدهر، لم يتخرق، بل يكون أبدا جديدا، بخلاف سائر الملابس، فأنت تبليها وتخرقها، وهو يبلي الأبدان، ويفنيها وهذا مثل قوله:

تغير حالي والليالي بحالها

ونحو قول ابن دريد:

إن الجديدين إذا ما استوليا ... على جديد أدنياه للبلى

وقول الآخر:

وأفناني ولا بقيا نهارا ... وليل كلما يمضي يعود

ولم أر كالألحاظ يوم رحيلهم ... بعصن بكل القتل من كل مشفق

المشفق: قيل من الشفقة، التي ترجع إلى معنى المحبة.

يعني: كنت إذا نظرت إليهن ونظرن إلي قتلنني وقتلتهن من خوف الفراق، وما منا إلا مشفق على صاحبه، فلم أر أعجب من الألحاظ، كيف اجتمع فيها القتل والشفقة!؟ فكأنه من قول الشاعر:

ونبكي حين نقتلكم عليكم ... ونقتلكم كأنا لا نبالي

وقيل: المشفق: الخائف، ومعناه بعثت الألحاظ من كل خائف من ألم الفراق، كل أنواع القتل لأنها أبكتهم فسفكت دماءهم وأماتتهم.

أدرن عيونا حائرات كأنها ... مركبة أحداقها فوق زئبق

الضمير في أدرن للألحاظ، وروى: أدرنا.

يقول: كنا نقلب عيونا حائرات عند وداعنا، لا تبصر شيئا مما دهانا من ألم الفراق، فكأنها من كثرة حركاتها وقلة استقرارها مركبة على الزئبق، لأن طبعه الحركة. وقيل: الحيرة ليست لامتناع الرؤية، وإنما هي لاجتماع ظهور الدمع في العين وغلبته.

وقيل: معنى البيت كنا نقلب عيوننا في النظر تارة إلى العذال وتارة إلى الأحباب، فكانت لا تستقر، كأنها ركبت فوق زئبق.

عشية يعدونا عن النظر البكى ... وعن لذة التوديع خوف التفرق

يعدونا: أي يصرفنا.

يقول: كانت هذه الحالة وقت العشية حين كان البكاء يمنعنا من النظر، وخوف الفراق يمنعنا من التلذذ بالوداع والعناق.

نودعهم والين فينا كأنه ... قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

الفيلق: العسكر، قلب، أي وسط.

يقول: كنا نودع الأحباب، في الحال التي كان البين يفعل في قلوبنا من التفريق مثل ما تفعل رماح سيف الدولة في قلب عساكر الأعداء من التفريق والقتل.

قواض مواض نسج داود عندها ... إذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

أي هذه القنا قواض: يعني تقضي بالموت وتمضي في الأعداء، أي لا يردها شيء إذا وقعت في الدروع المنسوبة إلى داود، وتمضي فيها، كما تنفذ في نسج العنكبوت والخدرنق: العنكبوت، والتأنيث في البيت للقنا والهاء في فيه لنسج داود، وموضع قواض رفع لأنه خبر ابتداء محذوف: أي هذه القنا قواض مواض، كما تقول: هذا حلو حامض.

وقيل: هو ابتداء الكلام. والمراد أداء السيوف، والأول أظهر.

هواد لأملاك الجيوش كأنها ... تخير أرواح الكماة وتنتقي

هواد: جمع هادية، وقيل: هو من هديت فلانا إذا أرشدته، ومعناه أن هذه الرماح ترشد الموت، أي تهديه إلى الملوك وقواد الجيش، فكأنها تتخير أرواح الكماة، وتنتقي نفوس الأملاك دون من عداهم.

وقيل: من هدى بمعنى اهتدى، فإن هدى واهتدى بمعنى، أي إن هذه القنا تهتدي إلى الملوك فتقتلهم.

تفك عليهم كل درع وجوشن ... وتفري إليهم كل سور وخندق

روى تفك أي تحل، وتقد: أي تقطع. وتفري: أي تقطع.." (١)

"شرب ابن حمدون النديم مع المتوكل وبحضرته غلام مليح الوجه؛ فتأمله ابن حمدون تأملا شديدا، وقد حمل الشراب إليه. فقال المتوكل: يابن حمدون، ما الحكم في الرجل إذا نظر إلى غلام فتى؟ قال: أن تقطع أذنه. قال: ليحكم عليك بحكمك، فأمر أن تعرك أذنه حتى تخضر ثم تقطع، وأمر بنفيه إلى بغداد. فلقيه إسحاق بن إبراهيم الموصلي بها فسأله عن حاله، وعمن ينادم المتوكل معه. فقال: أحد ندمائه ابن عمرو البازيار؛ فسأله إسحاق عن محله من العلم والفهم. فقال له: أكثر ما يقول للخليفة؛ أبقاك الله يا أمير المؤمنين إلى يوم القيامة وبعد القيامة بشيء كثير. فقال له إسحاق: اعمل على أنه كان لك كر آذان فقطعت؛ أليس ذلك أسهل من حضور مجلس تقاسي فيه ابن عمرو البازيار.

وكان ابن حمدون أخف الناس روحا وأحلاهم دعابة، وكان المتوكل يستملحه. فقال يوما: **الزئبق** من أين يجاء به؟ فقال ابن حمدون: من الشيز، وأنا أعرف الناس بها. قال: قد وليتك إياها فاخرج إليها، فضاقت به الدنيا، وأنشده:

ولاية الشيز عزل ... والعزل عنها ولايه

فولني العزل عنها ... إن كنت بي ذا عنايه

فضحك المتوكل وأعفاه. وذكر الصولي أن أخاه أحمد عمل له البيتين.

بين أبي العيناء وابن الزيات

دخل أبو العيناء على محمد بن عبد الملك الزيات الوزير، فجعل لا يكلمه إلا بأطرافه. فقال: إن من حق نعمة الله عليك، لما قد أهلك له في هذه الحال التي أنت عليها، أن تجعل البسطة لأهل الحاجة إليك؛ فبقضاء الحاجات تدوم النعم.

فقال محمد: أما إني أعرفك فضوليا كثير الكلام، أوترى أن طول لسانك يمنع مع أن أؤدبك إذا زللت؛ وأمر به إلى الحبس.

فكتب إليه من الحبس: قد علمت أن الحبس لم يكن تقدم إليك، ولكنك أحببت أن تريني مقدار قدرتك علي؛ لأن كل جديد يستلذ؛ ولا بأس أن تريني من عفوك مثلما أريتنا من قدرتك، فأمر بإطلاقه.

وانقطع عنه مدة فلقيه، فحبس محمد بن عبد الملك دابته عليه. فقال: ما لي لا أراك يا أبا عبد الله تواصلنا

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٨٨

حسب إيجابنا لك؟ فقال له أبو العيناء: أما المعرفة بعنايتك فمناكرة، ولكنني أحسب الذي جدد استبطاءك فراغ حبسك ممن كان فيه، فأحببت أن تغمرني فيه.

لؤم ابن الزيات

وكان محمد بن عبد الملك على علمه وأدبه ألأم الناس، فمن عجيب لؤمه أنه كان له جار في انخفاض حاله، وكان بينهما ما يكون بين الجيران من التباعد؛ فلما بلغ محمد ما بلغ شخص الرجل إلى سر من رأى، فورد بابه وهو يتغدى، فوصل إليه وهو على طعامه، فتركه قائما لا يرفع طرفه إليه، فلما فرغ من أكله قال: ما خبرك؟ قال: قد أصارك الله أيها الوزير إلى أجل الآمال فيك، وصرف أعناق الناس إليك، وقد علمت ما كنت تنقمه علي، وقد غير الدهر حالي؛ فوردت إليك مستقيلا عثراتي، مستعطفا على خلاتي. فقال له: قد علمت هذا، فانصرف وعد إلي في غد. فولى الرجل؛ فلما صار في صحن الدار دعا به، فلما صار بين قال له: والله ما لك عندي شيء، ثم أقبل على بعض من كان بين يديه، فقال: إنما رددته وآيسته بخلا عليه بفسحة الأمل بقية يومه.

وهذا كقول بعضهم:

إن قلت إنك كالسحاب لكان ذا ... وصفا لمثلك زائدا في الحال

إن السحاب لذو مواعد جمة ... وبخلت بالموعود والأفعال

وكان محمد بن عبد الملك واحدا في صناعته، مفردا في براعته.

بين أبي السمراء وعبد الله بن طاهر

وكان أبو السمراء العلاء بن عاصم بن عصمة العسكري نديم عبد الله بن طاهر يأنس به، ويجاريه الشعر، فكتب إليه:

تقول لما جعلت أبكي ... سلوه بالله مم يبكي؟

فقلت أبكي لما أراه ... عما قليل يكون منك

قالت فلا تخش قلت ما لي ... قلب على الدهر يأتمنك

لا غرني الدهر منك ود ... قالت ولا غرني التبكي

فوقع ابن طاهر في ظاهرها بديها:

لا أشتكي من هواك إلا ... إليك لو ينفع التشكي

حلفت جهد اليمين أن لا ... أزول إلا إليك عنك

كلفتني السعي في طريق ... وعر قليل الأنيس ضنك

فرحت بي في إسار قلبي ... ثم تشاغلت عند فكي

ومن جيد شعره في جارية له توفيت:." (١)

"إلى سفح جبل ثلج فأدخل يده فيه وأخرج إلي منه خيارة خضراء ودفعها إلي. فقال له حامد: فأكلتها؟ قال: نعم، فقال له: كذبت يا ابن مائة ألف زانية في مائة ألف زانية، أوجعوا فكه، فأسرع الغلمان إليه فامتثلوا ما أمرهم به وهو يصيح: أليس من هذا خفنا؟ ثم أمر به فأقيم من المجلس، وأقبل حامد يتحدث عن قوم من أصحاب النيرنجات كانوا يعدون بإخراج التين، وما يجرى مجراه من الفواكه، فإذا حصل ذلك في يد الإنسان وأراد أن يأكله صار بعرا. وحضرت مجلس حامد وقد أحضر سفط خيازر لطيف حمل من دار محمد بن علي القنائي- أكبر ظني- فتقدم بفتحه ففتح فإذا فيه قدر جافة خضر، وقوارير فيها شيء لون **الزئبق**، وكسر خبز جافة، وكان السمري حاضرا جالسا بالقرب من أبي، فعجب من تلك القدر وتصييرها في سفط مختوم، ومن تلك القوارير- وعندنا أنها أدهان- ومن كسر الخبز، وسأل حامد السمري عن ذلك فدافعه عن الجواب واستعفاه منه، وألح عليه في السؤال، فعرفه أن تلك القدر رجيع الحلاج، وأنه يستشفي به، وأن الذي في القوارير بوله! فعرف حامد ما قاله فعجب منه من كان في المجلس، واتصل القول في الطعن على الحلاج، وأقبل أبي يعيد ذكر تلك الكسر ويتعجب منها وفي احتفاظهم بها حتى غاظ السمري ذلك فقال له: هو ذا أسمع ما تقول، وأرى تعجبك من هذه الكسر وهي بين يديك فكل منها ما شئت ثم انظر كيف يكون قلبك للحلاج بعد أكلك ما تأكله منها فتهيب أبي أن يأكلها، وتخوف أن يكون فيها سم، وأحضر حامد الحلاج وسأله عما كان في السفط، وعن احتفاظ أصحابه برجيعه وبوله؟ فذكر أنه شيء ما علم به ولا عرفه، وكان يتفق في كثير من الأيام جلوس الحلاج في مجلس حامد إلى جنبي فأسمعه يقول دائما: سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وكانت عليه مدرعة سوداء من صوف، وكنت يوما وأبي بين يدي حامد، ثم نهض عن مجلسه وخرجنا إلى دار العامة وجلسنا في رواقها، وحضر هارون بن عمران الجهبذ فجلس بين يدي أبي ولم يحادثه فهو في ذاك إذ جاء غلام حامد الذي كان موكلا بالحلاج، وأومأ إلى هارون بن عمران أن يخرج إليه، فنهض عن المجلس مسرعا ونحن لا ندري ما السبب، فغاب عنا قليلا ثم عاد وهو متغير اللون جدا، فأنكر أبي ما رآه منه وسأله عنه فقال: دعاني الغلام الموكل بالحلاج فخرجت إليه فأعلمني أنه دخل إليه ومعه الطبق الذي

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١١٤

رسم أن يقدمه إليه في كل يوم، فوجده ملأ البيت من سقفه إلى أرضه، وملأ جوانبه فهاله ما رأى من ذلك ورمى بالطبق من." (١)

"عظيم {١١٦} وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون {١١٧} فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون {١١٨} فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين {١١٩} وألقي السحرة ساجدين {١٢٠} قالوا آمنا برب العالمين {١٢١} رب موسى وهارون {١٢٢} قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون {١٢٣} لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين {١٢٤} قالوا إنا إلى ربنا منقلبون {١٢٥} وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين {١٢٦} } [الأعراف: ١١٣-١٢٦] {وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا} [الأعراف: ١١٣] مالا تعطينا {إن كنا نحن الغالبين} [الأعراف: ١١٣] لموسى، قال نعم أجابهم فرعون إلى ما سألوا من المال على الغلبة، كأنه قال: نعم لكم ذلك.

{وإنكم لمن المقربين} [الأعراف: ١١٤] عندي في المنزلة.

قال الزجاج: أي: ولكم مع الأجر المنزلة الرفيعة عندي، فقالت السحرة لموسى: {إما أن تلقي} [الأعراف: ١١٥] عصاك، {وإما أن نكون نحن الملقين} [الأعراف: ١١٥] ما معنا من الحبال والعصي، قال لهم موسى: ألقوا ما أنتم ملقون، {فلما ألقوا سحروا أعين الناس} [الأعراف: ١١٦] قلبوها عن صحة إدراكها بما موهوا من تلطف الحيلة، حتى رأوا الحبال حيات، واسترهبوهم قال المبرد: أرهبوهم والسين زائدة.

وقال المؤرج: أفزعوهم.

وقال الزجاج: استدعوا رهبة الناس.

{وجاءوا بسحر عظيم} [الأعراف: ١١٦] وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا، فإذا هي حيات قد ملأت الوادي، يركب بعضها بعضا، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف: تبتلع وتلقم، وقرأ حفص تلقف مخففا، يقال: لقفت الشيء ألقفه لقفا.

إذا أخذته فأكلته وابتلعته، ومثله: تلقفته والتقفته.

قال المفسرون: لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى سدت الأفق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم، وهو قوله: ما يأفكون يأتون بالإفك وهو الكذب، وذلك أنهم زعموا أن حبالهم حيات وكذبوا في ذلك، إنما كانوا جعلوا فيها **الزئبق** وصوروها بصور الحيات فاضطرب **الزئبق**،

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٣٢/٨

لأنه لا يستقر، قوله فوقع الحق قال الحسن، ومجاهد: ظهر.

وقال الفراء: فتبين الحق من السحر.

وذلك أن السحرة قالوا: لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ولم تفقد، فلما فقدت علموا أن ذلك من أمر الله تعالى، فذلك قوله: {وبطل ما كانوا يعملون} [الأعراف: ١١٨] أي: زال وذهب بأن فقد ما عملوا به السحر من الحبال والعصي، فغلبوا هنالك أي: غلب فرعون وقومه عند ذلك الجمع، وانقلبوا، وانصرفوا من ذلك الموضع صاغرين ذليلين، {وألقي السحرة ساجدين} [الأعراف: ١٢٠] قال ابن عباس: خروا لله سامعين مطيعين.

{قالوا آمنا برب العالمين} [الأعراف: ١٢١] قال فرعون: إياي تعنون؟ قالوا: لا، {رب موسى وهارون {١٢٢} قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم} [الأعراف: ١٢٢-١٢٣] أصدقتم موسى من قبل أمري إياكم؟ {إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة} [الأعراف: ١٢٣] قال الكلبي:." (١)

"الناس بعضهم عن بعض، ويلزمهم بما يتبينونه من فهمها وهدايتها أن يستدلوا على نفاذ قدرة خالقها المركب ذلك الفهم فيها، وعلى هذا جعلت أمثالنا في فهم البعض عن البعض) (١).

وقال بعض أهل التأويل:

(إنما مثلت الأمم من غير الناس بالناس في الحاجة وشدة الفاقة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم وكنهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم إلى مراشدهم، إلى ما لا يحصى (٢) كثرة من أحوالهم ومصالحهم، وقد تقدم في الآية الأولى أن الله قادر على أن ينزل [كل] (٣) آية، فجاء في هذه الآية ببيان أنه القادر على تدبير كل أمة وسد كل خلة) (٤). وإلى قريب من هذا ذهب ابن قتيبة فقال: (يريد أنها مثلنا في طلب الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك) (٥).

فهذه أقوال المفسرين وأهل التأويل في هذه الآية. وبعد هذا كله فقد أخبرونا عن أبي سليمان البستي الفقيه -رحمه الله- أنبأ (٦) ابن الزئبقي (٧) نبأ

---

(١) ذكره ابن الجوزي ٣/ ٣٥، وأبو حيان في "البحر" ٤/ ١١٨ - ١١٩، عن ابن الأنباري.

(٢) في (ش): (فيما لا يحصى).

(٣) لفظ: (كل) ساقط من (ش).

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣٩٥/٢

(٤) انظر: "تفسير الرازي" ١٢/ ٢١١ - ٢١٣، و"البحر المحيط" ٤/ ١٢٠.
(٥) "تأويل مشكل القرآن" ص ٤٤٥.
(٦) في (ش): (أخبرنا).
(٧) ابن **الزئبقي**: محمد بن أحمد بن عمرو **الزئبقي** البصري، روى عن يحيى بن أبي طالب، وحدث عنه غير واحد من البصريين، قاله ابن ماكولا في "الإكمال" ٤/ ٢٢٨: لم أجد له ترجمته عند غيره. **والزئبقي**، بكسر الزاي وسكون الياء وفتح الباء وبعدها قاف: نسبة إلى **الزئبق** وبيعه، انظر: اللباب ٢/ ٨٥.." [١]

"قال المفسرون: (لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى سدت الأفق، ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم) (١).

وقوله تعالى: {ما يأفكون}. معنى الإفك في اللغة: قلب الشيء عن وجهه، ومنه قيل للكذب: إفك؛ لأنه مقلوب عن وجهه (٢). قال ابن عباس: {ما يأفكون} (٣) (يريد: يكذبون) (٤).

وقال الزجاج: (معنى {يأفكون}: يأتون بالإفك (٥): وهو الكذب، وذلك أنهم زعموا أن عصيهم وحبالهم حيات، وكذبوا في ذلك، إنما جعلوا فيها **الزئبق** وصوروها بصور الحيات، فاضطرب **الزئبق** لأنه لا يستقر. قال الله تعالى: {يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى}) (٦) [طه: ٦٦].

١١٨ - قوله تعالى: {فوقع الحق}. قال مجاهد: (ظهر) (٧)، وهو قول الحسن (٨) وغيره (٩)، وقال الفراء: (فتبين الحق من السحر) (١٠).

---

(١) انظر: "تفسير الطبري" ٩/ ٢١. وقد أخرج عن قتادة والسدي وابن إسحاق، والقاسم بن أبي بزة، وابن عباس نحوه.
(٢) انظر: "العين" ٥/ ٤١٦، و"تهذيب اللغة" ١/ ١٧٤، و"الصحاح" ٤/ ١٥٧٢، و"المجمل" ١/ ٩٩، و"مقاييس اللغة" ١/ ١١٨، و"المفردات" ص ٧٩، و"اللسان" ١/ ٩٧ (إفك).
(٣) لفظ: (ما) ساقط من (ب).
(٤) ذكره الرازي في "تفسيره" ١٤/ ٢٠٤.
(٥) في (ب): (يأتون في الأفك).

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٨/١١٥

(٦) "معاني الزجاج" ٢/ ٣٦٦.

(٧) "تفسير مجاهد" ١/ ٢٤٢، وأخرجه الطبري ٩/ ٢٢ من عدة طرق جيدة.

(٨) ذكره الماوردي في "تفسيره" ٢/ ٢٤٦، والواحدي في "الوسيط" ١/ ٢١٩، والبغوي ٣/ ٢٦٥، والرازي ١٤/ ٢٠٥، عن مجاهد والحسن.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦ بسند جيد عن ابن عباس.

(١٠) "معاني الفراء" ١/ ٣٩١.." [1]

"روى عنه حنبل بن إسحاق ويعقوب بن سفيان ومحمد بن سليمان الباغندي و [عمرو بن أحمد الزئبقي البصري، روى عنه ابنه أحمد وابنه١] أحمد بن عمرو بن أحمد أبو٢ الحسين البصري الزئبقي، روى عن عبدة بن عبد الله الصفار وأبي يعلى المنقري وأبيه، روى عنه محمد بن علي الكاغذي وأحمد بن محمد الأسفاطي٣ والطبراني وابنه محمد بن أحمد بن عمرو الزئبقي، بصري أيضا، روى عن يحيى بن أبي طالب، حدث عنه غير واحد من البصريين.

= وكان ثقة أمينا وكان يعقل الحديث إلا أنهم كانوا يعيبون عليه بيعه الزئبق الزمارة وتكنى الخمر أم زئبق" قال أبو سعد قال المؤتمن بن أحمد الساجي الحافظ على هذه الحكاية: كذا رأيته بخط الخطيب وقد أخرجه "في النسخة: أخرجته" في الزئبقي وينبغي أن يكون الزنبقي لأن الزنبق الزمارة وتكنى الخمر أم زنبق فيتحقق العيب ببيعه وإلا فليس في بيع الزئبق عيب".

قال المعلمي أما الزمارة وكنية الخمر فبالنون والموحدة وأما العيب فقد يعيب ببيع الزئبق من يرى أنه ليس فيه كبير منفعة وإن أدعياء الكيمياء يستعينون به على تشبيه بعض المعادن بالذهب فيغشون الناس. فإن كان التفسير من يعقوب بن سفيان نفسه فالظاهر قول المؤتمن، وإلا فالخطأ في التفسير والله أعلم.

١ من الأصل.

٢ في جا "بن" خطأ.

٣ سقط من جا.." [2]

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٢٨٣/٩

(٢) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٢٢٨/٤

"١٥٠٣ ومعادن الفضة بالأندلس كثيرة في كورة تدمير وجبال حمة بجانة، وبإقليم كرتيش من عمل قرطبة معدن فضة جليل. وبأكشونبة «١» معدن القصدير لا نظير له يشبه الفضة، وله معادن بناحية إفرنجة وليون «٢» . ومعدن الزئبق في جبل البرانس ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق. ومعدن الكبريت الأحمر بالأندلس ومعادن الأصفر كثيرة. ومعادن التوتيا الطيبة بساحل إلبيرة بقرية تسمى بطرنة، وهي أزكى توتيا وأقوى في صنع النحاس، وبجبال قرطبة توتيا وليست كالبطرنية. ومعدن الكحل المشبه بالاصبهاني بناحية مدينة طرطوشة يحمل منها إلى جميع البلاد. ومعادن الشبوب والحديد والنحاس والرصاص بالأندلس أكثر من أن تحصى.

١٥٠٤ والأندلس دار جهاد وموطن رباط قد أحاط بشرقها وشمالها وبعض غربها أصناف أهل الكفر. وروي عن عثمان بن عفان رضه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزو الأندلس: أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس و إنكم إن استفتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام.

وروي عن كعب الأحبار أنه قال: يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة.

١٥٠٥ ودخل الأندلس رجل واحد من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –، وقال عبد الملك بن حبيب: اسمه المنيذر الإفريقي. ويروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: من قال." (١)

"فوجهه أبرص ذو نمشة ... بين ثآليل وخيلان

وهاته من غير خلط له ... إدام زهار ورهبان

العسل

قيل: أجود العسل الذهبي الذي إذا قطرت منه على الأرض قطرة استدارت استدارة الزئبق ولم يتغبش ولم يختلط بالتراب. وقيل: أجوده ما يلطخ على الفتيلة ثم توقد فيها النار فتعلق. وكتب هشام إلى عامله: أن ابعث إلي بعسل من عسل خدار من النخل الأبكار من المستشار الذي لم تقر به نار.

وقيل لرجل: ما تشتهي؟ فقال جنى النحل وجنى النخل. فقيل له: أيهما أحب إليك؟

قال: أشفاهما وأنقاهما وأبعدهما من الداء وأدناهما من الشفاء، وجعله الله تعالى في الجنان اللطيف بلا تفل، الخفيف بلا ثقل. وقال ديموقراطيس، وقد سئل عما يزيد في العمر، فقال: من أدام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله في عمره.

الحلواء

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٨٩٨/٢

قال بختيشوع: الحلواء كلها، حقها إن تؤكل بعد الطعام، لأن للمعدة ثورانا عقيب الامتلاء كثوران الفقاع، فإذا صادفت الحلاوة سكنت. وقول الناس إن في المعدة زاوية لا يسدها إلا الحلاوة على أصله، قال: والآكل إذا اشتهى الحلاوة ثم فقدها وجد في حواسه نقصا.

الفالوذج والخبيص

قال سفيان: لا بد للعاقل في كل أربعين يوما من خبيصة تحفظ عليه قوته. كل طعام بلا حلو فهو خداج «١» ، وقال رجل في مجلس الأحنف: ما شيء أبغض لي من الحلواء، فقال: رب ملوم لا ذنب له.

وسمع الحسن قائلا يعيب الفالوذج، فقال: لباب البر بلعاب النحل بسمن الماعز، ما عاب هذا مسلم قط.

وقال أعرابي: وددت أن الموت والفالوذج اعتلجا في صدري. وبعث رجل إلى مزبد فالوذجا قليل الحلاوة، فقال: ينبغي أن يكون هذا عمل قبل أن يوحي ربك إلى النحل.

وقيل: ذهبت بهجة الخبيص منذ عمل من عسل.

وأتى يزيد بن الوليد بفالوذج فجعل الغاضري يأكل ويسرع، فقال يزيد: أرفق، فالإكثار منه يقتل. فقال الغاضري: منزلي على طريق المقابر، وما رأيت جنازة قيل إن صاحبها مات من أكل الفالوذج.." (١)

"قال أبو نواس:

ولا تأخذ عن الأعراب طعما ... ولا عيشا فعيشهم جديب

وكان رؤبة يأكل الفأر، فقيل له ألا تستقذره، فقال: هو والله ما يأكل إلا فاخرات متاعنا. وبنو تميم يعيرون بأكل الضب.

قال أبو نواس:

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

أكل قاذورات على غلط

قال الأصمعي: دنوت من بعض الأخبية في البادية فسقيت لبنا في إناء، فلما شربته، قلت: هل كان هذا الإناء نظيفا؟ فقيل: نعم، إنا نأكل منه بالنهار ونبول فيه بالليل، فإذا أصبحنا سقينا الكلب فيه فلحسه ونقاه. فقلت: لعن الله هذه النظافة ولعنكم من قوم متقذرين. قال: ونزلت على امرأة فنظرت إلى قطع من القديد منظومة في خيط فأمعنت في أكله، فأقبلت المرأة، فقالت: يا هذا ليس ما أكلت مما يؤكل، فقلت ما هو، قالت: إني امرأة خاتنة أختن جواري الحي، فكلما خفضت واحدة نظمت خافضتها في هذا الخيط لأعرف

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/ ٧١٤

عددهن، فتقيأت استبشاعا.

وقءد رجل في سفينة وركب معه يهودي قد احتضن سلة قديد فاستولى عليها الرجل، وأخذ يأكلها حتى لم يبق إلا عظيمات. فلما أراد الخروج إلى البر، رأى اليهودي السلة فارغة فسأل عنها، فقيل: إن هذا الرجل أكل ما فيها فولول، وقال أكلت أبي؛ فسئل عن ذلك، فقال:

كان أبي أوصى أن يدفن ببيت المقدس فلما مات قددناه ليسهل حمله، فأكله هذا.

الموصوف بالطيب

يقال: ألذ من زبد بندسيان «١» وأحلى من الشهد وأزكى من الورد وأشهى من إنجاز الوعد. أحلى من المن والسلوى، ألذ من نظر المعشوق في وجه عاشق بابتسام. قال آخر:

وألذ من أنغام خلة عاشق ... زارته بعد تمنع وشماس «٢»

أعذب من الماء الزلال. أطيب من قبلة الحبيب على غفلة الرقيب. طعام تضن به العين عن الفم.

وقال رقبة بن مصقلة في صفة دعوة: جاؤونا بخوان كالقاع في بياض الفضة عليه رقاق كقباطي مصر، ورغف كدارة القمر وبقول كوشي السندس، وخل كذوب العقيق، ثم جاؤوا بفالوذج كأن الزئبق الجاري ينبع من خلله للجريان على وجهه، ترى نقش الدرهم من تحته ظاهرا يذوب قبل التطعم ويبتلع قبل التينع.." (١)

"الموصوف بالنتن

أنتن من الجيفة، ومن ريح الجورب، ومن العذراء، ومن مرقات النعجة، أي ما تمرق من شعرها أي ما ينتف.

كنى الأطعمة وأسماؤها الأعلام عند الصوفية

قد أكثر الناس من ذلك وذكرت منه طرفا هو أقرب: الخبز أبو جابر، والسكباج أم القدور، والقلية زلزل المغني، والطباهج الزرزر الصناج، والمضيرة الشيخ اليهودي أبو الزئبق، البقل أبو زحام بلا منفعة، الخل أبو عامر الغضبان، الخيار أبو الأخضر البندق، القثاء أبو القرون، البصل أبو قمصان، الدجاج أم حفص، الفروج بنات المؤذن، السكر أبو شيبة الخوزي.

أنواع من ذكر الأطعمة

كان النظام إذا خلط كلامه في ذكر الأطعمة ببعض الفاكهة يقول: الزيت نصراني والخل يهودي، واللبن والزيبيان نصرانيان راهبان. وعلى لون صبغهما صبغوا ثيابهم.

وقيل: الصحناة والتفشيل يهوديان، والسمن مسلم.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٧٢٣/١

من تعود أكل الطعام وإن كان ضارا لم يضره بل ينفعه، حتى أن السم من تعود أكله لم يضره. والطعام الجيد النافع للعامة إذا أكله من كان مستغربا له غير عاهده يضره.

وقد ذم الأطباء ما يخرج من الضرع. وقريش تعودت أكلها وانظر كيف كرمها وسخاؤها وعقولها ودهاؤها.

ومر جالينوس مع تلامذته ببقلة فسألوه عنها فقال: هي سم ساعة فإذا رجل يأكلها ولا تضره فسألوه، فقال: هذا غداء لنا، فقال جالينوس: هل لك في مصاحبتي فأحسن إليك؟ فقال الرجل: بلى، فصاحبه زمانا يأكل ما يأكلونه ثم عرض عليه ذلك البقل، فأكله فمات لوقته. قال أبو طالب المأموني في السكنجبين:

ومستنتج ما بين خل وسكر ... دوائي من دائي به وشفائي

رأيت به في الكاس أعجب منظر ... مذاب عقيق فيه جامد ماء

(٢) ومما جاء في أحوال الأكل والأكلة والتطفل

الرخصة في تناول المباحات

قال الله تعالى: لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا

«١» وقال: وكلوا." (١)

"هات المدام ففي الفؤاد لواعج ... والعمر مثل الزئبق الفرار

إنهض فيقظة عمرنا نوم وما ... نار الصبا إلا كماء جاري

قالوا سيشتد الحساب بنا غدا ... ويضيق صدر حبيبنا في المحشر

أيكون من حسن سوى حسن إذن ... حسنت عواقبنا فطب واستبشر

سألتك هل زادت بملكك طاعتي ... وهل أنقصت منه خطاياي من قدر

فدعني ودع نصري فطبعك بان لي ... سريع لخذلان بطيء عن النصر." (٢)

"٨٠٢- أثقل من الزاووق.

هذا اسم للزئبق في لغة أهل المدينة، وهو يقع في التزاويق، لأنه يجعل مع الذهب على الحديد ثم يدخل فيالنار فيخرج منه الزئبق ويبقى الذهب، ثم قيل لكل منقش مزوق وإن لم يكن فيه الزئبق، وزوقت الكلام:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/٢٤٧

(٢) رباعيات الخيام عمر الخيام ص/٦٢

زينته، **والزئبق** فارسي معرب، عرب بالهمز، والصحيح فيه كسر الباء، ودرهم مزأبق، والعامة تقول: مزبق.." (١)

"٤٣٠٢- أنم من زجاجة على ما فيلها

لأن الزجاج جوهر لا ينكتم فيه شيء، لما في جرمه من الضياء، وقد تعاطى البلغاء وصف هذا الجوهر، فعبروا عن مدحه وذمه.

فأما ذمه فإن النظام أخرجه في كلمتين بأواجز لفظ وأتم معنى، فقال: يسرع إليه الكسر، ولا يقبل الجبر.

وأما مدحه فإن سهل بن هارون شهد مجلسا من مجالس الملوك قد حضر فيه شداد الحارثي، فأخذ يعدد خصال طباع الذهب، وقد قال شداد: الذهب أبقى الجواهر على الدفن، وأصبرها على الماء، وأقلها نقصانا على النار، وهو أوزن من كل ذي وزن، إذا كان في مقدار شخصه، وجميع جواهر الأرض والفلز كله إذا وضع على ظهر **الزئبق** في إنائه طفا، ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم، ولو وضعت على **الزئبق** قيراطا - [٣٥٢]- من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الإناء، ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الأسنان المقتلعة بغيره، وأن يوضع في مكان الأنوف المصطلمة سواه، وميله أجود الأميال، والهند تمره في العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه ولموافقة جوهره لجوهر الناظرين، ولهما حسن، ومنه الزرياب والصفائح التي تكون في سقوف الملوك، وعليه مدار الطبائع، وثمن لكل شيء، ثم هو فوق الفضة مع حسن الفضة وكرمها، وحظها في الصدور، وأنها ثمن لكل مبيع بأضعاف وأضعاف أضعاف، وله المرجوع وقلة النقصان، والأرض التي تنبته ويسلم عليها تحيل الفضة إلى جوهرها في السنين اليسيرة، وتقلب الحديد إلى طبعها في الأيام القليلة، والطبيخ الذي يكون في قدوره أغذى وأمرى، وأصح في الجوف وأطيب، وسئل علي بن أبى طالب رضي الله عنه عن الكبريت الأحمر، فقال: هو الذهب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "لو أن لي طلاع الأرض ذهبا" فأجراه في ضرب الأمثال كل مجرى.

فحسده سهل بن هارون على ما حضره من الخطابة والبلاغة، فقال يعترض عليه يعيب الذهب ويفضل عليه الزجاج: الذهب مخلوق، والزجاج مصنوع وإن فضل الذهب بالصلابة وفضل الزجاج بالصفاء، ثم الزجاج مع ذلك أبقى على الدفن والغرق، والزجاج مجلو نورى، والذهب مناع ساتر، والشراب في الزجاج أحسن منه في كل معدن، ولا يفقد معه وجه النديم، ولا يثقل اليد، ولا يرتفع في السوم، واسم الذهب يتطير منه ولا يتفاءل به، وإن سقط عليك قتلك، وإن سقطت عليه عقرك ومن لؤمه سرعته إلى بيوت اللئام وملكهم،

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٥٦/١

وإبطاؤه عن بيوت الكرام وملكهم، وهو فاتن وقاتل لمن صانه، وهو أيضا من مصايد إبليس، ولذلك قالوا: أهلك الرجال الأحمران، وأهلك النساء الأحامرة، وقدور الزجاج أطيب من قدور الذهب، وهي لا تصدأ، ولا يتداخل تحت حيطانها ريح الغمر
وأوساخ الوضر، وإن اتسخت فالماء وحده لها جلاء، ومتى غسلت بالماء عادت جددا، ولها مرجوع حسن، وهو أشبه شيء بالماء وصنعته عجيبة، وصناعته أعجب وكان سليمان بن داوود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام إذا عب في الإناء كلحت في وجهه مردة الجن والشياطين، فعلمه الله صنعة القوارير، فحسم بها عن نفسه تلك الجراءة، وذلك التهجين، ومن، كرع فيه شارب ماء فكأنه يكرع في إناء من ماء وهواء وضياء، ومرآته المركبة في الحائط -[٣٥٣]- أضوأ من مرآة الفولاذ، والصور فيها أبين، وقد تقدح النار من قنينة الزجاج إذا كان فيها ماء فحاذوا بها عين الشمس؛ لأن طبع الماء والزجاج والهواء والشمس من عنصر واحد، وليس في كل ما يدور عليه الفلك جوهر أقبل لكل صبغ وأجدر أن لا يفارقه حتى كان ذلك الصبغ جوهرية فيه منه، ومتى سقط عليه ضياء
أنفذه إلى الجانب الآخر من الهواء، وأعاره لونه، وإن كان الجام ذا ألوان أراك أرض البيت أحسن من وشى صنعاء، ومن ديباج تستر، ولم يتخذ الناس آنية لشرب الشراب أجمع لما يريدون من الشراب منه، قال الله تعالى: (قيل لها ادخلى الصرح، فلما رأته حسبته لجة، وكشفت عن ساقيها، قال: إنه صرح ممرد من قوارير) وقال تعالى: (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة) فاشتق للفضة اسما، وقال النبي صلى الله عليه وسلم للحادي وقد عنف في سياق ظعنه: يا أنيس ارفق بالقوارير، فاشتق للنساء اسما من أسمائها، ويقولون: ما فلان إلا قارورة، على أنه أقطع من السيف وأحد من الموسى، وإذا وقع شعاع المصباح على جوهر الزجاجة صار الزجاج والمصباح مصباحا واحدا، ورد الضياء كل منهما على صاحبه، واعتبروا ذلك بالشعاع الذي يسقط في وجه المرآة على وجه الماء، وعلى الزجاج، ثم انظروا كيف يتضاعف نوره، وإن كان سقوطه على عين إنسان أعشار وربما أعماه، قال الله تعالى (- الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح - الآية) فللزيت في الزجاجة نور على نور وضوء متضاعف.
فلم يبق في ذلك المجلس أحد إلا تحير فيه، وشق عليه ما نال من نفسه بهذه المعارضة، وأيقنوا أنه ليس دون اللسان حاجز، وأنه مخراق يذهب في كل فن، يخيل مرة، ويكذب مرة، ويهجو مرة، ويهذي مرة، وإذا صح تهذيب العقل صح تقويم اللسان." (١)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٥١/٢

"[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١١٥ الى ١٢٢]
قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين (١١٥) قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤ بسحر عظيم (١١٦) وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون (١١٧) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون (١١٨) فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (١١٩)
وألقي السحرة ساجدين (١٢٠) قالوا آمنا برب العالمين (١٢١) رب موسى وهارون (١٢٢)
تخييرهم إياه أدب حسن راعوه معه، كما يفعل أهل الصناعات إذا التقوا كالمتناظرين، قبل أن يتخاوضوا في الجدال، والمتصارعين قبل أن يتآخذوا للصراع. وقولهم وإما أن نكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر، أو تعريف الخبر وإقحام الفصل، وقد سوغ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدراء لشأنهم، وقلة مبالاة بهم، وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي، وأن المعجزة لن يغلبها سحر أبدا سحروا أعين الناس أروها بالحيل والشعوذة «١» وخيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه، كقوله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى. روى أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا، فإذا هي أمثال الحيات، قد ملأت الأرض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وأرهبوهم إرهابا شديدا، كأنهم استدعوا رهبتهم بسحر عظيم في باب السحر. روى أنهم لونوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركة. قيل: جعلوا فيها الزئبق ما يأفكون ما موصولة

---

(١) . قال محمود: «معناه أروها بالحيل والشعوذة ... الخ» قال أحمد: معتقد المعتزلة إنكار وجود السحر والشياطين والجن في خبط طويل لهم. ومعتقد أهل السنة إقرارها الظواهر على ما هي عليه، لأن العقل لا يحيل وجود ذلك.

وقد ورد السمع بوقوعه، فوجب الإقرار بوجوده، ولا يمنع عند أهل السنة أن يرقى الساحر في الهواء، ويستدق فيتولج في الكوة الضيقة، ولا يمنع أن يفعل الله عند إرشاد الساحر ما يستأثر الاقتدار عليه، وذلك واقع بقدرة الله تعالى عند إرشاد الساحر. هذا هو الحق والمعتقد الصدق، وإنما أجريت هذا الفصل لأن كلام الزمخشري لا يخلو من رمز إلى إنكاره، إلا أن هذا النص القاطع بوقوعه يلجمه عن التصريح بالدفاع وكشف القناع، ولا يدعه التصميم على اعتقاد المعتزلة من التنفيس عما في نفسه، فيسميه شعوذة وحيلة. وبالقطع يعلم أن الشعوذة لا تعلم في يد ابن عمر رضى الله عنه حتى بكوعها، ولا تؤثر في سيد البشر حتى يخيل اليه أنه يأتى نساءه وهو لا يأتيهن.

وقد ورد ذلك وأمثاله مستفيضا واقعا، فالعمدة أن كل واقع فبقدرة الله تعالى، فلا يمتنع أن يوقع تعالى بقدرته عند إرشاد الساحر أعاجيب يضل بها من يشاء ويهدى من يشاء، والله الموفق.." (١)

"سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق

١١٨- أعرابي: هنا غناء لولا أنه فناء، وعلاء لولا أنه بلاء، وبقاء لولا أنه شقاء.

١١٩- قد يكدي الجاد ويكل الحاد.

١٢٠- محمد بن يحيى الأسدي «١» :

وآمن نكبات الدهر قلت له ... وأجهل الناس بالأيام آمنها

لا تغفلن ورحى الأيام دائرة ... فكم ترى غافلا دقت طواحنها «٢»

١٢١- ولى المتوكل حمدون بن إسماعيل «٣» موضع الزئبق وهو الشيز «٤» من أرض أذربيجان فقال:

ولاية الشيز عزل ... والعزل عنها ولايه

فولني العزل عنها ... إن كنت بي ذا عنايه

١٢٢- دخل سعيد بن خالد بن أسيد «٥» على سليمان بن عبد الملك، وكان جوادا، إن لم يجد شيئا كتب على نفسه صكا حتى يوسر، فتمثل له سليمان «٦» :

إني سمعت مع الصباح مناديا ... يا من يعين على الفتى المعوان." (٢)

"١٠٠- طلب رجل إلى رئيس كتاب عناية «١» فضن به، فقال: إن الله أمر بإيتاء الزكاة، ومن زكاة الجاه الكتب. فكتب له واعتذر إليه.

١٠١- وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب «٢» لأبي الفضل البلعمي «٣» :

يا أبا الفضل لك الفضل المنين ... وبما نلت به أنت قمين «٤»

ليس تخلو من زكاة نعمة ... وزكاة الجاه رفد المستعين

١٠٢- في وصف شحاذ: لزوم الدبق حتى يأخذ، ثم ينسل انسلال الزئبق.

١٠٣- الكريم إذا سئل ارتاح، واللئيم إذا سئل إرتاع.

١٠٤- في نوابغ الكلم: الشحيح إذا أربى «٥» زاده ربي، وإذا لقي بالسؤال لقي «٦» .

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ١٤٠/٢

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤٧٤/١

١٠٥-[شاعر] :

وكلت مجدك باقتضائك حاجتي ... وكفى به متقاضيا ووكيلا." (١)

"٢٥٣- ابن عباس: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الشراب أفضل؟ قال: الحلو البارد. قالوا: أراد العسل.

ويقال: أجود الأعسال الذهبي الذي إذا قطرت منه قطرة على وجه الأرض استدارت كما يستدير **الزئبق** وتقول الروم: أجوده ما تلطخ به الفتيلة فتعلق بالنار.

٢٥٤- سئل فيلسوف عما يزيد في العمر فقال: من أدام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله في عمره.

٢٥٥- الحسن: لا تسقوا بناتكم السويق، فإن كنتم لا بد فاعلين فاحفظوهن، قالوا يورث الغلمة «١» .

٢٥٦- ابن عمر رفعه: ثلاثة لا ترد: اللبن والوساد والدهن «٢» .

كان يقال:- اللبن أحد اللحمين.

٢٥٧- بعض الحكماء: إذا سخن اللبن وسيط بعود من التين راب من ساعته، وإن أريد أن لا يروب، وإن كانت فيه الروبة، طرح فيه شيء من الحبق «٣» .

٢٥٨- الأصمعي: قال ذو الرمة «٤» : إذا قلت للرجل أي اللبن أطيب؟ فإن قال: القارص «٥» : فقل: عبد من أنت؟ وإن قال:

الحليب، فقل: ابن من أنت؟.." (٢)

"والآثار في العصا وسائر الأجسام التي يصرفون فيها صناعتهم واسترهبوهم بمعنى أرهبوهم أي فزعوهم فكأن فعلهم اقتضى واستدعى الرهبة من الناس، ووصف الله سحرهم بالعظم، ومعنى ذلك من كثرته، وروي أنهم جلبوا ثلاثمائة وستين بعيرا موقرة بالحبال والعصي فلما ألقوها تحركت وملأت الوادي يركب بعضها بعضا، فاستهول الناس ذلك واسترهبوهم، قال الزجاج: قيل إنهم جعلوا فيها **الزئبق** فكانت لا تستقر. قوله عز وجل:

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١١٧ الى ١٢٤]

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون (١١٧) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٨٥/٣

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٥٠/٣

(١١٨) فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (١١٩) وألقي السحرة ساجدين (١٢٠) قالوا آمنا برب العالمين (١٢١)

رب موسى وهارون (١٢٢) قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون (١٢٣) لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين (١٢٤)

أن في موضع نصب ب أوحينا أي بأن ألق، ويحتمل أن تكون مفسرة بمعنى أي فلا يكون لها موضع من الإعراب، وروي أن موسى لما كان يوم الجمع خرج متكئا على عصاه ويده في يد أخيه وقد صف له السحرة في عدد عظيم حسبما ذكر، فلما ألقوا واسترهبوا أوحى الله إليه، فألقى فإذا هي ثعبان مبين، فعظم حتى كان كالجبل، وقيل إنه طال حتى جاز النيل، وقيل كان الجمع بالإسكندرية وطال حتى جاز مدينة البحيرة، وقيل كان الجمع بمصر وإنه طال حتى جاز بذنبه بحر القلزم.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول بعيد من الصواب مفرط الإغراق لا ينبغي أن يلتفت إليه، وروي أن السحرة لما ألقوا وألقى موسى عصاه جعلوا يرقون وجعلت حبالهم وعصيهم تعظم وجعلت عصى موسى تعظم حتى سدت الأفق وابتلعت الكل ورجعت بعد ذلك عصا فعندها آمن السحرة، وروي أن عصا موسى كانت عصا آدم عليها السلام وكانت من الجنة، وقيل كانت من العين الذي في وسط ورق الريحان، وقيل كانت غصنا من الخبيز أو قيل كانت لها شعبتان وقيل كانت عصا الأنبياء مختزنة عند شعيب فلما استرعى موسى قال له اذهب فخذ عصا فذهب إلى البيت فطارت هذه إلى يده فأمره شعيب بردها وأخذ غيرها ففعل فطارت هي إلى يده فأخبر بذلك شعيبا وتركها له، وقال ابن عباس: إن ملكا من الملائكة دفع العصا إلى موسى في طريق مدين، وتلقف معناه تبتلع وتزدرد، وما يأفكون معناه: ما صوروا فيه إفكهم وكذبهم، وقرأ جمهور الناس «تلقف» ، وقرأ عاصم في رواية حفص «تلقف» بسكون اللام وفتح القاف، وقرأ ابن كثير في بعض ما روي عنه «هي تلقف» بتشديد التاء على إدغام التاء من تتلقف، وهذه القراءة لا تترتب إلا في الوصول، وأما في الابتداء في الفعل فلا يمكن، وقرأ سعيد بن جبير «تلقم» بالميم أي تبتلع كاللقمة، وروي أن الثعبان استوفى تلك الحبال والعصي أكلا وأعدمها الله عز وجل، ومد موسى يده إلى فمه فعاد عصا كما كان، فعلم السحرة حينئذ أن ذلك ليس من عند البشر فخروا سجدا مؤمنين بالله ورسوله.." (١)

"منفردة بذاتها ولها ستون قرية في رستاق وهي عامرة كثيرة الخيرات ويرتفع منها **الزئبق** ومن سوخ أيضا إلى رشتان مرحلة ومن رشتان إلى قبا مرحلتان خفيفتان وهي مدينة حسنة ومن قبا إلى اوش مرحلة

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢/٤٣٩

كبيرة وهي ثلاثون ميلا.

ومدينة اوش حسنة البقعة على ضفة نهر يعرف بها ولها ربض كبير عليه سور حصين متصل بسور المدينة ولها قهندز حصين وأسواق جامعة وهي في ذاتها على قدر قبا كبرا ولها ثلاثة أبواب من حديد محصنة ومدينة اوش ملاصقة للجبل المجاور للأتراك التبتية ولأهل المدينة على هذا الجبل مرقب للأتراك يحرس مغانيهم ومن مدينة أوش إلى مدينة اوزكند وهي آخر مدن فرغانة مما يلي دار الأتراك شرقا مرحلة وهي مدينة كبيرة عامرة بالناس وفيها أجناد ولأهلها حزم ومنعة وعزة أنفس ولها قرى كثيرة وليس في عملها مدينة غيرها ويقرب منها كاسان شمالا وهي مدينة حسنة كثيرة الخصب والعمارات وهي خصبة حصينة وكاسان اسم للمدينة واسم الناحية أيضا ولها قرى كثيرة وجملة ما من فربر على نهر جيحون إلى اوزكند أربع وعشرون مرحلة.

وتتصل بهذه الكورة في جهة الشمال كورة ميان روذان وهي قرى كثيرة ومدينتها خيلام وسنذكر هذه الكورة فيما يأتي بعد إن شاء الله ومن مدينة." (١)

"انظر هل في القواد والعوام من يحفظها فإني أحب أن أسمعها من إنسان ينشدها. فخرجت فاعترضت الناس فلم أجد أحدا ينشدها إلا شيخا مؤدبا قد انصرف من تأديبه، فسألته: هل [تحفظ شيئا من الشعر؟] فقال:

نعم، شعر أبي ذؤيب. فقلت أنشدني فابتدأ هذه القصيدة، فقلت: أنت بغيتي. ثم أوصلته إلى المنصور فاستنشده إياها فلما قال:

والدهر ليس بمعتب من يجزع

قال: صدق، والله، فأنشدني هذا البيت ليتردد علي هذا المصراع، فأنشده ثم مر فيها فلما انتهى إلى قوله: [من الكامل]

والدهر لا يبقى على حدثانه ... جون السراة له جدائد أربع

قال: سلا أبو ذؤيب عند هذا القول. وأمر الشيخ بالانصراف. واتبعته فقلت:

أمر لك أمير المؤمنين بشيء؟ قال: نعم، وأراني صرة في يده فيها مائة درهم.

«٤٥٦» - قال العلاء البندار: كان الوليد بن يزيد زنديقا، وكان رجل من كلب من أهل الشام يقول بمقالته مقالة الثنوية. فدخلت يوما على الوليد وذلك الكلبي عنده، وإذا بينهما سفط قد رفع رأسه عنه، وإذا ما

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٥٠٨/١

يبدو لي منه حرير أخضر، فقال: ادن يا علاء، فدنوت فرفع الحرير، وإذا في السفط صورة إنسان، وإذا الزئبق والنوشادر قد جعلا في جفنه فجفنه يطرف كأنه يتحرك.

فقال: يا علاء، هذا ماني، لم يبعث الله نبيا قبله ولا يبعث نبيا بعده. فقلت: يا أمير المؤمنين، اتق الله ولا [يغرنك هذا] الذي ترى من دينك. فقال الكلبي:

قد قلت لك يا أمير المؤمنين، قد قلت لك إن العلاء لا يحتمل هذا الحديث.

قال العلاء: فمكثت أياما ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف منه، والكلبي عنده إذ نزل من عنده، وقد كان حمله على برذون هملاج." (١)

"كان الوليد زنديقا وكان رجل من كلب أهل الشام يقول بمقالة الثنوية فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبي عنده وإذا بينهما سفط قد رفع رأسه عنده وإذا ما يبدو منه حرير أخضر فقال يا علاء ادن فدنوت فرفع الحريرة فإذا في السفط صورة إنسان وإذا الزئبق والنوشادر قد جعلا في جفنة فجفنه يطرف كأنه يتحرك فقال يا علاء هذا ماني لم يبعث الله نبيا قبله ولا يبعث نبيا بعده فقلت يا أمير المؤمنين اتق الله ولا يغرنك هذا الذي ترى من دينك فقال له الكلبي يا أمير المؤمنين قد قلت لك إن العلاء لا يحتمل هذا الحديث قال العلاء ومكثت أياما ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف منه والكلبي عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج أشقر من أقره ما سخر فخرج على برذونه ذلك فمضى في الصحراء حتى غاب في العسكر فما شعر إلا والأعراب قد جاءوا به يحملونه منفسخة عنقه ميتا وبرذونه يقاد حتى أسلموه فبلغني ذلك فخرجت متعمدا حتى أتيت أولئك الأعراب وكانت لهم بالقرب أبيات في الأرض البخراء لا حجر فيها ولا مدر فقلت لهم كيف كانت قصة هذا الرجل فقالوا أقبل علينا على برذون فوالله لكأنه دهن يسيل على صفاة من فراهيته فعجبنا لذلك إذ انقض رجل من السماء عليه ثياب بيض فأخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه فضرب برأسه الأرض فدقه ثم غاب من عيوننا فاحتملناه فجئنا به أبو الفرج لا يوثق بما يحكيه ٥٤٧٨ العلاء بن الوليد أطنه من أهل بيت المقدس سمع عمر بن عبد العزيز

---

١ – يعني الوليد بن يزيد بن عبد الملك يكنى ابا العبا (راجع أخباره في تاريخ الطبري – الفهارس – وغيره من كتب التاريخ)

٢ – الاصل وم وز) : رجلا خطأ

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٣٤/٩

٣ - الاصل وم وز) فقال سقالة النبوية والتصويب عن المختصر والاغاني - والثنو ية هم اصحاب الاثنين الازليين

الذين يقولون إن النوز والظلمة أزليان قديمان (راجع في هذا الشأن الملل والنحل للشهرستاني)

٤ - هو ماني بن فاتك اتخذ دينا بين المجوسية والنصرانية قال بنبوة المسيح ولم يقل بنبوة موسى (راجع الملل والنحل)

٥ - الهملاج: الحسن السير في سرعة وبحترة." (١)

"الشيء، تقول: أجمعت على الخروج، وأجمعت الخروج، تريد: أزمعت، قال الشاعر:

يا ليت شعري والمنى لا تنفع ... هل أغدون يوما وأمري مجمع «١»

يريد: قد أحكم وعزم عليه. وقرأ أبو عمرو: «فاجمعوا» بفتح الميم من «جمعت» ، يريد: لا تدعوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به. فأما كيدهم، فالمراد به: سحرهم، ومكرهم.

قوله تعالى: ثم ائتوا صفا أي: مصطفين مجتمعين، ليكون أنظم لأموركم، وأشد لهيبتكم.

قال أبو عبيدة: «صفا» أي: صفوفا. وقال ابن قتيبة: «صفا» بمعنى: جمعا. قال الحسن: كانوا خمسة وعشرين صفا، كل ألف ساحر صف.

قوله تعالى: وقد أفلح اليوم من استعلى قال ابن عباس: فاز من غلب.

[سورة طه (٢٠) : الآيات ٦٥ الى ٧٣]

قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى (٦٥) قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (٦٦) فأوجس في نفسه خيفة موسى (٦٧) قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (٦٨) وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى (٦٩)

فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى (٧٠) قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى (٧١) قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا (٧٢) إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى (٧٣)

قوله تعالى: بل ألقوا قال ابن الأنباري: دخلت بل لمعنى: جحد في الآية الأولى، لأن الآية إذا تؤملت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٣/٤٧

وجدت مشتملة على: إما أن تلقي، وإما أن لا تلقي. قوله تعالى: وعصيتهم قرأ الحسن، وأبو رجاء العطاردي، وأبو عمران الجوني، وأبو الجوزاء: «وعصيهم» برفع العين. قوله تعالى: يخيل إليه وقرأ أبو رزين العقيلي، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، وقتادة، والزهري، وابن أبي عبلة: «تخيل» بالتاء، «إليه» أي: إلى موسى. يقال: خيل إليه: إذا شبه له. وقد استدل قوم بهذه الآية على أن السحر ليس بشيء. قالوا إنما خيل إلى موسى، والجواب: أنا لا ننكر أن يكون ما رآه موسى تخيلا، وليس بحقيقة، فإنه من الجائز أن يكونوا تركوا الزئبق في سلوخ الحيات حتى جرت، وليس ذلك بحيات. فأما السحر، فإنه يؤثر، وهو أنواع.

(٩٧٥) وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أثر فيه،

صحيح. أخرجه البخاري ٦٣٩١ و ٣١٧٥ و ٥٧٦٥ و ٥٧٦٣ و ٦٠٦٣ ومسلم ٢١٨٩ وابن ماجة ٣٥٤٥ والنسائي في «الكبرى» ٧٦١٥ وأحمد ٦/ ٥٧ و ٦٣ و ٩٦ وابن أبي شيبة ٨/ ٣٠- ٣١ وابن سعد ٢/ ١٩٦ وأبو يعلى ٤٨٨٢ والحميدي ٢٥٩ والطحاوي في «المشكل» ٥٩٣٤ وابن حبان ٦٥٨٣ والبيهقي ٨/ ١٣٥ من طرق عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا، ثم قال: «يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان.

فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء، فقال: «يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين» قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: «قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شرا» فأمر بها فدفنت. لفظ البخاري.

---

(١) البيت في «اللسان» - جمع- بلا نسبة.." (١)

"كم فتكت بي يوم جزع اللوى ... بيض وأنتن الحمالات

أسنى من الصبح على ناظري ... لو أنكن الحلكيات

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٦٦/٣

ومنها:

حملت جسما خلته سائلا ... إذ موجت عطفيه لبات

رف به العصب اليماني كما ... رفت على الماء خميلات

كأنما أنمله طوقت ... أسنة الطعن خضيبات

هل تخبرينا والهوى صارم ... لنا به عندك ثارات

بأي ذنب خضبت من دمي ... تلك البنان العنميات

كيف ترومين دما لم تزل ... تعجز عنه اليزنيات

ومنها في الافتخار:

يرمي بها المعرك مني فتى ... ترهب ذكراه المنيات

يقدم في الموت كما أقدمت ... على الندى منه سجيات

إن لم تكن ذي الأريحيات لي ... لمن تكون الأريحيات

لو أن لي في الدهر من قوة ... درت عفاة ما المروات

والدهر إن أذهب قوتي فلي ... من جود إسماعيل أقوات

وله من قصيدة مطلعها:

لنا بين بطن الواديين معرج ... بحيث الغضاريان والظل سجسج

وفي ملتقى ظل الأراك ومائه ... نسيم بأنفاس الربى يتأرج

وتصفيق أم,واه لرقص أمالد ... عليهن أصوات الحمائم تهزج

وقد نسج النوار بالغيم أبردا ... ولم أحسب الأبراد بالغيم تنسج

ودار على الأغصان زهر كأنها ... قدود عليهن الملاء المدبج

خليلي من قحطان هاج لي الأسى ... حمام بأفنان الغصون مهيج

ومنها:

أحن إلى البرق اليماني لأنه ... كقلبي خفاق الجناح موهج

وقد ضرج الدمع الذي كان ناصعا ... بعيني، خد بالحياء مضرج

بدا في بياض للشباب وحمرة ... كأن عليه النار بالماء تمزج

فأما سواد القلب مني فحازه ... من الغادة الحسناء وسنان أدعج

ومنها:

وليل تركت البرق خلفي عاثرا ... وتحت غباري راشح العطف ديزج

ولا ناصر إلا قناة وصارم ... ولا صاحب إلا فتاة وهودج

وقد لمعت زرق الأسنة أنجما ... وما إن لها غير القنا اللدن أبرج

فأيقظ جفن الحي مني صاهل ... وروعه شخت الصفيحين أبلج

وقالت هزبر الغاب زار خيامها ... وما زارها إلا كمي مدجج

وأسمر مياد وعضب كأنما ... يلوح عليه الزئبق المترجرج

ومنها في المخلص:

أتأنف أن نسري إليها بصافن ... إلى جود إسماعيل يسري ويدلج

وله

ومزنر كالصبح يحمل لمة ... سحماء مظلمة كليل داج

يجلو الام بكأسه فكأنما ... يسعى على ندمائه بسراج

وله

ومهفهف لما رآني ناظرا ... منه إلى وجه كضوء صباح

أهوى لمبسمه البنان مسلما ... فكأنما أومى لقطف أقاح

وله من قصيدة في الأوصاف والتشبيه

قل لنسيم زار عند الصباح ... من حلكيات الربى والبطاح

عرج على جسم كأن الضنا ... عقد عليه وهو فيه نصاح

أما ترى النجم لجينا وقد ... كان قبيل الصبح تبرا صراح

والفجر قد مد خليجا فلو ... تنكسر الظلماء عنه لساح." (١)

"اعلم أنهم لما اجتمعوا كان لا بد من أن يبدأ موسى أو يبدءوا ثم إنهم تواضعوا له فقدموه على أنفسهم، وقالوا: إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى [طه: ٦٥] فلما تواضعوا له تواضع هو أيضا لهم فقدمهم على نفسه، وقال: ألقوا ما أنتم ملقون فإن قيل كيف جاز لموسى عليه السلام أن يأمر السحرة بإلقاء الحبال والعصي وذلك سحر وتلبيس وكفر والأمر بمثله لا يجوز الجواب: لا شبهة في أن ذلك ليس

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٠٣/٢

بأمر لأن مراد موسى عليه السلام منهم كان أن يؤمنوا به ولا يقدموا على ما يجري/ مجرى المغالبة، وإذا ثبت هذا وجب تأويل صيغة الأمر وفيه وجوه: أحدها: ذلك الأمر كان مشروطا والتقدير ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محقين كما في قوله: فأتوا بسورة من مثله ... إن كنتم صادقين [البقرة: ٢٣] وثانيها: لما تعين ذلك طريقا إلى كشف الشبهة صار جائزا وثالثها: أن هذا ليس بأمر بل هو تهديد، أي إن فعلتم ذلك أتينا بما تبطله، كقول القائل لئن رميتني لأفعلن ولأصنعن ثم يفوق له السهم فيقول له ارم فيكون ذلك منه تهديدا ورابعها: ما ذكرنا أنهم لما تواضعوا له وقدموه على أنفسهم فهو قدمهم على نفسه على رجاء أن يصير ذلك التواضع سببا لقبول الحق ولقد حصل ببركة ذلك التواضع ذلك المطلوب، وهذا تنبيه على أن اللائق بالمسلم في كل الأحوال التواضع، لأن مثل موسى عليه السلام لما لم يترك التواضع مع أولئك السحرة، فبأن يفعل الواحد منا أولى.

أما قوله تعالى: فألقوا حبالهم وعصيهم

فروي عن ابن عباس أنهم لما ألقوا حبالهم وعصيهم وقد كانت الحبال مطلية **بالزئبق** والعصي مجوفة مملوءة من **الزئبق** فلما حميت اشتدت حركتها فصارت كأنها حيات تدب من كل جانب من الأرض فهاب موسى عليه السلام ذلك، فقيل له ألق ما في يمينك فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ثم فتحت فاها فابتلعت كل ما رموه من حبالهم وعصيهم حتى أكلت الكل ثم أخذ موسى عصاه فإذا هي كما كانت فلما رأت السحرة ذلك قالت لفرعون كنا نساحر الناس فإذا غلبناهم بقيت الحبال والعصي، وكذلك إن غلبونا ولكن هذا حق فسجدوا وآمنوا برب العالمين.

واعلم أن في الآثار اختلافا فمنهم من كثر الحبال والعصي، ومنهم من توسط والله أعلم بعدد ذلك، والذي يدل القرآن عليه أنها كثيرة من حيث حشروا من كل بلد، ولأن الأمر بلغ عند فرعون وقومه في العظم مبلغا يبعد أن يدخر عنه ما يمكن من جمع السحرة.

وأما قوله: وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فالمراد أنهم أظهروا ما يجري مجرى القطع على أنهم يغلبون، وكل ذلك لما ظهر كان أقوى لأمر موسى عليه السلام.

أما قوله: فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فالمراد من قوله: ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم [ويزورونه] فيخيلون في حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى، [بالتمويه على الناظرين أو إفكهم] «١» وسمى تلك الأشياء إفكا مبالغة.

أما قوله: فألقي السحرة ساجدين فالمراد خروا سجدا لأنهم كانوا في الطبقة العالية من علم السحر، فلا

جرم كانوا عالمين بمنتهى السحر، فلما رأوا ذلك وشاهدوه خارجا عن حد السحر علموا أنه ليس بسحر، وما كان ذلك إلا ببركة تحقيقهم في علم السحر، ثم إنهم عند ذلك لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض

---

(١) زيادة من الكشاف ٣/ ١١٣ ط. دار الفكر. [.....]."[١]

"بحر السماء وبحر الأرض والبحر العذب والبحر المالح، رابعها: أنه تعالى خلق في الأرض بحارا تحيط بها الأرض وببعض جزائرها يحيط الماء وخلق بحرا محيطا بالأرض وعليه الأرض وأحاط به الهواء كما قال به أصحاب علم الهيئة وورد به أخبار مشهورة، وهذه البحار التي في الأرض لها اتصال بالبحر المحيط، ثم إنهما لا يبغيان على الأرض ولا يغطيانها بفضل الله تعالى لتكون الأرض بارزة يتخذها الإنسان مكانا وعند النظر إلى أمر الأرض يحار الطبيعي ويتلجلج في الكلام، فإن عندهم موضع الأرض بطبعه أن يكون في المركز ويكون الماء محيطا بجميع جوانبه، فإذا قيل لهم: فكيف ظهرت الأرض من الماء ولم ترسب يقولون لانجذاب البحار إلى بعض جوانبها، فإن قيل: لماذا انجذب؟ فالذي يكون عنده قليل من العقل يرجع إلى الحق ويجعله بإرادة الله تعالى ومشيئته، والذي يكون عديم العقل يجعل سببه من الكواكب وأوضاعها واختلاف مقابلاته١، وينقطع في كل مقام مرة بعد أخرى، وفي آخر الأمر إذا قيل له: أوضاع الكواكب لم اختلفت على الوجه الذي أوجب البرد في بعض الأرض دون بعض آخر صار كما قال تعالى: فبهت الذي كفر [البقرة: ٢٥٨] ويرجع إلى الحق إن هداه الله تعالى.

المسألة الرابعة: إذا كان المرج بمعنى الخلط فما الفائدة في قوله تعالى: يلتقيان؟ نقول قوله تعالى: مرج البحرين أي أرسل بعضهما في بعض وهما عند الإرسال بحيث يلتقيان أو من شأنهما الاختلاط والالتقاء ولكن الله تعالى منعهما عما في طبعهما، وعلى هذا يلتقيان حال من البحرين، ويحتمل أن يقال: من محذوف تقديره تركهما فهما يلتقيان إلى الآن ولا يمتزجان وعلى الأول: فالفائدة إظهار القدرة في النفع فإنه إذا أرسل الماءين بعضهما على بعض وفي طبعهما بخلق الله وعادته السيلان والالتقاء ويمنعهما البرزخ الذي هو قدرة الله أو بقدرة الله، يكون أدل على القدرة مما إذا لم يكونا على حال يلتقيان، وفيه إشارة إلى مسألة حكمية وهي: أن الحكماء اتفقوا على أن الماء له حيز واحد بعضه ينجذب إلى بعض كأجزاء الزئبق غير أن عند الحكماء المحققين ذلك بإجراء الله تعالى ذلك عليه وعند من يدعي الحكمة ولم يوفقه الله من الطبيعيين يقول: ذلك له بطبعه، فقوله: يلتقيان أي من شأنهما أن يكون مكانهما واحدا، ثم إنهما

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٥٠٣/٢٤

بقيا/ في مكان متميزين فذلك برهان القدرة والاختيار وعلى الوجه الثاني: الفائدة في بيان القدرة أيضا على المنع من الاختلاط، فإن الماءين إذا تلاقيا لا يمتزجان في الحال بل يبقيان زمانا يسيرا كالماء المسخن إذا غمس إناء مملوء منه في ماء بارد إن لم يمكث فيه زمانا لا يمتزج بالبارد، لكن إذا دام مجاورتهما فلا بد من الامتزاج فقال تعالى: مرج البحرين خلاهما ذهابا إلى أن يلتقيان ولا يمتزجان فذلك بقدرة الله تعالى.
ثم قال تعالى: بينهما برزخ لا يبغيان إشارة إلى ما ذكرنا من م نعه إياهما من الجريان على عادتهما، والبرزخ الحاجز وهو قدرة الله تعالى في البعض وبقدرة الله في الباقي، فإن البحرين قد يكون بينهما حاجز أرضي محسوس وقد لا يكون، وقوله: لا يبغيان فيه وجهان أحدهما: من البغي أي لا يظلم أحدهما على الآخر بخلاف قول الطبيعي حيث يقول: الماءان كلاهما جزء واحد، فقال: هما لا يبغيان ذلك وثانيهما: أن يقال: لا يبغيان من البغي بمعنى الطلب أي لا يطلبان شيئا، وعلى هذا ففيه وجه آخر، وهو أن يقال: إن يبغيان لا مفعول له معين، بل هو بيان أنهما لا يبغيان في ذاتهما ولا يطلبان شيئا أصلا، بخلاف ما يقول الطبيعي: إنه يطلب الحركة والسكون في موضع عن موضع. ثم قال تعالى:." (١)

"- المعنى يقول أدرن عيونا حائرات متابعات لحظها متعبات بترادف دمعها كأنما وضعت أحداقها على الزئبق فهي حائرة لا تسكن ومتعبة لا تفتر ونقله من قول الشاعر يصف عقعقا
(يقلب عينين في رأسه ... كأنهما قطرتا زئبق)

١٣ - المعنى يقول يعدونا يصرفنا عن النظر إلى من نحبه البكاء لرحيله ويمنعنا من الالتذاذ بالقرب خوفنا لفرقته والدمع إذا امتلأت به العين منع البصر أن يبصر كقول الآخر
(نظرت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر)
كقول الآخر
(نظرت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر)
وخوف الفراق يمنع من لذة الوداع كقول البحترى
(لا تعذلنى فى مسيرى ... يوم سرت ولم ألاقك)

(إني خشيت مواقفا ... للبين تسفح غرب مآقك)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٣٥١/٢٩

(وذكرت ما يجد المواد ... ع عند ضمك واعتناقك)

(فتركت ذاك تعمدا ... وخرجت أهرب من فراقك)

وقول الآخر

(صدنى عن حلاوة التشييع ... حذرى من مرارة التوديع)

(لم يقم أنس ذا بوحشة هذا ... فرأيت الصواب ترك الجميع)

وقال غيره

(يوم الفراق شكوت ترك وداعكم ... والعذر فيه موسع توسيعا)

(أوهل رأيت وهل سمعت بواحد ... يمشى يودع روحه توديعا)

١٤ - الغريب أبو الهيجاء هو والد سيف الدولة والقنا الرماح واحدتها قناة والفيلق الكتيبة الشديدة المعنى يقول للعين فينا عند وداعنا لهم عمل كعمل رماح سيف الدولة فى أعدائه // وهذا من أحسن المخالص //." (١)

"ونظم أيضا:

وجار وهو تيار ... ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش ... وهو في الرمز طيار

بطبع بارد جدا ... ولكن كله نار

فكتب ابن شبيب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني: هو **الزئبق**، فجاء أبو غالب وأبو منصور إليه وقالا: هب اللغز الأول طيف الخيال، والبيت الثاني يساعدك على ما قلت، فكيف تعمل بالبيت الأول؟ فقال: لأن المنام يفسر بالعكس، لأن من بكى يفسر بكاؤه بالضحك والسرور، ومن مات يفسر موته بطول العمر. وأما اللغز الثاني فإن أصحاب صناعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والآبق وما أشبه ذلك، لأنه تناسب صفته، وأما برده فظاهر، ولإفراط برده ثقل جسمه وجرمه، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٠٨/٢

افتراقه والتئامه، وعلى كل حال ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الصور الباطلة إذا طبقت على الحقيقة.
ودخل [١] ابن شبيب يوما على الخليفة المستنجد بالله فقال الخليفة: أين شتيت؟ فقال: عندك يا أمير المؤمنين، فأعجبه هذا التصحيف منه.
ومن شعر ابن شبيب في المستنجد [٢] :
أنت الإمام الذي يحكي بسيرته ... من ناب بعد رسول الله أو خلفا
أصبحت لب بني العباس كلهم ... إن عددت بحروف الجمل الخلفا
فإن جمل حروف (لب) اثنان وثلاثون، والمستنجد هو الثاني والثلاثون من الخلفاء.
ومن شعره أيضا:
ومحترس من نفسه خوف زلة ... تكون عليه حجة هي ماهيا
يصون عن الفحشاء نفسا كريمة ... أبت شرفا إلا العلا والمعاليا

---

[١] وردت القصة في الخريدة.
[٢] الخريدة: ١٩٥.." (١)
"أذن عديم الأدب هذا من أوجب المهام، ولكن يتعذر التدخل في هذا الموسم في ولايته لفرط الحرارة/ فإن أذن السلطان اتخذ الجيش المنصور من ريف «بنلو» ورياضها مغنى إلى أن يحين الخريف، وتسمن الدواب، حتى إذا همدت سورة الهاجرة في كل مكان تم التحرك بيمن التأييد الرباني وجلال الدولة السلطانية بأكبر ما يمكن من حشود، فيتم تأديبه الذي يعد من الضرورات.
فقرن السلطان ذلك الرأي بالرضا. وحين حل أول الخريف: (شعر):
- نثرت الرياح المسك والقرنفل بدل التراب، ... ظهر اللؤلؤ والزبرجد بدل فاكهة الغصون.

تحركت العساكر المنصورة، وسارعت- كمسارعة الوثني صوب الصنم- إلى البلاط الأعلى، وجاءت المظلة الملكية من طريق وادي «كوشي» إلى «كوكري»، فكان المعسكر هناك.
وحين وصل الخبر إلى تكور بأن السلطان قد عزم على التوجه إلى ولاية «سيس»، اضطرب اضطراب الزئبق، وشرب الغصص على تقصيره في الخدمة، ورأى نفسه بسبب تلك الحادثة متورطا في مهلكة الضلال

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٣٣/٣

ومتخبطا في مسبعة الآجال، ولم يجد مجالا للمشورة في مضيق تلك الداهية، فاضطر إلى جمع جيش من كل ناحية، واتجه للحرب «كالباحث عن حتفه بظلفه».

***." (١)

"بخيولهم مجردة من السروج، وألهب الخوارزمية واضطربوا اضطراب الزئبق، ولم تلبث الأمواج المتلاطمة لبحر الحرب أن أطفأت شعلة «السراج الوهاج» (١) وبدل الغبار المنبعث من تحت الأقدام الليل بالنهار. وكان يخشى أن يفر الشاميون من الميدان تحت وطأة الضغطة الخوارزمية، فباغتهم ظهير الدين منصور وعطف عليهم فجأة، فتحقق له الظفر، وألجأهم إلى الفرار والجلاء.

/ وبعد أن تتابع الفرار وجد بعضهم نفسه بنواحي «بغداد». ولقد عاملهم أمير المؤمنين المستنصر بالإعزاز، وأكرم وفادتهم.

وفي تلك المعركة تحقق لكلا الجيشين: الشامي والرومي مالا حصر له من الأمتعة والأسلاب.

وكان «شهاب الدين زندري» منشئ الحضرة الجلالية قد تقلد في ذلك الوقت وزارة «بركت خان» (٢)، وأصبح نائبا لقلعة «حران». فلما سمع بنبأ انكسار ولي نعمته فكر في أن يغتنم فرصة ليتوجه نحو الروم وينتظم في سلك مماليك تلك الدولة، «وإن أنا سلمت القلعة لسلطان الروم فلا شك أنه يتعين علي الانصراف إلى دياره لأني لن أستطيع النظر في وجه «بركت» خجلا».

وكان الملك المنصور قد بذل بدوره الوعود- سرا- لشهاب الدين زندري و «جمال الدين حبش» - مجتمعين- بإمارات مقنعة ومغنية.

وفجأة حملت راية «الملك الناصر» - صاحب حلب- وعلقت فوق القلعة، فتعالت الأصوات بالدعاء له، فلم يقل «ظهير الدين» وغيره من أمراء الروم شيئا تعظيما للقدر، وظلوا بضعة أيام سويا، ثم انصرف كل واحد منهم إلى ناحية.

---

(١) يريد به الشمس.

(٢) قارن أ. ع، ٤٩٢، وعبارة الأصل مضطربة.." (٢)

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٧٤

(٢) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٢٦٥

"المقاومة والمقارعة بينهما، وفي نهاية الأمر سقط الأمير «تاج الدين» من فوق حصانه وسط الماء، فأسرع التركمان إليه واحتزوا رأسه. ولم يخف لنجدته في تلك الساعة أحد من بين الجند الذين رغدوا بالعيش في ظل فضله ورأفته، اللهم إلا أحد الخدم، وانقلب الأتراك الكرميانية على أعقابهم- وهم على الدوام صورة بلا معنى- وتفرق ما تبقى من الجند.

ووقعت للخوارج من تلك المعركة أموال جزيلة. وانتهى المطاف بالأمير «سعد الدين خواجه يونس» إلى «سفر يحصار»، فأمسك به أهل المدينة، وسلموه «لجمري» و «محمد بك»، فطيبا خاطره في أول الأمر، وقررا أن يدفع دية قدرها مائة وأربعين ألف درهم، فرضي بقرارهما، وأطلق الرسل لطلب المال، غير أن هذين الغدارين عدلا عن اتفاقهما، وقتلا «خواجه يونس» شهيدا.

ثم إنهم توجهوا لمحاصرة «قراحصار دوله» فلما عجزوا عن فتحها رجعوا إلى «قونية» / وأشاعوا في الناس أن «جمري» سيتوجه إلى «أرزن الروم» لمحاربة المغل. فنزلت العساكر بصحراء «فيلوباد»، وكان «جمري» و «محمد بك» يدخلان المدينة كل صباح، ويذهبان عند المساء إلى «فليوباد».

وفي تلك الأثناء وصل الخبر بأن السلطان «غياث الدين» والصاحب «فخر الدين» يتقدمان في خدمة ابن الخان الأعظم بجيوش طبقت شهرتها الآفاق.

فاضطرب الترك اضطراب **الزئبق**، وأخفوا الخبر، وجمعوا كل ما كانوا قد حصلوا عليه من غاراتهم على قونية وآقشهر وغيرهما وحملوه على الجمال." (١)

"المريخ: له الشام والروم ومن كان فيما بين المغرب والشمال.

الشمس: لها الحجاز (١) وبيت المقدس وجبل لبنان وأرمينية وإيلان والديلم وخراسان إلى الصين.

الزهرة: لها بابل والعرب والحجاز وكل بلد في جزيرة أو وسط أجمة.

عطارد: له مكة والمدينة وأرض العراق والديلم وجيلان وطبرستان.

القمر: له الموصل وأذربيجان وعوام الناس في كل موضع.

٨ – النوع الثامن: في المعادن:

زحل: له المرتك وخبث الحديد والحجارة الصلبة.

المشتري: له المرقشيثا والنوشاذر (٢) والكباريت والزرنيخ الأحمر وكل حجر أبيض وأصفر وحجر مرارة البقر.

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول – من أهل القرن السابع الهجري ص/٤٠٠

المريخ: له المغناطيس والسنباذج (٣) والزنجفر.

الشمس: لها اللازورد والرخام والكباريت والزجاج الفرعوني (٤) والسندروس والزفت.

الزهرة: لها اللؤلؤ والزمرد والجزع والمغنيسيا والكحل.

عظارد: له النورة والكهربا والزرنيخ **والزئبق** (٥) .

القمر: له الزجاج النبطي والأحجار المتشققة (٦) وكل حجر أبيض والمروسنج (٧) .

٩ – النوع التاسع: في الأحجار (٨) :

زحل: له الأسرب.

المشتري: الرصاص القلعي والاسبيذرية والشبه الفائق والماس.

المريخ: له الحديد والنحاس.

الشمس: لها الذهب الابريز والمناطق المحلاة باليواقيت والبجادي وكل حجر ثمين.

---

(١) ص: الحجاز والصين..

(٢) التفهيم: والتوتيا.

(٣) التفهيم: والسباذية.

(٤) الفرعوني: لم ترد في التفهيم.

(٥) **الزئبق**: لم ترد في التفهيم.

(٦) التفهيم: والأحجار البيض والمشقة.

(٧) التفهيم: والدهنج.

(٨) ص: في المعادن، وهو تكرار، والعنوان عند البيروني: ما لها من القارات والجواهر، وفي نسخة: ما لها من الأحجار.." (١)

"وكذلك ورد حلب جماعة من القواد الطولونية، فعرضهم وتوجهوا إلى بغداد.

ووافى وصيف البكتمري وابن عيسى النوشري صاحب حلب بغداد، يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ومعهما طغج، وأخوه، وابن لطغج، فخلع عليهم وطوق منهم البكتمري وابن عيسى النوشري.

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٧٨

ثم شخص عيسى النوشري عن مصر إلى حلب، لأنه كان واليها. فلما كان بعد شخوصه إليها بأيام، ورد كتاب العباس بن الحسن الوزير بتولية عيسى النوشري مدينة مصر، ويؤمر محمد بن سليمان بالشخوص إلى طرسوس للغزو. فوجه محمد ابن سليمان من لحق عيسى بالرملة فرده، وورد إلى عيسى كتاب من السلطان بذلك فعاد واليا على مصر.

وولى المكتفي في هذه السنة أبا الحسن ذكا بن عبد الله الأعور، حلب، ودام بها إلى سنة اثنتين وثلاثمائة. وكان كريما يهب ويعطي وإليه تنسب دار ذكا التي هي الآن دار الزكاة. وإلى جانبها دار حاجبه فيروز فانهدمت وصارت تلا يعرف بتل فيروز فنسفه السلطان الملك الظاهر رحمه الله في أيامه، وظهر فيه بقايا من الذخائر مثل **الزئبق** وغيره وهو موضع سوق الصاغة الآن. ولأبي بكر الصنوبري الشاعر فيه مدائح كثيرة.

وعاد محمد بن سليمان إلى حلب، ووافاه مبارك القمي بكتب يؤمر فيها

بتسليم الأموال، وركب إليه ذكا الأعور صاحب حلب، وأبو الأغر وغيرهما. فاختلط بهم وسار معهم إلى المدينة، فأدخلوه إلى الدار المعروفة بكوره، بباب الجنان، ووكلوا به في الدار.

وشخص ذكا عن حلب لمحاربة ابن الخلنج مع أبي الأغر إلى مصر ووجه بمحمد بن سليمان مقبوضا إلى بغداد.

خلافة المقتدر

وتوفي المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين، وولي أخوه أبو الفضل المقتدر.

وعاثت بنو تميم في بلد، حلب، وأفسدت فسادا عظيما، وحاصروا ذكا." (١)

"فأقام هو على بم، فرد أحمد بن الليث الكردي إليه من الطريق في جمع كثير من الأكراد وغيرهم، فصاروا إلى درابجرد - قلت: وهي بفتح الدال المهملة ثم راء وألف وبعدها دال مهملة، وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع: الأول: كورة عظيمة مشهورة بفارس، قصبتها درابجرد، والثاني قرية بفارس أيضا من أعمال اصطخر فيها معدن **الزئبق**، فيحتمل أن يكون مصيرهم إلى الأولى أو إلى الثانية، وأما الثالثة: فهو موضع بنيسابور، ولا يحتمل مصيرهم إليه، لأنه بخراسان فلا تعلق له بفارس.

قال الراوي: فظفر أحمد بن الليث بجماعة من أصحاب يعقوب يطلبون العلف، فقتل بعضهم (١) وهرب منهم جماعة، ووجه أحمد بن الليث برؤوس (٢) من قتل من أصحاب يعقوب إلى فارس، فنصب علي بن

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٥٦

الحسين رؤوسهم، فبلغ الخبر يعقوب، فدخل كرمان، فندب علي بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس في خمسة آلاف من الأكراد، سوى من تقدم مع أحمد بن الليث الكردي، وسار طوق حتى نزل على مدينة إياس من عمل كرمان، فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه أنه أخطأ إذ دخل عملا ليس إليه، فرد عليه طوق: أنت بعمل الصفر أعلم منك بعمل الحروب، فعظم ذلك على يعقوب، وكان في عسكر طوق ثلثمائة رجل من الأبناء، فوافى يعقوب مدينة إياس فأوقع بطوق وقتل أصحابه وهزم من بقي منهم، وصبر الأبناء الثلثمائة حتى أشجوا يعقوب فأعطاهم الأمان، فلم يقبلوا (٣) حتى قتلوا عن آخرهم، وقتل يعقوب في هذه الوقعة ألفي رجل وأسر ألفا، وأسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف، ووسع عليه في مطعمه وغيره، واستخرج منه الأموال، ورحل يعقوب عن إياس ودخل عمل فارس، فخندق علي بن الحسين على نفسه بشيراز، وذلك

---

(١) ق ع ر: فقتلهم.

(٢) ق ع: رؤوس.

(٣) ع: يفعلوا.." (١)

"باميان

ناحية بين خراسان وأرض الغور، ذات مدن وقرى وجبال وأنهار كثيرة من بلاد غزنة. بها بيت ذاهب في الهواء وأساطين نقش عليها صور الطير، وفيه صنمان عظيمان من الحجر: يسمى أحدهما سرج بت، والآخر خنك بت، وما عرف خاصية البيت ولا خاصية الصنم.

قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض باميان ضيعة غير مسكونة، من نام فيها يزبنه أخذ برجله، فإذا انتبه لا يرى أحدا، فإن نام يفعل به ذلك مرة أخرى حتى يخرج منها.

بها معادن **الزئبق** ذكره يعقوب البغدادي.

قال في تحفة الغرائب: بأرض باميان عين ينبع منها ماء كثير ولها صوت وغلبة ويشم من ذلك الماء رائحة الكبريت، من اغتسل به يزول جربه، وإذا رفع من ذلك الماء شيء في ظرف وشد رأسه شدا وثيقا وترك يوما يبقى الماء في الظرف خاثرا مثل الخمير، وإذا عرضت عليه شعلة النار يشتعل.

ينسب إليها الحكيم أفضل الباميان. كان حكيما فاضلا عارفا أنواع الحكمة. طلبه صاحب فارس أتابك

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٠٦/٦

سعد بن زنكي وأكرمه وأحسن إليه وقال له: أريد أن تحكم على مولودي. فقال أفضل: الأحكام النجومية لا يوثق بها، قد تصيب وتخطيء، لكني أفعل ذلك لسنة أو سنتين من الماضي، فإن وافق عملت للمستقبل. فلما فعل ذلك قال الملك: ما أخطأت شيئا منها! وكان عنده حتى مات.

بدا

قرية بتهامة على ساحل البحر مما يلي الشام، وهي قرية يعقوب النبي، عليه السلام، كان بها مسكنه في أيام فراق يوسف، عليه السلام، ويقال لهذه القرية بيت الأحزان، لأن يعقوب كان بها حزينا مدة طويلة، ومنها سار إلى." (١)

"جبال من الملح الأبيض والأصفر والأخضر والأحمر والأسود، ينحت منها الموائد والصحون والغضائر وغيرها من الظروف، وتهدى إلى سائر البلاد. وبها معدن **الزئبق.**

دمشق

قصبة بلاد الشام وجنة الأرض لما فيها من النضارة وحسن العمارة، ونزاهة الرقعة وسعة البقعة وكثرة المياه والأشجار ورخص الفواكه والثمار. قال أبو بكر الخوارزمي: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصغد سمرقند، وشعب بوان، وجزيرة الأبلة، وقد رأيت كلها فأفضلها غوطة دمشق، وأهل السير يقولون: إن آدم، عليه السلام، كان ينزل في موضع بها يقال له الآن بيت الأبيات، وحواء في بيت لهيا، وهابيل في مقرى وقابيل في قنينة.

وكان في الموضع الذي يعرف الآن بباب الساعات عند الجامع صخرة عظيمة كانت القرابين توضع عليها، فما قبل نزلت نار أحرقته، وما لم يقبل بقي على حاله، وقتل قابيل هابيل على جبل قاسيون، وهو جبل على باب دمشق. وهناك حجر عليه مثل أثر الدم يزعم أهل دمشق انه الحجر الذي رض به قابيل رأس هابيل، وعند الحجر مغارة يقال لها مغارة الدم لذلك.

والمدينة الآن عظيمة حصينة ذات سور وخندق وقهندز، والعمارات مشبكة من جميع جوانبها، والبساتين محيطة بالعمارات فراسخ وقلما ترى بها دارا أو مسجدا أو رباطا أو مدرسة أو خانا إلا وفيها ماء جار.

ومن عجائبها الجامع وصفه بعض أهل دمشق قال: هو أحد العجائب كامل المحاسن جامع الغرائب، بسط

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٥٤

فرشه بالرخام وألف على أحسن تركيب وانتظام. فصوص أقداره متفقة وصنعته مؤتلفة، وهو منزه عن صور الحيوان إلى صور النبات، وفنون الأغصان تجنى ثمرتها بالأبصار، ولا يعتريها حوائج الأشحار. والثمار باقية على طول الزمان مدركة في كل حين وأوان، لا يمسها." (١)

"الفئة الباغية! فعند ذلك ظهر للناس بغي معاوية، فبذل قوم علي جهدهم في القتال حتى ضيقوا على قوم معاوية، فعند ذلك رفعوا المصاحف وقالوا: رضينا بكتاب الله! فامتنع قوم علي عن القتال. فقال علي: كلمة حق أريد به باطل! فما وافقوا، فقال علي عند ذلك: لا رأي لغير مطاع! فآل الأمر إلى الحكمين، والقصة مشهورة.

صقلية

جزيرة عظيمة من جزائر أهل المغرب مقابلة لافريقية. وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام. وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى، كثيرة المواشي جدا من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوانات الوحشية. ومن فضلها أن ليس بها عاد بناب أو برثن أو إبرة، وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد، وكذلك معدن الشب والكحل والزاج ومعدن النوشاذر، ومعدن **الزئبق**. وبها المياه والأشجار والمزارع وأنواع الفواكه على اختلاف أنواعها، لا تنقطع شتاء ولا صيفا.

وأرضها تنبت الزعفران. وكانت قليلة العمارة خاملة الذكر إلى أن فتح المسلمون بلاد افريقية، فهرب أهل افريقية إليها وعمروها حتى فتحت في أيام بني الأغلب في ولاية المأمون، فبقيت في يد المسلمين مدة، ثم ظهر عليها الكفار وهي الآن في أيديهم.

وبهذه الجزيرة جبال شامخة وعيون غزيرة وأنهار جارية ونزهة عجيبة، وقال ابن حمديس وهو يشتاق إليها:

ذكرت صقلية والهوى ... يهيج للنفس تذكارها

فإن كنت أخرجت من جنة ... فإني أحدث أخبارها

ذكر أن دورها مسيرة ستة عشر يوما، وقطرها مسيرة خمسة أيام." (٢)

"الأندلس

جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وغامر. طولها دون الشهر في عرض نيف وعشرين مرحلة، ودورها أكثر من

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٨٩

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٢١٥

ثلاثة أشهر. ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين، والحاجز بين بلاد الأندلس وافرنجة جبل.

قال أحمد بن عمر العذري صاحب المسالك والممالك الأندلسية: إن الأندلس وقعت متوسطة بين الأرض كما هي متوسطة بين الأقاليم، فبعضها في الإقليم الرابع، وبعضها في الإقليم الخامس. وبها مدن كثيرة وقرى وأنهار وأشجار، وبها الرخص والسعة.

وبها معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد في كل ناحية، ومعدن **الزئبق** والكبريت الأحمر والأصفر والزنجفر الجيد والتوتيا، والشبوب على أجناسها والكحل المشبه بالأصفهاني. وبها من الأحجار الياقوت والبلور والجزع واللازورد والمغناطيس والشادنج، والحجر الذي يقطع الدم والحجر اليهودي والمرقشيثا وحجر الطلق. وبها أصناف الرياحين حتى سنبل الطيب والقسط والاشقاقل، وبها الانبرباريس والعود.

حكى العذري أن بعض الولاة ولي ناحية بشرة فشم رائحة العود، فوجدوا من دار رجل ضعيف ووجدوا عنده عودا كثيرا يتقد به، فرأوه فإذا هو ذكي من عود الهند، فسئل عن موضع احتطابه فحملهم إلى جبل من جبال وفر، فحفروا وأخرجوا بقيته واشتهر بين الناس.

وأهل الأندلس زهاد وعباد والغالب عليهم علم الحديث، ويقع في بلاد الأندلس من الخدم والجواري المثمنات على غير صناعة بل على حسنهم بألف دينار. ولأهلها إتقان في جميع ما يصنعونه إلا أن الغالب عليهم سوء الخلق.

ومن عجائب الدنيا أمران: أحدهما المملكة الإسلامية بالأندلس مع إحاطة الفرنج من جميع الجوانب والبحر بينهما وبين المدد من المسلمين، والآخر المملكة." (١)

"ويجلب من تفليس **الزئبق** والخلنج والعبيد والدواب الفره، وأنواع اللبود والأكسية والبسط الرقيقة والفرش، والصوف الرفيع والخز وما شابه ذلك.

جرجانية

قصبة ناحية خوارزم. مدينة عظيمة مشهورة على شاطيء جيحون، من أمهات المدن جامعة لأشتات الخيرات وأنواع المسرات. جاء في فضائلها ما ذكره الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار عن ابن مسعود، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: ليلة أسري بي رأيت على السماء الرابعة قصرا مزخرفا، حواليه قناديل من نور. قلت: يا جبريل ما هذا القصر المزخرف؟ قال: هذا رباط ستفتحه أمتك بأرض خراسان، من مات حول

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٥٠٣

ذلك النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيدا. قلت: يا جبريل ولم ذاك؟ قال: لهم عدو يقال له الترك شديد كلبهم قليل سلبهم، من وقع في قلبه فزعة منهم قام شهيدا يوم القيامة من قبره مع الشهداء.

وعن الحسن: مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم على شاطيء نهر يقال له جيحون ملعون الجانبين، ألا وإن تلك المدينة محفوفة مكفوفة بالملائكة، تهدى إلى الجنة كما تهدى العروس إلى بيت زوجها، يبعث الله تعالى منها مائة شهيد، كل شهيد منهم يعدل شهيد بدر.

وجرجانية مدينة عظيمة كثيرة الأهل. وأهلها كلهم أجناد حتى البقال والقصاب والخباز والحائك.

وحكي أن السلطان محمد بن تكش أوقع به الخطأ في بعض وقائعه وقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة، وما أفلت منهم إلا السلطان في نفر يسير، فدخل البلد ليلا لئلا يرى الناس قلة عدده، وركب أول النهار بثلاثين ألف فارس وذهب إلى وجه العدو.." (١)

"ويحك جبهته حكا شديدا، فيستلذ الجرو بذلك، ثم يضع النشيل وسط رأسه ويأخذ مطرقة من حديد قوية، ويضرب بها على النشيل بأتم قوة ثلاث ضربات، فلا يحس بالضربة الأولى وبالثانية، والثالثة يضطرب اضطرابا شديدا، فربما صادف بذنبه شيئا من المراكب فيعطبها، ولا يزال مضطرب حتى يأخذه اللغوب.

ثم يتعاون ركاب المراكب على جذبه حتى يصير إلى الساحل. وربما أحست أمر الجرو باضطرابه فتتبعهم، فيستعدون بالثوم الكثير المدقوق ويخوضون به الماء، فإذا شمت رائحة الثوم استبعثتها ورجعت القهقرى إلى خلف، ثم يقطعون لحم الجرو ويملحونه. ولحمه أبيض كالثلج وجلده أسود كالنقس.

باكويه

مدينة بنواحي دربند بقرب شروان. بها عين نفط عظيمة تبلغ قبالتها في كل يوم ألف درهم، وإلى جانبها عين أخرى تسيل بنفط أبيض كدهن **الزئبق**، لا تنقطع نهارا ولا ليلا، تبلغ قبالتها مثل الأولى.

من عجائبها ما ذكر أبو حامد الأندلسي أن بها أرضا ليس في ترابها حرارة كثيرة يجدها الإنسان، والناس يصيدون الغزلان وغيرها ويقطعون لحمها ويجعلونه في جلودها مع الملح وما شاؤوا من الأبازير، ويأخذون أنبوبة من القصب الغليظ النافذ، ويشدون القصب على جلد الصيد ويدفنونه تحت ذلك التراب، ويتركون القصب جارجا فتخرج مائية اللحم كلها من القصبة، فإذا نفدت المائية علموا أن اللحم قد نضج فيخرجونه

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٥١٩

وقد تهرأ.

وحكى بعض التجار انه رأى بها نارا لا تزال تضطرم ولا تنطفيء لأن موضعها معدن الكبريت. وحكى أبو حامد الأندلسي أن بقر باكويه جبلا أسود في سنامه شق طويل، يخرج منه الماء ويخرج مع ذلك الماء مثل صناج الدانق من النحاس وأكبر أو أصغر، يحملها الناس إلى الآفاق للتعجب.." (١)

"ما يبدو منه حرير أخضر، فقال: يا علاء ادن، فدنوت، فرفع الحريرة فإذا في السفط صورة إنسان، وإذا الزئبق والنوشادر قد جعلا في جفنة، فجفنه يطرف كلأنه يتحرك، فقال: يا علاء هذا ماني لم يبعث الله نبيا " قبله ولا يبعث نبيا " بعده. فقلت: يا أمير المؤمنين! اتق الله ولا يغرنك هذا الذي ترى من دينك: فقال له الكلبي: يا أمير المؤمنين، قد قلت لك: إن العلاء لا يحتمل هذا الحديث. قال العلاء: ومكث أياما، ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف منه، والكلبي عنده، وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج أشقر من أفره ما سخر، فخرج على برذونه ذلك، فمضى في الصحراء حتى غاب في العسكر، فما نشعر إلا والأعراب قد جاؤوا به يحملونه، متفسخة عنقه ميتا وبرذونه يقاد، حتى أسلموه؛ فبلغني ذلك، فخرجت متعمدا حتى أتيت أولئك الأعراب، وكانت لهم بالقرب أبيات في أرض البخراء، لا حجر فيها ولا مدر، فقلت لهم: كيف كانت قصة هذا الرجل؟ فقالوا: أقبل علينا على برذون، فكأنه دهن يسيل على صفاة من فراهيته، فعجبنا لذلك! إذ انقض رجل من السماء، عليه ثياب بيض، فأخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه فضرب برأسه الأرض، فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا، فاحتملناه فجئنا به.

العلاء بن الوليد

قال: رأيت عمر بن عبد العزيز صلى على جنازة، فجلس قبل أن توضع.

وقال العلاء أيضا: رأيت عمر بن عبد العزيز أكل بطيخا عليه سكر، ثم توضأ وضوءه للصلاة.." (٢)

"فصل:

ما لا يمكن غسله لا يطهر كالتراب إذا اختلط به رميم الموتى وفتات الروث. فأما ما يقع بالماء النجس كاللحم والحب فهل يمكن تطهيره بغسل الحب وغلي اللحم والتجفيف، في كل مرة على روايتين. فأما اللبن المنقوع بالمائع النجس كالخمر والبول فإنه يصب عليه الماء حتى يداخل أجزاءه ويصير طينا ويذهب

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٥٧٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٥٣/٢٠

أثر النجاسة، فإن لم يداخله طهر ظاهره دون باطنه، فإن كانت فيه أعيان النجاسة كروث ورميم لم يطهر إلا أن يطبخ بالنار فيغسل فيطهر ظاهره لأن النار أكلت النجاسة والماء أزال الأثر، ولا يطهر باطنه لأن الماء لم يصل إليه إلا أن يسحق سحقا ناعما فيخلص إليه الماء حينئذ، وكذلك المائعات كالخل ونحوه لا يطهر لأن النجاسة لا تزايلها إلا الماء فإن النجاسة تفارقه كما تقدم، وإلا الأدهان مثل الزيت والشيرج ونحوهما فإنه يطهر بالغسل على أحد الوجهين، وذلك بأن يصب عليه الماء الحار ويفتح في أسفل الوعاء ثقب يخرج منه الماء، وإلا الزئبق فإنه لا يقوى شيء من النجاسات على مداخلته لقوته وتماسكه فأشبه الجامدات.

[مسألة النضح في بول الغلام الذي لم يأكل الطعام]

مسألة:

" ويجزئ في بول الغلام الذي لم يأكل الطعام النضح "

وذلك لما «روت أم قيس بنت محصن الأسدية أنها أتت بابن لها لم يأكل الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال على ثوبه " فدعا بماء فنضحه عليه ولم يغسله» وقالت عائشة: " «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"كالورد والبنفسج والياسمين - فإنه يتخذ منه الزئبق والخيري وهو المنثور والنيلوفر -: فهو طيب كالورس والزعفران والكافور والعنبر، فإنه يقال هو ثمر شجري، فإذا شم الورد أو دهنه أو ما خالطه وكان ظاهرا فيه: ففيه الفدية.

وأما ما يستنبت للطيب ولا يتخذ منه الطيب كالريحان الفارسي والنرجس والمرزنجوس: ففيه الروايتان المتقدم ذكرهما؛ وذلك لأنه إذا اتخذ منه الطيب: فهو ذو رائحة طيبة يتطيب: فيكون طيبا كغيره؛ لأن كونه نباتا لا يخرجه عن أن يكون طيبا بدليل الورس والزعفران.

ومن قال بالطريقة الأولى قال: هذا لا يتطيب بنفسه، وإنما يتطيب بما يؤخذ منه بخلاف الزعفران ونحوه. ولا يلزم من كون فرعه طيبا أن يكون هو طيبا.

(فصل)

---

(١) شرح عمدة الفقه لابن تيمية - من كتاب الطهارة والحج ابن تيمية ١/ ٩٨

فأما الثياب المصبوغة بغير طيب؛ فلا يكره منها في الإحرام إلا ما يكره في الحل، لكن المستحب في الإحرام لبس البياض، قال – في رواية حنبل –: لا بأس أن يلبس المحرم الثوب المصبوغ ما لم يمسه ورس ولا زعفران؛ وإن كان غير ذلك فلا بأس ولا بأس أن تلبس المحرمة الحلي والمعصفر. وقال في رواية الفضل بن زياد لا بأس أن تلبس المرأة الحلي والمعصفر من الثياب، ولا تلبس ما مسه ورس ولا زعفران.

وقال – في رواية صالح –: وتلبس المرأة المعصفر، ولا تلبس ما فيه الورس." (١)

"والذي يعقل من اجتماع الأجزاء وافتراقها أن تفترق مع بقاء حقيقتها مثل الماء تفرق حتى تصير أجزاؤه في غاية الصغر وهو ماء وكذلك **الزئبق** ونحوه فإذا استحالت بعد هواء لم يبق ماء ولا زئبق ومن قال إنه بعد انقلابه بقيت الأجزاء كما تبقى إذا تصغرت أجزاؤه فقد خالف الحس والعقل ولا يعقل الماء ونحوه جزءا إلا وهو ماء فإذا صار هواء لم يكن في الهواء جزء هو ماء بل جزء الهواء هواء.

وكذلك الحطب تكسر أجزاؤه إلى أن تتصاغر فإذا صار رمادا فأجزاء الرماد مخالفة لأجزاء الحطب ليست هذه الأجزاء تلك فبقاء الشيء مع تغير أعراضه شيء وانقلاب حقيقته شيء آخر.

ولهذا تفرق اللغة والشرع بين هذا وهذا وتجعل هذا جنسا مخالفا لهذا في جميع الأحكام بخلاف ما إذا كانت حقيقته باقية وقد تبدلت أعراضها فالحكم المعلق بالذهب والفضة إذا تعلق بعينه كالربا مثلا هو ثابت فيه وإن تغيرت صورة وأشكاله فسواء كان مجتمعا." (٢)

"ثم إنه عزل عن حلب، وولي عيسى غلام النوشري؛ وكان المكتفي قد صار إلى الرقة في سنة ٢٩١.

وكان وجه محمد بن سليمان صاحب الجيش إلى حلب والشام في عشرين ألف فاس وراجل لمحاربة الطولونية والقرامطة، وفتح مصر. وقدم محمد بن سليمان حلب في آخر سنة ٩٠، والوالي بها على الحرب عيسى غلام النوشري، فدخلها محمد في أحسن تعبئة وزي، وأقام بها أياما، وطالب عمال الخراج بحمل المال، وقصده رؤساء بني تميم وبني كلاب.

فأمر عيسى والي حلب أن يستخلف على عمله ويشخص معه إلى مصر، فامتثل أمره، واستخلف على حلب ولده، وانفق في جنده، ورحل في آخر شوال معه، فلما وافى معرة النعمان خلع عليه، وحمله، وولاه بلاده إلى حدود حماة، ولقيهم القرامطة بين تل منس وكفر طاب، في عشرة آلاف فارس، فنصره الله عليهم، وانهزموا وقتل الرجالة، وأسر الخيالة.

---

(١) شرح عمدة الفقه لابن تيمية – من كتاب الطهارة والحج ابن تيمية ٩٤/٣

(٢) درء تعارض العقل والنقل ابن تيمية ٢٠٠/٥

وصار محمد بن سليمان إلى مصر، وفتحها من يد الطولونية. عند قتل هارون ابن خمارويه، واستولى على أموالها.

ثم ضم إلى طغج بن جف الطولوني أربعة آلاف رجل، وولاه حلب، وأخرجه عن مصر.

فلما صار إلى حلب وجد بها ابن الواثقي، وقد أنفذه السلطان إلى حلب لعرض جيوش الواردين من مصر وذلك في سنة ٢٩٢ فعرض ابن الواثقي جيشه لما وصل إلى حلب، وامره بالنفوذ إلى بغداد، فرحل حتى وافى مدينة السلام.

وكذلك ورد حلب جماعة من القواد الطولونية، فعرضهم وتوجه إلى بغداد. ووافى وصيف البكتمري وابن عيسى النوشري صاحب حلب بغداد. يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٢٩٢ ومعهما طغج وأخوه، وابن طغج، فخلع وطرق منهم البكتمري وابن عيسى النوشري.

ثم شخص عيسى النوشري عن مصر إلى حلب، لأنه كان واليها. فلما كان بعد شخوصه إليها بأيام، ورد كتاب العباس بن الحسن الوزير بتولية عيسى النوشري مدينة مصر، ويؤمر محمد بن سليمان بالشخوص إلى طرسوس للغزو، فوجه محمد ابن سليمان من لحق عيسى بالرملة فرده، وورد إلى عيسى كتاب من السلطان بذلك فعاد واليا على مصر.

وولى المكتفي في هذه السنة أبا الحسن ذكا بن عبد الله الأعور حلب، ودام بها إلى السنة ٣٠٢، وكان كريما يهب ويعطي وإليه تنسب دار ذكا. التي هي الآن دار الزكاة. وإلى جانبها دار حاجبه فيروز فانهدمت وصارت تلا يعرف بتل فيروز، فنسفه السلطان الملك الظاهر في أيامه وظهر فيه بقايا من الذخائر مثل الزئبق وغيره، وهو موضع سوق الصاغة الآن، ولأبي بكر الصنوبري الشاعر فيه مدائح كثيرة.

وعاد محمد بن سليمان إلى حلب ووافاه مبارك القمي بكتب يؤمر فيها بتسليم الأموال، وركب إليه ذكا الأعور صاحب حلب، وأبو الأغر وغيرهما. فاختلط بهم وسار معهم إلى المدينة، فأدخلوه إلى الدار المعروفة بكورة، بباب الجنان، ووكلوا به في الدار.

وشخص ذكا عن حلب لمحاربة ابن الخلنج مع أبي الأغر إلى مصر ووجه محمد ابن سليمان مقبوضا إلى بغداد.

وتوفي المكتفي سنة ٢٩٥، وولي أخوه أبو الفضل المقتدر وعاثت بنو تميم في بلد حلب وأفسدت عظيما، وحاصروا ذكا بحلب، فكتب المقتدر إلى الحسين بن حمدان في إنجاد ذكا بحلب، فأسرى من الرحبة حتى أناخ بخناصرة، وأسر منهم جماعة، وانصرف ولم يجتمع بذكا. ففي ذلك يقول شاعر من أهل

الشام:

أصلح ما بين تميم وذكا

أبلج يشكي بالرماح من شكا

يدل بالجيش إذا ما سلكا

كأنه سليكة بن السلكا

وكان وزير ذكا وكاتبه أبا الحسن محمد بن عمر بن يحيى النفري الكاتب، وإليه ينسب حمام النفري، وهي الآن داثرة، وداره هي المدرسة النورية، ومدحه الصنوبري.

ثم إن المقتدر عزل ذكا عن حلب وولاه دمشق ثم مصر إلى أن مات.

وقيل: إن المقتدر ولى حلب مولاه تكين الخادم أبا منصور ثم عزله عنها. والصحيح أنه ولي الشام ومصر مؤنس الخادم نيابة عن ابنه أبي العباس فقدم إلى حلب وصعد إلى مصر.

وولي مؤنس ذكا الأعور دمشق ومصر وعزله عن حلب. وولي الأمير أبا العباس أحمد بن كيغلغ حلب سنة ٣٠٢. وكان على قضاء حلب سنة ٩٠ محمد بن محمد الجدوعي.

ثم ولي القضاء بحلب وقنسرين محمد بن أبي موسى عيسى الضرير الفقيه ف سنة ٢٩٧. وشخص إلى عمله لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر.." (١)

"وسميت البلاد به، لامتداد عمره وطول مدة ملكه، ثم ملك بعده ابنه قفط بن مصر، ثم ملك بعده أخوه أتريب بن مصر، وأتريب المذكور هو الذي بنى مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة، إلى الآن، ثم ملك بعده أخوه صا وبه سميت مدينة صا وهي مدينة خراب على النيل من أسفله، ثم ملك بعده تذراس، ثم ملك بعده ماليق بن تذراس ثم ملك بعده ابنه حرابا بن ماليق. ثم ملك بعده كلكلى بن حرابا، وكان ذا حكمه، وهو أول من جمد **الزئبق**، وسبك الزجاج. ثم ملك بعده حريبا بن ماليق وكان شديد الكفر. ثم ملك بعده طوليس وهو فرعون إبراهيم عليه السلام. وهو الذي وهب سارة هاجر، وكان مسكن طوليس بالفرما ثم ملك بعده أخته جورياق. ثم ملك بعدها زلفا بنت مامون، وكانت عاجزة عن ضبط المملكة، وسمعت عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر. وصارت الدولة للعمالقة وكان الذي أخذ الملك منها الوليد بن دومغ العملاقي، وكان يعبد البقر، فقتله أسد في بعض متصيداته، وقيل هو أول من تسمى بفرعون، وصار ذلك لقبا لكل من ملك مصر بعده.

---

(١) اليواقيت والضرب في تاريخ حلب أبو الفداء ص/١٥

ثم ملك بعده ابنه الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف، ونزل مدينة عين شمس. ثم ملك بعده ابنه دارم بن الريان، وفي زمانه توفي يوسف الصديق عليه السلام، وتجبر دارم المذكور واشتد كفره، وركب في النيل فبعث الله تعالى عليه ريحا عاصفة أغرقته بالقرب من حلوان. ثم ملك بعده كاسم بن معدان العمليقي أيضا، وقصد أن يهدم الهرمين، فقال له حكماء مصر إن خراج مصر لا يفي بهدمهما، وأيضا فإنهما قبران لنبيين عظيمين، وهما شيث بن آدم، وهرمس، فأمسك عن هدمهما.

ثم ملك بعده الوليد بن مصعب، وهو فرعون موسى عليه السلام. وقد اختلف فيه فقيل إنه من العمالقة، وهو الأظهر وقيل إنه هو فرعون يوسف. وأطال الله تعالى عمره إلى أيام موسى عليه السلام، قال ابن سعيد، وذكر القرطبي في تاريخ مصر أن الوليد المذكور كان من القبط، وكان في أول أمره صاحب شرطة لكاسم العملاقي، وكانت الأقباط قد كثرت، فملكوا الوليد المذكور بعد كاسم وانقرضت من حينئذ دولة العمالقة من مصر، قال: والوليد المذكور هو الذي ادعى الربوبية. قال: وصنف الناس في سيرته وخلدوا ذكرها، وكانت أرض مصر على أيامه في نهاية من العمارة، فعظمت دولته وكثرت عساكره، وفي مناجاة موسى عليه السلام، يا رب لم أطلت عمر عدوك فرعون يعني الوليد المذكور مع ادعائه ما انفردت به من الربوبية، وجحد نعمتك، فقال الله تعالى: أمهلته لأن فيه خصلتين من خصال الإيمان، الجود والحياء، وكان هامان وزير فرعون المذكور، وهو الذي حفر لفرعون خليج السردوسي، ولما أخذ هامان في حفره سأله أهل كل قرية أن يجريه إليهم، ويعطوه على ذلك مالا، وكان يأتي به إلى القرية نحو المشرق، ثم يرده إلى القرية من نحو المغرب، وكذلك في." (١)

"فتارة ينزل تحت الثرى ... وتارة وسط السما يرتقى.

وتارة يوجد فى مغرب ... وتارة يوجد فى المشرق.

وتارة تحسبه سابحا ... يسرى بشاطى البحر كالزورق.

وتارة تحسبه وهو فى ... أستاره والبعض منه بقى،

ذبابة من صارم مرهف ... بارزة من جفنه المطبق.

يدنو إلى عرس له حسنها ... يختطف الأبصار بالرونق.

حتى اذا جامعها يرتدى ... بحلة سوداء كالمحرق.

وهو على عادته دائما ... يجامع الأنثى ولا يتقى.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٥٧/١

ثم يجوب القفر من أجلها ... مشتملا فى مطرف أزرق.

حتى اذا قابلها ثانيا ... تشكه بالرمح فى المفرق.

وبعد ذا تلبسه حلة ... يا حسنها فى لونها المونق!

فجسمه من ذهب جامد ... وجلده صيغ من الزئبق.

وهو إذا أبصرته هكذا ... أملح من صاحبة القرطق.

وقال ابن المعتز:

نظرت فى يوم لذة عجبا ... وافى به للسعود مقدار.

يقابل الشمس فيه بدردجى ... يأخذ من نورها ويمتار.

كصيرفى يروح منتقدا ... فى كفه درهم ودينار.." (١)

"تعالى «١» : «واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد»

. فألقاه ونصبه غرضا، ورماه بالسهام، وقال «٢» :

تهددنى بجبار عنيد ... فهأنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى قتل. هذا هو المشهور عنه.

وروى أبو الفرج الأصفهانى بسنده إلى العلاء البندار، قال:

كان الوليد زنديقا، وكان رجل من كلب من أهل الشام يقول مقالة الثنوية، فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبى عنده، وإذا بينهما سفط قد رفع رأسه عنه، وإذا ما يبدو لى منه حرير أخضر؛ فقال: ادن يا علاء، فدنوت، فرفع الحريرة فإذا فى السفط صورة إنسان، وإذا الزئبق والنوشادر «٣» قد جعلا فى جفنه.

فجفنه يطرف كأنه يتحرك، فقال: يا علاء، هذا مانى، لم يبعث الله نبيا قبله، ولا يبعث نبيا بعده؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، اتق الله ولا يغرنك هذا الذى ترى من دينك. فقال الكلبى:

يا أمير المؤمنين، قد قلت لك: إن العلاء لا يحتمل هذا الحديث.

قال العلاء: ومكثت «٤» أياما، ثم جلست مع الوليد على بناء كان." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٥٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢١/٤٨٤

"ذكر خبر يوسف الكيماوى ومقتله

وفى هذه السنة فى يوم الخميس سابع عشر شهر رمضان وصل إلى الأبواب السلطانية إنسان اسمه يوسف الكركى، ويعرف جوك [١] من جهة نائب السلطنة الشريفة بالشام، وهو من مسالمة نصارى الكرك، كان يدعى أنه وصل إلى علم الكيمياء، واشتهر أمره بالشام، واتصل ببعض الأمراء، وهو بهادر التقوى [٢] الجمقدار [٣] بدمشق، وتحيل عليه، وأخذ منه جملة من المال، وتنقل فى مدن الشام وقراها، وتحيل على أهلها، وأفسد عليهم أموالهم، واعتقل بقلعة صفد مدة، ثم أفرج عنه، وعاد إلى دمشق، وسلك طريقه، فانتهى أمره إلى نائب السلطنة الأمير سيف الدين تنكز، فأحضره، واتضح له حاله، فهم بقتله وإعدامه، فقال له: أرسلنى إلى السلطان فإننى إذا وصلت إليه ملأت له قلعة الجبل ذهبا وفضة، فجهزه إلى الأبواب السلطانية، فوصل فى التاريخ المذكور، ومثل بين يدى السلطان، وادعى أنه يعرف صناعة الكيمياء [٤] ، فسلمه إلى الأمير سيف الدين بكتمر الساقى، فتحيل، وداك شيئا من الفضة الحجر، وألقى عليه الزئبق فصعد الزئبق واستقر ما كان داكه فلم يشك السلطان فى صدقه، وخلع عليه خلعة سنية، وطلب من السلطان فضة مصفاة مشحرة، وذهبا أفلوريا [٥] ، وزئبقا، فطلب الزئبق من القاهرة ومصر والإسكندرية، واستنفد جميع ما عند الناس من الزئبق، وأخذ جملة من الذهب، وأحضر إلى السلطان ألف دينار [٦] ، وادعى أنها من صنعته، فأنعم عليه بها،

---

[١] كذا فى الأصل، ولم ترد هذه الزيادة فى السلوك (٢/٣٢١ وما بعدها) حيث وردت هذه القصة بعبارة قريبة مما ذكره النويرى هنا.

[٢] فى الأصل غير منقوطة، وما أثبتناه من السلوك (٢/٣٢١) .

[٣] الجمقدار: حامل الدبوس، وهو من السلاح: قضيب من حديد فى نهايته كتلة من حديد (عن: معيد النعم ومبيد النقم ص ٣٤.) .

[٤] أورد المقريزى فى (السلوك ٢/٣٢١ و ٣٢٢) هذا الخبر بعبارة أوضح مما أورده النويرى هنا، وذكر أن يوسف الكيماوى حين اتصل بتنكز أراد أن يخدعه فلم ينخدع، بل أمر بشنقه، فصاح يوسف قائلا: أنا جيت للسلطان حتى أملأ خزائنه ذهبا وفضة «وأن تنكز أرسله إلى السلطان مقيدا مع بعض ثقاته على البريد وكتب إلى السلطان بخبره، وحذره منه»

[٥] الأفلورى (إيطالية L Florino LL) نقد بندقى كان مستعملا فى مصر فى العصر المملوكى، وأبطل

التعامل به فى سنة ٨٣١ هـ- ١٤٢٧ م/ وانظر (الخطط التوفيقية ١٤٢/٢٠) .

[٦] فى السلوك (٣٢٢/٢) أنه لم يحضر هذه الدنانير وإنما أجرى تجربته لتحويل بعض المعادن إلى ذهب بمشاهدة السلطان وجماعة من الأعيان ذكرهم بأسمائهم فاستخلص سبيكة من الذهب زنتها ألف مثقال فأعجب السلطان بها وأنعم عليه وأعاد يوسف تجربته فكاد السلطان يطير فرحا، وصار يثق به» .." [1]

"(بلنباس)

«١» بضمتين، وسكون النون، وباء «٢» وألف، وسين مهملة: كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر.

(بلنجر)

بفتحتين، وسكون النون، وفتح الجيم، وراء: مدينة ببلاد الخزر خلف الباب والأبواب.

(بلنز)

بالزاى: ناحية من سرنديب، فى بحر الهند.

(بلنسية)

السين مهملة مكسورة، وباء خفيفة: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة: كورة تدمير، وهى شرقى قرطبة، برية بحرية وتعرف بمدينة التراب «٣» .

(بلنوبة)

بتشديد اللام وفتحه، وضم النون، وسكون الواو، وباء موحدة: بليدة بجزيرة صقلية.

(بلوص)

بضم اللام، وسكون الواو، وصاد مهملة: جبل للأكراد، ولهم بلاد واسعة بين كرمان وفارس تعرف بهم فى سفح جبال القفص.

(البلوط)

بلفظ النبات. فحص البلوط: ناحية بالأندلس تتصل بحوز أوريط «٤» ، بين المغرب والقبلة، وسهله منتظم بجبال منها جبل البرانس، وفيه معادن الزئبق. ومنها يحمل إلى جميع البلاد، وفيه الزنجفر الذي لا نظير له. وقلعة بلوط: بصقلية.

(بلوقة)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣١٠/٣٣

بسكون الواو وقاف: ناحية من فوق كاظمة، قريبة من البحر. وقيل: بلوقة السرى، وبلوقة الزنج «٥» : من نواحى اليمامة.

(بلومية)

بتخفيف اللام، وكسر الميم، وياء خفيفة: من قرى برخوار، من نواحى أصبهان.

(بلو)

«٦» بالكسر، ثم السكون: من مياه العرمة باليمامة.." (١)

"(سوان)

موضع قرب بستان ابن عامر، جبلان يقال لهما: شوانان «١» ، قال: كذا وجدته بالمعجمة، ولعله تصحيف.

وسوان: صقع من ديار بنى سليم، وروى [بالمعجمة] «٢» .

(سوانة)

من مخاليف الطائف.

(السوبان)

بضم أوله، وبعد الواو باء موحدة، وآخره نون: واد فى ديار العرب، وفى شعر لبيد: جبل. وقيل: أرض بها يوم للعرب «٣» .

(سوب)

مخلاف باليمن.

(سوبخ)

بالضم، ثم السكون، وباء موحدة مفتوحة، وخاء معجمة: من قرى نسف.

(سوبرنى)

من قرى خوارزم، على عشرين فرسخا من ناحية شهرستان.

(سوبلا)

بالضم، ثم السكون، وفتح الباء «٤» الموحدة، وفتح اللام المشددة، والقصر: بلدة من بلاد البربر.

(سوتخن)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٢٢٠/١

بالضم، ثم السكون، ثم تاء مثناة من فوق مفتوحة، وخاء معجمة مفتوحة، ونون:

من قرى بخارى.

(السوج)

بضم أوله «٥» ، والجيم: ناحية أو مدينة بأقصى الشاش مما وراء النهر، فيها معدن **الزئبق**، يحمل إلى البلاد.

(السوداء)

تأنيث الأسود: من كور حمص.

(السودتان)

بعد الواو الساكنة دال، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: موضع فى شعر «٦» .." (١)

"معناه، ويطابقه قوله: يوم الزينة على حذف مضاف تقديره موعدكم وعد يوم الزينة، وقرأ الحسن يوم الزينة بالنصب وذلك يطابق أن يكون الموعد اسم مصدر من غير تقدير محذوف مكانا سوى معناه: مستوفي القرب منا ومنكم، وقيل: معناه مستوي الأرض ليس فيه انخفاض ولا ارتفاع، وقرئ بكسر السين وضمها، والمعنى متفق

يوم الزينة يوم عيد لهم وقيل يوم عاشوراء وأن يحشر عطف على الزينة، فهو في موضع خفض أو على اليوم فهو في موضع رفع وقصد موسى أن يكون موعدهم عند اجتماع الناس على رؤوس الأشهاد لتظهر معجزته ويستبين الحق للناس فيسحتكم معناه يهلككم، يقال سحت وأسحت، وقد قرئ بفتح الياء وضمها، والمعنى متفق قالوا إن هذان لساحران قرأ [أبو عمرو] إن هذين بالياء ولا إشكال في ذلك، وقرأ [حفص] بتخفيف إن وهي مخففة من الثقيلة، وارتفع بعدها هذان بالابتداء، وأما قراءة نافع وغيره بتشديد إن ورفع هذان، فقيل إن هنا بمعنى نعم فلا تنصب، ومنه ما روي في الحديث أن الحمد لله بالرفع، وقيل: اسم إن ضمير الأمر والشأن تقديره: إن الأمر، وهذان لساحران مبتدأ وخبر في موضع خبر إن.

وقيل: جاء القرآن في هذه الآية بلغة بني الحرث بن كعب وهو إبقاء التثنية بالألف حال النصب والخفض، وقالت عائشة رضي الله عنها، هذا مما لحن فيه كتاب المصحف ويذهبا بطريقتكم المثلى أي يذهب بسيرتكم الحسنة فأجمعوا كيدكم أي اعزموا وأنفذوه يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى استدل بعضهم بهذه الآية على أن السحر تخييل لا حقيقة، وقال بعضهم «١» : إن حيلة السحرة في سعي الحبال والعصي هو

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الْحَقّ ٧٥٢/٢

أنهم حشوها بالزئبق، وأوقدوا تحتها نارا وغطوا النار لئلا يراها الناس، ثم وضعوا عليها حبالهم وعصيهم، وقيل: جعلوها للشمس، فلما أحس الزئبق بحر النار أو الشمس سال، وهو في حشو الحبال والعصي فحملها، فتخيل للناس أنها تمشي، فألقى موسى عصاه فصارت ثعبانا فابتلعتها إنما صنعوا كيد ساحر ما هنا موصولة وهي اسم إن وكيد خبرها آمنا برب هارون وموسى قدم

---

(١) . تلقف: قرأ حفص بدون تشديد وقرأها الباقون: تلقف.." (١)

"ومن باب الفراديس ومن باب النصر وباب الجابية وعظم الأمر بسوق الخيل

وتقدم في الصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن وحمل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله رحمهما الله وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير

وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس أو من أعجزه الزحام

وحضرها نساء كثير بحيث حزرن بخمسة عشر ألفا وأما الرجال فحزروا بستين ألفا وأكثر إلى مائتي الف

وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به

وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم وقيل إن الخيط الذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل دفع فيه مائة وخمسون درهما وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع وختمت له ختم كثيرة بالصالحية والبلد

وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا ورؤيت له منامات كثيرة صالحة ورثاه جماعة بقصائد جمة." (٢)

"في الشمس فأصاب الزئبق حرارة الشمس فتحرك فتحركت العصي والحبال معه. وقيل:

حفروا الأرض وجعلوا تحتها نارا وكانت العصي والحبال مملوءة بزئبق، فلما أصابتها حرارة الأرض تحركت وكان هذا من باب الدرك. وقيل: إنها لم تتحرك وكان ذلك من سحر العيون وقد صرح تعالى بهذا فقالوا سحروا أعين الناس «١» فكان الناظر يخيل إليه أنها تنتقل. وتقدم شرح أوجس.

وقال الزمخشري: كان ذلك لطبع الجبلة البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وهو قول الحسن. وقيل: كان خوفه على الناس أن يفتتنوا لهول ما رأى قبل أن يلقي عصاه وهو قول مقاتل، والإيجاس هو من

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي الكلبي ١٠/٢

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٣٨٧

الهاجس الذي يخطر بالبال وليس يتمكن وخيفة أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. وقال ابن عطية: يحتمل أن تكون خوفة بفتح الخاء قلبت الواو ياء ثم كسرت الخاء للتناسب.

إنك أنت الأعلى تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التوكيد وبتكرير الضمير وبلام التعريف، وبالأعلوية الدالة على التفضيل وألق ما في يمينك لم يأت التركيب وألق عصاك لما في لفظ اليمين من معنى اليمن والبركة. قال الزمخشري: وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز أن يكون تصغيرا لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم، وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فإنه بقدرة الله يتلقفها على حدته وكثرتها وصغره وعظمها، وجائز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الأجرام الكبيرة الكثيرة فإن في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء وأنزره عندها، فألقه تتلقفها بإذن الله وتمحقها انتهى. وهو تكثير وخطابه لا طائل في ذلك.

وفي قوله تلقف جمل على معنى ما لا على لفظها إذ أطلقت ما على العصا والعصا مؤنثة، ولو حمل على اللفظ لكان بالياء. وقرأ الجمهور تلقف بفتح اللام وتشديد القاف مجزوما على جواب الأمر. وقرأ ابن عامر كذلك وبرفع الفاء على الاستئناف أو على الحال من الملقى. وقرأ أبو جعفر وحفص وعصمة عن عاصم تلقف بإسكان اللام والفاء وتخفيف القاف وعن قنبل أنه كان يشدد من تلقف يريد يتلقف.

وقرأ الجمهور كيد بالرفع على أن ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف، ويحتمل أن تكون ما مصدرية أي إن صنعتم كيد، ومعنى صنعوا هنا زوروا وافتعلوا كقوله تلقف ما يأفكون «٢» . وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن علي كيد سحر بالنصب

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١١٦.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١١٧.." (١)

"عن: الثوري، ومعرف بن واصل، وإبراهيم بن طهمان.

وعنه: أبو أمية الطرسوسي، وأبو حاتم، وقال: صدوق [١] .

٤٦- إسماعيل بن [أبي] مسعود [٢] .

كاتب الواقدي.

روى عن: خلف بن خليفة، وعباد بن العوام.

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيّان الأندلسي ٣٥٦/٧

وعنه: عباس الدوري، وعبد الكريم بن الهيثم.

بغدادي ثقة [٣] .

٤٧- إسماعيل بن مسلمة بن قعنب [٤]- ق. - أبو بشر الحارثي المصري، أخو القعنبي، ويحيى، وعبد الملك،

[()] وكان أمينا وكان يعقل الحديث، إلا أنهم كانوا يعيبون عليه بيعه **الزئبق**، قال المؤتمن بن أحمد الساجي الحافظ على هذه الحكاية: كذا رأيته بضبط الشيخ الخطيب وقد أخرجه في الزيبقي، وينبغي أن يكون الزنبقي لأن الزنبق الزمارة وتكنى الخمر أم زنبق، فيتحقق العيب ببيعه وإلا فليس في بيع الزيبق عيب» .

وقد ذكره المؤلف الذهبي في (المشتبه ١/ ٣٤١) في «**الزئبقي**» ، فيتضح أن هذه النسبة هي الأصح.

وأما ابن حبان فقد تفادى ذكر النسبة في ﴿الثقات ٨/ ٩٩) فذكر اسم صاحب الترجمة واسم أبيه مجردا.

[١] الجرح والتعديل ٢/ ١٨٩.

[٢] انظر عن (إسماعيل بن أبي مسعود) في:

الثقات لابن حبان ٨/ ٩٥، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٥٠ رقم ٣٢٨٧، ولسان الميزان ١/ ٤٣٩ رقم ١٣٥٨.

[٣] تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٠.

وذكر ابن حبان في (الثقات ٨/ ٩٥) وقال: «يغرب» .

[٤] انظر عن (إسماعيل بن مسلمة) في:

الكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٢٧، والجرح والتعديل ٢/ ٢٠١ رقم ٦٨٠، والثقات لابن حبان ٨/ ٩٦، والأسامي والكنى للحاكم، ج ١ ورقة ٨٣ ب، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٠٨، ٢٠٩ رقم ٤٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٦٥ رقم ٦٩، والكاشف ١/ ٧٨ رقم ٤١٣، وميزان الاعتدال ١/ ٢٥١ رقم ٩٥٣، والوافي بالوفيات ٩/ ٢٢٧ رقم ٤١٣٠، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٣٥ رقم ٦٠٥، وتقريب التهذيب ١/ ٧٥ رقم ٥٦٠، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٦.." (١)

"الذين على بابه لمعاونة السنة، وساعدهم الغلمان، فانكسر الروافض وأحرق ما يلي نهر الدجاج، ثم اجتمع الرؤساء إلى الخليفة، فكلموه، فعفا عنهم، ودخل عميد الجيوش بغداد، فراسل ابن المعلم بأن يخرج

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥/٧٨

عن بغداد ولا يساكنه، ووكل به، فخرج في رمضان، وضرب جماعة، ممن قام في الفتنة، وحبس آخرين، ومنع القصاص ومن الجلوس، ثم سأل ابن مزيد في ابن المعلم فرد وأذن للقصاص، بشرط أن لا يتعرضوا للفتن [١] .

وفي شعبان وقع برد في الواحدة نحو خمسة دراهم [٢] .

وفيه زلزلت الدينور [٣] ، فمات تحت الردم أكثر من ستة عشر ألف آدمي، وفر السالمون إلى الصحراء، فأخذوا أكواخا، وهلك ما لا يحصى، وأهدمت أكثر المدينة، وزلزلت سيراف والسيف [٤] ، وغرق الماء عدة مراكب، ووقع هناك برد عظيم، ووزنت بردة، فكانت مائة وستة دراهم [٥] .

وفيها هدم الحاكم بيعة قمامة التي بالقدس، وهي عظيمة القدر عند النصارى، يحجون إليها، وبها من الستور والآلات والأواني الذهب شيء مفرط، وكانوا في العيد يظهرون الزينة، وينصبون الصلبان، وتعلق القوام القناديل في بيت المذبح، ويجعلون فيها دهن **الزئبق**، ويجعلون بين القنديلين [٦] خيطا الحرير متصلا، وكانوا يطلونه بدهن البلسان، ويتقرب بعض الرهبان، فيتعلق النار في خيط منها من موضع لا يراه أحد، فيتنقل بين القناديل، فيرقد الكل ويقولون: نزل النور من السماء فأوقدها، فيضجون،

---

[١] المنتظم ٧/ ٢٣٧، ٢٣٨، الكامل في التاريخ ٩/ ٢٠٨، مرآة الجنان ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩، البداية والنهاية ١١/ ٣٣٨.

[٢] المنتظم ٧/ ٣٣٨.

[٣] في الأصل «الدور» .

[٤] في الأصل «السبب» .

[٥] المنتظم ٧/ ٢٣٨، الكامل ٩/ ٢٠٨، تاريخ الزمان ٧٦، مرآة الجنان ٢/ ٤٤٩، البداية والنهاية ١١/ ٣٣٩، شذرات الذهب ٣/ ١٥٠، وانظر: تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (بتحقيقنا) .

[٦] في الأصل «القندلين» .." (١)

"بإطالة مقامه. قال له مرة مصحفا: أابن شبيب؟ فجاوبه مسرعا: عبد مولانا [١] .

توفي في ربيع الآخر [٢] .

- حرف الزاي-

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧/٢٣٨

٣٣٦- زهير بن محمد بن أحمد بن أبي سعيد [٣] .

أبو سعد الأصبهاني. يعرف بشعرانة [٤] .

---

[١] وقال ياقوت: كان أديبا كاتبا شاعرا له اليد الطولى في حل الألغاز العويصة. تفاوض أبو منصور محمد بن سليمان بن قتلمش، وأبو غالب بن الحصين في سرعة خاطر ابن شبيب وتقدمه في حل الألغاز، فعمل ابن قتلمش أبياتا على صورة الألغاز، ولم يلغز فيها بشيء وأرسلاها إلى ابن شبيب يمتحنانه بها وهي:

وما شيء له في الرأس رجل ... وموضع وجهه منه قفاه؟

إذا غمضت عينك أبصرته ... وإن فتحت عينك لا تراه

ونظم أيضا:

وجار وهو تيار ... ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش ... وهو في الرمز طيار

بطبع بارد جدا ... ولكن كله نار

فكتب ابن شبيب على الأول: هو طيف الخيال. وكتب على الثاني: هو **الزئبق**. فجاء أبو غالب وأبو منصور إليه وقالا: هب اللغز الأول طيف الخيال، والبيت الثاني يساعدك على ما قلت، فكيف تعمل بالبيت الأول؟ فقال: لأن المنام يفسر بالعكس، لأن من بكى يفسر بكاؤه بالضحك والسرور، ومن مات يفسر موته بطول العمر. وأما اللغز الثاني: فإن أصحاب صناعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والآبق وما أشبه ذلك، لأنه يناسب صفته، وأما برده فظاهر، ولإفراط برده ثقل جسمه وجرمه، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه، وعلى كل حال ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الصور الباطلة إذا طبقت على الحقيقة.

ومن شعر ابن شبيب في المستنجد:

أنت الإمام الذي يحكي بسيرته ... من ناب بعد رسول الله أو خلفا

أصبحت لب بني العباس كلهم ... إن عددت بحروف الجمل الخلفا

فإن جمل حروف «لب» اثنان وثلاثون، والمستنجد هو الثاني والثلاثون من الخلفاء.

[٢] مولده سنة ٥٠٠ هـ.

[٣] انظر عن (زهير بن محمد) في: المختصر المحتاج إليه ٢/ ٧٥ رقم ٦٧٣، وتلخيص مجمع الآداب

٤/ ٩١، وغاية النهاية ١/ ٢٩٥.

[٤] ويلقب: غياث الدين.." (١)

"لمعاونة السنة، وساعدهم الغلمان، فانكسر الروافض وأحرق ما يلي نهر الدجاج، ثم اجتمع الرؤساء إلى الخليفة، فكلموه، فعفى عنهم ودخل عميد الجيوش بغداد، فراسل بن المعلم بأن يخرج عن بغداد ولا يساكنه، ووكل به، فخرج في رمضان، وضرب جماعة، ممن قام في الفتنة، وحبس آخرين، ومنع القصاص من الجلوس، ثم سأل ابن مزيد في ابن المعلم فرد وأذن للقصاص، بشرط أن لا يتعرضوا للفتن١.

وفي شعبان وقع برد في الواحدة نحو خمسة دراهم.

وفيه زلزلت "الدينور"٢، فمات تحت الردم أكثر من ستة عشر ألف آدمي، وفر السالمون إلى الصحراء، فأخذوا أكواخا، وهلك ما لا يحصى، وأهدمت أكثر المدينة، وزلزلت سيراف "والسيف"٣، وغرق الماء عدة مراكب، ووقع هناك برد عظيم، ووزنت بردة، فكانت مائة وستة دراهم٤.

وفيها: هدم الحاكم بيعة قمامة التي بالقدس، وهي عظيمة القدر عند النصارى، يحجون إليها، وبها من الستور والآلات والأواني الذهب شيء مفرط، وكانوا في العيد يظهرون الزينة، وينصبون الصلبان، وتعلق القوام القناديل في بيت المذبح، ويجعلون فيها دهن الزئبق، ويجعلون بين "القنديلين"٥ خيطا "من" الحرير متصلا، وكانوا يطلونه بدهن البلسان، ويتقرب بعض الرهبان، فيعلق النار في خيط منها من موضع لا يراه أحد، فيتنقل بين القناديل، فيرقد الكل ويقولون: نزل النور من السماء فأوقدها، فيضجون، فلما وصفت هذه الحالة للحاكم، كتب إلى والي الرملة، وإلى أحمد بن يعقوب الداعي بأن يقصد بيت المقدس، ويأخذ القضاة والأشراف والرؤساء، وينزلون على هذه الكنيسة، ويبيحوا للعامة نهبها، ثم يخربونها إلى الأرض، وأحس النصارى، فأخرجوا ما فيها من جوهر وذهب وستور، وانتهب ما بقي، وهدمت.

ثم أمر بهدم الكنائس، ونقض بعضها بيده، وأمره أن يعمر مساجد للمسلمين، وأمر بالنداء: من أراد الأسلام فليسلم، ومن أراد الانتقال إلى بلد الروم كان آمنا إلى

---

١ المنتظم "٧/ ٢٣٧"، والبداية والنهاية "١١/ ٣٣٨".

٢ في الأصل "الدور".

٣ في الأصل "السبب".

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٠٥/٤٠

٤ المنتظم "٧/ ٢٣٨"، والبداية والنهاية "١١/ ٣٣٩".

٥ في الأصل "القندلين".." (١)

"خفيت حتى من سقامي والضنى ... لولا أنيني ما رآني العائد

حتى رثت لي رحمة حواسدي ... يا ويح من ترثي له الحواسد

يا كعبة الحسن التي أحجها ... فؤاد مضناك عليك واقد

كم سقت في الهوى إليكم مقلتي ... والحر من يحفظ من يعاهد

والشعر لغيره، والغناء فيه له.

وبتنا ليلة في داره بالربوة وواديها يصفح، وناديها بنشر البنفسج ينفح، والليل قد رق جلبابه، وعلق في جوه ربابه، وهو تارة يحيينا من أناشيده، وتارة يطوينا طائره المترنم بتغريده، حتى حان الصباح ونحن لا نظن أن الليل قد نصف، ولا أن فرع الجوزاء «١» قد تهدل أو تقصف، ثم التفت فإذا الصباح قد أشرق، وجمر الفجر قد شب إلا أنه ما أحرق، وتلفت يرى بكاء الطل في عيون النرجس ما رقا، والبرق بإزاء الليل الكافر مارقا «٢» ، وجبين الصبح يرشح ماؤه، وجبين الفجر سقطا ينضح الشفق دماءه، فاندفع يغني: [الطويل]

ألا حبذا الوادي وروض البنفسج ... وطيب شذا مِن عرفه المتأرج

[ص ٣٢٨]

وأغصان بان في حفافيه ميد ... بكل قديم القد غير معوج «٣»

وأنهار ماء في صفاء ورقة ... يسيل به ما بين روض مدبج

كذوب لجين «٤» او كمتن مهند ... يمر مرور الزئبق المترجرج." (٢)

"وقوله: [الكامل]

أرعى النجوم كأنها في أفقها ... زهر الأقاحي في رياض بنفسج «١»

والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل الزئبق المتدحرج

١٨١/مسمار تبر أصفر ركبته ... في فص خاتم فضة فيروزج

وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج

وتنقبت بخفيف غيم أبيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٧٦/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢١/١٠

كتنفس الحسناء في المرآة إذ ... كملت محاسنها ولم تتزوج

وقوله: [الخفيف]

وسحاب يجر في الأرض ذيلي ... مطرف زره على الجو زرا «٢»

برقه لمحة ولكن له رع ... د بطيء يكسو المسامع وقرا

كخلي منافق يهوا ... ه فهو يبكى جهرا ويضحك سرا

وقوله: [الوافر]

ألست ترى الظلام وقد تولى ... وعنقود الثريا قد تدلى «٣»

فدونك قهوة لم يبق منها ... تقادم عهدها إلا الأقلا

بزلنا دنها والليل داج ... فصيرت الدجى شمسا وظلا

وقوله: [الخفيف]

يا معيري بالصد ثوب السقام ... أنت همي في يقظتي والمنام «٤»." (١)

"الفلزات، وهي الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والأسرب والخارصيني؛ وغير المنطرقة فقد يكون في غاية اللين **كالزئبق**، وقد تكون في غاية الصلابة كالياقوت. وهي إما تنحل بالرطوبات، وهي الأجسام الملحية كالزاج والنوشاذر، وإما أن لا تنحل فهي الأجسام الدهنية كالزرنيخ والكبريت.

والأجساد السبعة إنما تتولد من اختلاط **الزئبق** والكبريت على اختلاف اختلاطهما في الكم والكيف. **والزئبق** يتولد من أجزاء مائية أرضية، فإذا أنضجتها الحرارة القوية صار كالدهن. وأما الأجسام الصلبة الشفافة فإنها تتولد من مياه عذبة وقفت في معادنها بين الحجارة الصلدة زمانا طويلا حتى غلظت وصفت وأنضجتها الحرارة في المعدن بطول مكثها، وأما غير الشفافة فمن الماء والطين إذا امتزجا وكانت فيهما لزوجة وأثرت فيهما حرارة الشمس في المدة الطويلة. وأما الأجسام المنحلة بالرطوبات فمن مياه مختلطة بأجزاء أرضية محترقة يابسة اختلاطا شديدا.

وأما الأجسام الدهنية فمن الرطوبات المحتقنة في باطن الأرض إذا احتوت عليها حرارة المعدن حتى تحللت واختلطت بتربة البقاع فازدادت غلظا وصارت كالدهن.

وزعموا أن الذهب لا يتولد إلا في البراري الرملة والجبال والأحجار الرخوة، وأما الفضة والنحاس والحديد وأمثالها فإنها لا تتولد إلا في أجواف الجبال والأحجار المختلطة بالتراب اللين. والكبريت لا يتولد إلا في

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٦٢/١٥

الأراضي الندية والرطوبات الدهنية والأملاح فيتولد في الأراضي السبخة والبقاع المالحة. والجص (٧٨) لا يكون إلا في الأراضي اللينة السبخة. والأسفيداج لا ينعقد إلا في الأرض الرملة المختلط ترابها بالجص. والزاجات والشبوب لا تتكون إلا في التراب العفن الناشف، وعلى هذا القياس حكم سائر الجواهر والأحجار، وكل واحد منهما ببقعة من البقاع، وتولد من خواص تلك البقعة. وهي مع كثرة أفرادها داخلة تحت ثلاثة أنواع، الفلزات والأحجار والأجسام الدهنية. فلنأت بالكلام." (١)

"في كل نوع منها مبسوطا إن شاء الله تعالى.

تنبيه! اعلم أن السياق الذي بنينا عليه هذا الكتاب من النسبة إلى المشترك والمختص، بين المشرق والمغرب، متعذر تحقيق النسبة فيه على ما أصلناه؛ وذلك لأن من المعلوم أن المعدن مغيب تحت الأرض لا يظهر للعين الباصرة إلا بعد البحث، وما ظهر من المعادن وعلم به الناس إنما كان على سبيل الاتفاق أو البحث من أهل ذلك الموضع، والاحتمال واقع في غير تلك الأرض أن يكون بها مثل ذلك المعدن لكنه لم يظهر في الخارج، فحينئذ يكون الكل مشتركا إلا ما ظهر من الأحجار على وجه الأرض. وهاهنا ينبغي أن نذكر أصلا لذلك على حسب ما ظهر لئلا يخل بقاعة السياق، وأيضا فإن تقسيم المعادن إلى ما ذكرناه تخل به التفرقة فلا يحصل الغرض، فنقول: إن الذي اشتهر أن الياقوت والماس واللعل والعقيق والفنزوح «١» والجزع واللازورد والفيروزج شرقي، وأن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير والزئبق والزبرجد والدهنج عربي «٢» ، وأن الزمرد «٣» مصري.

وأما الأحجار فغالبها مشتركة، مع وجود الاشتراك في غالب ما ذكر عند البحث والنظر، فليعلم ذلك وحينئذ نبدأ ونقول:

النوع الأول: الفلزات

زعموا أن تولدها من اختلاط الزئبق والكبريت، إن كان الزئبق والكبريت (٧٩) صافيين واختلطا اختلاطا تاما، وشرب الكبريت رطوبة الزئبق كما تشرب الأرض نداوة الماء، وكانت فيه قوة صباغة ومقدارها متناسبان،." (٢)

"وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال، ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل إنضاجهما، فينعقد ذلك على طول الزمان ذهبا إبريزا. وإن كان الزئبق والكبريت صافيين، وأنضج الكبريت والزئبق إنضاجا تاما،

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥٨/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥٩/٢٢

وكان الكبريت أبيض، انعقد ذلك فضة. وإن وصل إليه قبل استعمال النضج برد عاقد يولد الخارصيني. وإن كان الزئبق صافيا والكبريت رديئا، وفيه قوة محرقة، تولد النحاس. وإن كان الكبريت غير جيد المخالطة مع الزئبق، تولد الرصاص. وإن كان الزئبق والكبريت رديئين، وكان الزئبق أرضيا متخلخلا، والكبريت محترقا، تولد الحديد. وإن كانا مع رداءتهما ضعيفي التركيب، تولد الأسرب. فبسبب هذا «١» الاختلاف في الاختلاطات اختلفت أجناس الجواهر المعدنية، وهي العوارض التي تعرض لكيفيتها مفرطة أو قاصرة، ودل على ذلك كله تجربة أهل الصناعة.

ولنذكر بعض ما ذكر في كل واحد منها وعجيب خواصها.

الذهب

حار «٢» لطيف، أشد «٣» اءتلاط الأجزاء به الترابية والمائية، والترابية لا تحترق بالنار، لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه؛ ولا يبلى بالتراب، ولا يصدى على طول الزمان. وهو لين أصفر براق حلو الطعم طيب الرائحة، ثقيل رزين «٤» . أما صفرة لونه فمن ناريته، ولينه من دهنيته، وبريقه من صفاء مائيته، وثقله من ترابيته «٥» .." (١)

"قال ابن البيطار «١» : معتدل لطيف، سحالته تدخل في الأدوية السوداوية، وأفضل الكي وأسرعه برءا ما كان بمكوى ذهب، وإمساكه في الفم يزيل البخر «٢» ، وتدخل سحالته في أدوية داء الثعلب وداء الحية طلاء وفي مشروباته؛ ويقوى العين كحلا، وينفع من أوجاع القلب والخفقان وحديث النفس وخبثها «٣» . وأن كويت به مقادم أجنحة الحمام ألفت أبراجها. وإن طرح منه وزن حبتين في وزن عشرة أرطال زئبق غاص إلى قعره، وإن طرح في هذا القدر ما به درهم أو غيرها من الأجساد الثقيلة (٨١) عام فوقه ولم ينزل فيه. وإن ثقبت شحمة الأذن بإبرة ذهب لم تلتحم، وإن علق الإبريز منه على صبي لم يفزع ولم يصرع، مجرب. وإن لبس منه خاتما من في إصبعه داحس «٤» خفف وجعه، مجرب.

الفضة

أقرب «٥» الفلزات إلى الذهب، ولولا البرد الذي أصابها قبل النضج لكادت أن تكون ذهبا، وهي تحترق بالنار، وتبلى في التراب بطول الزمان.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٦٠/٢٢

(قال أرسطو: إن للفضة وسخا بخلاف الذهب) «٦» ، وإذا أصابتها رائحة **الزئبق** والرصاص تكسرت عند الطرق، وإن أصابتها رائحة الكبريت اسودت.." (١)

"ومن خواصها تقطيع الرطوبات اللزجة إذا خلطت سحالتها بالأدوية المشروبة.

وتنفع أيضا من البخر، وهي نافعة جدا للحكة والجرب وعسر البول، وتدخل في أدوية الخفقان، وتنفع من **الزئبق** طلاء لدفع البواسير «١» .

قال ابن البيطار: والشرب في آنية الفضة يسرع السكر. وإن سحلت الفضة وخلطت بالأدوية المشروبة نفعت من كثرة الرطوبات من البلغم اللزج ومن العلل الكائنة من العفونة، وذكر نحو ما تقدم.

النحاس

قريب «٢» من الفضة، ليس بينهما تباين إلا في الحمرة واليبس؛ أما حمرته فمن كثرة حرارته الكبريتية، وأما يبسه وغلظه ووسخه فغلظ مادته، فمن قدر على تبييضه وتبيينه فقد ظفر بحاجته.

قال أرسطو: أصناف النحاس كثيرة، أجودها الشديد الحمرة، وأردأها المشوب بالسواد. وإذا أدني النحاس من الحموضات أخرج زنجارا؛ ومن اتخذ من النحاس آنية ليأكل فيها أطعمة، إن فعل، فإنه يتولد في جسمه أمراض صعبة لا دواء لها كداء الفيل والسرطان ووجع الكبد والطحال وفساد المزاج، لا سيما إن أكل فيها الحموضات، أو شرب فيها الشراب، أو أكل فيها الحلواء، وإن نزل المأكول فيها يوما وليلة كان أسرع للقتل.

وقال ابن البيطار «٣» : حذر الحكماء كثيرا من الأكل والشرب في آنية." (٢)

"وإذا شرب خبث الحديد بالسكنجبين منع مضرة الدواء القتال خانق النمر «١» .

وخبث الرصاص أشد قبضا، وخبث الحديد يحلل الأورام الحارة، وينفع من خشونة الجفن، ويقوي المعدة، وينشف الفضلة، ويذهب باسترخائها إذا سقي في نبيذ عتيق، أو شرب بالطلاء. ويمنع نزف البواسير، وخصوصا إذا نقع في نبيذ. ويمنع الحبل، ويقطع نزف الحيض.

وخبث الحديد يزيد في الباه، ويحلل ورم الطحال. وإذا دق وغسل عشرين مرة (١١٨) أو أكثر، وجعل في قدر، وجعل عليه من الزيت العذب ما يعمره بثلاثة أصابع، ويطبخ حتى يذهب الثلث، ويجعل فيه أوقية من خزف مدقوق منخول، ولعق منه كل غداة، فإنه يصفي اللون، ويذهب بفضول البدن.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٦٢/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٦٣/٢٢

خرسواسون «٢»

قال أرسطو: هذا الحجر يكون أصفر وأحمر وأخضر وأسود، وأحمده ما كان فيه هذه الألوان الأربعة، فالأصفر يوجد في معدن الذهب والفضة؛ والأحمر يكون بلون الياقوت، ولكن ليس فيه شفاف الياقوت، ويوجد في معدن الذهب وحده، والأخضر يوجد في معدن النحاس، والأسود في معدن الفضة، وأفضل هذه الأنواع ما يكون فيه ذهب وفضة ونحاس، فيكون متولدا من بخار هذه الأجساد، فإذا سحق منه سبع شعيرات، وسقي بمرارة ديك، أفرق، ولطخ به مواضع العظم المعوج رده إلى الاستواء. وإذا طرح عليه وزن سبع شعيرات من الزئبق المكلس، وألقي على النحاس، فإنه يبيضه ويذهب برائحته، ويصيره فضة بإذن الله.." (١)

"فيها الجراحات. وينفع القروح الحادثة في الدبر. واستعماله في هذه الأعضاء مثل استعماله في الفم، وقوته تجلو وتقلع «١» اللحم الزائد في القروح. ويدمل القروح الخبيثة المنتشرة في البدن. (١٢٤) وإذا خلط بصمغ البطم أو بقيروطي حلل الأورام الدبيلات، وينشف قروح الرأس الرطبة. ويسحق بالخل ويطلى به الجرب والحكة فيبرئها. وإذا سحق ونثر على الشعر الغليظ دقه ولينه.

ديماطي «٢»

قال أرسطو: إنه حجر أسود جدا مثل السخام. يوجد في البحار إذا أحرق وسحق مع الزئبق عقده، وإذا طرح على الطلق «٣» وعرض على النار، صيره ماء رجراجا.

رخام

حجر أبيض معروف.

قال أرسطو: إذا أردت [أن] لا تحبل المرأة فاسقها وزن درهم رخاما مسحوقا.

وقال بليناس في كتاب الخواص «٤» : وقد يوجد في الرخام دود فيؤخذ منها اثنان أو ثلاثة وتشد في خرقة وتعلق على عضد المرأة فإنها لا تحبل.

وقال ابن البيطار «٥» : المخصوص منه باسم الرخام ما كان أبيض، وأما الأصفر." (٢)

"زاجات «١»

يتولد جميع أصناف الزاجات من أجزاء أرضية محرقة، ومن أجزاء مائية، إذا خلط بعضها ببعض اختلاطا

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/٢٢٤

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/٢٣٣

شديدا، وبسبب الحرارة الزائدة (١٢٥) التي توجد في دخانيتها، إذا اختلطت بالأجزاء المائية، تحدث فيها دهنية، فتصير قابلة للذوبان، ولهذه يوجد في الزجاج ملحية كبريتية وحجرية، فمن حيث وجد في الأجزاء المائية والأجزاء الأرضية المحترقة وجد فيها ملحية؛ من حيث إن الحرارة أنضجتها، حتى حدثت فيها دهنية، وجدت فيها كبريتية؛ ومن حيث إن الماء والتراب انعقد بحرارة الشمس وجد فيها حجرية.

وأما اختلاف ألوان الزاجات بحسب اختلاف المعادن، فما كان في معدنه قوة الحديد أغلب والحمرة والصفرة غلبتا عليه، وإن كان في معدنه قوة النحاس فالغالب عليه الخضرة. ومنهم من قال: تتولد الزاجات من الزئبق الميت، والكبريت الأخضر، وألوانها الأحمر والأصفر والأسود والأبيض. أما الأبيض فيسمى السوري «٢» وهو أعز الأنواع، يجلب من نواحي قبرس، والأخضر يسمى القلقطار «٣» والقلقند «٤» ، وهو حلو الطعم، والأصفر زاج الحبر، وهو إذا كسر وسطه كالصمغ «٥» ، وهذا أجود الأنواع، وزاج الصباغين والأساكفة، والذي تظهر فيه عيون. وأحسن الأنواع الأبيض الشب الذي يجلب من بلاد جيلان» وطبرستان وأرض اليمن.." (١)

"من لبن امرأة، وقطرة من عسل غير مدخر، ثم يسحق ذلك في الصلاية بالفهر حتى يثخن ويسود، فإذا اكتحلت به العين أحد النظر وجلا الغشاوة وقلع البياض. (والزنجار المتخذ بالنوشادر والشب والخل إذا سحق ونفخ في الأنف وملئ الفم ماء لئلا يصل إلى الحلق فإنه ينفع من نتن الأنف) «١» ومن القروح الملتهبة الرديئة فيه. والزنجار إذا خالطه أدوية الرأس الشهدية والمتعفنة نفع منها.

وإذا خلط بأدوية العين النافعة من الظفرة والسبل «٢» وبياض العين والمحدة للبصر والمجففة لرطوباته فعل فعلا عجيبا. وإذا عجن مع العسل أو طبخ به مع الخل نفع من قروح الأعضاء اليابسة المزاج كلها، كقروح الفم وبثوره، واسترخاء اللثة، وقروح الأنف والأذن.

وعلى الجملة فهو مضر في كل ما ذكرنا متى لم يجعل منه المقدار القصد بحسب المزاج وبحسب العلل المعالجة، فيجب أن يتفقد فعله في كل مرة، ويزداد فيه أو ينقص بحسب ما يظهر منه.

زنجفر «٣»

قال أرسطو: إن الزئبق إذا طبخ في الزجاج على النار واستوثق من رأس الآنية كيلا يطير الزئبق حدث «٤» الزنجفر واستحال بياضه إلى الصفرة «٥» حتى يصير." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/٢٣٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/٢٥٠

"كأحمر شيء يكون، فإن انشقت هذه الآنية وأصاب بدن صاحبها شيء من **الزئبق** أو من دخانه صار مرضا صعبا وربما يقتل. وقال غيره: إن من الزنجفر معدنيا ومصنوعا، فالمعدني يتولد من إسالة شيء من الكبريت إلى معدن **الزئبق** فيستحيل زنجفرا، والمصنوع ما ذكره أرسطو.

وهو يدمل الجراحات، وينبت اللحم في القروح، وينفع من حرق النار، وتآكل الأسنان. وهو من السموم (١٣٦) القاتلة.

وقال ابن البيطار: قوة [الزنجفر] حادة شبيهة بقوة الشاذنج «١» ، وفيه قبض ويصلح للاستعمال في أدوية العين، ويقطع الدم، ويخلط بالقيروطي فيبرئ حرق النار والبثور، ويدمل الجراحات، وينبت اللحم في القروح، ويمنع تآكل الأسنان.

ويقع في المراهم المدملة والقروح العفنة، ويستعمل ذرورا على الآكلة «٢» ، وعلى كل ما فيه من القروح عفونة.

زهرة الملح «٣»

قوته تحلل تحليلا شديدا، يصلح للقروح الخبيثة، والآكلة، والقروح التي تتقشر، والرطوبة السائلة من الأذن، والغشاوة التي في البصر، والآثار العارضة عن اندمال القروح في العين. ويقع في أخلاط بعض المراهم والأدوية، والأدهان ليصبغها، مثل دهن الورد. ويدر العرق، وإذا شرب بالخمر والماء أسهل البطن.." (١)

"شك «١»

هو التراب الهالك عند أهل العراق، وهو سم الفأر أيضا، وعند أهل المغرب رهج الفأر. قال الرازي في خواصه «٢» : الشك شيء يؤتى به من خراسان من معادن الفضة، وهو نوعان أبيض وأصفر. إن جعل في عجين، وجعل في زيت، وأكل منه الفأر، مات ومات كذلك كل فأرة تجد ريح تلك الفأرة حتى يمتن أجمع، وهو صحيح، وقد وقفت عليه. وقال في المنصوري «٣» : الزنجفر والشك يعرض من شربهما مثل ما يعرض من **الزئبق** المقتول إلا أن الشك قوي جدا قاتل لا يتخلص منه، وعلاجه مثل «٤» علاج من سقي **الزئبق** المقتول.

سنج

قال التميمي في المرشد «٥» : هو الحلزون الكبار البحري المتقن الجوانب، وهو نوع من الحلزون، عظيم غليظ الوسط، مستدق الطرفين، مملوء الجوانب بقرون له ثابتة، وجوفه خال، وقد يجلب من بلاد الهند،

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٥١/٢٢

وبحر الحبش، وبحر اليمن. ولون باطنه (١٤٣) أبيض غليظ الجسم، وربما يعلو ظاهره صفرة ورقطة. وزعموا أن البحر يقذف بـه مع الزلف «٦» وقد يوجد في بعضه حيوان لزج على شكل البزاقات «٧»." (١)

"وهو حجر أسود ثقيل الجسم إذا وقع في النار تلاشى واضمحل وإذا طرح على **الزئبق** (١٦٣) وعرض النار عقد الريبق وضبط بعضه بعضا فيصير جسدا واحدا فضة لينة يصبر على النار وطرق المطارق وإذا علق على إنسان لا يزال يتكلم بالحكمة ولا ينسى ذكر الله تعالى وإذا جامع زوجته وعليه هذا الحجر رزق ولدا ميمونا حكيما وينفع أيضا من عين السوء وإذا سحق بلبن البقر وطلي به موضع البرص برئ بإذن الله تعالى.

قرطاسيا «١»

قال أرسطو: هو حجر يوجد في أسافل الجبال الشواهق، إذا كان الليل أشعل كالسراج، فإذا سحق بماء الكرفس صار سما قاتلا لجميع الحيوانات، نعوذ بالله منه!.

فيروزج «٢»

قال في كتاب الأحجار: الفيروزج حجر أخضر تشوبه زرقة، يصفو لونه مع صفاء الجو، ويتكدر بكدورته، في جسمه رخاوة. ومعدنه بأرض خراسان، وينفع العيون إذا سحق مع الأكحال؛ وليس من لباس الملوك، لأنه ينقص من هيبتهم.

وقال ابن ماسويه «٣» : بـارد يابس، يجلب من نيسابور، القطعة من درهم إلى." (٢)

"لاقط الذهب «١»

قال أرسطو: والحجر الذي يلقط الذهب معدنه بالمغرب في بعض جباله. وهو حجر أصفر، مشوب بغبرة قليلة، أملس، لين المجس، من نظر إليه ظنه تبرا.

وخاصيته أنه إذا برد الذهب بالمبرد، واختلطت برادته بالتراب، وأمر عليها هذا الحجر لقطها وأخرجها من التراب، حتى لا يبقى في التراب منها شيء.

لاقط الرصاص «٢»

هو حجر سمج اللون، منتن الرائحة، مشوب بشيء من البياض. والرصاص مع ثقل جسمه فإن هذا الحجر يجذبه ويعلقه، فإذا وقع في موضع تشم منه رائحة الحلتيت «٣» ، وإن ألقي في النار حتى يصير كالفحم

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٦١/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٩١/٢٢

وألقي عليه «٤» الزئبق صبر على السبك والطرق بالمطارق، ويكون منه فضة جيدة.

لاقط الشعر «٥»

قال أرسطو: الحجر يلقط الشعر. وهو حجر متخلخل الجسم، وليس في جميع الأحجار أخف جسما منه، ولا أقل وزنا. إذا أمر «٦» على بدن الحيوان تحلق الشعر منه مثل الكلس والزرنيخ. وإذا أمر على شعر مطروح على الأرض لقطه، وإن سحق وطلي به الموضع الذي حلق شعره يبقى أملس مثل (عضو) »." (١)

"صاحب داء الحية والثعلب، فإن أصاب رائحة هذا الحجر الذهب المسبوك أفسده وفتته عند الطرق كما يتفتت الزجاج، ولا حيلة في إصلاح ذلك.

لاقط الصوف «١»

قال أرسطو: هذا الحجر أخضر، يشوبه عروق خضر وصفر. وهو خفيف الجسم، مائل «٢» إلى البياض، مدور صغار وكبار. إذا أدني منه الصوف التف عليه حتى يغوص فيه. وسحوقه يذهب البياض العتيق من العين اكتحالا، وإذا كلس وعقد معه زبد البحر، عقد الزئبق عقدا شديدا.

لاقط الظفر «٣»

قال أرسطو: هذا الحجر أبيض مشوب بغبرة «٤» ، لين جدا أملس، لا يصاب فيه نقطة (١٧٥) ولا شق ولا ثقب، وإن أمر على ظفر سلخه وذهب به، وإن أمر على القلامات التي قصت وألقيت على الأرض جمعها، وإن أمر على الماس هشمه، وإن نضح على هذا الحجر دم الحائض فتته حتى يصير كالرمل، وإن شرب شارب من مائه تمعط لحمه وفتت مثانته وكبده.

لاقط العظم «٥»

قال أرسطو: هذا الحجر خشن المجس، أصفر. يجلب من بلاد بلخ إذا أدني من العظام لقطها.." (٢)

"وقرمزي، والفرق بينه وبين أشباهه، أن المرجان له رائحة كرائحة حشيش البحر زهمة زفرة، وأغصان مثل أغصان الشجر ونباته.

قال أرسطو: إذا كلس عقد الزئبق. يستخرج من موضع يسمى مرسى الحرز، وهو بقرب ساحل مدينة أفريقية، يجتمع البحار بها، ويستأجرون الغواصين لاستخراج المرجان من قلع البحر؛ وليس في ذلك الموضع

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣١٠/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣١١/٢٢

على مستخرجه ضريبة ولا للسلطان فيه حصة، فيتخذ الغواص صليبا من خشب طوله نحو ذراع، ويشد فيه حجرا، ويبعد عن الساحل نصف فرسخ، ويرسل الصليب إلى القعر، ثم يمر بالصليب وفيه معلق ركوة يمينا وشمالا، ليعلق المرجان بدوالب الصليب، ثم يقلعه بقوة ويرقيه، فيخرج وقد تعلق بالصليب جسم مشجر أغبر اللون، فإذا حك (١٨٠) زال عنه الغبرة، وخرج أحمر اللون.

وقيل: إن الغواصين ينزلون إليه ويستخرجونه، وفي بحر الطور منه شيء ولكن ليس بنافع.

قال في كتاب الأحجار: إذا سحل منه شيء، وذر على موضع نزف الدم قطعه. ومن سحقه وأذابه بدهن بلسان «١» ، وقطر منه في أذن مسحور أفاق وبرئ بإذن الله. ومتى علق على مولود كان له وقاية من العين والنظرة. وهو يزيل الصمم من الأذن، ويحفظ الأطفال من أرواح السوء. ومن استن بسحالته نفعه من نزف الدم والحفر في أسنانه وأوجاع اللثة. وإن سقي منه إنسان قطع نزف الدم، وإن اكتحل به جلا الغشاوة المتولدة من البخار، وجلا البياض العارض في العين. ومن شرب منه وزن درهم بماء بارد نفع من نفث الدم من الصدر، ومن لطخ بسحيقه داء الثعلب «٢» أبرأه، ومن شرب منه نصف مثقال بماء، من أي." (١)

"إلا انه يدفع غائلة السم قبل نفشها في البدن نفعا بينا، وإن كان بعد ذلك أضر، والله أعلم.

هادي «١»

قال أرسطو: هذا الحجر يوجد بناحية الجنوب والشمال (١٩٩) جميعا، ولونه لون الطحال، إذا علق على إنسان لم تنبح «٢» عليه الكلاب، وإذا كلس وألقي عليه زاج منقى عقد **الزئبق**، ولم يدعه أن يفر من النار.

ودع «٣»

قال الخليل بن أحمد: الودع واحده ودعة، وهي مناقف صغار يخرج من البحر يزين بها العثاكيل «٤» ، وهي بيضاء في بطونها مشق كمشق «٥» النواة، وهي جوفاء، يكون في جوفها دودة كلحمة.

وقال بعض الأطباء: الودع صنف من المحار يشبه الحلزون الكبير، إلا أن خزفه أصلب، وكلاهما يدخل في علاج الطب محرقا وغير محرق. وبعض الناس يسمي الودع سوار السند «٦» .

وقال مسيح بن الحكم: الودع والحلزون إذا أحرقا جففا البلة، ونفعا من قروح." (٢)

"تيس كبير حين النحر لوقته، يفعل به ذلك مرارا، فإنه ينصلح.

وأما الذهب، فإنه إذا تغير لونه وفسد، وضعف فعله، واضطرب حاله، فإنه يدخل النار، ويلقى عليه التنكار

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣١٩/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٤٧/٢٢

والزاج والكبريت، فإنه إصلاحه.

النوع الثالث في الأجسام الدهنية «١»

زعموا (٢٠٤) أن الرطوبات المحتقنة «٢» تحت الأرض تسخن في الشتاء وتبرد في الصيف، بسبب أن الحرارة والبرودة ضدان، فلا يجتمعان في مكان واحد؛ فإذا جاء الشتاء وبرد الجو فرت الحرارة، وأسخنت باطن الأرض (وكهوف الجبال) «٣» ، فاكتسبت الرطوبات المنصبة إلى تلك المواضع بواسطة الحرارة دهنية، فإذا أصابها نسيم الهواء، أو برودة الجو، فربما انعقدت، وربما بقيت على ميعانها، فتصير كبريتا أوزئبقا أو قيرا أو نفطا أو ما شاكل ذلك، بحسب اختلاف البقاع وتغيرات الأهوية.

وزعموا أن أول هذه القوى- أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة- في تكوين المعادن، **الزئبق**، وذلك أن الرطوبة المخفية التي في باطن الأجسام الأرضية، والبخارات المحتبسة فيها، إذا تعاقب عليها حر الصيف وحرارة المعدن، لطفت وخفت وتصاعدت إلى سقوف الأهوية «٤» والمغارات، وتعلقت هناك زمانا، فإذا تعاقب عليها برد الشتاء، غلظت وجمدت وتقاطرت إلى أسفل تلك المغارات." (١)

"والأهوية، واختلطت بتربة تلك البقاع، ومكثت زمانا هناك، وحرارة المعدن تعمل دائما في إنضاجها وطبخها وتصفيتها، فتصير تلك الرطوبة المائية بما تخلط بها من الأجزاء الترابية، وما يكتسب من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وإنضاج الحرارة لها، كبريتا محرقا. فإذا اختلط **الزئبق** والكبريت مرة ثانية وتمازجا، والتأثير بحالة تركب من امتزاجهما «١» الجواهر «٢» المعدنية وأنواعها، كما ذكرنا من قبل، فلا نعيده.

أما **الزئبق**، فإنه يتولد من أجزاء مائية، اختلطت بأجزاء أرضية لطيفة كبريتية، اختلاطا شديدا، حيث لا يتميز أحدهما من الآخر، وعليه غشاء ترابي «٣» ، فإذا اتصلت إحدى القطعتين بالأخرى، انفتح الغشاء وصارت القطعتان واحدة، والغشاء محيط بها كقطرة الماء، (إذا وقعت على التراب فإنها قد تبقى (٢٠٥) مدورة، وتحيط بها الأجزاء الترابية، وربما أصاب تلك القطرة قطرة أخرى، وانشق ذلك الغلاف «٤» ، وصارت القطرتان [قطرة] واحدة، وأحاط بها الغلاف البراني) «٥» . وأما بياضه فبسبب صفاء ذلك الماء، ونقاء التراب الكبريتي الذي ذكرناه.

قال أرسطو: **الزئبق** من جنس الفضة إلا أن الآفات دخلت عليه في معدنه، والآفات ما ذكرناه في الرصاص.

وقال في بعض كتبه «٦» : حجر **الزئبق** حجر ينحل في تركيبه، ويكون في." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٥٥/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٥٦/٢٢

"معدنه كما تكون سائر الأحجار. وهو جنس من الفضة لولا آفات دخلت عليه في أصل تكوينه، منها تخلخله، وأنه شبيه بالمفلوج. وله أيضا صرير ورائحة ورعدة، وهو يحمل «١» أجسام الأحجار كلها إلا الذهب، فإنه يغوص فيه.

وقال الطبري: الزئبق من آذربيجان من كورة تدعى السين «٢» . وقال المسعودي: وبالأندلس معدن للزئبق ليس بالجيد.

وقال ابن سينا: منه ما يسقى من معدنه، ومنه ما هو مستخرج من حجارة معدنه بالنار، كاستخراج الذهب والفضة. وحجارة معدنه كالزنجفر.

قال: ويظن ديسقوريدوس وجالينوس أنه مصنوع كالمرتك، لأنه يستخرج بالنار، فيجب أن يكون الذهب مصنوعا أيضا.

وقال ديسقوريدوس: الزئبق يصنع من الجوهر الذي يقال له متينون على هذه الصفة: يؤخذ طبخهارة «٣» من حديد ويصير في قدر من نحاس، ويجعل في أتون في الطبخهارة فسامارای «٤» ، ويركب عليه إنبيق، ويطين حول الأنبيق، وتوضع القدر على جمر، فإن الدخان الذي يتصاعد إلى الأنبيق إذا اجتمع يكون زئبقا. وقد يوجد أيضا زئبق «٥» في سقوف معادن الفضة، مدورا جامدا، كأنه قطر الماء إذا تعلق.

ومن الناس من يزعم أنه يوجد في الزئبق في معادن له خاصة. وقد يوعى." (١)

"الزئبق في أوان متخذة من الزجاج والرصاص والآنك والفضة، (٢٠٦) فإنه إن أوعي في أوان غير هذه الجواهر، أكلها وأفناها.

وقال جالينوس: لم أجربه أنه يقتل إذا شرب أم لا، ولا ما الذي «١» يفعل إذا وضع من خارج البدن.

وقال الرازي: الزئبق بارد مائي غليظ، فيه حدة وقبض، ويدل على ذلك جمعه للأجساد، وأنه يصلح ريحه، فإذا صعد استحال فصار حارا حريفا محللا مقطعا، والدليل على ذلك إذهابه للجرب والقمل.

وقال ماسرجويه: تراب الزئبق ينفع من الجرب والحكة، إذا طلي عليها مع الخل.

وقال أرسطاطاليس: تراب الزئبق يقتل الفأر إذا عجن له في شيء من طعامه.

ودخان الزئبق يحدث أسقاما رديئة مثل الفالج ورعدة الأعضاء وذهاب السمع والعقل والغشاوة وصفرة اللون والرعشة وتشبيك الأعضاء وبخر الفم وييس الدماغ. والموضع الذي يرتفع فيه دخانه تهرب منه الهوام، من الحيات والعقارب، وما أقام منه قتلها. والزئبق له خصوصية في قتل القمل والقردان المتعلقة بالحيوان.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٥٧/٢٢

وقال بلوس: أما الزئبق فقلما يستعمل في أمور الطب لأنه من الأشياء القتالة. ومن الناس من يحرقه حتى يصير كالرماد، ويخلط [هـ] مع أنواع أخر، ويسقيه أصحاب القولنج وأصحاب العلة التي تسمى إبلاوس «٢» .

وقال ديسقوريدوس: وإذا شرب قتل بثقله، لأنه يأكل ما يلقاه من الأعضاء." (١)

"الباطنة بثقله، وقد ينفع من مضرته اللبن إذا شرب منه مقدار كثير يقيء، والخمر أيضا ينفع من مضرته إذا شرب بالأفسنتين وبزر الكرفس أو بزر النبات الذي يقال له أرمنين. وإذا شرب الخمر أيضا مع الفوذنج «١» الجبلي، أو مع الزوفا «٢» ، ينفع من مضرته.

وقال الرازي: أما الزئبق العبيط فلا أحسبه كثير مضرة، إذا شرب أكثر من وجع شديد في البطن والأمعاء ثم يخرج كهيئته، لا سيما إن تحرك الإنسان. وقد سقيت منه فردا كان (٢٠٧) عندي فلم أره عرض له إلا ما ذكرت، وعلمت ذلك من تلويه وقبضه بفمه، ويديه على بطنه. وقد ذكر بعض الأطباء أنه يعرض [منه] «٣» مثل أعراض المرتك، فإنه ينبغي أن يعالج بعلاجه. وأما إذا صب منه في الآذان، فإنه له نكاية شديدة. فأما المفتول «٤» منه والمتصاعد «٥» خاصة، فإنه قاتل رديء، حاد جدا، يهيج منه وجع شديد في البطن ومغس «٦» وخلفه الدم.

قال أرسطو: من صب في أذنه زئبق فإنه يختلط عقله، ويحس بثقل عظيم في جانبيه، وربما أدى إلى الصرع والسكتة. وطريق إخراجه أن يعجل على فرد رجل «٧» يميل رأسه إلى الشق الذي فيه الزئبق.

وأما الكبريت «٨» ، فإنه يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية، إذا اشتد." (٢)

"جميع أقطارها، والثلوج من جميع نواحيها، وأما الدواب ففيها من النتاج ما فيه كفايتهم، ولهم من نتاج الغنم الكثير، والسائمة المفرطة، وكذلك الملبوس فإن لهم من الصوف والقز [١] وطرائف البز [٢] ، وببلادهم من المعادن وخصوصا الزئبق الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن، وأما فواكههم فإنك إذا توطنت [٣] السغد وأسروشنه [٤] وفرغانة والشاش، رأيت في فواكههم ما يزيد على سائر الآفاق، حتى ترعاها دوابهم، ويجلب إليها من محاسن الأشياء، وطرف البلاد ما يتنافس الملوك فيه.

وأما سماحتهم فإن الناس في ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة، ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار نفسه، لا يجد المضيف من طارق يطرقه كراهية، بل يستفرغ جهده في إقامة أوده، من غير معرفة تقدمت،

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٥٨/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٥٩/٢٢

ولا توقع لمكافأة بل اعتقاد السماحة بأموالهم، وهم في كل امرئ [٥] على قدره فيما ملكت يده، وحسبك أنك لا ترى صاحب ضيعة يستقل بمئونته إلا كانت همته اقتناء قصر فسيح، ومنزل للأضياف، فتراه نهاره في إعداد ما يصلح لمن يطرقه، وهو متشوق إلى وارد عليه ليكرمه، فإذا حل بأهل ناحية طارق، تنافسوا فيه، وهم فيما بينهم يتبارون في مثل هذا الشأن، حتى يجحف بأموالهم، كما يتبارى سائر الناس في الجمع والمكاثرة والمال.

قال: ولقد شهدت (المخطوط ص ٦٨) آثار منزل بالصغد [٦] ، قد ضربت الأوتاد على باب داره بخيول الضيفان، أن ما بها مكث لا يغلق ما يزيد على مائة

---

[١] القز وهو الخز ويعني الحرير الخام.

[٢] البز: نوع من الثياب (المعجم الوسيط ٥٦/١) .

[٣] وردت بالمخطوط تبطنت.

[٤] وردت بالمخطوط أسروشة.

[٥] وردت بالمخطوط أمرء.

[٦] ترد بالسين والصاد- السغد والصغد من بلاد ما وراء النهر (انظر: الخرائط المرفقة) .." (١)

"أعدائها، ما دارت دوائرها على عدو إلا وخاف أن يصعد على أسوارها أو يتسور، ولا صبحت [بمصاعها] «١» ذا عنق إلا تطاير بها وتشاءم بكعبها المدور، ورأيت من الرجال في تلك البيد صقورا [تحمي] «٢» محارمها، وسيولا تطم فجاجها ليوثا ضراغم، و [عقبانا] «٣» كواسر، وأبطالا لا تعبأ بمن لاقت، ورجالا لا تبالي أين نزلت، تدخل على عزيز قوم بلاده، وتحمي عليه أرضه وترد دونه ماءه وتمنعه شربه، وترد عليه قوله، وتصد عنه قومه وتأخذ ماله، إذا شاءت غصبا، وتقسمه اقتساما لا نهبا، لا تحرس «٤» في ليل ولا تجتمع في نهار، كفتها المهابة أن تخاف، والمنعة أن تتوقى، فإذا سارت قلت: الشهب سارت، والسحب سالت، والجبال مادت، والرمال (٤٤) مالت، تركب النجب، وتجنب الجياد، فتختال الأرض في حلبة السماء ببدور أخفاف المطي، وأهلة حوافر الخيل، ونجوم أسنة الخرصان، توطأ لهم الرواحل، وتطوى بهم المراحل، وتبدو ركائبهم كأنها قلل جبال أو حلل نزال، تتسع مجال الرياح بين فروجها، وترتفع طوال الرماح فوق بروجها، تمد أعناقها طلبا لقرب المنزل، وتجد أشواقها إلى أرض وتصبح عنها

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥٠/٣

بمعزل، كأنها لتمام الخلق بنيان، أو لأكام الأرض تبيان، لا يقر بعينها الزئبق المتد حرج، ولا في بينها سيرها المتلجلج، يتثنى راكبها كأنه شارب ثمل، ولا يستقر كأنه بارق عمل، ركب من الإبل السحاب وهو محتفل، ووثب وكأنه لتمايلها يتخبط تخبط الظبي في أشراك محتبل، من امتطاها وركبها أضرم نشاطه، ومن استبطأها فضربها ظلمها وظلم بالضرب لها سياطه، والأكوار تتراءى عليها كأنها أهلة على غمام، والمجرة البطان، والجوزاء الزمام، وأمامهم الظعائن تجري بها في الآل السفائن، وقد شد كل." (١)

"(الفصل الثالث)

(في ذكر فراعنة مصر ثم ملوك اليونان ثم الروم)

الفراعنة ملوك القبط بمصر كان أهل مصر أهل ملك عظيم في الدهور الخالية أخلاطا ما بين قبطي ويوناني وعمليقي إلا أن جمهورهم قبط وأكثر ملوكها الغرباء وكانوا صابئة يعبدون الأصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم وخاصة الطلسمات والنيرنجات والكيمياء وكانت مدينة منف كرسي الملك على اثني عشر ميلا من الفسطاط.

وأول ملوكها بعد الطوفان " مصر " بن حام بن نوح نزل منف هو وثلاثون من ولده وأهله.

وملكها بعده ابنه " مصر " وسميت البلاد به لطول مدته.

ثم بعده ابنه " فقط " بن مصر، وبعده ملك أخوه " أتريب " بن مصر، وأتريب باني مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة.

ثم ملك بعده أخوه " صا " وبه سميت مدينة صا وهي خراب على النيل من أسفله.

ثم ملك بعده " تدراس " ثم " ابنه ماليق " ثم ابنه " حرابا " بن ماليق ثم كلكلي بن حرابا وكان ذا حكمة أول من جمد الزئبق وسبك الزجاج ثم بعده " حريبا " بن ماليق كافرا.

ثم ملك بعده " طونيس " فرعون إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – هو وهب سارة هاجر كان يسكن الفرما

ثم ملكت بعده أخته " جورساق " ثم بعدها " زلفا " بنت مامون سمع عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر وصارت الدولة للعمالقة والذي أخذ منها الملك " الوليد بن دبيع العملاقي " عابد البقرة قتله أسد في صيده وقيل هو أول من تسمى بفرعون.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤/ ٣٣٤

وملك بعده ابنه " الريان " فرعون يوسف ونزل بعين شمس ثم ابنه " دارم " وفي زمانه توفي يوسف وتجبر دارم وكفر شديدا فأغرقه الله بسبب ريح عاصفة بالقرب من حلوان.

ثم ملك بعده "كاسم " بن معدان العمليقي وقصد هدم الهرمين فقال حكماء مصر إن خراج مصر لا يفي بهدمهما وأيضا فإنهما قبران لنبيين عظيمين وهما شيث بن آدم وهرمس فأمسك عن هدمهما.

ثم ملك بعده " الوليد " بن مصعب فرعون موسى قيل من العمالقة وهو الأظهر وقيل هو فرعون يوسف وعمر إلى أيام موسى وقيل هو من القبط كان صاحب شرطة كاسم العملاقي فكثرت الأقباط فملكوا الوليد بعد كاسم وانقرضت حينئذ دولة العمالقة من مصر." (١)

"حصيرا أو بساطا فترى الحصير والبساط ينجر ولا ترى الجار له مع أنه هو الذي يجره فهكذا حال الحبال والعصي التبستها الشياطين فقلبتها كتقلب الحية فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها والشياطين هم الذين يقلبونها وإما أن يكون التغيير حدث في الرائي حتى رأي الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا فتارة يتصرف في نفس الرأي وإحساسه حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به وتارة يتصرف في المرئي باستعانته بالأرواح الشيطانية حتى يتصرف فيها وأما ما يقوله المنكرون من أنهم فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب حركتها ومشيها مثل الزئبق وغيره حتى سعت فهذا باطل من وجوه كثيرة فإنه لو كان كذلك لم يكن هذا خيالا بل حركة حقيقية ولم يكن ذلك سحرا لأعين الناس ولا يسمى ذلك سحرا بل صناعة من الصناعات المشتركة وقد قال تعالى: {فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى} ولو كانت تحركت بنوع حيلة كما يقوله المنكرون: لم يكن هذا من السحر في شيء ومثل هذا لا يخفى وأيضا لو كان ذلك بحيلة كما قال هؤلاء لكان طريق إبطالها إخراج ما فيها من الزئبق وبيان ذلك المحال ولم يحتج إلى إلقاء العصا لابتلاعها وأيضا فمثل هذه الحيلة لا يحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة بل يكفي فيها حذاق الصناع ولا يحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ووعدهم بالتقريب والجزاء وأيضا فإنه لا يقال في ذلك إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فإن الصناعات يشترك الناس في تعلمها وتعليمها وبالجملة فبطلان هذا أظهر من أن يتكلف رده فلنرجع إلى المقصود.

فصل:

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٤٨/١

الشر الرابع: شر الحاسد إذا حسد وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود فنفس حسده شر يتصل بالمحسود من نفسه وعينه وإن لم." (١)

"فلذلك رسم الأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري، لا زال طائره ميمونا، ودر أمره في أدراج الامتثال مكنونا، أن يفوض إليه الحكم يين رماة البندق بدمشق المحروسة، على عادة من تقدمه في ذلك من القاعدة المستقرة بين الرماة. فليتول ذلك ولاية يعتمد الحق بها في طريق الواجب، ويظهر من سياسته التي شخصت لها العيون فكأنما عقدت أعالي كل جفن بحاجب، وليرع حق هذه الطريق في حفظ موثقه، وليجر على السنن المألوف من هذه الطائفة فكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه، بحيث إنه ينزل كل مستحق في منزلته التي لا يعدوها، ويقبل من الرامي دعوى صيده الواجب له ويرد ما لا يعتد به الرماة ولا يعدوها، متثبتا فيما يحمل إليه للحكم ولا يرخ على عيبه ذيلا، محررا أمر المصروع الذي أصبح راميه من كلفه به مجنون ليلى، جريا في ذلك على العادة المألوفة، والقاعدة التي هي بالمنهج الواضح موصوفة. وليتلق هذه النعمة بشكر يستحق به زيادة كل خير، ويتل آيات الحمد لهذا الأمر السليماني الذي حكمه حتى في الطير. والله يتولى تدبيره، ويصلح ظاهر حكمه والسريرة. إن شاء الله تعالى.

هل من شرط بلاغة التشبيه

أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم

قال في النوع الثامن من التشبيه: وقد قيل: إن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، ومن ها هنا غلط بعض كتاب أهل مصر في ذكر حصن من حصون الجبال مشبها له: هامة عليها من الغمامة عمامة، وأنملة خضبها الأصيل وكأن الهلال لها قلامة.

ثم إنه أخذ يعيب هذا ويقول: أي مقدار للأنملة أن تشبه الحصن وأطال باعتراض وجواب.

أقول: إن ابن أبي الحديد ناقشه في ذلك، وقد بقي شيء من مؤاخذته على هذا.

وهو أن الذي ادعى أن من بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، أبحث معه وأقول: فعلى هذا تبطل غلبة الفرع على الأصل في التشبيه، ونخطىء مثل ذي الرمة في مثل قوله:

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... إذا ألبسته المظلمات الحنادس

فإنه شبه كثبان الرمل بما هو أقل منها وأحقر، لأن أوراك العذارى دون الكثبان. ولا نستحسن مثل قول أبي بكر محمد بن هاشم.

---

(١) بدائع الفوائد ابن القيم ٢٢٨/٢

والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل الزئبق المترجرج

مسمار تبر أصفر ركبته ... في خاتم والفص من فيروزج

فإن كرة السماء والمشتري أكبر من الفص والمسمار.

ولا قول ابن قزل:

فصل كأن البدر فيه مطرب ... يبدو وهالته لديه طاره

وكأن قوس الغيم جنك مذهب ... وكأنما صوب الحيا أوتاره

ومثل هذا كثير. وكل ما كان في العالم العلوي لا يشبه بشيء من العالم الأرضي لأنه أحقر وأقل، كما تشبه الثريا بالنرجس الذابل، والهلال بالقلامه والنعل، والبرق بالسيف، والشمس بالمرآة، والنجوم بالسراج، وقوس قزح بأذيال العروس، وجميع ما هو من هذا الباب لا يجوز تشبيهه، وإن كان فلا يكون بليغا على هذا التقرير. وهيهات هذا سد لباب الحسن. وأما الحصون، فقد شبهها الشعراء بالأنامل، منهم الغزي حيث يقول:

سد البسيطة نازلا من قلة ال ... جبل الأشم إلى قرار الوادي

حتى غدا الحصن المبارك خنصرا ... في خاتم من بهمة وجواد

وقد استعمل ابن الأثير ذلك، فقال في فصل تقدم: فنزلنا منه بمرأى ومسمع، واستدرنا به استدارة الخاتم بالإصبع.

وشبهها ابن قزل بالعين فقال:

إن الحصون لكالعيون فهدبها ... شرفاتها وجفونها الأصوار

وكذا محاجرها الخنادق حولها ... والحافظون لها هم الأشفار

ومن يعيب مثل قول القاضي الفاضل: ونزلنا قلعة نجم وهي نجم في سحاب، وعقاب في عقاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كأن الهلال لها قلامة.

فما ينبغي لمجادل يناظره إلا كف القول عنه، وهل الطعن على هذا إلا قول من لم يصل إلى العنقود.

كأن عائبكم يبدي محاسنكم ... به ويمدحكم عندي ويغريني

ويكفيه أنه عاب مثل هذه الألفاظ التي بهر حسنها لما ظهر، وغدت وفي كل ضاحية من وجهها قمر.

وقول الفاضل يشبه قول ابن خفاجة:

في خضر غور بالأراك موشح ... أو رأس طودس بالغمام معمم." (١)

"الحال، وجهزه تحت الترسيم الى السلطان الملك الناصر، فدخل إليه، وعمل ذلك العمل أيضا، فطار عقل السلطان به، وقال له: أنا أعمل الذهب أيضا.

وبقي عند السلطان ينام في المرقد، ويركب من خيل النوبة، وينزل الى القاهرة، وأوهم الناس، وأخذ منهم الذهب، ومن بكتمر الساقي ومن الخدام شيئا كثيرا من الذهب، وصار يقول لهم: كل من أحضر لي خمسة مئة دينار أخذها خمسة آلاف، فطمع الناس، وأعطوه ذهبا كثيرا، وهو يأخذ الجميع، ويدكه في الفحم، ويحرك به البوتقة، ويفرغ ذلك ذهبا أحمر لا مرية فيه:

أعيا الفلاسفة الماضين في الحقب ... أن يصنعوا ذهبا إلا من الذهب

أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة ... إلا من الفضة المعروفة النسب

وبلغ في أمره أن كان السلطان يطلب له الخمر من الأقباط، ويشربه قدامه، ويقول له: يا خوند ما أقدر على الزئبق ورائحته إلا بهذا، وكان يحتمل له السلطان هذا مع كراهيته في الخمر، وشرع يدافعه من وقت الى وقت، الى أن قال له: هذا يريد حشيشة ما رأيتها إلا في جبال الكرك، فجهزه تحت الترسيم على خيل البريد الى الكرك، ولو قدر هناك على الهروب هرب. لكن الترسيم الذي عليه، احتفظوا به، وأحضروه.

ثم إنه هرب من القاهرة، وتطلبه السلطان، وأمسك أناسا ضمنوه، وقتلهم بالمقارع، وبالغ في طلبه الى أن أمسك في الصعيد، وأحضر الى السلطان في أواخر الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، فسلمه الى والي القاهرة، فقتله من بعد صلاة الجمعة الى المغرب ألف شيب، فأصبح وقد ورم جسده جميعه، وسمر على جمل، وطيف به، وهلك.." (٢)

"فما درة شدخت بالضيا ... نهارا وما جبت عنها الصوانا

تراءت فكفر غواصها ... لديها وأسجدت المرزبانا

بأحسن ممن أدار المدام ... فورست الكاس منه البنانا قوله: فمازج نشوتها عزة ... البيتين، يشبه قول الحيص بيص:

لا تضع من عظيم قدر وإن كن ... ت مشارا إليه بالتعظيم

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٦٥

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٦٧٤

فالشريف الرفيع يسقط قدرا ... بالتجري على الشريف العظيم

ولع الخمر بالعقول رمى الخم ... ر بتنجيسها وبالتحريم (١) وكان ابن شبيب مقداما على حل الألغاز، ولا يكاد يتوقف عما يسأل عنه، فتفاوض أبو غالب ابن الحصين هو وأبو منصور محمد بن سليمان بن قتلمش في أمر ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل اللغز، فقال أبو منصور: تعال حتى نعمل لغزا محالا ونسأل عنه، فنظم أبو منصور:

وما شيء له في الرأس رجل ... وموضع وجهه منه قفاه

إذا غمضت عينك أبصرته ... وإن فتحت عينك لا تراه ونظم أيضا:

وجار وهو تيار ... ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش ... ولكن هو طيار

بطبع بارد جدا ... ولكن كله نار وأنفذا اللغزين إليه، فكتب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني: هو الزئبق، فجاءا إليه وقالا: هب اللغز الأول هو طيف الخيال، والبيت الثاني يساعدك عليه، فكيف تعمل في البيت الأول؟ فقال: لأن المنامات تفسر بالعكس؛ لأن من بكى يفسر له بالضحك، ومن مات فسر له بطول العمر.

---

(١) ابتداء من القصيدة النونية حتى هذا الموضع لم يرد في المطبوعة.." (١)

"وقوله في الثاني هو طيار: أرباب صنعة الكيمياء يرمزون الزئبق بالطيار والفرار والآبق وما أشبه ذلك، لأنه يناسب صفته، وأما برده فظاهر، ولإفراط برده ثقل جرمه، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه، وعلى كل حال ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الأشياء الباطلة إذا نزلت على الحقائق.

وقد ذكر ابن شرف القيرواني في كتابه أبكار الأفكار عن رجل يعرف بأبي علي التونسي أنه وضع ألغازا (١) من هذه المادة التي لا حقيقة لها، وأنشده إياها، فيجيب عنها على الفور وينزلها على حقائق، من ذلك أنه وضع لغزا (٢) ، وهو:

ما طائر في الأرض منقاره ... وجسمه في الأفق الأعلى

ما زال مشغولا به غيره ... ولا يرى أن له شغلا فقال للوقت والساعة: هو الشمس، وأخذ يتكلم على شرح ذلك، وذكر عدة ألغاز صنعها له، وهو ينزلها على حقائق، ويذكر لها مناسبات لائقة بذلك، وسرد جميع

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/٣٨٠

ذلك في أبكار الأفكار، والله أعلم.

٨31 - (٣)

أبو عبد الله ابن ممويه

الحسين بن علي بن محمد بن ممويه، أبو عبد الله، المعروف بابن قم؛ ولد بزبيد، وكتب رسالته المشهورة عنه إلى أبي حمير سبأ بن أبي السعود أحمد ابن المظفر بن علي الصليحي اليماني، بعد انفصاله عنه، رواها الحافظ أبو طاهر

---

(١) ص: ألغاز.

(٢) ص: لغز.

(٣) الخريدة (قسم الشام) ٣: ٧٤ ومعجم الأدباء ١٠: ١٣٢ والوافي للصفدي.." (١)

"وقد حال دون (١) المشتري من شعاعه ... وميض كمثل الزئبق المترجرج

كأن الثريا في أواخر ليلها ... تحية (٢) ورد فوق زهر بنفسج وقال أيضا:

في ليلة أنف كأن هلالها ... صدع تبين في إناء زجاج

كفل الزمان لأختها بزيادة ... في نورها (٣) فبدا كوقف العاج

وكأنما كيوان نقرة (٤) فضة ... وكأنما المريخ ضوء سراج

تتطاول الجوزاء تحت جناحه ... وكأنها من نورها في تاج

ليل كمثل الروض فتح جنحه ... زهر الكوكب في ذرى الأبراج

أحييته حتى رأيت صباحه ... من لونه يختال في دواج

والشمس من تحت الغمام كأنها ... نار تضرم خلف جام زجاج وقال:

وكأن السماء مصحف قار ... وكأن النجوم رسم عشور

أو كأن النجوم زهر رياض ... قد أحاطت من بدرها بغدير وقال:

نجمت نجوم الزهر إلا أنها ... في روضة فلكية الأنوار

وكأنما الجوزاء منها شارب ... وكأنما المريخ كأس عقار وقال:

ألا فاسقنيها قد قضى الليل نحبه ... وقام لشوال هلال مبشر

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٨١/١

(١) البدر السافر: وقد جال نحو.

(٢) البدر: نجية.

(٣) في ر والمطبوعة: نورهد، والتصويب عن البدر والزركشي.

(٤) في ر والمطبوعة: ثغرة؛ والتصويب عن البدر السافر.." (١)

"" ومنها عند ذكر القصيدة " (١) :

بودي لو نهضت بها ولكن ... ضعفت عن الحراك لضعف حالي ومنه:

اسقني كاسا كلون الذهب ... وامزج الريق بماء العنب

فقد ارتجت بنا الأرض ضحى ... كارتجاج **الزئبق** المنسرب

وكأن الأرض في أرجوحة ... وكأنا فوقها في لولب ٥٤٩ (٢)

نصيب الأكبر

نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان؛ كانت أمه سوداء فوقع عليها أبوه فجاءت بنصيب، فوثب إليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه، وكان شاعرا فحلا مقدما في النسيب والمديح، ولم يكن له حظ في الهجاء، وكان عفيفا؛ توفي في حدود العشرين والمائة.

قال نصيب: كنت أرعى غنما - أو قال إبلا - فضل (٣) منها بعير فخرجت في طلبه حتى قدمت مصر وبها عبد العزيز بن مروان فقالت: ما بعد عبد العزيز أحد أعتمده، ولم أكن بعد قد (٤) مدحت أحدا (٥) ، فحضرت

(١) زيادة من اليتيمة.

(٢) طبقات ابن سلام: ٥٤٤ والشعر والشعراء: ٣٢٢ والأغاني ١: ٣٠٥ والسمط: ٢٩١ ومعجم الأدباء ١٩: ٢٢٩ والعيني ١: ٥٣٧ والزركشي: ٣٣٧. جمع شعره الدكتور داود سلوم (بغداد: ١٩٦٨) ؛ ولم ترد هذه الترجمة في المطبوعة.

(٣) ص: فطل.

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٦٣/٣

(٤) ص: بعد ذلك.

(٥) ص: أحد.." (١)

"(أستره بالكف خوف انطفايه ... وآفته من طفئه كثرة الدهن)

وقوله في النبيذ الشمسي

(نديمي عد بالمصباح عني ... ولا تحفل به في ليل أنسي)

(فليس أخاف أن يدجو ظلام ... علي وقهوتي في الليل شمسي)

وقوله في الزئبق الأقطع

(واقطع قلت له ... أأنت لص أوحد)

(

(فقال هذي صنعة ... لم يبق لي فيها يد)

وقوله وقد صلبوا ابن الكازروني وفي حلقه جرة خم في الأيام الظاهرية

(لقد كان حد الخمر من قبل صلبه ... خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جلدا)

(فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي ... ألا تب فإن الحد قد جاوز الحدا)

وقوله أيضا

(لقد منع الإمام الخمر فينا ... وصير حدها حد اليماني)

(فما جسرت ملوك الجن خوفا ... لأجل السيف تدخل في القناني)

وقول ابن دانيال موشحة يعارض بها أحمد بن حسن الموصلي

(غصن من البان مثمر قمرا ... يكاد من لينه إذا خطرا يعقد)

أسمر مثل القناة معتدل ولحظه كالسنان منصقل نشوان من خمرة الصبي ثمل

(عربد سكرا علي إذ خطرا ... كذاك في الناس في كل من سكرا عربد)

يا بأبي شادن فتنت به يهواه قلبي على تقلبه مذ زاد في التيه من تجنبه

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٩٧/٤

(أحرمني النون عندما نفرا ... حتى لطيف الخيال حين سرى شرد)

عيناه مثوى الفتور والسقم قد زلزلا من سطاهما قدمى سيفان قد جردا لسفك دمى

(إن كان في الحب قتلتي نكرا ... فها دمي فوق هده طهرا يشهد)

لا تلحني بالملام يا عذلي." (١)

"(وتارة تحسبه وهو في ... سترته والبعض منه بقي)

(ذبابة في صارم مرهف ... وتارة من جفنه المطبق)

(يرنو إلى عرس له حسنها ... يختطف الأبصار بالرونق)

(

(حتى إذا جامعها يرتدي ... بحلة سوداء كالمحرق)

(وهو على عادته إنما ... يجامع الأنثى ولا تلتقي)

(ثم يجوب القفل من أجلها ... مشتملا في مطرف أزرق)

(حتى إذا قابلها ثانيا ... تشكه بالرمح في المفرق)

(وبعد ذا تلبسه خلعة ... يا حسنه من لونها المونق)

(فجسمه من ذهب جامد ... وجلده صيغ من **الزئبق)**

(ثم يرى في حين إتمامه ... مثل مجن الحرب للمتقي)

(وهو إذا أبصرته هكذا ... ملح من صاحبة القرطق)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٤٥

(كأنه وجه المعز الذي ... تاه به الغرب على المشرق)

٣ - (المزكي النيسابوري)

إبراهيم بن محمد بن أبي طالب بن نوح بن عبد الله بن خالد أبو إسحاق المزكي النيسابوري الزاهد الحافظ إمام عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال قاله الحاكم توفي رحمه الله سنة خمس وتسعين ومائتين

٣ - (الزاهد النيسابوري)

إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابوري الفقيه الزاهد أحد أصحاب أيوب بن الحسن الزاهد كان مجاب الدعوة كثير الملازمة لمسلم توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاث مائة

٣ - (الأكفاني)

إبراهيم بن محمد الأكفاني المؤدب أورد له المرزباني في معجم الشعراء له

(ألذ وأحلى من جنى النحل والشهد ... إذا ما التقى خد الحبيب على خد)

(وأي محب لا يسر بقرب من ... يحب ويشجيه الفراق مع البعد)

وأورد له أيضا

(يا غصن بان يميل معتدلا ... بأي جرم أهديت لي شغلا)

(لأنني هائم بحبك لا ... أطلب في الحب غيركم بدلا)

(حسب فؤادي الذي لقيت فقد ... صرت بحبيك في الورى مثلا)." (١)

"(أهنا الكرائم في مهرها ... ولن يكرم المرء حتى يهانا)

(وطاف بها وبضراتها ... غزال إذا صدق الوعد مانا)

(فما درة شدخت بالضياء ... نهارا وما جبت عنها الصوانا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٤/٦

(تراءت فكفر غواصها ... لديها وأسجدت المرزبانا)

(بأحسن ممن أدار المدام ... فورست الكأس منه البنانا)

قلت شعر جيد وقوله فمازج نشوتها عزة البيتين يشبه قول الحيص بيص من الخفيف لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشارا إليه بالتعظيم

(فالشريف الرفيع يسقط قدرا ... بالتجري على الشريف العظيم)

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم وكان مقداما على حل الألغاز لا يكد يتوقف عما يسأل عنه فتفاوض أبو غالب بن الحصين هو وأبو منصور محمد بن سليمات بن قتلمش الذي تقدم ذكره في المحمدين في أمر ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل اللغز فقال أبو منصور تعال حتى نعمل لغزا محالا ونسأله عنه ونظم أبو منصور من الوافر

(وما شيء له في الرأس رجل ... وموضع وجهه منه قفاه)

(إذا غمضت عينك أبصرته ... وإن فتحت عينك لا تراه)

ونظم أيضا من الهزج

(وجار وهو تيار ... ضعيف العقل خوار)

(بلا لحم ولا ريش ... ولكن هو طيار)

(بطبع بارد جدا ... ولكن كله نار)

وأنفذ اللغزين إليه فكتب على الأول هو طيف الخيال وكتب على الثاني هو **الزئبق** فجاءا إليه وقالا له هب اللغز الأول هو طيف الخيال والبيت الثاني يساعدك عليه فكيف تعمل في الأول فقال لأن المنامات تفسر بالعكس لأن من بكى يفسر له بالضحك ومن مات)

فسر له بطول العمر وفسر اللغز الثاني فقال أبو منصور تكلم عليه كلاما شذ عني

قلت قوله ولكن هو طيار أرباب صناعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرا والآبق وما أشبه ذلك مما يناسب صفته وأما برده فظاهر ولإفراط برده ثقل جرمه وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه

كألسنة النار وعلى كل حال ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الأشياء ال باطلة إذا نزلت على الحقائق." (١)

"(كأن حباب الماء في وجناتها ... فرائد در في عقيق مدحرج)

(ولا ضوء إلا من هلال كأنما ... تفرق منه الغيم عن نصف دملج)

(وقد حال دون المشتري من شعاعه ... وميض كمثل الزئبق المترجرج)

(كأن الثريا في أواخر ليلها ... تحية ورد فوق زهر بنفسج)

ومنه من الكامل

(في ليلة أنف كأن هلالها ... صدع تبين في إناء زجاج)

(كفل الزمان لأختها بزيادة ... في نوره فبدا كوقف العاج)

(وكأنما كيوان ثغرة فضة ... وكأنما المريخ ضوء سراج)

(تتطاول الجوزاء تحت جناحه ... وكأنها من نورها في تاج)

(ليل كمثل الروض فتح جنحه ... زهر الكواكب في ذرى الأبراج)

(أحييته حتى رأيت صباحه ... من لونه يختال في دواج)

(والشمس من تحت الغمام كأنها ... نار تضرم خلف جام زجاج)

ومنه من الخفيف)

(وكأن السماء مصحف قار ... وكأن النجوم رسم عشور)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٢٨٠

(وكأن النجوم زهر رياض ... قد أحاطت من بدرها بغدير)

ومنه من البسيط

(أقمت بالبركة الغراء مدهقة ... والماء مجتمع فيها ومسفوح)

(إذا النسيم جرى في مائها اضطربت ... كأنما ريحه في جسمها روح)

ومنه من الكامل

(نجمت نجوم الزهر إلا أنها ... في روضة فلكية الأنوار)

(وكأنما الجوزاء منها شارب ... وكأنما المريخ كأس عقار)

ومنه من الخفيف

(وكأن الهلال حافة جام ... شف منها ما لم تنله عقار)

(وكأن المجر رسم طريق ... وعليه من الثريا منار)

ومنه من الطويل

(ألا فاسقنيها قد قضى الليل نحبه ... وقام لشوال هلال مبشر)." (١)

"(ولما رأى وردا بخديه يجتنى ... ويقطف أحيانا بغير اختياره)

(أقام عليه حارسا من جفونه ... وسل عليه مرهفا من عذاره)

٣ - (أبو الفوارس المدائني)

نصر بن ناصر بن ليث بن مكي أبو الفوارس المدائني سكن بغداد وكان أديبا شاعرا تولى الإشراف بدار التشريفات من دار الخلافة وكان ينشد المدائح بالتهاني على قاعدة شعراء الديوان وولي غير ذلك من الولايات الكبار ولقب بناظر النظار وعلا شأنه وولي النظر والصدرية بالمخزن وولى الوكالة للخليفة في جميع تصرفاته وتعقب ذلك عن الوزير ابن مهدي وإزالة الضرائب والمكوس وكف أيدي الظلمة وأزال شيئا كثيرا من المظالم فأحبه الناس وكان حسن السيرة لكن لم تطل أيامه حتى عاجله حمامه وتوفي سنة خمس

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٥/٢١

وستمائة وكانت له جنازة عظيمة ومن شعره

٣ - (أبو سعد الدينوري)

نصر بن يعقوب أبو سعد الدينوري مصنف كتاب التعبير المعروف بالقادري ذكره الثعالبي في من ورد نيسابور وقال تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة والبراعة وله في الأدب تقدم محمودوفي المروءة قدمة مشهودة وشهادة الصاحب له بالفضل يسجل بها حكام العدل

وله تصانيف منها كتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات وكتاب ثمار الأنس في تشبيهات الفرس وكتاب الجامع الكبير في التعبير وهو القادري كتاب الأدعية كتاب حقة الجواهر وهو مزدوجة في الأمير خلف ومن شعره

(أبي لي أن أبالي بالليالي ... وأخشى صرفها فيمن يبالي)

(

(حلولي في ذرى ملك كطود ... رفيع مشرف الأعلام عال)

(إلى شمس الشتاء إلى ظلال ال ... مصيف إلى الغمام إلى الهلال)

(إذا ما جاءه المذعور يوما ... وحل ببابه عقد الرحال)

(تبوأ من ذراه خير دار ... فلم يخطر لمكروه ببال)

(بودي لو نهضت بها ولكن ... ضعفت عن الحراك لضعف حالي)

ومنه

(اسقني كأسا كلون الذهب ... وامزج الريق بماء العنب)

(فقد ارتجت بنا الأرض ضحى ... كارتجاج الزئبق المنسرب (." (١)

"الهمداني عن بضع وثمانين سنة ودفن بميدان الحصى، وقاضي القضاة العلامة عماد الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي الحنفي في ذي الحجة بالمزة عن سن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٧/٢٧

عالية، حدث عن الفخر وغيره، وفي رمضان قتل المولي السلطان الملك المظفر حادي بن محمد بن قلاوون بمصر، ونائب دمشق سيف الدين يلبغا اليحياوي ببلد القابون، والأمير حسام الدين طرنطاي المهمندار الناصري أحد أمراء الألوف بدمشق حدث عن عيسى المطعم[1] وغيره، والمعمر عبد الرحمن بن الفقيه أحمد بن محمد بن محمود المرداوي[2] بقاسيون حدث عن ابن عبد الدائم وابن جوشتكين[3] وابنة كندي وطائفة، والتقى أحمد بن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن سبع[4] البعلي حدث عن الفخر والأمير نجم الدين داود بن أبي بكر بن محمد البعلي ثم الدمشقي عرف بابن الغرس[5] حدث عن التاج عبد الخالق وغيره، والمعمر الزاهد عز الدين محمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر خطيب جامع قاسيون عن خمس وثمانين سنة حدث عن ابن عبد الدائم وطائفة، حدث عن[6] البرزالي والذهبي والسبكي وفرج بن علي بن صالح الحسيني[7] حدث عن الفخر وغيره، والصاحب تقي الدين بن هلال ناظر الدواوين بالشام شابا.

---

١ كان يطعم الأشجار فلقب به، وقد يقال له: السمسار أيضا؛ لأنه كان يشتغل بالسمسرة في الدور كما في الدرر الكامنة.

٢ بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة نسبة إلى مردي مقصورا قرية قرب نابلس على ما في ذيل لب اللباب.

٣ قال الطهطاوي: وصوابه "وابن جوسلين" بضم الجيم وسكون الواو والسين المهملة وكسر اللام ومنهم من ضبط السين المهملة بالفتح. وهو الفقيه عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن إسماعيل بن علي بن جوسلين. البعلبكي الحنبلي "المتوفى سنة ٦٨١ عن سبع وسبعين سنة" وهو من شيوخ الجمال المزي والجمال بن العطار والشمس بن الخباز وقد ذكره الحافظ الذهبي في معجمه.

٤ وصوابه "ابن تبع" كما في معجم التاج السبكي في ترجمته وكذا في معجم الحافظ الذهبي والدرر الكامنة في ترجمة أبيه الفقيه صلاح الدين أبي أحمد بن بدر بن تبع بن محمد بن إبراهيم البعلبكي ثم الدمشقي "المتوفى سنة ٧١ عن ٦٨ سنة" وتبع بضم المثناة الفوقية وفتح الموحدة المشددة. "الطهطاوي"

٥ قال الطهطاوي: والذي في الدرر الكامنة "ابن الزئبق" والله أعلم.

٦ قال الطهطاوي: والصواب "حدث عنه" وقد ذكره الحافظ الذهبي في معجمه.

٧ والذي في الدرر الكامنة "فرج بن علي بن صالح الحنبلي الجيتي وفي معجم الحافظ الذهبي فرج بن على

بن صالح أبو الفضل الصالحي الحنلبي المقرئ. الذي يظهر أن "الحسيني" هنا محرف عن الجيتي وهو بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية بعدها مثناة فوقية نسبة إلى جيت من أعمال نابلس كما في القاموس. "الطهطاوي".." (١)

"يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. وتقدم موسى عليه السلام إلى السحرة فوعظهم وزجرهم عن تعاطي السحر الباطل الذي فيه معارضة لآيات الله وحججه فقال ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم ٢٠: ٦١- ٦٢ قيل معناه أنهم اختلفوا فيما بينهم فقائل يقول هذا كلام نبي وليس بساحر وقائل منهم يقول بل هو ساحر فالله أعلم وأسروا التناجي بهذا وغيره قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ٢٠: ٦٣ يقولون إن هذا وأخاه هارون ساحران عليمان مطبقان متقنان لهذه الصناعة ومرادهم أن يجتمع الناس عليهما ويصولا على الملك وحاشيته ويستأصلاكم عن آخركم ويستأمرا عليكم بهذه الصناعة فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى ٢٠: ٦٤ وإنما قالوا الكلام الأول ليتدبروا ويتواصوا ويأتوا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر والخديعة والسحر والبهتان. وهيهات كذبت والله الظنون وأخطأت الآراء. أنى يعارض البهتان. والسحر والهذيان. خوارق العادات التي أجراها الديان. على يدي عبده الكليم. ورسوله الكريم المؤيد بالبرهان الذي يبهر الأبصار وتحار فيه العقول والأذهان وقولهم فأجمعوا كيدكم ٢٠: ٦٤ أي جميع ما عندكم ثم ائتوا صفا ٢٠: ٦٤ أي جملة واحدة ثم حضوا بعضهم بعضا على التقدم في هذا المقام لأن فرعون كان قد وعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى. قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ٢٠: ٦٥- ٦٩.

لما اصطف السحرة ووقف موسى وهارون عليهما السلام تجاههم قالوا له إما أن تلقي قبلنا وإما أن نلقي قبلك قال بل ألقوا ٢٠: ٦٦ أنتم وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصي فأودعوها **الزئبق** وغيره من الآلات التي تضطرب بسببها تلك الحبال والعصي اضطرابا يخيل للرائي أنها تسعى باختيارها وإنما تتحرك بسبب ذلك. فعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم وألقوا حبالهم وعصيهم وهم يقولون بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون. قال الله تعالى فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤ بسحر عظيم ٧: ١١٦. وقال تعالى فإذا

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني أبو المحاسن الحسيني ص/٢٤

حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى. فأوجس في نفسه خيفة موسى ٢٠: ٦٦- ٦٧ أي خاف على الناس أن يفتتنوا بسحرهم ومحالهم قبل أن يلقي ما في يده فإنه لا يضع شيئا قبل أن يؤمر فأوحى الله إليه في الساعة الراهنة لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ٢٠: ٦٨- ٦٩ فعند ذلك ألقى موسى عصاه وقال ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ١٠: ٨٢. وقال تعالى فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون." (١)

"وامتلأ الجامع أيضا وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات إلى باب اللبادين والغوارة، وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع، والجند قد احتاطوا بها يحفظونها من الناس من شدة الزحام، وصلي عليه أولا بالقلعة، تقدم في الصلاة عليه أولا الشيخ محمد بن تمام، ثم صلي عليه بالجامع الأموي عقيب صلاة الظهر، وقد تضاعف اجتماع الناس على ما تقدم ذكره، ثم تزايد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب والأزقة والأسواق بأهلها ومن فيها، ثم حمل بعد أن صلى عليه على الرءوس والأصابع، وخرج النعش به من باب البريد واشتد الزحام وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب والترحم عليه والثناء والدعاء له، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم وثيابهم، وذهبت النعال من أرجل الناس وقباقيبهم ومناديل وعمائم لا يلتفتون إليها لشغلهم بالنظر إلى الجنازة، وصار النعش على الرءوس تارة يتقدم وتارة يتأخر، وتارة يقف حتى تمر الناس، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام، كل باب أشد زحمة من الآخر، ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام فيها، لكن كان معظم الزحام من الأبواب الأربعة: باب الفرج الذي أخرجت منه الجنازة، وباب الفراديس، وباب النصر، وباب الجابية. وعظم الأمر بسوق الخيل وتضاعف الخلق وكثر الناس، ووضعت الجنازة هناك وتقدم للصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن، فلما قضيت الصلاة حمل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله رحمهما الله، وكان دفنه قبل العصر بيسير، وذلك من كثرة من يأتي ويصلى عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم، وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا من هو عاجز عن الحضور، مع الترحم والدعاء له، وأنه لو قدر ما تخلف، وحضر نساء كثيرات بحيث حزرن بخمسة عشر ألف امرأة، غير اللاتي كن على الأسطحة وغيرهن، الجميع يترحمن ويبكين عليه فيما قيل. وأما الرجال فحزروا بستين ألفا إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف وشرب جماعة الماء الذي

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١/ ٢٥٥

فضل من غسله، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به، ودفع في الخيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل مائة وخمسون درهما، وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهما. وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء كثير، وتضرع وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية وبالبلد، وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا يبيتون عنده ويصبحون، ورئيت له منامات صالحة كثيرة، ورثاه جماعة بقصائد جمة.

وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول بحران سنة إحدى وستين وستمائة، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، فسمع الحديث من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وابن عبدان والشيخ شمس الدين الحنبلي، والشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفي، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي، ومجد الدين." (١)

"{فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى} [طه: ٦٤] وإنما قالوا الكلام الأول ليتدبروا ويتواصوا، ويأتوا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر والخديعة والسحر والبهتان. وهيهات، كذبت والله الظنون وأخطأت الآراء، أنى يعارض البهتان والسحر والهذيان خوارق العادات، التي أجراها الديان على يدي عبده الكليم ورسوله الكريم، المؤيد بالبرهان الذي يبهر الأبصار، وتحار فيه العقول والأذهان. وقولهم: {فأجمعوا كيدكم} [طه: ٦٤] أي؛ جميع ما عندكم، {ثم ائتوا صفا} [طه: ٦٤] أي؛ جملة واحدة. ثم حض بعضهم بعضا على التقدم في هذا المقام؛ لأن فرعون كان قد وعدهم ومناهم، {وما يعدهم الشيطان إلا غرورا} [النساء: ١٢٠] .

{قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى - قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى - فأوجس في نفسه خيفة موسى - قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى} [طه: ٦٥ - ٦٨] وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى [طه: ٦٥ - ٦٩] . لما اصطف السحرة ووقف موسى وهارون، عليهما السلام، تجاههم، قالوا له: إما أن تلقي قبلنا، وإما أن نلقي قبلك. قال: بل ألقوا أنتم. وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصي فأودعوها الزئبق وغيره من الآلات التي تضطرب بسببها تلك الحبال والعصي اضطرابا يخيل للرائي أنها تسعى." (٢)

"وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير، وغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس أو من عجز لأجل الزحام، وحضرها نساء كثير بحيث حزرن بخمسة عشر ألفا، وأما الرجال

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣٦/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٣/٢

فحزروا بستين ألفا وأكثر إلى مائتي ألف، وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به، وقيل: إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم، وقيل: إن الخيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل، دفع فيه مائة وخمسون درهما، وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع، وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية والبلد، وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا، ورئيت له منامات كثيرة صالحة، ورثاه جماعة بقصائد جمة.

وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول بحران سنة إحدى وستين وستمائة، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، فسمع الحديث من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وابن عبد، والشيخ شمس الدين الحنبلي، والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي، ومجد الدين بن عساكر، والشيخ جمال الدين البغدادي، والنجيب بن المقداد، وابن أبي الخير، وابن علان، وابن أبي بكر الهروي، والكمال عبد الرحيم،." (١)

"أحسن، مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدا، أو مظلم، فلا تقف القوة الناظرة (١) على أحوالها بكلالها (٢) والحالة هذه.

قلت: وقد قال بعض المفسرين: إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة، ولهذا قال تعالى: {فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم} [الأعراف: ١١٦] وقال تعالى: {يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى} [طه: ٦٦] قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر. والله أعلم.

النوع الخامس من السحر: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة من النسب الهندسية، كفارس على فرس في يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب (٣) بالبوق، من غير أن يمسه أحد. ومنها الصور التي تصورها الروم والهند، حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان، حتى يصورونها ضاحكة وباكية.

إلى أن قال: فهذه الوجوه من لطيف أمور المخاييل. قال: وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل.

قلت: يعني ما قاله بعض المفسرين: أنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصي، فحشوها زئبقا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق، فيخيل إلى الرائي أنها تسعى باختيارها.

قال الرازي: ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات، ويندرج في هذا الباب علم جر الأثقال بالآلات الخفيفة.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٩٧/١٨

قال: وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر؛ لأن لها أسبابا (٤) معلومة يقينية (٥) من اطلع عليها قدر عليها.

قلت: ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم، بما يرونهم إياه من الأنوار، كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببلد (٦) المقدس، وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة، وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام (٧) [منهم] (٨) وأما الخواص فهم يعترفون بذلك، ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم، فيرون ذلك سائغا لهم. وفيه شبه (٩) للجهلة الأغبياء من متعبدي (١٠) الكرامية الذين يرون جواز وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب، فيدخلون في عداد من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم (١١) : "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من

---

(١) في ج، ط، ب: "الباصرة".

(٢) في ج، ط، ب: "لكلالها" وفي أ: "بكمالها".

(٣) في ج، ط: "ضرب مرة".

(٤) في أ: "أنسابا".

(٥) في ط، أ: "متيقنة".

(٦) في ج: "ببيت" وفي و: "بالبلد".

(٧) في ج، ط، ب: "الطعام".

(٨) زيادة من ج، ط، ب.

(٩) في ج: "وفيه شبهة"، في أ: "وفيهم شبه".

(١٠) في أ: "متعدي".

(١١) في ج: "من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم".." (١)

"{قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى (٦٥) قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (٦٦) فأوجس في نفسه خيفة موسى (٦٧) قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (٦٨) وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى (٦٩) فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى (٧٠) } .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٦٩/١

يقول تعالى مخبرا عن السحرة حين توافقوا هم وموسى، عليه السلام، أنهم قالوا لموسى: {إما أن تلقي} أي: أنت أولا {إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا} أي: أنتم أولا ليرى ماذا تصنعون من السحر، وليظهر للناس جلية أمرهم، {فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى} . وفي الآية الأخرى أنهم لما ألقوا {وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون} [الشعراء: ٤٤] وقال تعالى: {سحروا (١) أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم} [الأعراف: ١١٦] ، وقال هاهنا {فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى} .

وذلك أنهم أودعوها من **الزئبق** ما كانت تتحرك بسببه وتضطرب وتميد، بحيث يخيل للناظر (٢) أنها تسعى باختيارها، وإنما كانت حيلة، وكانوا جما غفيرا وجمعا كبيرا (٣) فألقى كل منهم عصا وحبلا حتى صار الوادي ملآن حيات يركب بعضها بعضا.

وقوله: {فأوجس في نفسه خيفة موسى} أي خاف على الناس أن يفتتنوا بسحرهم ويغتروا بهم قبل أن يلقي ما في يمينه، فأوحى الله تعالى إليه في الساعة الراهنة أن {وألق ما في يمينك} يعني: عصاه، فإذا هي {تلقف ما صنعوا} وذلك أنها صارت تنينا (٤) عظيما هائلا ذا عيون وقوائم وعنق ورأس وأضراس، فجعلت تتبع تلك الحبال والعصي حتى لم تبق (٥) منها شيئا إلا تلقفته وابتلعته، والسحرة والناس ينظرون إلى ذلك عيانا جهرة، نهارا ضحوة. فقامت المعجزة، واتضح البرهان، وبطل ما كانوا يعملون (٦) ؛ ولهذا قال تعالى: {إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى} .

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي، حدثنا محمد بن موسى الشيباني (٧) حدثنا حماد بن خالد، حدثنا ابن معاذ -أحسبه الصائغ-عن الحسن، عن جندب بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله

---

(١) في ف: "فسحروا".

(٢) في ف، أ: "للناظرين".

(٣) في ف، أ: "كثيرا".

(٤) في ف، أ: ثعبانا".

(٥) في ف: "لم يبق".

(٦) في ف، أ: "ووقع الحق وبطل السحر".

(٧) في ف: "ابن الشيباني".." (١)

"وحضر فرعون وأمراؤه وأهل دولته وأهل بلده عن بكرة أبيهم.

وذلك أن فرعون نادى فيهم أن يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون (لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين) [الشعراء: ٤٠] .

وتقدم موسى عليه السلام إلى السحرة فوعظهم وزجرهم عن تعاطي السحر الباطل الذي فيه معارضة لآيات الله وحججه فقال (ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم) [طه: ٦١ - ٦٢] قيل معناه: أنهم اختلفوا (١) فيما بينهم، فقائل يقول: هذا كلام نبي وليس بساحر، وقائل منهم يقول: بل هو ساحر فالله أعلم * وأسروا التناجي بهذا وغيره (قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) [طه: ٦٣] يقولون إن هذا وأخاه هرون ساحران عليمان مطبقان متقنان لهذه الصناعة ومرادهم أن يجتمع الناس عليهما ويصولا على الملك وحاشيته ويستأصلاكم عن آخركم ويستأمرا عليكم بهذه الصناءة (فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى) * وإنما قالوا الكلام الأول ليتدبروا ويتواصوا ويأتوا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر والخديعة والسحر والبهتان.

وهيهات كذبت والله الظنون وأخطأت الآراء.

أنى يعارض البهتان.

والسحر والهذيان.

خوارق العادات التي أجراها الديان.

على يدي عبده الكليم.

ورسوله الكريم المؤيد بالبرهان الذي يبهر الأبصار وتحار فيه العقول والأذهان وقولهم (فأجمعوا كيدكم) أي جميع (٢) ما عندكم (ثم اتوا صفا) أي جملة واحدة ثم حضوا بعضهم بعضا على التقدم في هذا المقام لأن فرعون كان قد وعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى.

قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٠٢/٥

حيث أتى) [طه ٦٥ - ٦٩] .
لما اصطف السحرة، ووقف موسى وهرون عليهما السلام تجاههم قالوا له: إما أن تلقي قبلنا (٣) ، وإما أن نلقي قبلك (قال بل ألقوا) أنتم وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصي فأودعوها **الزئبق** وغيره من الآلات التي تضطرب بسببها تلك الحبال والعصي اضطرابا يخيل للرائي أنها تسعى باختيارها * وإنما تتحرك بسبب ذلك.
فعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم وألقوا حبالهم وعصيهم وهم يقولون (بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) [الشعراء: ٤٤] .
قال الله تعالى (فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم) [الأعراف: ١١٦] .
وقال تعالى (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.
فأوجس في نفسه خيفة موسى)

---

(١) في القرطبي: تشاوروا.
(٢) أي جميع ما عندكم من كيد وحيلة واعزموا وجدوا واحكموا أمركم.
(٣) في قولهم (إما أن تلقي) فيه أدب تجاه موسى وكان ذلك إش١رة إلى - قرب إيمانهم - وأحد أسبابه.
[*]."(١)

"الناس وقباقيبهم ومناديل وعمائم لا يلتفتون إليها لشغلهم بالنظر إلى الجنازة، وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدم وتارة يتأخر، وتارة يقف حتى تمر الناس، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام، كل باب أشد زحمة من الآخر، ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام فيها، لكن كان معظم الزحام من الأبواب الأربعة: باب الفرج الذي أخرجت منه الجنازة، وباب الفراديس، وباب النصر، وباب الجابية.
وعظم الأمر بسوق الخيل وتضاعف الخلق وكثر الناس، ووضعت الجنازة هناك وتقدم للصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن، فلم قضيت الصلاة حمل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله رحمهما الله، وكان دفنه قبل العصر بيسير، وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم، وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا من هو عاجز

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٩٥/١

عن الحضور، مع الترحم والدعاء له، وأنه لو قدر ما تخلف، وحضر نساء كثيرات بحيث حزرن بخمسة عشر ألف امرأة، غير اللاتي كن على الأسطحة وغيرهن، الجميع يترحمن ويبكين عليه فما قيل.

وأما الرجال فحرزوا بستين ألفا إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف وشرب جماع الماء الذي فضل من غسله، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به، ودفع في الخيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل مائة وخمسون درهما، وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهما.

وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء كثير، وتضرع

وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية وبالبلد، وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا يبيتون عنده ويصبحون، ورئيت له منامات صالحة كثيرة، ورثاه جماعة بقصائد جمة.

وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول بحران سنة إحدى وستين وستمائة، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، فسمع الحديث من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وابن عبدان والشيخ شمس الدين الحنبلي، والشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفي، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي، ومجد الدين بن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادي والنجيب بن المقداد، وابن أبي الخير، وابن علان وابن أبي بكر اليهودي والكمال عبد الرحيم والفخر علي وابن شيبان والشرف ابن القواس، وزينب بنت مكي، وخلق كثير سمع منهم الحديث، وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والإثبات ولازم السماع بنفسه مدة سنين، وقل أن سمع شيئا إلا حفظه، ثم اشتغل بالعلوم، وكان ذكيا كثير المحفوظ فصار إماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه، فيقال أنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذي كانوا في زمانه وغيره، وكان عالما باختلاف العلماء، عالما في الأصول والفروع والنحو واللغة، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية، وما قطع في مجلس ولا تكلم معه فاضل في فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفن فنه، ورآه عارفا به متقنا له، وأما الحديث فكان حامل رايته حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه، عارفا برجاله متضلعا من ذلك، وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الأصول والفروع، كمل منها جملة وبيضت." (١)

"ورابعها: أنهم لما تواضعوا (له) وقدموه على أنفسهم فقدمهم على نفسه رجاء أن يصير تواضعه سببا لقبول الحق، ولقد حصل ببركة ذلك التواضع ذلك المطلوب.

قوله: {فألقوا حبالهم وعصيهم} . روي عن ابن عباس قال: كانت مطلية بالزئبق، والعصي مجوفة مملوءة

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٥٧/١٤

من الزئبق، فلما حيمت اشتدت حركتها، فصارت كأنها حيات تدب من كل جانب من الأرض.

قوله: «بعزة فرعون» . يجوز أن يكون قسما، وجوابه: {إنا لنحن الغالبون} ويجوز أن يتعلق ب «الغالبون» لأن ما في حيز «إن» لا يتقدم عليها.

قوله: {فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون} تقدم خلاف القراء في «تلقف» وقال ابن عطية هنا: وقرأ البزي وابن فليح بشد التاء وفتح اللام وشد القاف ويلزم على هذه القراءة إذا ابتدأ أن يجلب همزة الوصل، وهمزة الوصل لا تدخل على الأفعال المضارعة، كما لا تدخل على أسماء الفاعلين. قال أبو حيان كأنه يخيل إليه أنه لا يمكن الابتداء بالك‍رمة إلا باجتلاب همزة الوصل، [وهذا ليس بلازم (و) كثيرا ما يكون الوصل] مخالفا للوقف، والوقف مخالفا للوصل، ومن له تمرن في القراءات عرف ذلك. قال شهاب الدين: يريد قوله: {فإذا هي تلقف} فإن البزي يشدد التاء، إذ الأصل: «تتلقف» بتاءين، فأدغم، فإذا وقف على «هي» وابتدأ «تتلقف» فحقه أن يفك ولا يدغم لئلا يبتدأ بساكن وهو غر ممكن، وقول ابن عطية: «ويلزم على هذه القراءة ...

إلى خره «تضعيف للقراءة لما ذكره هو من أن همزة الوصل لا تدخل على الفعل المضارع، ولا يمكن الابتداء بساكن، فمن ثم ضعفت.." (١)

"ربكم، ولن تبطلوا آياته، وهذا من معجزات القرآن الذي لا يأتي مثله في كلام الناس ولا يقدرون عليه يأتي اللفظ اليسير بجميع المعاني الكثيرة.

وإنما أمرهم تعجيزا لهم وقطعا لشبهتهم واستبطالهم، ولئلا يقولوا: لو تركنا نفعل لفعلنا بمعان كثيرة.

قوله: {فلمآ ألقوا سحروا أعين الناس} .

قال القاضي: «لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم، لا أعينهم، فثبت أن المراد أنهم تخيلوا أحوالا عجيبة مع أن الأمر في الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوه» .

وقال الواحدي: «بل المراد: سحروا أعين الناس، أي قلبوها عن صحة إدراكها، بسبب تلك التمويهات» .

وقيل: إنهم أتوا بالحبال والعصي ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق في دواخل تلك العصي، فلما أثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض، وكانت كثيرة جدا فتخيل الناس أنها تتحرك وتلتوي باختيارها وقدرتها.

قوله تعالى: {واسترهبوهم} يجوز أن يكون ا ستفعل فيه بمعنى أفعل أي: أرهبوهم، وهو قريب من قولهم:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٢٥/١٥

قر واستقر، وعظم واستعظم وهذا رأي المبرد.
ويجوز أن تكون السين على بابها، أي استدعوا رهبة الناس منهم، وهو رأي الزجاج.
روي أنهم بعثوا جماعة ينادون عند إلقاء ذلك: أيها الناس احذروا. وروي عن ابن عباس أنه خيل إلى موسى أن حبالهم وعصيهم حيات مثل عصا موسى، فأوحى الله – عز وجل – إليه {أن ألق عصاك} .
وقال المحققون هذا غير جائز؛ لأنه – عليه الصلاة والسلام – لما كان نبيا من عند الله كان على ثقة ويقين من أن القوم لن يغلبوه، وهو عالم بأن ما أتوا به على وجه المعارضة من باب السحر والباطل، ومع هذا الجزم فإنه يمتنع حصول الخوف.
فإن قيل: أليس أنه تعالى قال: {فأوجس في نفسه خيفة موسى} [طه: ٦٧] .
فالجواب: ليس في الآية أن هذه الخيفة إنما حصلت لهذا السبب، بل لعله عليه [الصلاة] والسلام خاف من وقوع التأخير في ظهور حجته على سحرهم." (١)

"يحمل الجمل منها لوحين «٧» ، ولا يسكنها إلا عبيد مسوفة «٨» الذين يحفرون على الملح، ويتعيشون بما يجلب اليهم من تمر درعة «٩» وسجلماسة، ومن لحوم الجمال، ومن أنلي «١٠» المجلوب من بلاد السودان، ويصل السودان من بلادهم فيحملون منها الملح، ويباع الحمل منه بايوالاتن «١١» بعشرة مثاقيل إلى ثمانية «١٢» ، وبمدينة مالي بثلاثين مثقالا إلى عشرين وربما انتهى إلى اربعين مثقالا.
وبالملح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة، يقطعونه قطعا ويتبايعون به. وقرية تغازى على حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر، وأقمنا بها عشرة أيام في جهد لان ماءها زعاق وهي أكثر المواضع ذبابا، ومنها يرفع الماء لدخول الصحراء التي بعدها «١٣» وهي مسيرة عشر لا ماء فيها إلا في النادر، ووجدنا نحن بها ماء كثيرا في غدران أبقاها المطر، ولقد وجدنا في بعض الأيام غديرا بين تلين من حجارة ماءه عذب فترَوينا منه وغسلنا ثيابنا.
والكمأة بتلك الصحراء كثيرة، ويكثر القمل بها، حتى يجعل الناس في أعناقهم خيوطا فيها الزئبق فيقتلها «١٤» ! وكنا في تلك الأيام نتقدم أمام القافلة فإذا وجدنا مكانا، يصلح." (٢)

"أبو محمد يندكان المسوفي رحمه الله تعالى وفيها من تجار سجلماسة وغيرهم. فوصلنا بعد خمسة وعشرين يوما إلى تغازى، وضبط اسمها "بفتح التاء المثناة والغين المعجم وألف وزاي مفتوح أيضا"، وهي

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٩/٢٦١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤/٢٤١

قرية لا خير فيها. ومن عجائبها أن بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود الجمال. ولا شجر بها إنما هي رمل فيه معدن الملح يحفر عليه في الأرض فيوجد منه ألواح ضخام متراكبة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الأرض يحمل الجمل منها لوحين. ولا يسكنها إلا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح ويتعيشون بما يجلب إليهم من تمر درعة وسجلماسة ومن لحوم الجمال ومن أنلي المجلوب من السودان، ويصل السودان من بلادهم فيحملون منها الملح. ويباع الحمل منه بأيوالاتن بعشرة مثاقيل إلى ثمانية، وبمدينة مالي بثلاثين مثقالا إلى عشرين، وربما انتهى إلى أربعين مثقالا.

وبالملح يتصارف السودان، كما يتصارف بالذهب والفضة. يقطعونه قطعا ويتبايعون به. وقرية تغازي على حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر. وأقمنا بها عشرة أيام في جهد لأن ماءها زعاق وهي أكثر المواضع ذبابا، ومنها يرفع الماء لدخول الصحراء التي بعدها. وهي مسيرة عشرة لا ماء فيها إلا في النادر. ووجدنا نحن بها ماء كثيرا في غدران أبقاها المطر ولقد وجدنا في بعض الأيام غديرا بين تلين من حجارة ماؤه عذب فتروينا منه وغسلنا ثيابنا. والكمأة بتلك الصحراء كثير ويكثر القمل بها حتى يجعل الناس في أعناقهم خيوطا فيها **الزئبق** فيقتلها.

وكنا في تلك الأيام نتقدم أمام القافلة فإذا وجدنا مكانا يصلح للرعي رعينا الدواب به. ولم نزل كذلك حتى ضاع في الصحراء رجل يعرف بابن زيري فلم أتقدم بعد ذلك ولا تأخرت. وكان ابن زيري وقعت بينه وبين ابن خاله ويعرف بابن عدي منازعة ومشاتمة فتأخر عن الرفقة فضل. فلما نزل الناس لم يظهر له خبر فأشرت على ابن خاله بأن يكتري من مسوفة من يقص أثره لعله يجده فأبى، وانتدب في اليوم الثاني رجل من مسوفة دون أجرة لطلبه فوجد أثره وهو يسلك الجادة طورا ويخرج عنها تارة ولم يقع له على خبر. ولقد لقينا قافلة في طريقنا فأخبرونا أن بعض رجال انقطعوا عنهم فوجدنا أحدهم ميتا تحت شجيرة من أشجار الرمل، وعليه ثيابه، وفي يده." (١)

"ابن آدم نفعته من بياض العين. وقال ابن ماويشه: سرة الطفل أول ما تقطع إذا علقتها المرأة على يدها، وبها ألم سكن. وإذا أخذ عظم ابن آدم وأحرق وسحق وخلط معه صبر ونفخ في الأنف الذي فيه البسور أبرأه بإذن الله تعالى. وإذا أخذت الحيات التي تخرج من بطن ابن آدم وجففت وسحقت ناعما، واكتحل بها من في عينه بياض ذهب. وإذا أخذ رجيع ابن آدم يابسا وسحق ونخل وعجن بالخل وعسل النحل وطلي به على الأكلة برئت بإذن الله تعالى. وكذلك إذا طليت به الخوانيق التي في الحلق برئت

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٥٢٣/٢

وشعر ابن آدم إذا علق على من يشتكي الشقيقة سكنت. وإذا بل الشعر بالخل ووضع على عضة الكلب برئت. ودم ابن آدم إذا أخذ وعجن بدقيق الحلبة وبماء السذاب وطلي به كل قرحة تتكون في البدن برئت لوقتها البتة لا سيما التي تكون في الساقين، والقروح الرطبة التي يسيل منها الدم والقيح. وإذا أخذ دم الحيض من جارية بكر أو ثيب، وخلط معه خمر عتيق واكتحل به من في عينه بياض أبرأه. وخرقة الحيض إذا علقت على مؤخر السفينة، لا يدخلها ريح ولا زوبعة. وإذا أصاب المرأة وجع السرة، تأخذ خرقة الحيض، فتحرقها حتى تصير رمادا، ثم تأخذ من ذلك الرماد جزءا ومن الكزبرة جزءا ويدق الجميع بماء فاتر ويطلى به ما حول السرة تبرأ بإذن الله تعالى. وكذلك إذا أصابها عند النفاس، فإنه يسكن بذلك بإذن الله تعالى. ورجيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكتحل به من في عينه بياض فإنه يذهب بإذن الله تعالى. وإذا أخذت قلفة الصبيان، وهي طهارتهم، وجففت وسحقت وخلط معها شيء من المسك وماء الورد وسقي من ذلك صاحب البرص والجذام، وقف عنه بإذن الله تعالى. وإذا أحرقت وسحقت وسقيت لمن غلب عليه البرص ذهب عنه بإذن الله تعالى. ويؤخذ من رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر ويسقى لصاحب القولنج يبرأ بإذن الله تعالى. وإذا سحق وديف بالخل كان أبلغ وإذا أخذ رجيع ابن آدم، أول ما يخرج وهو حار ويخلط بخمر عتيق، ويسقى للدابة المريضة تبرأ بإذن الله تعالى. وإذا غسلت وسخ رجلي ابن آدم ويديه بالماء، وأسقيته لمن شئت فإنه يحبك محبة شديدة، ولا يكاد يطيق فراقك، وهو سر عجيب مجرب. ومثله إذا أردت أن يحبك إنسان حبا شديدا فاغسل جيب قميصك واسقه ماءه، وهو لا يعلم، فإنه يحبك حبا شديدا. وإن أردت أن تجمع الحمام في البرج فخذ رأس ابن آدم، وهو ميت قد مضى عليه من السنين مدة، وادفنه في ذلك البرج، فإن الحمام يعمره ويجتمع إليه من كل مكان حتى يضيق به. وإذا أصاب إنسانا اللقوة والفالج يسعط بلبن جارية سوداء أو حبشية، مع شيء من دهن الزنبق فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. ومقدار السعوط منه وزن قيراط للرجل الكامل، وللطفل والصبي وزن حبة، ويخلط معه في بعض الأوقات أنزروت أبيض، ويقطر في العين المحمرة تبرأ.

وإذا أخذ الكاشم ودق ناعما وديف ببول صبي لم يبلغ الحلم وسقي للدابة المغولة برئت بإذن الله تعالى وإذا أردت أن لا يقرب المرأة أحدا غيرك، فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح أو غيره، واحرقه حتى يصير رمادا، ثم اجعل منه على رأس احليلك عند الجماع معها، فلا أحد يجامعها بعد ذلك مثلك، ولا تقبل أحدا غيرك، وهو سر عجيب مجرب، ويؤخذ من مني الرجل جزء ومن الزئبق جزء ويخلط الجميع

ويسعط منه صاحب اللقوة ثلاثة أيام متوالية يبرأ بإذن الله تعالى. وإذا أخذ رجيع إنسان، وأحرق وسحق ناعما وخلط معه ملح اندراني وشيء من حزنبل." (١)

"وأنيابه وجلده وعينه إذا حملها الإنسان معه غلب خصمه، وكان محببا إلى الناس جميعا وكبده تنفع من وجع الكبد. وقضيبه إذا شوي في الفرن ومضغت منه قطعة هيجت الباه، وإذا خلطت مرارته بالعسل أو بالماء ولطخ بها الذكر وقت الجماع أحبت المرأة الرجل حبا شديدا. وإذا علق ذنب الذئب على معلف بقر لم تقرب إليه ما دام معلقا، وإن أجهدها الجوع. وإن بخر موضع بزبله لم يقربه الفأر. وقيل: يجتمع إليه الفأر، وإذا إجتمع جلده وجلد شاة في موضع واحد تجرد جلد الشاة كما تقدم. ومن أدمن الجلوس على جلده أمن من القولنج، وإذا علق وتر من ذنبه على شيء من الملاهي وضرب بها تقطعت جميع أوتار الغنم التي تكون على الملاهي، ولم يسمع لها صوت، وإذا بخر بجلد الذئب حانوت من يعمل الدفوف التي تلعب بها النساء، تشققت وإن اتخذ طبل من جلده وضرب به بين طبول تشققت الطبول كلها. وشحمه ينفع من داء الثعلب، وشرب مرارته ينفع من استرخاء البطن، وإذا لطخ بها على الإحليل جامع الرجل ما شاء، وإذا طلي بمرارته مع مرارة نسر ودهن الزئبق هيج الباه وأنعظ. وربما أنزل من لذة ذلك وإذا ديفت مرارته بدهن ورد ودهن بها الرجل حاجبيه أحبته المرأة إذا مشي بين يديها. وإذا خلطت مرارته بورس وطلي بها الوجه أذهب البهق. وعين الذئبة إذا علقت على من يصرع تمنع من الصرع، وإن أخذ عظم من العظام التي توجد في ذيل الذئب، وخدش بها الضرس الوجع أبرأه من وقته. وقال جالينوس: يسعط بمرارة الذئب ودهن البنفسج من به الشقيقة المزمنة، فأنه يبرأ. وإن سعط بذلك المولود أمن من الصرع ما عاش. وعيناه إذا علقتا على صبي لم يصرع وإن أخذ جزء من مرارة الذئب وجزء من عسل لم تصبه النار واكتحل به نفع من ظلمة العين وضعف البصر. وإن عقد ذنب الذئب بإسم امرأة، لم يقدر عليها أحد من الرجال، حتى تحل العقدة. وأن خلطت مرارة الذئب بعسل، وطلي به الذكر، وجامع امرأة، فإنها تحب ذلك الرجل حبا شديدا، ودم الذئب ينضج الجراحات.

صفة طلسم لجمع الذئاب

: يعمل تمثال ذئب من نحاس ويجوف داخله، ويوضع فيه قضيب ذئب ويصفر به فتجتمع الذئاب التي تسمع صوته إليه.

صفة طلسم تهرب منه الذئاب:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/ ٦٥

يعمل تمثال ذئب من نحاس، ويحشى من خرء ذئب، ويدفن في أي موضع أردت فإن الذئاب تهرب من ذلك الموضع.

التعبير:

تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للأهل والمكر بهم. وقيل: الذئب في الرؤيا لص غشوم ظلوم وجروه ولد لص، فمن رأى جرو ذئب فإنه يربي لصا لقيطا، وإن تحول الذئب حيوانا انسيا كالخروف وشبهه فإنه لص يتوب ومن رأى ذئبا دخل داره فليحذر اللصوص، ومن رأى ذئبا فإنه يتهم إنسانا ويكون المتهم بريئا لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام. ومن رأى ذئبا وكلبا واجتمعا على النفاق والمكر والخديعة والله أعلم.

ذؤالة:

إسم للذئب كأسامة للأسد وهو معرفة. سمي بذلك لأنه يذأل في مشيته وهي المشية الخفيفة.

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول ذؤال يا ابن القرم." (١)

"الخواص

: خصية الكبش تشوى وتطعم، لمن يبول في الفراش، يبرأ من ذلك إذا داوم عليه، وإن تعسر على المرأة الولادة، فليؤخذ شحم كبش، وشحم بقر، وماء الكراث، وتخلط جميعا، وتتحمل به المرأة فإنها تلد بسهولة، وكليته إذا نزعت بعروقها، وجففت في الشمس، وأذيبت بدهن **الزئبق**، وطلي به مكان نبت فيه شعر، ومرارته إذا طلي بها الثديان انقطع اللبن.

روى «١» الإمام أحمد، بإسناد صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يصف من عرق النسا ألية كبش عربي أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير، تجزأ ثلاثة أجزاء فيذاب ويشرب منه كل يوم جزء» . ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «شفاء عرق النسا أن يؤخذ ألية كبش فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام في كل يوم جزء» .

قال عبد اللطيف البغدادي: هذه المعالجة تصلح للأعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من يبس.

التعبير

: الكبش في الرؤيا، رجل شريف القدر، لأنه أشرف الدواب، بعد ابن آدم، لأنه كان فداء لاسماعيل عليه السلام. ومن رأى كبشا ينطح فرج امرأة، فإنها تأخذ بالمقراض ما على فرجها من الشعر. ومن رأى أنه أخذ

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٥٠٥

ألية كبش، أخذ مال رجل شريف القدر، أو يتزوج بابنته، لأن ألية الكبش مال الرجل. ومن يتبعه من عقبه. ومن ذبح كبشا لغير الأكل، فإنه يقتل رجلا عظيما وإن ذبحه للأكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر، وإن كان مريضا فإنه يبرأ من مرضه.

وقال ارطاميدورس: الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم، وهو دليل خير لمن يركبه إذا كان الموضع مرتفعا، والكبش الأجم معزول، ورجل ذليل أو خصي. ومن نكح كبشا، فرق بينه وبين ماله رجل عظيم، ومن ركب كبشا من مكان مستو من الأرض، وكان من الأوباش الخداعين، الذين يحبون الفتن والكلام، فإنه يصلب لأن هذا الحيوان من حيوان عطارد، ومن حمل كبشا على ظهره فإنه يتقلد مؤنة رجل ضخم. ومن رأى نعجته صارت كبشا، فإن زوجته لا تحمل، فإن لم تكن له زوجه نال قوة ونصرة على عدوه. وكبش الإنسان سلطانه وأميره، وقد يكون كبشه كيسه، فإذا حدث فيه شيء فانسبه إلى الكيس.

أتى شخص إلى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال: رأيت كبشين يتناطحان على فرج امرأتي.

فقال له: إن امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها لتعذر الموسى. ومن ضحى بكبشين، فإنه ينجو من جميع الهموم، وإن كان مسجونا خرج من السجن، وإن كان في حرب سلم، وإن كان عليه دين قضى، وإن كان مريضا شفي، ومن رأى كبشين يتناطحان فإنهما ملكان يقتتلان، فأيهما هزم صاحبه فهو الغالب. وتنسب السود من الكباش إلى العرب، والبيض إلى العجم، وإن تساويا في الألوان، فانظر إلى الجهة التي كانت الثابت فيها، كان أهلها منصورين، ومهما أخذ الإنسان من أصوافها، أو قرونها فهو مال يناله، وقس على هذا والله تعالى أعلم.." (١)

"ذو مكر وخديعة وربما دل على مرض ووجع العينين. ولبنه عداوة تضر شاربه والله تعالى أعلم.

النمس:

بنون مشددة مكسورة، وبالسين المهملة في آخره دويبة عريضة، كأنها قطعة قديد، تكون بأرض مصر، يتخذها الناظور إذا اشتد خوفه من الثعابين، لأن هذه الدويبة تقتل الثعبان وتأكله. قاله الجوهري.

وقال قوم: هو حيوان قصير اليدين والرجلين، وفي ذنبه طول يصيد الفأر والحيات ويأكلها.

وقال المفضل بن سلمة: هو الظربان، وقال الجاحظ: يزعمون أن بمصر دويبة يقال لها النمس، تنقبض وتنطوي إلى أن تصير كالفأر، فإذا انطوى عليها الثعبان زفرت ونفخت وانتفخت فيتقطع الثعبان.

وقال ابن قتيبة: النمس ابن عرس وتسميته نمسا يحتمل أن يكون مأخوذا من قولهم: نمس بالكلام أي

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٣٦٩/٢

أخفاه، ونمس الصائد إذا اختفى في الدريئة، لأنه لما كان يتماوت وتسكن أطرافه حتى تعضه الحية فيأكلها أشبه الصائد في اختفائه في الدريئة.

وحكمه

: تحريم الأكل لاستخباثه والرافعي في كتاب الحج قال: إن النمس أنواع، وبهذا يجمع بين هذه الأقوال المتباينة.

الخواص

: إذا بخر برج الحمام بذنب النمس هرب الحمام منه. ومرارته تداف ببياض البيض ويضمد بها العين فتلقط الحرارة وتقطع الدمعة، ودمه يسعط منه المجنون وزن قيراط مع لبن امرأة ويبخر به يفيق. وذكره يطبخ ويشرب من مرقته من كان به تقطير البول ووجع المثانة يبرئه. وعينه اليمنى إذا علقت في خرقة كتان على صاحب حمى الربع أبرأته، وإن علقت عليه اليسرى عادت إليه، ودماغه إذا هرس بماء الفجل ودهن ورد، ودهن به إنسان جرب ومرض مكانه من وقته، وحله أن يسحق خرؤه بدهن الزئبق ويطلى به، وخرؤه إن غرق في ماء وسقي منه إنسان خاف الليل والنهار، ويرى كأن الشياطين في طلبه.

التعبير

: النمس في الرؤيا يدل على الزنا، لأنه يسرق الدجاج، والجماعة منه في التعبير نساء، فمن نازع نمسا أو رآه في منزله فإنه ينازع إنسانا زانيا والله أعلم.

النمل:

معروف الواحدة نملة والجمع نمال، وأرض نملة ذات نمل، وطعام منمول إذا أصابه النمل، والنملة بالضم النميمة، يقال رجل نمل أي نمام، وما أحسن قول الأول:

اقنع بما تلقى بلا بلغة ... فليس ينسى ربنا النملة

إن أقبل الدهر فقم قائما ... وإن تولى مدبرا نم له

وكنيته أبو مشغول والنملة أم نوبة وأم مازن، وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها، وقلة قوائمها. والنمل لا يتزاوج ولا يتناكح إنما يسقط منه شيء حقير في الأرض فينمو حتى يصير بيظا حتى يتكون منه، والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة إلا بيظ النمل، فإنه بالظاء المشالة.

والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق، فإذا وجد شيئا أنذر الباقين ليأتوا إليه، ويقال إنما." (١)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٩٧

"ثلاثة أنواع: الفلزات والأحجار والأجسام الدهنية، وقد اشتهر أن الياقوت والماس واللعل والعتيق «١» والفيروزج «٢» والجزع «٣» واللازورد يختص بالشرق، وأن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير والزئبق والزبرجد «٤» والدهنج مختص بالغرب، وأن الزمرد بمصر، ويوجد ببلاد الهند معادن ذهب، وبالرامغان معدن ذهب، وبسفالة الزنج معدن فضة، وفي الهند المهند معادن حديد تصنع منه السيوف الهندية.

القول في الفلزات

اعلم أن الفلزات تتوالد باختلاط الزئبق والكبريت، فإن كان الزئبق والكبريت صافيين واختلطا اختلاطا تاما وشرب الكبريت رطوبة الزئبق كما تشرب الأرض نداوة الماء وكانت فيه قوة صباغة ومقدارهما متناسبان، وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل إنضاجهما، فإن ذلك ينعقد على طول الزمان ذهبا إبريزا، وإن كان الزئبق والكبريت صافيين ونضج الكبريت والزئبق نضجا تاما وكان الكبريت أبيض انعقد ذلك فضة، وإن وصل إليه قبل استكمال النضج برد عاقه تولد الخارصيني.

وإن كان الزئبق صافيا والكبريت رديئا وفيه قوة محرقة تولد النحاس، وإن كان الكبريت غير جيد الاختلاط مع الزئبق تولد الرصاص، وإن كان الزئبق والكبريت رديئين وكان الزئبق رديئا متخلخلا والكبريت رديئا متحرقا تولد الحديد، وإن كانا مع رداءتهما ضعيفى التركيب تولد الأسرب. وبسبب هذه الاختلافات في الاختلاطات اختلفت أجناس الجواهر المعدنية وهى العوارض التى تعرض لكيفيتها مفرطة أو قاصرة، فالذهب حار لطيف ويشده اختلاط أجزائه الترابية والمائية، لا يحترق بالنار؛ لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه، ولا يبلى بالتراب ولا يصدأ على طول الزمان ولا تنقصه الأرض ولا يتغير ريحه بالمكث في الخبء، وهو ألطف." (١)

"شيء شخصا وأثقل شيء وزنا، وهو لين أصفر براق حلو الطعم طيب الرائحة ثقيل رزين، فصفرة لونه من ناريته، ولينه من دهنيته، وبرقه من صفاء ماهيته، وعزته ليست لقلته، فإنه أكثر من النحاس والحديد، فإنه يستخرج دائما من معادنه ولا يتطرق إليه التلف بخلاف النحاس والحديد فإنهما يتلفان بطول المكث، وإنما عز؛ لأن من ظفر بشيء منه دفنه، فالذى تحت الأرض أضعاف الذى بأيدى الناس.

ومن خواصه أنه يقوى القلب ويدفع الصرع إن علق على إنسان، ويمنع الفزع، ومن اكتحل بميل «١» ذهب جلا عينه وقواها وحسن النظر، وإن ثقبت شحمة الأذن بإبرة من ذهب لم تلتحم، وإن كون الجرح لم ينفط

---

(١) رسائل المقريزي المقريزي ص/ ٢٢٠

وبرئ سريعا، وإمساكه في الفم يزيل البخر «٢» وينفع من أوجاع القلب والخفقان وحديث النفس، وإن كويت به مقادم أجنحة الحمام ألفت أبراجها، وإن طرح منه وزن حبتين في وزن عشرة أرطال زئبق غاص إلى قعره، ولو طرح في هذا القدر مائة درهم من غي رِه من الأجساد الثقيلة عام فوقه ولم ينزل فيه، ولو تختم بخاتم ذهب من في أصبعه داحس «٣» خفف وجعه.

والفضة أقرب الفلزات إلى الذهب ولولا البرد الذى أصابها قبل النضج لكانت ذهبا، وهى تحترق بالنار وتبلى بالتراب بطول المكث وتنتن بالمكث في الحجارة ولها وسخ، وإذا أصابها رائحة الزئبق أو الرصاص تكسرت عند الطرق، وإن أصابها رائحة الكبريت اسودت، ومن خواصها تقطيع الرطوبات اللزجة إذا خلطت سحالتها «٤» بالأدوية المشروبة وتنفع من البخر والحكة والجرب وعسر البول، وتنفع مع الزئبق طلاء للبواسير، والشرب في آنية الفضة يسرع السكر.

النحاس ويقال له: الشبه- بسكون الباء وكسر الشين- ويقال: بفتحها- قريب من الفضة لم يباينها إلا بالحمرة واليبس، فحمرته من كثرة حرارته الكبريتية، ويبسه وغلظه ووسخه من غلظ مادته، فمن قدر على تبييضه وتليينه فقد ظفر بحاجته.

وأجوده الشديد الحمرة، وأردؤه المشرب بالسواد، وإذا أوفى النحاس من." (١)

"تشبث به حتى قيل: إن الماس لا يوجد إلا في معادن الذهب، ومنها ما بينه وبين آخر مجاذبة شديدة حتى أن كل واحد منهما يجذب الآخر كالعاشق والمعشوق كما شاهده كل أحد في الحديد والمغناطيس، فإن بين هذين المعدنين ملاءمة شديدة، بحيث إذا شم أحدهما رائحة الأخرى سرى إليه فأمسكه مسكا شديدا ولم يفارقه إلا بجاذب يجذبه، ومنها ما بينه وبين آخر مخالفة كالسنباذج وسائر الأحجار فإنه يحكها ويجعلها ملساء، وكالأسرب والماس، فإن الماس يقهر سائر الأحجار والأسرب يقهره.

ومنها ما فيه قوة منظفة كالنوشادر، فإنه ينظف سائر الأحجار من الوسخ.

والأحجار كثيرة جدا.

الزاج أصناف وهو يتولد من أجزاء أرضية محرقة، ومن أجزائه مائية يختلط بعضها ببعض اختلاطا شديدا فيحدث فيه دهنية قابلة لذوبانه بسبب الحرارة الزائدة، فما كان منه يغلب عليه قوة الحديد كان أحمر أو أصفر، وما غلبت قوة النحاس مال لونه إلى الخضرة، ويقال: إن الزاجات تتولد من الزئبق الميت والكبريت الأخضر، وهى ألوان فمنها: الأحمر، والأخضر، والأصفر، والأسود، والأبيض وهو أخص أنواع الزاجات،

---

(١) رسائل المقريزي المقريزي ص/٢٢١

ويجلب من نواحى قبرص.

واعلم أن الرطوبات المحتقنة تحت الأرض تسحق في الشتاء وتبرد في الصيف فإذا فرت الحرارة وأسخنت باطن الأرض وكهوف الجبال في أيام الشتاء اكتسبت الرطوبات المنصبة إلى تلك المواضع بواسطة الحرارة دهنية، فإذا أصابها نسيم الهوى وبرودة الجو انعقدت وربما بقيت مائعة فتصير كبريتا أو زئبقا أو نفطا بحسب اختلاف البقاع وتغير الهوى، ويقال: إن أول هذه القوى– أعنى: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في تكوين المعادن– الزئبق؛ وذلك أن الرطوبة المحتقنة في جوف الأرض والبخارات المحتسبة فيها إذا تعاقب عليها حر الصيف مع حرارة المعدن لطفت وخفت وتصاعدت إلى سقوف المغاير ونحوها فتعلقت بها زمانا حتى يتعاقب عليها برد الشتاء فتغلظ وتجمد وتتقاطر إلى أسفل المغاير فتختلط بتربة تلك البقاع وتمكث زمانا، وحرارة المعدن تعمل دائما في إنضاجها وطبخها وتصفيتها حتى تصير تلك الرطوبة المائية بما اختلط بها من الأجزاء الترابية، وبما تكتسب من نقلها وغلظها بطول الوقوف وإنضاج الحرارة لها كبريتا محرقا، فإذا اختلط الزئبق والكبريت مرة." (١)

"ثانية وتمازجا والتدبير بحالة فإنه يتركب من مزاجها الجواهر المعدنية التى قد تقدم ذكرها.

الزئبق: يتولد من أجزاء مائية اختلطت بأجزاء أرضية لطيفة كبريتية اختلاطا شديدا حتى لا يتميز أحدهما من الآخر ويكون عليه غشاء ترابى فإذا اتصلت إحدى القطعتين بالأخرى انفتح الغشاء وصارت القطعتان واحدة والغشاء محيط بها كقطرة الماء إذا وقفت على التراب فإنها تبقى مدورة وتحيط بها الأجزاء الأرضية من التراب، وربما أصاب تلك القطرة قطرة أخرى وانشق ذلك الغلاف وصارت القطرتان واحدة وأحاط بها الغلاف البرانى وسبب بياض الزئبق صفاء ذلك الماء ونقاء التراب الكبريتى.

وقال أرسطو «١» الزئبق من جنس الفضة لإزالة الآفات، دخلت عليه في معدنه، والآفات هى الرصاص، وتلك الآفات مخلخلة، فصار كأنه شبيه بالمفلوج، وله أيضا صرير ورائحة ورعدة، وهو يحل أجسام الأحجار كلها إلا الذهب فإنه يغوص فيه، وأصل الزئبق من أذربيجان وبالأندلس معدنه أيضا.

والكبريت: يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية فإذا اشتد اختلاط بعضها ببعض بسبب حرارة قوية ونضج تام حتى يصير مثل الدهن وينعقد بسبب برودة جزئية وهو ألوان أحمر وأبيض.

فالأحمر معدنه في مغرب الشمس بمواضع لا ساكن بها بالقرب من بحر أوقيانوس والأبيض قد يكون كافيا في عيون الماء الجارى، ويوجد لذلك الماء رائحة منتنة، ويقال: الكبريت عين تجرى، فإذا جمد ماؤها صار

---

(١) رسائل المقريزي المقريزي ص/٢٢٥

كبريتا أصفر وأبيض وأكدر.

وقال الرازى: إن الكبريت يتولد من البخار اليابس الدخانى إذا ماس شيئا من الدخان الرطب لطبخ حرارة الشمس لرطوبة الماء حتى تحيله نارا أو نفطا أو ما أشبه ذلك، والكبريت من البخار الدخانى والرطب امتزجا وطبختها حرارة الشمس حتى صار ما فيه من الرطوبة دهنا لطيفا حارا خفيفا، ولذلك نفاذه؛ لأنه شديد الحرارة فتسرع إليه النار؛ لأن النار تطلب أحرها لقربها منه، بدليل أن الأشياء ,الرطبة الباردة واليابسة لا تحترق لمضادتها النار بطرفيها، والأشياء الباردة لا تحترق؛ لأنها لا." (١)

"سنة بتجمل عظيم كما يخرج المسلمون إلى الحج، فسأل الحاكم ختكين الضيف العضدي، أحد قواده، عن ذلك لمعرفته بأمر قمامة، فقال هذه بيعة تعظمها النصارى ويحج إليها من جميع البلاد، وتأتيها الملوك، وتحمل إليها الأموال العظيمة، والثياب والستور والفرش والقناديل، والصلبان المصوغة من الذهب والفضة، والأواني من ذلك؛ وبها من ذلك شيء عظيم. فإذا كان يوم الفصح واجتمع النصارى بقمامة، ونصبت الصلبان، وعلقت القناديل في المذبح، تحيلوا في إيصال النار إليه بدهن البيلسان مع دهن **الزئبق**، فيحدث له ضياء ساطع يظن من يراه أنها نار نزلت من السماء. فأنكر الحاكم ذلك، وتقدم إلى بشر بن سورين كاتب الإنشاء، فكتب إلى أحمد بن يعقوب الداعي أن يقصد القدس ويهدم قمامة وينهبها الناس حتى يعفى أثرها. ففعل ذلك. ثم أمر بهدم ما في أعمال مملكته من البيع والكنائس، فخوف أن تهدم النصارى ما في بلادها من مساجد المسلميِن فأمسك عن ذلك.." (٢)

"عنها، فوصفها له، وأخبره بها، وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصرايم، وجميع إخوته إلى مصر، فنزلوها وبذلك سميت: مصر.

وملك بعده: ابنه قبطيم (ويقال له: قفط) بن مصرايم، وهو أول من عمل العجائب بعد الطوفان، فاستخرج المعادن وشق الأنهار، ونصب الأعلام والمنارات وعمل الطلسمات.

ويقال: إن مصرايم لما مات، اختلف أولاده من بعده، وكان قفط أصغرهم، فاجتمعوا عند الأهرام ورضوا بأن من غلب منهم أخاه أخذ الملك، فتحارب أشموم وأتريب، فغلب أتريب، ثم تحارب صا، هو وأشموم، فغلب أشموم، ثم تحارب قفط وصا، فغلب قفط فأخذ قفط الملك بعد أبيه، وأطاعه أخوته وسكن مدينة منف دار مملكة أبيه، وتزوج امرأة ولدت له، أربعة أولادهم: قفطريم، وأشمون، وأتريب، وصا، فتناسلوا وكثروا

---

(١) رسائل المقريزي المقريزي ص/٢٢٦

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/٧٥

وعمروا البلاد، ثم إنه قسم الأرض بين أولاده الأربعة عند وفاته، فجعل لولده قفطريم من أسوان إلى قفط، وجعل لولده أشمون من مديءنة قفط إلى مدينة منف، وجعل لولده أتريب الجرف كله، وجعل لولده صا من ناحية البحيرة إلى الغرب، وجعل أمرهم إلى قفطريم وأمر كل واحد منهم أن يبني لنفسه مدينة في حيزه، وجعل لنفسه سربا تحت الجبل الكبير، وصفحه بالمرمر، وعمل فيه منافذ للريح فصارت تنخرق فيه بدوي عظيم، وأقام في السرب رؤوسا من نحاس مطلية تضيء كالسرج ليلا ونهارا. ولما مات وضع جسده بهذا السرب في جرن من ذهب بعد ما ألبس ثيابا منسوجة بالدر والمرجان، وأقيم عند رأسه عمود من مرمر عليه جوهرة تضيء، وعمل حول الجرن توابيت من حجارة ملونة حولها مصاحف الحكمة، ووضعت عنده أمواله وكنوزه وذخائره وزبروا عليه كما زبروا على أبيه، وانتقل كل من أولاده إلى حيزه، فانتقل صا بأهله وأولاده وسكن مدينة صا الآتي ذكرها.

ويقال: كانت البلبلة في أيام قفط، وأنه ألهمه الله تعالى اللغة القبطية، وأنه أقام ملكا أربعمائة وثمانين سنة، ومات، فدفن بـأرض الواحات وملك بعده أخو أشمن بن مصر، وقيل: بل أسكن في حياته ابنه قفطريم في حيزه، فشرع في العمارة وكان جبارا عظيم الخلقة، فأثار من المعادن ما لم يثره أحد قبله وبنى مدينة دندرة، وعمل في جبل قفط منارا عاليا يرى منه البحر الشرقي، ووجد هناك معادن من **الزئبق**، وعمل البركة التي سماها صيادة الطير، وهلك عاد بالريح في آخر أيامه، وفي أيامه أثارت الشياطين الأصنام التي أغرقها الطوفان، فعبدت، وأقام ملكا أربعمائة وثمانين سنة ومات.

وذكر ابن عبد الحكيم: بعد مصر بن بيصر قفط بن مصر، وأن الذي ملك بعد قفط أخوه اشمن، ثم أتريب بن مصر، ثم صا بن مصر، ثم ابنه تدارس بن صا، ثم ابنه ماليق بن تدارس، ثم ابنه حزابا بن ماليق، ثم ابنه كلكلي بن حزابا، ويقال: إن أشمن، لما ملك بعد." (١)

"الآبار العذبة، ويسقي منها الأشجار وغيرها، وسرح في هذا البرج من أصناف القماري «١» والدباسي «٢» والنونيات، وكل طائر مستحسن حسن الصوت، فكانت الطير تشرب، وتغتسل من تلك الأنهار الجارية في البرج، وجعل فيه أوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان، لتفرخ الطيور فيها، وعارض لها فيه عيدانا ممكنة في جوانبه لتقف عليها إذا تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح، وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس، ودجاج الحبش، ونحوها شيئا كثيرا.

وعمل في داره مجلسا برواقة سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول باللازورد المعمول في

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/٢٥٥

أحسن نقش، وأظرف تفصيل، وجعل فيه على مقدار قامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته، وصور حظاياه، والمغنيات اللاتي تغنينه بأحسن تصوير، وأبهج تزويق، وجعل على رؤوسهن الأكاليل من الذهب الخالص الإبريز الرزين، والكوادن المرصعة بأصناف الجواهر، وفي آذانها الأجراس الثقال الوزن، المحكمة الصنعة، وهي مسمرة في الحيطان، ولونت أجسامها بأصناف أشباه الثياب من الأصباغ العجيبة.

فكان هذا البيت من أعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدرة وملأها زئبقا، وذلك أنه شكا إلى طبيبه كثرة السهر، فأشار عليه بالتغمير «٣» ، فأنف من ذلك، وقال: لا أقدر على وضع يد أحد علي، فقال له: تأمر بعمل بركة من زئبق، فعمل بركة يقال: إنها خمسون ذراعا طولا في خمسين ذراعا عرضا، وملأها من الزئبق، فأنفق في ذلك أموالا عظيمة، وجعل في أركان البركة سككا من الفضة الخالصة، وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة في حلق من الفضة، وعمل فرشا من أدم يحشى بالريح حتى ينتفخ، فيحكم حينئذ شدة، ويلقي على تلك البركة الزئبق، وتشد زنانير الحرير التي في حلق الفضة بسكك الفضة، وينام على هذا الفرش، فلا يزال الفرش يرتج ويتحرك بحركة الزئبق، ما دام عليه، وكانت هذه البركة من أعظم ما سمع به من الهمم الملوكية، فكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب، إذا تألف نور القمر بنور الزئبق، ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لأخذ الزئبق من شقوق البركة، وما عرف ملك قط تقدم خمارويه «٤» في عمل مثل هذه البركة.." (١)

"الزبيب، وأنشأ بها منظرة لجلوس الخليفة يوم تقدمة الأسطول ورميه، فأقر إنشاء الحربيات والشلنديات بصناعة الجزيرة، وكان لهذه الصناعة دهليز ماد بمساطب مفروشة بالحصر العبدانية بسطا وتازيرا، وفيها محل ديوان الجهاد، وكان يعرف في الدولة الفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكبا إلا الخليفة والوزير إذا ركبا في يوم فتح الخليج عند وفاء النيل، فإن الخليفة كان يدخل من بابها ويشقها راكبا والوزير معه حتى يركب النيل إلى المقياس، كما قد ذكر في موضعه من ذا الكتاب، ولم تزل هذه الصناعة عامرة إلى ما قبل سنة سبعمائة، ثم صارت بستانا عرف ببستان ابن كيسان، ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي، وكان فيما بين هذه الصناعة والروضة بحر، ثم تربى جرف عرف موضعه بالجرف، وأنشئ هناك بستان عرف ببستان الجرف، وصار في جملة أوقاف خانقاه المواصلة، وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين، وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك، ثم خرب من بعد سنة ست وثمانمائة، وخرب بستان

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١٢٥/٢

الجرف أيضا، وإلى اليوم بستان الطواشي فيه بقية، وهو على يسرة من يريد مصر من طريق المراغة، وبظاهره حوض ماء ترده الدواب، ومن وراء البستان كيمان فيها كنيسة للنصارى. قال ابن المتوج: وكان مكان بستان ابن كيسان صناعة العمارة، وأدركت فيه بابها، وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه بحر النيل، وإن الجرف تربى به.

ذكر الميادين

ميدان ابن طولون: كان قد بناه وتأنق فيه تأنقا زائدا، وعمل فيه المناخ وبركة **الزئبق** والقبة الذهبية، وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب.

ميدان الإخشيد: هذا الميدان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طفج الإخشيد أمير مصر، بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري، ويشبه أن يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبندقانيين وحامة الوزيرية، وما جاور ذلك. وكان لهذا البستان بابان من حديد قلعهما القائد جوهر عند ما قدم القرمطي إلى مصر يريد أخذها، وجعلهما على باب الخندق الذي حفره بظاهر القاهرة قريبا من مدينة عين شمس، وذلك في سنة ستين وثلاثمائة وكان هذا الميدان من أعظم أماكن مصر، وكانت فيه الخيول السلطانية في الدولة الإخشيدية.

ميدان القصر: هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة، يعرف بالخرنشف، عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان الكافوري، ولم يزل ميدانا للخلفاء الفاطميين، يدخل إليه من باب التبانين الذي موضعه الآن يعرف بقبو الخرنشف، فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل وبقي إلى أن بنى به الغز اصطبلات بالخرنشف، ثم حكر وبني فيه، فصار من أخطاط القاهرة.

ميدان قراقوش: هذا الميدان خارج باب الفتوح.." (١)

"أبوابها وغرفها، وسقوفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع أحد أن يعمله من الخشب، وفي كل دار بئر وطاحون، وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى، وكل دار كالقلعة الحصينة إذا خاف تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة، فينزل كل إنسان في دار بجميع عياله وخيله، وغنمه وبقره، ويغلق بابه، ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على فتح ذلك الباب لإحكامه، وفي هذه المدينة أكثر من مائتي ألف دار، فيما يقال، ولا يعلم أحد من بناها، وسمتها العرب اللجأة لأنهم يلجأون إليها عند الخوف. ومن المباني العجيبة إيوان كسرى أنو شروان: بناه سابور ذو الأكتاف في نيف وعشرين سنة، وطوله مائة

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٣٤٥

ذراع في عرض خمسين بناه بالآجر، والجص، وجعل طول كل شرافة من شراريفه خمسة عشر ذراعا، ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا هذا الإيوان، فأخرجوا منه ألف دينار ذهبا.

وحكي أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على هدمه وأن يجعل آلته في بنائه، فقيل له: إن نقضه يتكلف بقدر العمارة، فلم يسمع وهدم شرافة، وحسب ما أنفق عليه، فوجد الأمر كذلك، وقيل إن بعض رؤساء مملكته قال له لما أراد هدمه: هو آية الإسلام، فلا تهدمه.

وحكي أنه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها مرآة إذا اتهم الرجل امرأته بزنا نظر في تلك المرآة، فيرى صورة الزاني، فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه، فعمد أهله إليها، فكسروها والله سبحانه وتعالى أعلم، وقد اقتصرت من ذلك على هذا القدر اليسير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا يذوب، والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة:

وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والأسرب والخارصيني.

ولنبدأ أولا بذكر (الذهب) فقيل طبعه حار لطيف لشدة اختلاط أجزائه المائية بالترابية. قيل: إن النار لا تقدر على تفريق أجزائه فلا يحترق ولا يبلى ولا يصدأ، وهو لين براق، حلو الطعم، أصفر اللون، فالصفرة من ناريته، والليونة من دهنيته، والبراقة من صفاء مائه.

خواصه: يقوي القلب ويدفع الصرع تعليقا، ويمنع الفزع والخفقان ويقوي العين كحلا ويجلوها إذا كان ميلا، ويحسن نظرها وإذا ثقبت به الأذن لم تلتحم وإذا كوى به لم ينفط ويبرأ سريعا، وإمساكه في الفم يزيل البخر.

(الفضة) قريبة منه وتصدأ وتحترق وتبلى بالتراب، وإذا أصابتها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت أو رائحة الكبريت اسودت.

ومن خواصها: أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه، وإذا أذيبت مع الزئبق وطلي بها البدن نفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول.

(النحاس) قريب منها لكنه أيبس، وأغلظ في الطبع.

ومن خواصه: إذا صدىء وطلي بالحامض زال صدؤه، والأكل في آنيته يولد أمراضا لا دواء لها.

(الحديد) كثير الفائدة إذ ما من صنعة إلا وله فيها مدخل.

ومن خواصه: أنه يمنع غطيط النائم إذا علق عليه وحمله يقوي القلب ويزيل الخوف والأفكار والأحلام الرديئة، ويسر النفس، وصدؤه ينفع أمراض العين كحلا والبواسير تحملا.
(القصدير) صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض.
ومن خواصه: أنه إذا ألقي في قدر لم ينضج ما فيها.
(الأسرب) هو الرصاص. (ومن خواصه) : أنه يكسر الماس، ومن خواص الماس الدخول في كل شيء، وإذا شد من الرصاص قطعة على الخنازير، والغدد أبرأتها.
(الخارصيني) حجر لونه أسود، لونه يعطي حمرة.
ومن خواصه: إذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمات نفعت للقوة وإذا نتف الشعر بملقاط منه لم ينبت.
الأحجار الجوهرية:
أصل الجوهر، وهو الدر على ما قيل أن حيوانا يصعد من البحر على ساحله وقت المطر ويفتح أذنه يلتقط بها المطر، ويضمها ويرجع إلى البحر، فينزل إلى قراره ولا يزال طابقا أذناه على ما فيها خوفا أن يختلط بأجزاء البحر." (١)

"وألوانه كثيرة، والناس يكرهونه لأنه يورث الهم والأحلام الرديئة، وسوء الخلق، وتعسر قضاء الحوائج، ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه، ويثقل اللسان إذا سحق وشرب ماءه، وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تعليقا.
(البلور) هو صنف من الزجاج يحكى أن ببلاد كيسان جبلين أحدهما بلور، وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لأنه في النهار يكون له شعاع عظيم.
خواصه: النظر فيه يشرح القلب، ويبسط النفس، ويسكن وجع الضرس.
(المرجان) هو واسطة بين النبات والمعدن لأنه بتشجره يشبه النبات، وبتحجره يشبه المعدن، ولا يزال لينا في معدنه، فإذا فارقه تحجر ويبس.
خواصه: النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب، ويذهب بالداء المحتبس في العين، ويسكن الرمد، وسحاقته المخلوطة بالخل تجلو قلح الأسنان، وإذا وضع على الجرح منعه من الانتفاخ، وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر. قيل: إنه شجر ينبت. وقيل: إنه من حيوانه.
(حجر الماطليس) هو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد، والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السحر ولا الجن

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٨٩

ولأجل ذلك كان الإسكندر يجعله في عسكره.

(الحجر الماهاني) من تختم به أمن من الروع والهم والحزن والغم، ولونه أبيض وأصفر، ويوجد بأرض خراسان.

(حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب.

وخاصيته: إن الجن تتبع حامله وتعمل له ما أراد.

(الدهنج) خاصيته: أنه إذا سقي إنسان من محكه يفعل فعل السم، وإذا سقي شارب السم منه نفعه، وإذا مسح به موضع اللدغ سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طلي بحكاكته بياض البرص أزاله، وإن علق على إنسان غلب عليه الباه.

(السبج) خواصه: أنه يقوي النظر الضعيف من الكبر أو نزول الماء ولبسه ينفع عسر البول وإدمان النظر فيه يحد البصر، وسحاقته تجلو البصر، وإذا علق على من به صداع زال عنه.

(المغناطيس) يوجد في بحر الهند، وهناك لا يتخذ في السفن حديد، ويوجد ببلاد الأندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة. خواصه: الاكتحال بسحاقته يورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه، ويسهل الولادة تعليقا، ومن تختم به كانت حاجته مقضية، وتعليقه في العنق يزيد في الذهن، وإذا سحق وشرب من سحاقته من به سم بطل سمه، وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته، وإذا غسل بالخل عاد إلى حالته، وأجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد.

(حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حجران.

أحدهما أحمر، والآخر أبيض، فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه، والأبيض إذا علق على من به صرع زال عنه.

(حجر الزاج) إذا دخن البيت بسحاقته هرب منه الفأر والذباب.

(حجر الزنجفر) أصله من **الزئبق** واستحال. وخاصيته:

أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم.

(حجر الملح) هو أنواع، وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط، وقد جعله الله قواما للدنيا.

ومن خاصيته: أنه يحسن الذهب، ويزيد في صفرته، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يا علي ابدأ بالملح واختم به، فإن فيه شفاء من سبعين داء.

(حجر النطرون) قال أرسطو: ينفع الأرحام التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها، وإذا ألقي في العجين

طيبه وبيضه ونشفه، وهو نوعان: أبيض وأحمر.
(حجر اللازورد) مشهور. قال أرسطو: من تختم به عظم في أعين الناس، وينفع من السهر. والله أعلم. ومن أراد العتمق في ذلك، فعليه بالكتب الموضوعة له، ولكن قد ذكرنا ما هو معروف، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.
الباب الثامن والستون في الأصوات والألحان وذكر الغناء واختلاف الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنه
وما ذكرت ذلك إلا لأني كرهت أن يكون كتابي هذا بعد اشتماله على فنون الأدب والتحف والنوادر والأمثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع، ومرتع النفس، وربيع القلب، ومجال الهوى، ومسلاة الكئيب، وأنس." (١)

"الخصب، بها نهر يجري إليهم من نحو الصين، وعليه أرحاء وبه أنواع السمك المسمى بالسطرون الذي يفعل في قوة الجماع ما لا يفعله السقنقور وليس له شوك.
وبقربها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقى لا يوصل إلى ذروته إلا بجهد جهيد، ولا يوصل إلى أسفل الجزيرة أصلا لأن بها حيات قتالة، وبأرضها حجارة الياقوت، وأهل تلك الأرض يتحيلون عليه بأن يذبحوا الدواب ويقطعوها وهي حارة ويلقوا بها في تلك الجزيرة، فتقع على الأحجار ويتعلق بها ما قسم، فيخطفها الطير ويخرج بها من الجزيرة فيتبعون محط الطير فيجدون ما يجدون. وهذه الأمة تحرق موتاها بالنار.
أرض الكيماكية: هي شمال أرض التغزغز، وهم أمم عظيمة وأرضهم عامرة كثيرة الخصب وبأرضهم مفاوز عظيمة ولهم قلعة حصينة وشربهم من الآبار المنقورة. وجميع ساحل الكيماكية يوجد فيه التبر عند هيجان البحر فيجمعونه ويصولونه من **الزئبق** ويسكبونه في أرواث البقر فيأخذ الملك حصة من ذلك والباقي لصاحبه. وأهل المدينة هذه المعروفة بكيماكية يلبسون الحرير الأصفر والأحمر ويعبدون الشمس، لا إله إلا الله محمد رسول الله.
أرض الخلخية: أرض واسعة ولها قلعة حصينة في رأس جبل شاهق، والماء قد عم ذلك الحصن مستديرا به من جميع جهاته وأهلها ذوو عدد وعدد.
أرض الخزلجية: شمالي بلاد التبت وغربي بلاد التغزغز وهي طويلة عريضة، وبها أمم عظيمة من الترك

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٩١

ومدينتهم العظمى تسمى خاقان الخزلجية وهي في غاية الحصانة ولها اثنا عشر بابا من الحديد الصيني.." (١)

"فسار الإسكندر إلى المدينة وأمر بالثورين فسلخا وحشا جلودهما زفتا وكبريتا وزرنيخا وكلسا ونفطا وزئبقا، وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وأقامهما في المكان المعهود، فجاء التنين من الغد إليهما على العادة فابتلعها، فأضرمت النار في جوفه وتعلقت الكلاليب بأحشائه، وسرى الزئبق في جسده ورجع مضطربا إلى مقره. فانتظروه من الغد فلم يأت ولم يخرج، فذهبوا إليه فإذا هو ميت وقد فتح فاه كأوسع قنطرة وأعلاها. ففرحوا وشكروا سعي الإسكندر إليهم وحملوا إليه هدايا عجيبة منها دابة عجيبة يقال لها المعراج مثل الأرنب، أصفر اللون وعلى رأسه قرن واحد أسود لم يرها شيء من السباع الضواري والوحوش الكاسرة إلا هرب منها.

جزيرة قلهات: وهي جزيرة كبيرة وبها خلق مثل خلق الإنسان، إلا أن وجوههم وجوه الدواب يغوصون في البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من الدواب البحرية فيأكلونها.

جزيرة الأخوين الساحرين: أحدهما شرهام والآخر شبرام، وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق على التجار، فمسخا حجرين قائمين في البحر، وعمرت الجزيرة بعدهما.

جزيرة الطيور: ويقال إن فيها جنسا من الطيور في هيئة العقبان، حمر ذوات مخاليب تصيد دواب البحر. وبهذه الجزيرة ثمر يشبه التين، أكله ينفع من جميع السموم. حكى الجواليقي أن ملكا من ملوك فرنجة أخبر بذلك فوجه إليها مركبا ليجلب له من ذلك الثمر ويصاد له من تلك الطيور، لأنه كان عالما بمنافع تلك." (٢)

"الذباب. ومنه جنس إذا نظرت إليه الأفاعي سالت أحداقها على خدودها.

حجر الباهت: هو حجر أبيض شفاف يتلألأ حسنا، وهو مغناطيس الإنسان، إذا أبصره الإنسان غلب عليه الضحك والسرور. ومن أمسكه معه قضيت حوائجه وعقدت عنه الألسن، ويسمى حجر البهت.

حجر الفيروزج: هو أخضر مشوب بزرقة. يوجد بخراسان وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدرته. ينفع العين اكتحالا والتختم به ينقص الهيبة إلا أنه يورث الغنى والمال.

وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه قال: ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج.

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٨٤

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٩٧

والمرجان: ينبت في البحر كالشجر وإذا كلس تكليس أهل الصنعة عقد **الزئبق**، فمنه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود، وهو يقوي البصر كحلا وينشف رطوبته بخاصة ذلك فيه.." (١)

"العقيق: وهو معروف، من تختم به سكن غضبه عند الخصومة وسكن ضحكه عند التعجب. والسواك بنحاتته يجلو وسخ الأسنان ورائحتها الكريهة وينفع من خروج الدم من اللثة، ومحرقه يقوي السن وينفع من الخفقان. وقال صلى الله عليه وسلم: من تختم بالعقيق لم يزل في خير وبركة وسرور.

الكهرباء: هو حجر أصفر مائل إلى الحمرة. ويقال إنه صمغ شجر الجوز الرومي، ينفع حامله من اليرقان والخفقان والأورام ونزف الدم، ويمنع القيء، ويعلق على الحامل فيحفظ جنينها.

البللور: وهو حجر أبيض شفاف أشف من الزجاج وأصلب. وهو متجمع الجسم في موضع بخلاف الزجاج، وهو يصبغ بألوان كثيرة كالياقوت، واستعمال آنيته ينفع لالتهاب القلب. والأغبر إذا علق على من يشتكي وجع الضرس أبرأه الله في الحال.

الزجاج: معروف، وهو يقبل الألوان ويجلو الأسنان، ويجلو بياض العين وينبت الشعر إذا طلي بدهن **الزئبق**.

اللازورد: وهو حجر أزرق ينفع العين اكتحالا إذا خلط في الأكحال،." (٢)

"عليهم ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السماوات والأرض إلا ردوا عليه ". وروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد فتصلي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت. وروى العطاف بن خالد قال: حدثتني خالة لي وكانت من العابدات قالت: ركبت يوما حتى جئت قبر حمزة فصليت ما شاء الله ولا والله ما في الوادي من داع ولا مجيب وغلامي أخذ برأس دابتي فلما فرغت من صلاتي قلت: السلام عليكم واشرت بيدي فسمعت رد السلام على من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن الله سبحانه خلقني فاقشعرت كل شعرة مني فدعوت الغلام وركبت. وقد وردت آثار كثيرة في أن أجساد الشهداء لا تبلى وقد شوهد ذلك، وشوهد ايضا بقاء أجساد شهداء الأمم المتقدمة، ومصداق ذلك قوله تعالى: " وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ". فالآية عامة في سائر مؤمني الأمم، وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تبلى أجسادهم، وقد حرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، وقد وجدت أجساد الملوك والحكماء المدبرين مع طراوة أجسادهم بالحيلة بعد وفاتهم بمئين من الأعوام بل بعض حكماء الأمم المتقدمة وملوكها

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٠٠

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٠١

يوجدون إلى هذا الزمن أطرياء لم يتغير منهم شيء وذلك أنهم وبروا أدهانا ادهنوا بها عند موتهم فمنعتهم من البلاء قال هرمس: وقد أمرت من يفعل بي ذلك إذا أنا مت وأشار إلى أن يطلى بالشمس والقمر مرموزا وهو **الزئبق** والملح بالرمز الثاني. ويروى: أنه متى شد جميع الشخص بالذهب لا يبلى ما بقي الذهب، وقد وجد شخص مكفن بالذهب في ورقة من ذهب فقلعت فإذا فيها سبعون درهما. قال الشيخ جمال الدين: وفي قبلة جبل أحد قبور الشهداء ولا يعلم منها الآن إلا قبر حمزة رضي الله عنه ومعه في القبر ابن أخته كما تقدم، وعليه قبة عالية ومشهد بنته أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضئ سنة تسعين وخمسمائة وعلى المشهد باب من حديد يفتح كل خميس وشمالي المسجد أرام من حجارة يقال إنها من قبور الشهداء وكذلك من غربته أيضا، وقد ورد أن هذه قبور أناس ماتوا عام الرمادة في خلافة عمر رضي الله عنه، ولا شك أن قبور الشهداء حول حمزة رضي الله عنه إذ لا ضرورة أن يبعدوا عنه، وعند رجل حمزة قبر رجل تركي كان متوليا عمارة المشهد الشريف يقال له: سنقر،." (١)

"في أحسن تصوير وأبهج تزويق؛ وجعل على رءوسهن الأكاليل من الذهب والجواهر المرصعة، وفي آذانها الأخراص «١» الثقال؛ ولونت أجسامها بأصناف تشبه الثياب من الأصباغ العجيبة، فكان هذا القصر من أعجب ما بنى في الدنيا.

وجعل بين يدى هذا القصر فسقية ملأها زئبقا. وسبب ذلك أنه اشتكى إلى طبيبه كثرة السهر وعدم النوم، فأشار عليه بالتكبيس، فأنف من ذلك وقال: لا أقدر على وضع يد أحد على؛ فقال له الطبيب: تأمر «٢» بعمل بركة من زئبق، فعمل البركة المذكورة، وطولها خمسون ذراعا في خمسين ذراعا عرضا وملأها من **الزئبق**، فأنفق فى ذلك أموالا عظيمة؛ وجعل في أركان البركة سككا من فضة، وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة في حلق من فضة، وعمل فرشا من أدم يحشى «٣» بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شده، ويلقى على تلك البركة **الزئبق** ويشد بالزنانير الحرير التى فى حلق الفضة المقدم ذكرها، وينزل خمارويه فينام على هذا الفرش، فلا يزال الفرش يرتج ويتحرك بحركة **الزئبق** ما دام عليه. وكانت هذه البركة من أعظم الهمم الملوكية العالية؛ وكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب إذا تألف نور القمر بنور **الزئبق**.

قال القضاعى: ولقد أقام الناس مدة طويلة بعد خراب هذا القصر يحفرون لأخذ **الزئبق** من شقوق البركة.." (٢)

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/٢٥٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣/٥٥

"وأبطل سعيهم، وقوله سبحانه: سحروا أعين الناس: نص في أن لهم فعلا ما زائدا على ما يحدثونه من التزويق، واسترهبوهم بمعنى: أرهبوهم، أي: فزعوهم، ووصف الله سبحانه سحرهم ب «العظيم» ، ومعنى ذلك من كثرته، وروي أنهم جلبوا ثلاثمائة وستين بعيرا موقورة بالحبال، والعصي، فلما ألقوها، تحركت، وملأت الوادي، يركب بعضها بعضا فاستهول الناس ذلك، واسترهبهم، قال الزجاج: قيل: إنهم جعلوا فيهم الزئبق، فكانت لا تستقر «١» .

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١١٧ الى ١١٩]

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون (١١٧) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون (١١٨) فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (١١٩)

وقوله سبحانه: وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون:

وروي أن موسى عليه السلام لما كان يوم الجمع، خرج متكئا عى عصاه، ويده في يد أخيه، وقد صف له السحرة في عدد عظيم/، حسبما ذكر، فلما ألقو ا واسترهبوا، أوحي الله إليه أن ألق، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، فعظم حتى كان كالجبل.

وروي أن السحرة، لما ألقوا، وألقى موسى، جعلوا يرقون، وجعلت حبالهم تعظم وجعلت عصا موسى تعظم حتى سدت الأفق، وابتلعت الكل، وروي أن الثعبان استوفى تلك الحبال والعصي أكلا، وأعدمها الله عز وجل، ومد موسى يده إلى فمه، فعاد عصا كما كان، فعلم السحرة حينئذ أن ذلك ليس من عند البشر، فخروا سجدا مؤمنين بالله ورسوله، وتلقف معناه: تبتلع وتزدرد، وقرأ ابن جبير «٢» : «تلقم» بالميم.

وقوله سبحانه: فوقع الحق ... الآية: أي: نزل ووجد، وقال أبو حيان «٣» :

فوقع، أي: فظهر، و «الحق» : يريد به سطوع البرهان، وظهور الإعجاز، وما كانوا يعملون لفظ يعم سحر السحرة، وسعي فرعون، وشيعته، والضمير في قوله: فغلبوا:

عائد على جميعهم أيضا، وفي قوله: وانقلبوا صاغرين، إن قدرنا انقلاب الجمع قبل إيمان السحرة، فهم في الضميـر، وإن قدرناه بعد إيمانهم، فليسوا في الضمير، ولا لحقهم صغار لأنهم آمنوا واستشهدوا رضي الله عنهم.

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٢٠ الى ١٢٧]

وألقي السحرة ساجدين (١٢٠) قالوا آمنا برب العالمين (١٢١) رب موسى وهارون (١٢٢) قال فرعون

آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون (١٢٣) لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين (١٢٤)

قالوا إنا إلى ربنا منقلبون (١٢٥) وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين (١٢٦) وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون (١٢٧)

---

(١) ذكره ابن عطية (٢/ ٤٣٩) .

(٢) ينظر: «المحرر الوجيز» (٢/ ٤٣٩) ، وقال أبو عبيد: ويقال: لفق ولقم ولهم بمعنى واحد.

(٣) ينظر: «البحر المحيط» (٤/ ٣٦٤) .." [1]

"وكان في وجهته ولى شنبوت بن الملك غيطشه ميمنته وأخاه ميسرته، وهما الولدان الذان سلبهما ملك أبيهما، فبعثا إلى طارق يسألانه الأمان إذا مالا إليه عند اللقاء بمن معهما، وعلى أن يسلم إليهما ضياع والدهما غيطشة إن ظفر، فأجابهما طارق إلى ذلك، وعاقدهما عليه؛ فلما التقى الجمعان انحاز هذان الغلامان إلى طارق، فكان ذلك سبب الفتح، وكان الطاغية لذريق في ستمائة ألف فارس.

وقد خرجت عن حكم الاختصار الذى التزمت في هذا الوضع فلنقتصر على هذا القدر، وأما ذكر بلاد الأندلس فتأتى في مواضعها اللائقة بها إن شاء الله تعالى.

وافتتحت الأندلس في أيام الوليد بن عبد الملك، فكان فتحها من أعظم الفتوح الذاهبة بالصيت في ظهور الملة الحنيفية؛ وكان عمر بن عبد العزيز معتنيا بها، مهتما بشأنها، وهو الذي قطعها عن نظر وإلى إفريقية وجرد لها عاملا من قبله.

أبال

حصن بالأندلس في شمال قرطبة وعلى مرحلة منها. وهو الحصن الذي فيه معدن **الزئبق**.

وفيه يعمل الزنجفور ومنه يتجهز **بالزئبق** والزنجفور إلى جميع أقطار الأرض، ويخدم هذا المعدن أكثر من

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٣/٦٤

ألف رجل، فقوم للنزول وقطع الحجر، وقوم لنقل الحطب لحرق المعدن، وقوم لعمل أواني السبك والتصفية، وقوم لبنيان الأفران والحرق، ومن وجه الأرض إلى أسفله فيما حكى أكثر من مائة قامة.." (١)

"ما تأتيه عيونه بمثل ذلك، فغدوا عليه بمجلس نظره، وكانت أسماء جميعهم متفقة في الوزن على مثال فعلون، فأخذوا مواضعهم، وقام الذين يشهدون له؛ فلما رأى القاضي أسماءهم قال رافعا صوته: يا ابن صيفون، ويا ابن زيدون، ويا ابن سحنون، من الربض الملعون، ألقوا ما أنتم ملقون! فلما سمعوا قوله لاذوا عن الشهادة، وخرجوا متسللين؛ فكفى شأنهم.

وكان نظارا لا يقنع بالتقليد؛ ومن قوله في استقصار هذه الفرقة طويل:

عذيرى من قوم إذا ما سألتهم ... دليلا يقولوا هكذا قال مالك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله ... وقد كان لا تخفى عليه المسالك

فإن قتلت قال الله ضجوا وأعولوا ... علي وقالوا أنت خصم مماحك

ونوادره كثيره.

الترجمة في حرف الفاء

بالأندلس، بينه وبين قرطبة مرحلتان أو ثلاث، ومن هذا الفحص جبل البرانس وفيه معدن **الزئبق**، ومن هناك يحمل إلى الآفاق؛ وبهذا الجبل الزيتون المتناهي في الجودة؛ وبموضع بقرب من معدن **الزئبق** جبل يعرف بجبل المعز، في شعراء هنالك حجر يسمى حجر العابد، في وسطه قلة، وهي حفرة على قدر الصحفة بمقدار ما يدخل الإنسان فيها يديه، ويملؤهما من ماء هناك، فيشرب أو يصنع به ما احتاج إليه، فيأتي إيه البقر الكثير فيكفيهم، ويرجع إلى حجه لا يغيض ولا يغور؛ وذكر من رآه أنه جاءه في نيف وثلاثين رجلا أو نحو ذلك، وهذا معروف هناك.." (٢)

"على خاتم الإمام وأظهر كتبا مفتعلة ووجدت له كتب فيها خداش الروح وفيها سأريكم دار الفاسقين بني أمية فنيل بما نيل به، وظفر أسد بعد بجماعة من الشيعة فضرب وقطع وكسر الثنايا.

قال البكري: آمل هي المدينة العظيمة المتواصفة من مدائن طبرستان وبها كان بنو الخليل وهم قوم من أشراف العجم لهم بها نعم جليلة. وكان إبراهيم ومروان ابنا الخليل يركبان عند السفر إلى الديلم في ثمانمائة

---

(١) صفة جزيرة الأندلس الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٠

(٢) صفة جزيرة الأندلس الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٤٢

من مماليكهما سوى الموالي والخول والأتباع، وإنما كانوا أصحاب ضياع لم يدخلوا في عمل السلطان قط.
أمسيول (١)
هو جبل بجاية، ويأتي ذكره عند ذكر بجاية إن شاء الله تعالى.
أبة (٢)
في البلاد الإفريقية وهي على اثني عشر ميلا (٣) من مدينة الأربس في غربيها، وكان بها من الزعفران ما يضاهي الزعفران الأندلسي كثرة وجودة. وبوسط أبة عين ماء جارية منها شرب أهلها، عذبة (٤) ماؤها غزير، وكان على أبة فيما سلف من الزمان سور مبني بالطين، وأسعارها رخيصة، وأكثرها الآن خراب.
أبذة (٥)
مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة سبعة أميال، وهي مدينة صغيرة وعلى مقربة من النهر الكبير، ولها مزارع وغلات قمح وشعير كثيرة جدا، وفي سنة تسع وستمائة مالت عليها جموع النصرانية بعد كائنة العقاب وكان أهلها قد أنفوا من إخلائها كما فعل جيرانها أهل بياسة، ولم ترفع تلك الجموع يدا عن قتالها حتى ملكتها بالسيف، وقتل فيها كثير، وأسروا كثيرا ووقع على ما كان فيها بين أجناس النصارى خصام آل إلى الشحناء والافتراق وكفى الله المسلمين بذلك شرا كثيرا، وكان بعضهم قد طلب أبذة فتنافسوا فيها ولم يأخذها أحد منهم وخربوا أسوارها.
أبال (٦)
حصن بالأندلس في شمال قرطبة وعلى مرحلة منها، وهو الحصن الذي فيه معدن **الزئبق**، وفيه يعمل الزنجفور (٧) ومنه يتجهز **بالزئبق** والزنجفور إلى جميع أقطار الأرض، ويخدم هذا المعدن أزيد من ألف رجل فقوم للنزول وقطع الحجر، وقوم لنقل الحطب لحرق المعدن، وقوم لعمل أواني السبك والتصفية، وقوم لبنيان الأفران والحرق، ومن وجه الأرض إلى أسفله فيما حكي أكثر من مائة قامة (٨) .
أبواطا
جزيرة في إقليم برذيل وهي بازاء موضع نهر برذيل وأبواطا يأوي إليها المجوس بمراكبهم عند ارتجاج البحر، فإذا ركدت الريح وسكن البحر وأمكنهم الفرصة دخلوا النهر فجأة فيغيرون في ضفتيه حيثما أمكنهم ثم يرجعون إليها؛ وفي هذه الجزيرة آثار بنيان ومعالم عمران، وهي كثيرة الشعراء ملتفة الأشجار بها مياه عذبة ومزارع جمة، وإذا اتصلت بهم أهوال الشتاء فامتنعوا من ركوب البحر وأصابهم الجهد عمدوا إلى نوع من الشجر يكثر بهذه الجزيرة فيقتاتون به الشهر والشهرين.

الأبواء (١)

قرية جامعة بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى وسطا من المسافة، ومعنى (١٠) الأبواء أخلاط من الناس، وفي واديها من نبات الطرفاء ما لا يعرف بواد أكثر منه، وهي قرية حصينة كثيرة الأهل وماؤها من الآبار، والبحر منها قريب، وبينها وبين السقيا سبعة وعشرون ميلا، وبها ماتت آمنة بنت وهب (١١) أم النبي صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين، وكانت قدمت به صلى الله عليه وسلم المدينة على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فكان صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم.

قال ابن إسحاق (١٢) : وخرج رسول صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ودان وهي غزوة الأبواء يريد قريشا وبني ضمرة وبني بكر بن عبد مناة فصالح بعضهم ثم رجع ولم يلق كيدا وذلك بعد اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة صلى الله عليه وسلم.

أبان (١٣)

بفتح أوله، جبل، وهما أبانان الأبيض والأسود،

---

(١) الإدريسي (ب بيربس) مسيون، ص: ٦٢، وفي بعض أصول الإدريسي (د دوزي) : ٩٠: أمسينون.

(٢) النقل عن الإدريسي (ب/ د) : ٨٦/ ١١٧، وأنظر أيضا البكري: ٥٣.

(٣) البكري: ستة أميال، وهو مخالف لما عند الإدريسي.

(٤) الإدريسي: غدقة.

(٥) الإدريسي (د) : ٢٠٣ وبروفنال: ١١ والترجمة: ١٥ (Ubada) .

(٦) الإدريسي (د) : ٢١٣ وبروفنال: ١٠ والترجمة: ١٥ (Owejo) .

(٧) دوزي: الزنجفر.

(٨) الإدريسي (د) : مائتي قامة وخمسين قامة.

(١) الإدريسي (ب بيربس) مسيون، ص: ٦٢، وفي بعض أصول الإدريسي (د دوزي) : ٩٠: أمسينون.

(١٠) في ع ص: وفي

(١١) ابن هشام ١: ١٦٨

(١٢) ابن هشام ١: ٥٩١.

(١٣) معجم ما استجمع ١: ٩٥.." (١)

"ليت شعري ما حال أهلك يا قص ... ر وأين الذين علوا بناكا

ما لأربابك الجبابرة الأملا ... ك شادوك ثم حلوا سواكا

ألزهد يا قصر فيك تحامو ... ك ألا نبني ولست هناكا

ليت شعري وليتني كنت أدري ... ما دهاهم يا قصر ثم دهاكا

ليت أن الزمان خلف منهم ... مخبرا واحدا فاعلم ذاكا ومن خلف هذا جوابا عنهم:

أيها السائل المفكر فيهم ... ما لهذا السؤال قل لي دعاكا

أوما تعرف المنون إذا حل ... ت ديارا فلن تراعي هلاكا

إن في نفسك الضعيفة شغلا ... فاعتبر وامض فالمنون وراكا

دندمة (١) :

مدينة في أرض سفالة صغيرة على ضفة البحر، وأهلها في ذاتهم قلة وليس في أيديهم شيء يتصرفون به أو يعيشون منه إلا الحديد، فإن بلاد سفالة يوجد في جبالها معادن الحديد الكثيرة، وأهل جزائر الرانج وغيرهم من ساكني الجزائر المطيفة بها يدخلون إليهم ويخرجونه من عندهم إلى سائر بلاد الهند وجزائرها، فيبيعونه بالثمن الجيد لأن بلاد الهند أكثر تصرفهم وتجاراتهم بالحديد، ومع أن الحديد موجود في جزائر الهند ومعادنه بها، فإنه في بلاد سفالة أكثر وأطيب وأرطب، لكن الهنديون يحسنون صنعته وتركيب أخلاط الأدوية منه التي يسبكون بها الحديد اللين، فيعود هنديا ينسب إلى الهند. وبها دار لضرب السيوف وصناعهم يجيدونها فضلا عن غيرهم من الأمم، وكذلك الحديد السندي (٢) والسرنديبي والبينماني في كلها تفاضل بحسب هواء (٣) المكان وجودة الصنعة وإحكام السبك والضرب وحسن الصقل والجلاء، لا يوجد شيء من الحديد أمضى من الحديد الهندي، وهذا شيء مشهور لا ينكر. ودندمة هذه إحدى قواعد سفالة.

وبجميع (٤) بلاد سفالة يوجد التبر الذي لا يعدل به طيبا وكثرة وعظما، وهم مع ذلك يفضلون النحاس على الذهب ومنه حليهم، وهذا التبر الموجود في أرض سفالة يوجد منه في التبرة مثقال ومثقالان وأكثر وأقل، وهم يسبكونه بنار أرواث البقر ولا يحتاجون فيه إلى جمع بزئبق ولا غيره كما يفعله أهل المغرب

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٦

الأقصى، فانهم يؤلفون أجزاء تبرهم ويجمعونها **بالزئبق** وبعد ذلك يسبكونه بنار الفحم فيذهب **الزئبق** بالتراب ويبقى التبر مسبوكا نقيا، وتبر أرض سفالة لا يحتاج إلى ذلك، يسبك بلا صنعة تدخله.

دنباوند (٥) :

من أعمال الجبل وبالقرب من قاشان، وقيل بين الري وطبرستان، ويقال إن فيه الضحاك الذي يقال له مام، ويقال إنه الذي قال له نوح عليه السلام " يا بني اركب معنا " وهو ذو الأفواه والعجم تدعي الضحاك واليمن تدعيه وتزعم أنه ملك الأرض كلها وملك ألف سنة، ويقال إنه أول من سن الصلب ووضع العشور، ويقال إنه خرج في منكبيه سلعتان كل واحدة منهما كرأس الثعبان تتحركان تحت ثوبه إذا جاع أو غضب، فكان يشتد وجعه حتى يطليهما بدماغ إنسان فكان يقتل لذلك رجلين كل يوم، وكان يقسمهما على الآفاق، وزعموا أيضا أنه نمرود صاحب إبراهيم عليه السلام، والفرس تزعم أنه بيوراسب الملك الفارسي وأنه ملك الأقاليم السبعة، وزعموا أنه مغلل في جبل دنباوند واتخذ اليوم الذي قيد فيه عيد المهرجان، قيده افريدون رجل من أصحاب أصبهان من أجل ابنين له قتلهما فدعا الناس إلى مجاهدته فأسرعوا إليه ونهدوا إلى الضحاك، فألقى الله الرعب في قلبه وجلا عن منازله. وافريدون أول من ذلل الفيلة وامتطاها ونتج البغال وعالج الترياق. وقد زعم بعضهم أن الضحاك كان في زمن نوح وأنه إليه أرسل.

---

(١) نزهة المشتاق: ٢٥ (OG: 67) .

(٢) ص ع: الهندي.

(٣) ص ع: هذا.

(٤) النقل مستمر عن نزهة المشتاق.

(٥) قارن بياقوت (دنباوند) وقد يقال دباوند، دماوند؛ وفي قصة الضحاك انظر الطبري ١: ٢٠١ وما بعدها.." (١)

"الحرارة، وكذلك صنع بجوفي جامع القرويين سقاية متقنة البناء ومياه جارية مع عتبة الباب الجوفي، وفوارة مرتفعة نصف قامة داخل الصحن، فعل كل ذلك في حدود سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وكذلك بقصبة السلطان جامع شريف معظم فيه الخطبة، أحدثها فيه خلفاء بني عبد المؤمن لأن القصبة منحازة عن البلد بسور، فوجب أن يكون فيها جامع وفي كل عدوة شريعة لخطبة العيد.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٤٣

ومدينة فاس كثيرة الخصب والرخاء كثيرة البساتين والمزدرعات والفواكه وجميع الثمار، ولها أنظار واسعة متصلة العمائر، وعدوة القرويين من هذه المدينة أكثر بساتين وأشجارا ومياها وعيونا (١) من عدوة الأندلسيين، وكلاهما خصيبة عظيمة القدر، ويقال إن رجال عدوة الأندلس أشجع وأنجد من رجال عدوة القرويين ونساؤهم أجمل من نساء القرويين، ورجال القرويين أجمل من رجال الأندلسيين، ويقال أن بعدوة الأندلسيين تفاحا حلوا (٢) يعرف بالاطرابلسي جليل حسن الطعم والرائحة، يصلح بها ولا يصلح بعدوة القرويين، وكذلك بعدوة القرويين أترج جليل يجود بها ولا يجود بعدوة الأندلسيين، وكذلك سميد عدوة الأندلسيين أطيب من سميد عدوة القرويين، وهذه المدينة قصبة (٣) بلاد المغرب، وكملت بهجتها في أيام بني عبد المؤمن، ومنها يتجهز إلى بلاد السودان وإلى بلاد المشرق، ومنها يحمل النحاس الأصفر إلى جميع الآفاق.

وموقع (٤) وادي فاس بوادي سبو على نحو ثلاثة أميال من المدينة، ووادي سبو هذا نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب منبعه من جبل بني وارتين ورأس العين في شعراء (٥) غامضة يهاب الداخل الدخول فيها، وهي دهسة عظيمة لا يدرك لها قعر، وللبربر المجاورين لذلك الموضع فيها تجارب، منها أن المريض إذا أرادوا أن يعلموا هل يعيش أو يموت حملوه لرأس العين فيغطسونه في ذلك الموضع المهول حتى يقرب أن يهلك ثم يخرجونه، فإذا خرج على فيه دم استبشروا بحياته وإلا أيقنوا بهلاكه وهذا عندهم متعارف لا ينكر. ويتصيد في هذا الوادي الشابل الكثير ويطلع إلى رأس العين أو قريب منه، ويدخل في ذلك الوادي الحوت الكثير.

وبين فاس وتلمسان عشرة أيام في عمائر متصلة، وكانت فاس دار مملكة بني ادريس العلويين وملكوا منها بلاد المغرب كلها إلى أقصى بلاد السوس طاعة في معصية، وكانت في أيامهم دولة برغواطة الذين تدينوا بديانة القدري صالح بن طريف البرغواطي، وملك العلويون بعض بلاد الأندلس، وتسموا بأمراء المؤمنين، وخطب لهم بالإمامة.

ومن فاس أبو عمران الفاسي الفقيه الإمام المشهور بالعلم والصلاح وهو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي الفاسي (٦) ، توفي بالقيروان في الثالث عشر من شهر رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وقال أبو عمر بن عبد البر: ولدت مع أبي عمران في سنة واحدة، سنة ثمان وستين وثلثمائة.

فازار (٧) :

هو من الجبال المشهورة في بلاد المغرب، وهو جبل كبير تسكنه أمم كثيرة من البربر، يطردهم الثلج عنه

فينزلون إلى ريف البحر الغربي، وهم يكسبون من البقر والغنم والخيل، وخيل هذا الجبل من أعتق الخيول لصبرها وخدمتها، وهي مدورة القدود حسنة الخلق والأخلاق، ولحوم غنمه أطيب اللحوم، وفي هذا الجبل أنواع النبات من العقاقير التي تنصرف في العلاجات الرفيعة، وفيه خشب الأرز العتيق الغالي، وهو مأوى القردة، وهي تثب من أرزة إلى أخرى في الجو الأعلى، وفي هذا الجبل قلعة تنسب للمهدي بن توالا في نهاية المنعة، أقام عليها عسكر الملثمين سبعة أعوام وبناؤها بالألواح، وإليها كان تغريب المعتمد محمد بن عباد فقال متمثلا: غربنا (٨) بنقض العهود، لبلد أهله يهود، وبناؤه عود، وجيرانه قرود. وكان اليهود في ذلك التاريخ أكثر سكانه لأنهم سوقة فيلجؤون إلى الحصن تحوطا على سلعهم.

فحص البلوط (٩) :

بالأندلس، بينه وبين قرطبة مرحلتان أو ثلاث، ومن هذا الفحص جبل البرانس، وفيه معدن **الزئبق** ومن هناك يحمل إلى الآفاق، وبهذا الجبل الزيتون المتناهي في الجودة،

---

(١) ص ع: أكثر بساتين وأشجار ومياه وعيون.

(٢) ص ع: تفاح حلو.

(٣) ص ع: قطر.

(٤) النقل مستمر عن الاستبصار: ١٨٤ بعد الاستغناء عن تفصيلات كثيرة وردت فيه.

(٥) الاستبصار: بئر.

(٦) انظر الديباج المذهب: ٣٤٤.

(٧) ص ع: فاران؛ والمادة عن الاستبصار: ١٨٧.

(٨) ع ص: غربيا وفي الاستبصار: حزينا.

(٩) بروفنسال: ١٤٢.." (١)

"وبموضع يقرب من معدن **الزئبق** جبل يعرف بجبل المعز، في شعراء هناك حجر يسمى حجر العابد، في وسطه قلت، وهي حفرة على قدر الصفحة بمقدار ما يدخل الإنسان فيها يديه ويملؤهما من ماء هناك فيشرب أو يصنع به ما احتاج إليه فيأتي إليه النفر الكثير فيكفيهم ويرجع إلى حده لا يغيض ولا يغور. وذكر من رآه أنه جاءه في نيف وثلاثين رجلا أو نحو ذلك، وهذا معروف هناك.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٣٥

وبهذا الفحص بلاد وأسواق، وجباية هذا الفحص في عهد الأمير محمد ألفان اثنان، ويتصل بأحواز فحص البلوط أحواز فريش وتنتظم قراه بقراها.
وإلى فحص البلوط ينسب القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطى، وقد مر ذكره في حرف الباء.
فحص تل:
من أحواز بونة بإفريقية، وهذا الفحص من أطيب أرض إفريقية مزدرعا، منه الشيخ أبو مروان (١) الفحصيلي، أحد الصالحين الأبدال، له كرامات وأخبار رحمه الله، وهو مدفون بالمسجد الجامع ببونة، وبازائه كان قبر الأمير أبي زكريا رحمه الله.
فحص أبي صالح (٢) :
بإفريقية أيضا وبقرب جبل زغوان، كان أبو صالح مولى حسان بن النعمان نزله حين وجهه حسان إلى محاصرة قلعة زغوان، فسمي الفحص به، وحاصرهم أبو صالح ثلاثة أيام فلم يقدر منهم على شيء، فرحل إليه حسان في خيل مجردة ففتحها صلحا، وقد مر ذلك في حرف الزاي.
فحل (٣) :
موضع أو مدينة بالشام، فيه كانت الوقيعة بين المسلمين والروم في إمرة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وهي من مشاهير أيامهم، حضرها معاذ بن جبل وخالد بن الوليد، وأمير الناس أبو عبيدة بن الجراح، فقتلوا منهم في المعركة نحو خمسة آلاف، وقتلوا في عسكرهم حين دخلوه نحوا من ألفين، وخرجوا عباديد منهزمين، وخيل المسلمين تتبعهم وتقتلهم، حتى اقتحموا في فحل، وفحل مطلة على أهوية تحتها الماء فتحصنوا فيها، وأصاب المسلمون منهم نحوا من ألفي أسير فقتلهم المسلمون وأقبل أبو عبيدة رضي الله عنه حتى دخل عسكرهم وحوى ما فيه، وصار من بقي من العدو في الحصون وقد قتل الله منهم مقتلة عظيمة، وغلبوا على سواد الأردن وأرضها، وكتب أبو عبيدة إلى عمر رضي الله عنهما بالفتح، ولما رأى أهل فحل أن الأردن قد غلبوا عليها سألوا الصلح على أن يؤدوا الجزية، فصالحهم المسلمون وكتبوا لهم كتابا.
فخ:
بالخاء المعجمة من فوق، من فجاج مكة، بينه وبين مكة ثلاثة أميال، وقيل ستة أميال، وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل بفخ قبل دخوله مكة، وبفخ كانت وقعة الحسين وعقبه، قاله البكري (٤) ، وذلك أن الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن (٥) بن علي رضي الله عنهم كان قام بالمدينة أيام موسى الهادي، ثم خرج إلى مكة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة، وخرج معه جماعة من بني

عمه وإخوته منهم يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن، وبلغ الهادي خبره فخلا بنفسه ليلته جمعاء فجعل يكتب كتبا بخطه ونحى كل من كان بحضرته من غلام وغيره، فغم خاصته خلوته، وكان لهم غلام صغير يقف على رأسه، فدسوه ليعرف خبره، فعلم ما يريد فقال وهم يسمعون متمثلا:

رقد الأولى ليس السرى من شأنهم ... وكفاهم الادلاج من لم يرقد قال المسعودي (٦) : وكان على الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم منهم سليمان بن أبي جعفر ومحمد بن سليمان بن علي

---

(١) ص: أبو هرون الفحصلي؛ وقد ورد ((أبو مروان)) في تاريخ الدولتين: ٢٤، وقد كتبه محققا الفارسية: ١١٤ أبو مروان اليحصبي (وغيراه عما صورته: المحصيلي، وهو قريب من صورة الاسم هنا) ولعله الفحصيلي أو الفحصتلي؛ وقد مر ((أبو مروان الفحصلي)) واضحا في ما تقدم (مادة ((بونة))) .

(٢) ذكره ابن أبي دينار (المؤنس: ٥٨) وقال: هو الفحص المعلوم في زماننا قريب من بلد زغوان؛ قلت: وقد نزل فيه أبو يزيد مخلد بن كيداد في بعض تنقلاته محاربا العبيديين.

(٣) أورد الازدي: ١٠٩ - ١٢٦ خبر فحل مفصلا، وقارن بفتوح البلاذري: ١٣٧.

(٤) معجم ما استعجم ٣: ١٠١٥، ويبدو أن هناك إشكالا في قوله ((وعقبه)) ؛ ولعل صوابها ((وعصبته)) أي قومه من بني أبي طالب وأثبتها محقق البكري ((وعقبة)) ، وفي خبر صاحب فخ انظر مقاتل الطالبيين: ٤٣١ - ٤٦٠.

(٥) ع: الحسين.

(٦) مروج الذهب ٦: ٢٦٦.." (١)

"في الحديث: «من داوم على اللحم أربعين يوما قسا قلبه، ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه» . قيل: اللحم ينبت اللحم، والشحم لا ينبت الشحم ولا اللحم. قالوا: إذا ألقي اللحم في العسل وأخرج بعد شهر وجد طريا لم يتغير.

قيل لصوفي: ما تقول في الفالوذج؟ قال: لا أحكم على غائب. دعي (مزيد) إلى طعام فقال: أنا صائم. فلما قدم الفالوذج زحف نحوه وقال: أنا على صوم يوم أقدر من ترك هذا. حماد بن سلمة: دخلت على إياس بن معاوية وهو يأكل الفالوذج فقال: ادن وكل فإنه يزيد في العقل. أبو يوسف «١» : كنت أتعلم عند أبي حنيفة فجاءت أمي وقالت: هذا صبي يتيم، أطعمه من مغزلي، اتركه يكسب دانقا. فقال أبو حنيفة:

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٣٦

يتعلم هذا لأكل الفالوذج بدهن الفستق. وقدم إلي هارون يوما فالوذجا بدهن الفستق فضحكت، فقال: لم تضحك؟ فأخبرته بما وقع. فقال رحمه الله: كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه. الحسن:

كان على مائدة ومعه مالك بن دينار فأتي بالفالوذج، فامتنع مالك عن أكله فقال الحسن: كل فإن نعمة الله عليك في الماء البارد أكثر من هذا. عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه أكل الرطب بالبطيخ» . عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يأكل البطيخ بالسكر. عن الحسن البصري: لعاب البسر بلباب النحل بخالص السمن ما عابه مسلم. ابن عباس رضي الله عنهما: «سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الشراب أفضل؟ قال: الحلو البارد» . قالوا: أراد العسل. ويقال: أجود الأعسال الذي إذا قطرت منه قطرة على وجه الأرض، استدارت كما يستدير **الزئبق**. سئل فيلسوف عما يزيد في العمر فقال: من أدام أكل العسل ودهن جسمه بالزيت زاد الله في عمره.

بعضهم: من أطعم ولم يثمر فكأنما صلى العشاء ولم يوتر. المأمون: أربعة." (١)

"(كأن الهلال المستنير وقد بدا ... ونجم الثريا واقف فوق هالته)

(مليك على أعلاه تاج مرصع ... ويزهى على من دونه بجلالته) // الطويل //

وما أحسن قول ابن طباطبا العلوي

(أما والثريا والهلال جلتهما ... لي الشمس إذ ودعت كرها نهارها)

(كأسماء إذ زارت عشيا وغادرت ... دلالا لدينا قرطها وسوارها) // الطويل //

وقول أبي علي الحاتمي

(وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا ... إلى أن بدا للصبح في الليل عسكر)

(ونجم الثريا في السماء كأنه ... على حلة زرقاء جيب مدنر) // الطويل //

ومن بديع أوصاف الثريا قول البديع القليوبي الكاتب

(وصافية بات الغلام يديرها ... على الشرب في جنح من الليل أدعج)

(كأن حباب الماء في وجناتها ... فرائد در في عقيق مدحرج)

(ولا ضوء إلا من هلال كأنما ... نفرق عنه الغيم عن نصف دملج)

(وقد حال دون المشتري من شعاعه ... ومیض كمثل **الزئبق** المترجرج)

(كأن الثريا في أواخر ليلها ... نجية ورد فوق زهر بنفسج) // الطويل //

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٢٧٤

وما أحسن قول ابن فضال

(كأن بهرام وقد عارضت ... فيه الثريا نظر المبصر)

(ياقوتة يعرضها بائع ... في كفه والمشتري المشتري) // السريع //

وبديع قول الشهاب محمود في تشبيه الثريا والهلال والدارة

(كأن الثريا والهلال ودارة ... حوته وقد زان الثريا التئامها)

(حباب طفا من فوق زورق فضة ... بكف فتاة طاف بالراح جامها) // الطويل //

وقد أغرب ابن عون بقوله." (١)

"وفي معنى البيت الثاني قول القاضي أبي الفتح بن قادوس

(وليلة كاغتماض الجفن قصرها ... وصل الحبيب ولم تقصر عن الأمل)

(وكلما رام نطقا في معاتبتي ... سددت فاه بنظم اللثم والقبل)

(وبات بدر تمام الحسن معتنقى ... والشمس في فلك الكاسات لم تفل)

(فبت منها أرى النار التي سجدت ... لها المجوس من الأبريق تسجد لي) // البسيط //

ومن بديع التشبيه وغريبه قول ابن حمديس من أبيات

(حمراء تشرب بالأنوف سلافها ... لطفا مع الأسماع والأحداق)

(بزجاجة صور الفوارس نقشها ... فترى لها حرباً بكف الساقي)

(وكأنما سفكت صوارمها دما ... لبست به عرفا إلى الأعناق)

(وكأن للكاسات حمر غلائل ... أزرارها درر على الأطواق) // الكامل //

وما أحسن قول ابن عطية أيضا

(بتنا ندير الراح في شاهق ... ليلا على نغمة عودين)

(والنار في الأرض التي دوننا ... مثل نجوم الجو في العين)

(فيا له من منظر مونق ... كأننا بين سماءين) // السريع //

وما أحسن قول الخالدي من قصيدة أولها

(لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج ... لأرتك سالفتي غزال أدعج)

(أرعى النجوم كأنها في أفقها ... زهر الأقاحي في رياض بنفسج)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٣/٢

(والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل الزئبق المترجرج)

(مسمار تبر أصفر ركبته ... في فص خاتم فضة فيروزج)

(وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج)

(وتنقبت بخفيف غيم أبيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج)." (١)

"أقل (١) ما لقط منه من شهر نحو ثمانين ربعا، ومعدن الذهب بنهر لاردة يجمع منه كثير، ويجمع أيضا في ساحل الأشبونة، ومعادن الفضة في الأندلس كثيرة في كورة تدمير وجبال حمة بجانة (٢) ، وبإقليم كرتش من عمل قرطبة معدن فضة جليل، وبأكشونبة معدن القصدير لا نظير له يشبه الفضة، وله معادن بناحية إفرنجة وليون، ومعدن الزئبق في جبل البرانس، ومن هنالك يتجهز به إلى الآفاق، ومعادن الكبريت الأحمر والأصفر بالأندلس كثيرة، ومعدن التوتيا الطبية بساحل إلبيرة بقرية تسمى بطرنة (٣) ، وهي أزكى توتيا وأقواها في صبغ النحاس، وبجبال قرطبة توتيا، وليست كالبطرينة، ومعدن الكحل المشبه بالأصفهاني بناحية مدينة طرطوشة (٤) يحمل منها إلى جميع البلاد، ومعادن الشبوب والحديد والنحاس بالأندلس أكثر من أن تحصى، وما ذكرت هنا وإن تكرر بعضه مع ما سبق أو يأتي فهو لجمع النظائر، وما لم نذكره أكثر، والله تعالى أعلم.

ومن خواص طليطلة: أن حنطتها لا تتغير ولا تتسوس على طول السنين، يتورثها الخلف عن السلف، وزعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد ويتجهز به الرفاق إلى الآفاق، وكذلك الصبغ السماوي، انتهى.

وقال المسعودي في " مروج الذهب " بعد كلام ما نصه: والعنبر كثير ببحر الأندلس، يجهز إلى مصر وغيرها، ويحمل إلى قرطبة من ساحل لها يقال

---

(١) أقل: سقطت من ج ط ك.

(٢) جاء في الروض المعطار: وبشرقي بجانة على ثلاثة أميال جبال شامخ فيه معادن غريبة وفيه الحمة العجيبة الشأن ... الخ.

(٣) البيرة (Elvira) كورة نزلها جند دمشق، وكانت مدينة البيرة قريبة من غرناطة، بينهما ستة أميال؛ أما بطرنة فقد عدها ابن سعيد من قرى بلنسية (المغرب ٢: ٣٥٥) .

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٠٣/٢

(٤) طرطوشة (Tortosa) من مدن الثغر الأعلى ينسب إليها أبو الوليد الطرطوشي نزيل الإسكندرية وصاحب " سراج الملوك ".." (١)

"الباب الرابع

في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها للأعداء قاهرة، وجامعها الأموي

ذي البدائع الباهية الباهرة والإلماع بحضرتي الملك الناصرية الزهراء

والعامرية الزاهرة، ووصف جملة من منتزهات تلك الأقطار ومصانعها ذات

المحاسن الباطنة والظاهرة، وما يجر إليه شجون الحديث من أمور تقضي

بحسن إيرادها القرائح الوقادة والأفكار الماهرة

[نقول في وصف قرطبة]

قال ابن سعيد، رحمه الله: مملكة قرطبة في الإقليم الرابع، وإيالته للشمس، وفي هذه المملكة معدن الفضة الخالصة في قرية كرتش، ومعدن **الزئبق** والزنجفر في بلد بسطاسة (١) ، ولجزائها خواص مذكورة في متفرقاتها، وأرضها أرض كريمة النبات (٢) ، انتهى.

وقدم، رحمه الله في المغرب الكلام عليها على سائر أقطار الأندلس وقال: إنما قدمنا هذه المملكة من بين سائر الممالك الأندلسية لكون سلاطين الأندلس الأول اتخذوها سريرا لسلطنة الأندلس، ولم يعدلوا عن حضرتها قرطبة، ثم سلاطين بني أمية وخلفاؤهم لم يعدلوا عن هذه المملكة، وتقلبوا منها في ثلاثة أقطاب (٣) أداروا فيها خلافتهم: قرطبة، والزهراء، والزاهرة، وإنما

---

(١) ج: والزنجفور ... بسطابسة.

(٢) ك: كريمة النبات.

(٣) ك: أقطار.." (٢)

"الفيلسوف – وقيل غيره – أمر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس، ونصب عليه اثني عشر تمثالا، بنى في قصرها المجلس المسمى بقصر الخلافة، وكان سمكه من الذهب والرخام الغليظ في جرمه (١) الصافي لونه المتلونة أجناسه، وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك وجعلت في

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٤٣/١

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٥٥/١

وسطه اليتيمة التي أتحف الناصر بها أليون ملك القسطنطينية، وكانت قرامد هذه القصر من الذهب والفضة، وهذا المجلس في وسطه صهريج عظيم مملوء **بالزئبق**، وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية أبواب قد انعقدت على حنايا من العاج والآبنوس المرصع بالذهب وأصناف الجواهر، قامت على سواري من الرخام الملون والبلور الصافي، وكانت الشمس تدخل على تلك الأبواب فيضرب شعاعها في صدر (٢) المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور يأخذ بالأبصار، وكان الناصر إذا أراد أن يفزع أحدا من أهل مجلسه أومأ إلى أحد صقالبته فيحرك ذلك **الزئبق** فيظهر في المجلس كلمعان البرق من النور، ويأخذ بمجامع القلوب، حتى يخيل لكل من في المجلس أن المحل قد طار بهم، ما دام **الزئبق** يتحرك، وقيل: إن هذا المجلس كان يدور ويستقبل الشمس، وقيل: كان ثابتا على صفة (٣) هذا الصهريج، وهذا المجلس لم يتقدم لأحد بناؤه في الجاهلية ولا في الإسلام وإنما تهيأ له لكثرة **الزئبق** عندهم، وكان بناء الزهراء في غاية الإتقان والحسن، وبها من المرمر والعمد كثير، وأجرى فيها المياه، وأحدق بها البساتين، وفيها يقول الشاعر السميسر (٤) :

وقفت بالزهراء مستعبرا ... معتبرا أندب أشتاتا

فقلت: يا زهرا ألا فارجعي ... قالت: وهل يرجع من ماتا؟

---

(١) في جرمه: سقطت من ك.

(٢) ق ط ج: في سمك.

(٣) ج ط: ضفة.

(٤) مخطوط الرباط: ١٣٧.." (١)

"بواسطة الحواس، لا يخفى أن ما كان من قبل الحواس الخمس هو أظهر واسهل، ولذا شاركت فيه الحيوانات العجم والإنسان، وأن ما لم يكن من ذلك بنوع تعلق أصلا أخفى وأصعب وإسراف، وبمزية الاختصاص به كان الإنسان اشرف. فكل ما يدركه بحسب العادة الجارية استقراء، إما شيء وصل إليه من طرق الحواس، فيقع فيه بعد تأديه إليه منها نوع من التصور ونوع من التصرف بالتحليل والتركيب؛ وأما شيء يتأد إليه بالحواس، وهو إما شيء يجده عند نفسه أولا كعلمه بان الموجود لا يكون معدوما، وأن الشيء الواحد لا يكون زمانا واحدا في مكانين، ونحو ذلك؛ وإما شيء يجد نظيره عنده بنوع من التشابه، أو

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٢٧/١

يتأدى إليه نظيره من الحواس، كعلمنا بأن لله علما وقدرة وحلما وغضبا، لما علمنا في أنفسنا من علم وحلم وغضب، وإن كان الحادث خلاف قديم، لكن بينها ضرب من التشابه؛ ولولا ما علمناه بالوجدان من ذلك ما قدرنا أن نثبت نظيره في جانب الباري، كما قال تعالى:) وفي أنفسكم أفلا تبصرون. (وقال صلى الله عليه وسلم: " من عرف نفسه عرف ربه ". إلا إن يخرق الله تعالى العادة في العقل فأنه مستعد لكل العلوم، وهكذا سائر الصفات. وكإدراكنا بحرا من **الزئبق**، وجبلا من الياقوت، فانه لم يتأد إلى العقل قط من الحواس لعدم وجوده ولا وجود نظيره عنده كالأول؛ ولكن تأدى إليه نظير من الحواس، وكذلك إنه تأدى إليه البحار من الماء والجبال من الأرض؛ وهو يعلم إن بحر الماء مثلا متركب من القطرات المائية؛ فإذا أدرك قطرات **الزئبق** بمشاهدة الحواس جوز أن تتركب وتتجمع اجتماع قطرات الماء، وتصور من ذلك بحرا؛ وكذلك في أحجار الياقوت التي يراها، وما تصوره القوة الوهمية من أشياء لا حقيقة لها إنما ذلك من هذا القبيل، فإنها تستند إلى الحواس فتصور أشياء عل سبيل ما تأدى إليها منها، إلا إنها تحل ذلك حيث لا محل، كما تصور للغول أنيبا وأظفارا. فقد علم إن العقل غير واصل في العادة إلى غائب صرف من الأمور النظرية؛ وإنما مرجع إدراكه المحسوس هو أو نظيره بالحس الظاهر أو الباطن أو ما مادته ذلك. وكثيرا ما يقع له الغلط في البابين لاشتباه الوهم أو لاشتباه الحس حتى فر الفارون إلى حصر العلوم في المحسوسات حذارا من الوهم والالتباس الوقع بسببه، وفر الآخرون إلى حصرها في المعقولات حذارا من اشتباه الحس،." (١)

"تصب عليهم حديد النصال ... وتأخذها في دم عسجدا

قال بعضهم: قول ابن نباتة السعدي لم يسبق إليه:

أبوا أن يطيعوا السمهرية غيرة ... فصبت عليهم كاللجين القواضب

فعادت إلينا عسجدا من دمائهم ... ألا هكذا فليكسب المجد كاسب

ومنه أخذ الأبيوردي قوله:

ولله در السيف يجلو بياضه ... غياهب يوم قاتم الجو أربدا

بمعترك تلقى به الموت لجة ... تسيل لجينا ثم تغمد عسجدا

قال: قلت: انظر هذا مع قولي أولا.

وله:

رأيتك طودا قد لجأت لظله ... فلي معقل منه إذا دهري اعتدى

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣٢/١

إذا قمت في ناديه أنشد مدحة ... أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

وله:

رقى الفقر اسمه يدعوه داع ... ورؤية وجهه سعد السعود

دعانا نحو سدته نداه ... خرير الماء يدعو للورود

وله:

ويوم غدأ باردا جوه ... بدا رعده من هوا يبرد

ترى لهب النار من برده ... بكانونه أبدا ترعد

من بدائع الصلاح الصفدي، قوله من رسالة: لو ترى أحدنا وقد أخذه النافض، ونحاه القر بعامله الرافع والزمهرير الخافض، لرأيت شخصا قد ركبت أعضاؤه من **الزئبق** فما تستقر، وجفت لهواته يبسا فما تستدر. لا يمد كفه ولو بايعه الناس على الخلافة، ولا يخرج يده ولو كان فقيرا إلى كيس ذهب أو نديما إلى كأس سلافة.

يكاد لذلك البرد حتى الكلام يتجسد، ويتمنى الإنسان لو أنه تحت رخام الحمام يتوسد.

وله في مثل معروف:

أهون بسيد فتية نال الغنى ... بدناءة منعته فيهم رشده

وعليه جلجل سبة ولآمة ... ستشد لكن هل يرى من شده

وله:

كم جئته بحاجة ... وماله عندي يد

فقال لي إلى غد ... والدهر كله غد

وله:

أيسنا من هدى الهادي ... وإسعاف وإسعاد

وصار زماننا أعمى ... يقدم كل قواد

وله:

قلت لم تشتري الغلام كبيرا ... وصغار الغلمان للهو عده

قال إنا لم نأخذ اليوم إلا ... من وجدنا متاعنا اليوم عنده

وله:

شيخ بسعد وبنحس له ... كم قاد أوباشا من الساده

متاع زهد وسط سوق الريا ... يباع في حانوت سجاده

وله:

قد قلت إذ حسدوا وما ... في العيش إذ حسدوا رغد

خس الزمان وأهله ... وطباعهم حتى الحسد

وله:

ما نعمة تخلو من الحسد الذي ... منه تكدر كل ورد قد ورد

وأرى الخمول مع التواضع نعمة ... قد صانها الرحمن من كدر الحسد

وله؛ في قول العوام: الورد من عرق النبي صلى الله عليه وسلم:

ناضر الورد قيل من عرق المختا ... ر قد لاح في حدائق خد

ورد خديه قبل ذلك زاه ... هل سمعتم بالورد من ماء ورد

وله:

فتح الورد في الرياض صباحا ... عندما قبل النسيم خدوده

بلغ الزعفران فهو لهذا ... ضاحك شق من سررو بروده

وله، في قول أرباب الفلاحة: إن الحيات والهوام تهرب من شجر الرمان، ولذا يجعل بعض الطيور أوكارها فيه:

إذا هبت صبا الأسحار يوما ... وحركت الذوائب في الخدود

فحيات الذوائب في اضطراب ... وقد شعرت برمان النهود

وله:

يسمو بخلق ولسان حلا ... من بلبان المجد قدما غذي." (١)

"وابن منير هذا هو أبو الحسن أحمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الملك، عين الزمان، الشاعر المشهور. قال ابن خلكان في الوفيات: من محاسن شعره القصيدة التي أولها – قلت: وفيه مثال النوع الرابع من القسم وهو الواقع في الغزل والتشبيب –:

من ركب البدر في صدر الرديني ... وموه السحر في حد اليماني

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٤١/٢

وأنزل النير الأعلى إلى فلك ... مداره في القباء الخسرواني

طرف رنا أم قراب سل صارمه ... وأغيد ماس أم أعطاف خطي

أذلني بعد عز والهوى أبدا ... يستعبد الليث للظبي الكناسي

أما وذائب مسك من ذوائبه ... على أعالي القضيب الخيزراني

وما يجن عقيقي الشفاه من ال ... ريق الرحيقي والثغر الجماني

لو قيل للبدر من في الأرض تحسده ... إذا تجلى لقال ابن الفلاني

أربى علي بشتى من محاسنه ... تألفت بين مسموع ومرئي

إباء فارس في لين الشآم مع ال ... ظرف العراقي والطرف الحجازي

وما المدامة في الألباب أفتك من ... فصاحة البدو في ألفاظ تركي

وأما الخالديان اللذان حذا ابن منير حذوهما في قصيدته التترية المذكورة، فهما: أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم.

قال الثعالبي في يتيمة الدهر: إن هذان لساحران، يغربان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان. وكان ما يجمعهما من أخوة الأدب، مثلما ينظمهما من أخوة النسب؛ فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة؛ ويشتركان في قرض الشعر وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان. وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك.

كما قال أبو تمام:

رضيعي لبان شريكي عنان ... عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري:

كالفرقدين إذا تأمل ناظر ... لم يعل موع فرقد عن فرقد

بل كما قال أبو إسحاق الصابي فيهما:

أرى الشاعرين الخالديين سيرا ... قصائد يفنى الدهر وهي تخلد

جواهر من أبكار لفظ وعونه ... يقصر عنها راجز ومقصد

تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومر جدال بينهم يتردد

وصاروا إلى حكمي فأصلحت بينهم ... وما قلت إلا بالتي هي أرشد

هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ... ومعناهما من حيث يثبت مفرد

كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا ... علا أشكلا هذاك أم ذاك أمجد

فزوجهما ما مثله في اتفاقه ... وفردهما بين الكواكب أوحد

فقاموا على صلح وقال جميعهم ... رضينا وساوى فرقد الأرض فرقد

وما أعدل هذه لحكومة من أبي إسحاق فما منهما إلا محسن يحطب في حبل الإبداع ما أراد، ويكاد بمحاسنه وبدائعه الإفراد.

فمن محاسن شعر أبي بكر وهو الأكبر منهما قوله:

لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج ... لأرتك سالفتي غزال أدعج

أرعى النجوم كأنها في أفقها ... زهر الأقاحي في رياض بنفسج

والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل **الزئبق** المترجرج

مسمار تبر أصر ركبته ... في فص خاتم فضة فيروزج

وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج

وتنقبت بخفيف غيم أبيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج

كتنفس الحسناء في المرآة إذ ... كملت محاسنها ولم تتزوج

وقوله:

حور رحلن وقد جعلن وداعنا ... بمدامع نطقت ونحن سكوت

فعيونها سبج ونثر دموعها ... درر وحمر خدودها ياقوت

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام:

إذا تفكرت في مصابهم ... أثقب زند الهموم قادحه

بعضهم قربت مصارعه ... وبعضهم بعدت مطارحه

أظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلى وهم ذبائحه

لا برح الغيث كل شارقة ... تهمي غواديه أو روائحه

على ثرى حله غريب رسو ... ل الله مجروحة جوارحه

ذل حماه وقل ناصره ... ونال أقصى مناه كاشحه

ومنها:

عفرتم بالثرى جبين فتى ... جبريل بعد الرسول ماسحه

يطل ما بينكم دم ابن رسو ... ل الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الأنام كلهم ... خاذله منكم وذابحه
ومن محاسن شعر أبي عثمان قوله:
نيل المطالب بالهندية البتر ... لا بالأماني والتأميل للقدر." (١)

"من تخييل السحر الذي يقلب الأعيان في مرأى العين، كما يفعله أهل الشعوذة، وهو علم معروف من علوم السحر، ويدل على ذلك ما ورد أنها انقلبت حيات تمشي على بطونها، تقصد موسى عليه السلام، فكيف يفعل **الزئبق** هذا؟ قال ابن جزي: استدل بعضهم بهذه الآية أن السحر تخييل لا حقيقة له. هـ.

فأوجس في نفسه خيفة أي: خوفا، موسى أي: أضمر في نفسه بعض خوف، من جهة الطبع البشري المجبول على النفرة من الحيات، والاحتراز من ضررها. وقال مقاتل: إنما خاف موسى، إذ صنع القوم مثل صنيعه، بأن يشكوا فيه، فلا يتبعوه، ويشك فيه من تابعه. قلنا لا تخف ما توهمت، إنك أنت الأعلى الغالب عليهم، والجملة: تعليل لنهيه عن الخوف، وتقرير لغلبته، على أبلغ وجه، كما يعرب عنه الاستئناف، وحرف التحقيق، وتأكيد الضمير، وتعريف الخبر، ولفظ العلو.

ثم قال له: وألق ما في يمينك أي: عصاك، وإنما أبهمت تفخيما لشأنها، وإيذانا بأنها ليست من جنس العصا المعهودة، بل خارجة عن حدود أفراد الجنس، مبهمة الكنه، مستتبعة لآثار غريبة، وأما حمل الإبهام على التحقير، بمعنى: لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم، وألق العويد الذي في يدك، فإنه بقدرة الله تعالى يتلقفها مع وحدته وكثرتها، وصغره وكبرها، فيأباه ظهور حالها، وما وقع منها فيما مر من تعظيم شأنها.

وقوله تعالى: تلقف ما صنعوا: جواب الأمر، من لقفه، إذا ابتلعه والتقمه بسرعة، أي: تبتلع، وتلتقم بسرعة، ما صنعوا من الحبال والعصي، التي تخيل إليك، والجملة الأمرية معطوفة على النهي عن الخوف، موجبة لبيان كيفية غلبته عليه السلام وعلوه، وإدحاض الخوف عنه، فإن ابتلاع عصاه لأباطيلهم، التي منها أوجس في نفسه ما أوجس، مما يقلع مادته بالكلية. وهذا، كما ترى، صريح في أن خوفه عليه السلام لم يكن- كما قال مقاتل- من خوف شك الناس وعدم اتباعه له عليه السلام، وإلا لعلله بما يزيله من الوعد بالنصر الذي يوجب اتباعه.

فتأمله. قاله أبو السعود. وفيه نظر بأن قوله: تلقف ما صنعوا صريح في عدم الالتباس إذ لا ينبغي التباس مع ابتلاع عصاه لعصيهم، فتأمله. إنما صنعوا كيد ساحر أي: إن الذي صنعوه كيد ساحر وحيله. وقرأ أهل

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٢٦

الكوفة: (سحر) بكسر السين، فالإضافة للبيان، كما في «علم فقه» ، أو: كيد ذي سحر، أو يسمى الساحر سحرا مبالغة. والجملة تعليل لقوله: (تلقف) أي: تبتلعه لأنه كيد ساحر، ولا يفلح الساحر حيث أتى أي: حيث وجد، وأين أقبل، وهو من تمام التعليل. والله تعالى أعلم.

الإشارة: يقال للفقير، المتوجه إلى الله تعالى، من قبل الحق: إما أن تلقي الدنيا من يدك، وإما أن نكون أول من ألقاها عنك، أي: إما أن تتركها اختيارا، أو تزول عنك اضطرارا لأن عادته تعالى، مع المتوجه الصادق، أن يدفع عنه كل ما يشغله من أمور الدنيا. فيقول- إن كان صادق القلب-: بل ألقها، ولا حاجة لي بها، فألقاها الحق تعالى،." (١)

"وحكى أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن ماجة الأندلسي في بعض تآليفه عن الشيخ أبي نصر الفارابي أنه قال: قد بين أرسطو في كتابه من المعادن أن صناعة الكيمياء داخلة تحت الإمكان إلا أنها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل اللهم إلا أن تتفق قرائن يسهل بها الوجود وذلك أنه فحص عنها أولا على طريق الجدل فأثبتها بقياس وأبطلها بقياس على عادته فيما يكثر عناده من الأوضاع ثم أثبتها أخيرا بقياس ألفه من مقدمتين بينهما في أول الكتاب.

وهما أن الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينها ليس في ماهياتها وإنما هو في أعراضها فبعضه في أعراضها الذاتية وبعضه في أعراضها العرضية.

والثانية: أن كل شيئين تحت نوع واحد اختلفا بعرض فإنه يمكن انتقال كل واحد منهما إلى الآخر فإن كان العرض ذاتيا عسر الانتقال وإن كان مفارقا سهل الانتقال والعسير في هذه الصناعة إنما هو لاختلاف أكثر هذه الجواهر في أعراضها الذاتية ويشبه أن يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة يسير جدا انتهى كلامه.

وقال الإمام شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري: إذا أراد المدبر أن يصنع ذهبا نظير ما صنعته الطبيعة من الزيبق والكبريت الظاهرين فيحتاج إلى أربعة أشياء.

كمية كل واحد من ذنيك الجزئين.

وكيفيته.

ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ.

وزمانه وكل واحد منها عسر التحصيل.

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٤٠١/٣

وأما إن أراد ذلك بأن يدبر دواء وهو المعبر عنه بالإكسير مثلا ويلقيه على الفضة ليمتزج بها ويستقر خالدا حال جميع المعدنيات وخواصها وإن استخرجه بالقياس فمقدماته مجهولة ولا خفاء في عسر ذلك ومشقته انتهى وقال الصفدي: زعم الطبيعون في علة كون الذهب في المعدن إن الزيبق لما كمل طبخه جذبه إليه كبريت المعدن فاجنه في جوفه لئلا يسيل سيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدا وزالت الحرارة الفاعلة للطبخ وزمان تكون الذهب وكل منهما عسر التحصيل.

وأما إن أراد ذلك بأن يدبر دواء وهو المعبر عنه بالإكسير مثلا ويلقيه على الفضة في طبخها ونضجها انعقد من ذلك ضروب المعادن فإن كان الزئبق صافيا والكبريت نقيا واختلطت أجزاؤهما على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحات والمرارت والحموضات انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الإبريز

وهذا المعدن لا يتكون إلا في البراري الرملة والأحجار الرخوة ومراعاة الإنسان النار في عمل الذهب بيده على مثل هذا النظام مما تشق معرفة الطريق إليه والوصول إلى غايته:

فيا دارها بالخيف إن مزراها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

وذكر يعقوب الكندي في رسالته: تعذر فعلل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخداع أهل هذه الصناعة." (١)

"الملك فإنه قام بعد مهلك أخيه وجمع الجموع وزحف إلى محمود باشا فنهض إليه محمود فهزمه وقتله فيمن معه من جنده وأتباعه وتمهدت له البلاد واستولى عليها استيلاء كليا وكتب بخبر الفتح إلى المنصور

ولما بلغه هذا الفتح وصورته كان عنده ذلك اليوم عيدا من الأعياد أخرج فيه الصدقات وأعتق الرقاب وأقام مهرجانا عظيما بظاهر الحضرة خرج له عامة الناس للفرجة والنزهة وزينت الأسواق وأخرجت المدافع بالنفط وتسابقت الخيول وأطعم المنصور الناس عدة أيام ونظم الشعراء قصائدهم ورفعوا أمداحهم وأجازهم بما تحدث الناس به دهرا وكتب بخبر الفتح وصورته نسخ وجهت إلى جميع الآفاق وكان مما قيل في ذلك من الشعر ما أنشده الكاتب أبو فارس عبد العزيز الفشتالي فقال

(جيش الصباح على الدجا متدفق ... فبياض ذا السواد ذلك يمحق)

(وكأنه رايات عسكرك التي ... طلعت على السودان بيضا تخفق)

---

(١) أبجد العلوم صديق حسن خان ص/٤٩٠

(لاحت وأفقهم ليال كله ... كعمود صبح في الدجا يتألق)

(نشرت لتطوي منه ليلا دامسا ... أضحى بسيفك ذي الفقار يمزق)

(أرسلتهن جوائحا وجوارحا ... في كل مخلبها غراب ينعق)

(وسرت فكان دليلهن إليهم ... مشحوذ عزمك والسنان الأزرق)

(لهي الليالي قد جلى أحلاكها ... نور النبوة من جبينك يشرق)

(صعقت بهن رعود نارك صعقة ... رجت لصيحتها العراق وجلق)

(سحقا لإسحاق الشقي وحزبه ... فلقد غدا بالسيف وهو مطوق)

(رام النجاة وكيف ذاك وخلفه ... من جيش جؤذرك الغضنفر فيلق)

(جيش أواخره ببابك سيله ... عرم وأوله بكاغو محدق)

(لم يشعروا إلا وأسوار الردى ... ضربت عليهم من قناك وخندق)

(كتب الإله على عداتك أنهم ... قنص لسهمك غربوا أو شرقوا)

(ضلت ملوك ساجلوك على العلا ... سفها وشأوك في العلا لا يلحق)

(أن يشبهوك ولا شبيه يرى لكم ... في الخلق أين من اللجين الزئبق)

(بشر ملوك الأرض أنك فاتح ... بالمشرفي على الولا ما غلقوا)." (١)

"الجزع:

يا صاحب النظرات

لي صديق سقط في امتحان "البكالوريا" هذه السنة فأثر فيه ذلك السقوط تأثيرا كبيرا، فهو لا ينفك باكيا متألما حتى أصبحنا نخاف عليه الجنون، وكلما عزيناه عن مصابه يقول: كيف أستطيع معاشرة إخواني ومعارفي، وكيف أستطيع مقابلة والدي وأهلي؟ فهل لك أيها السيد أن تعالج نفسه بنظرة من نظراتك التي طالما عالجت بها القلوب المحزونين؟

حقوقي

ليست المسألة مسألة صديقك وحده بل مسألة الساقطين أجمعين، فإن المرء لا يكاد يتناول نظره منهم في هذه الأيام إلا وجوها قد نسج الحزن عليها غبرة سوداء، وجفونا تحار فيها مدامعها حيرة الزئبق الرجراج،

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ١٢٤/٥

حتى ليخيل إليك أن نازلة من نوازل القضاء قد نزلت بهم فزلزلت أقدامهم، أو فاجعة من فواجع الدهر قد دارت عليهم دائرتها فأثكلتهم ذخائر نفوسهم، وجواهر عقولهم، وأقامت." (١)

"خبايا الزوايا:

جلس قاضي التحقيق أمس على كرسيه في غرفته ووقف عن يمينه رجل من ذوي الأسنان١ قذر الثوب دميم المنظر تسنح شعراته البيض في أكناف رأسه ولحيته سنوح الشرر الأبيض، في الدخان الأسود، وتتمشى في أديم وجهه صفرة مغبرة من رآها علم أنها نسيج ذلك الدخان دخان الحشيشة الذي ينفثه من فيه في صباحه ومسائه، وغدوه ورواحه، ووقف عن يساره صبية ستة نحل الأبدان جوع الأكباد لم يترك لهم الدهر آكل البؤساء وشاربهم إلا هياكل من عظام تضطرب في رءوسها عيون لا تستقر في محاجرها إلا إذا استقر الزئبق في قرار مكين.

نظر إليهم قاضي التحقيق نظرات تمازجها الرحمة، وتخالطها الشفقة، والقضاة لا يرحمون ولا يشفقون لولا أن من المناظر مناظر تنال من القلوب القاسية، وتستهوي الأفئدة المتحجرة،

---

١ جمع سن، وهو العمر.." (٢)

"تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت فغرقتها. (للابشيهي)

السائل والبخيل

٣٥٠ قيل إن سائلا أتى إلى باب رجل من أغنياء أصفهان فسأل شيئا لله. فسمعه الرجل فقال لعبده: يا مبارك قل لعنبر: يقول لجوهر وجوهر يقول لياقوت وياقوت يقول لألماس وألماس يقول لفيروز وفيروز يقول لمرجان ومرجان يقول لهذا السائل: يفتح الله عليك. فسمعه السائل فرفع يديه إلى السماء وقال: يا رب قل لجبرائيل يقول لميكائيل وميكائيل يقول لدردائيل ودردائيل يقول لكيكائيل وكيكائيل يقول لإسرافيل وإسرافيل يقول لعزرائيل أن يزور هذا البخيل. فخجل التاجر ومضى السائل الحال سبيله. (لليمني) ٣٥١ قال بعض الشعراء يصف بخيلا

لا يخرج الزئبق من كفه ... ولو ثقبناها بمسمار

---

(١) النظرات المنفلوطي ٢٧٣/١

(٢) النظرات المنفلوطي ٧٨/٢

يحاسب الديك على نقده ... ويطرد الهر من الدار

يكتب في كل رغيف له ... يحرسك الله من الفار

٣٥٢ قال عبد الله بن سالم الخياط في رجل كثير الكلام:

لي صاحب في حديثه البركة ... يزيد عند السكون والحكيه

لو قال لا في قيل أحرفها ... لردها بالحروف مشتبكة

٣٥٣ حكى دعبل قال: كنا عند سهل بن هارون يوما فوجدناه يتضور جوعا. ثم إنه نادى غلاما له وقال: ويحك أين الغداء. فجاء." (١)

"بطبع بارد جدا ... ولكن كله نار

وأنفذا اللغزين إليه. فكتب على الأول: هو طيف الخيال. وكتب على الثاني: هو **الزئبق**. فجاءا إليه وقالا: هب اللغز الأول هو طيف الخيال. والبيت الثاني يساعدك عليه فكيف تعمل في البيت الأول. فقال: لأن المنام يفسر بالعكس. لأن من بكى يفسر له بالضحك. ومن مات يفسر له بطول الحياة. وقوله في الثاني هو طيار أن أرباب صنعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والآبق وما أشبه ذلك لأنه يناسب صفته وأما برده فظاهر. ولإفراط برده ثقل جسمه وجرمه. وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه. فأعجبا من ذكائه وتوقد عقله (لابن حجة الحموي) .

قال الصفدي في المدام:

وما شيء حشاه فيه داء ... وأوله وآخره سواء

إذا ما زال آخره فجمع ... يكون الحد فيه والمضاء

وإن أهملت أوله ففعل ... له بالرفع والنصب اعتناء

لابن المعتز في شمعة:

صفراء من غير علل ... مركوزة مثل ال أسل

كأنها عمر الفتى ... والنار فيها كالأجل

للحلي في دود القز:

وما حوت عكسه مثل طرده ... له جسد سبط وليس له قلب." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢١١/٢

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢١٠/٤

"سواحل الولاية

لولاية حلب عدة سواحل أعظمها اسكندرونة القائمة على سيف البحر «١» الأبيض، بعدها عن حلب على خط مستقيم ستة وسبعون ميلا تقريبا. وأما بعدها عن طريق أنطاكية الذي يسافر عليه الكروان «٢» فمائة وتسعون ميلا ومسافة هذا الطريق على سير البغل أربع وعشرون ساعة تقطع على ثلاث مراحل. وميناء اسكندرونة من أحسن مواني حلب لأن جبل اللكام يرسل هناك بعض شعابه فتنعطف ويتكون منها شكل حوض كأنه من عمل الصناعة. ومن مواني حلب أيضا ميناء السويدية من عمل أنطاكية ثم ميناء قاب آو من عمل اسكندرونة ثم قره طوران من مضافات جسر الشغر.

حر حلب

يشتد حر حلب من تاسع يوم من حزيران ويستمر إلى اليوم الحادي عشر من أيلول، وحينئذ يأخذ بالاعتدال. وأشد ما يكون في شهري تموز وآب لأن فيهما تهب ريح السموم وترتفع الزوابع في ضواحي حلب وتقوى الهوام والحشرات وتخرس بلابلة الرياض وتشح مياه العيون والآبار وربما جف بعضها ويلذ الماء البارد ويعلو **الزئبق** في هذا البحران «٣» إلى بضع وثلاثين درجة في الظل الشمالي بمقياس السنتكراد وقد يصل في بعض السنين إلى الدرجة الحادية والأربعين. وذلك نادرا جدا وحينئذ يشتد ضرره على الأطفال، فإنه قد يسبب لهم الإسهال الأسناني ويوعك أجسامهم. والنوء يضطرب من ابتداء شهر أيلول فلا يكاد يستقيم على حالة واحدة ساعة واحدة فينبغي التحفظ بالثياب والتدثر وقت النوم.

قال بعضهم شعرا:

خذ في التدثر في الخريف فإنه ... مستوبل ونسيمه خطاف

يجري مع الأجسام في غسق الدجى ... بلطافة ومن اللطيف يخاف

والنوم على السطح في غير شهر تموز لا يخلو من ضرر.." (١)

"برد حلب

يشتد برد حلب من تاسع كانون الأول ويمتد إلى ثامن يوم من آذار وعند ذلك يأخذ باضمحلال ويعتدل الوقت. وفي الكانونين تهب ريح الشمال وينجرد الشجر وكثيرا ما يجمد الماء وتصول الضواري في الصحاري وتختفي الهوام وتكثر الأمطار ويقع الصقيع ويهبط **الزئبق** في الظل الشمالي عن الصفر نحو خمس درجات، وربما هبط في بعض السنين إلى ما هو أدنى من ذلك ففي سنة ١٣٢٩ هجرية المصادفة ١٣٢٦ رومية

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٤٠/١

هبط الزئبق في شهر كانون الثاني إلى الدرجة السابعة والعشرين تحت الصفر مستمرا ذلك نحو ثلاثين يوما، الأمر الذي لم يسمع وقوع نظيره في حلب، كما نوهنا عن ذلك في حوادث السنة المذكورة.

على أن البرد في بقية السنين مهما كان عظيما فإنه لا يزيد فيه هبوط الزئبق إلى ما دون الدرجة العاشرة تحت الصفر، وهو إذا بلغ هذه الغاية أو ما قاربها يتألم منه النحفاء والشيوخ ألما زائدا وينشأ عنه أمراض صدرية وعلل ريحية ومفصلية، وتعظم نكايته في الأطفال، ويكثر فيه النقف والقمطلس «١» والزكام والحادر حتى يكاد لا ينجو من ذلك أحد، وأضر ما يكون في الشتاء خلواته الحارة التي يجتمع فيها الناس للسهر والسمر، فيوقدون ضمنها النار حتى تصير كأنها بيت من بيوت الحمام ثم يتنازلون الماء البارد الذي قارب الانجماد أو يخرجون إلى الهواء وقد انفتحت مسامهم، واستعدت لقبول البرد أجسامهم.

تحول العوارض الجوية في حلب

ذكر صاحب طبقات الأطباء في ترجمة الطبيب الشهير المختار بن الحسن عبدون المعروف بابن بطلان، المتوفى سنة ٤٥٨. أنه كان يعتقد أن العوارض الجوية في أصقاع حلب كانت باردة ثم تحولت إلى حرارة، مستدلا على صحة دعواه هذه بما حكاه له أشياخ أهل حلب من أن شجرة الأترج ما كانت تنبت في حلب لشدة بردها وأن الدور القديمة في حلب لم تكن تستطاع السكنى في طبقتها السفلى. وأن الباذهنجات (ملاقف الهواء) حدثت في حلب منذ زمان قريب حتى إنه لا دار إلا وفيها باذهنج بعد عدم وجودها مطلقا.." (١)

"من جهة البادية وفيه أربعة معادن: القار والمغرة والطين الذي يعمل بواتق لسبك الحديد والرمل الذي يعمل منه في حلب الزجاج وهو رمل أبيض كالإسفيداج.

تربة هذا اللواء

في هذا اللواء أراض طيبة قوية الإنبات كثيرة الخصب إنما تربة الأراضي الغربية من مدينة الدير صلصالية جبسية قليلا رملية كثيرا وهي إذا جفت من الرطوبة صلبت واشتدت وعسرت حراثتها واستعدت لغرس حشرة الجراد.

حر هذا اللواء

هواء هذا اللواء حار يابس لخلوه من الغابات والمشاجر ولا سيما فيما بعد منه عن الأنهار ومجاري المياه. وحره يختلف باختلاف جهاته فالجهة القريبة إلى الشامية أقل حرا من الجهة القريبة من العراق. على أن

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٤١/١

درجة الحرارة في مدينة الزور ٤١ تحت السقف وقد تبلغ الخمسين في الظل الشمالي تحت السماء.

برد اللواء

مهما اشتد البرد في هذا اللواء فلا يهبط فيه **الزئبق** إلى ما تحت الدرجة العاشرة في السانتغراد. وقلما يجمد فيه ‌ا لماء وإذا جمد في شتاء بعض السنين فلا يبقى سوى أيام قلائل حتى يذوب ولذا لا يؤثر في نباتات اللواء.

هواء اللواء

الهواء الغربي في هذا اللواء هو الذي تتوقف عليه حياة الحيوان والنبات وقد تهب فيه ريح شرقية فلا تضره إلا إذا هبت في أوائل هيار فإنها تؤثر في مزارع الحنطة فتضعف حبتها.

آلات السقي في هذا اللواء

آلات السقي في هذا اللواء على أشكال متعددة كالآلة المعروفة باسم (كرد) وكالغراف والدولاب والناعورة المختصة بالخابور فقط تدور عليه بقوة جري الماء. والكرد يعمل على أشكال شتى يختلف اسمه باختلاف شكله وهذه أسماؤه- (نصبة) و (داكور)." (١)

"وفي ربيع هذه السنة كانت الأمطار كثيرة غزيرة في جميع الجهات، فكبست السيول بعض المنازل في الرها وأنطاكية وغيرهما من البلدان، وطغت المياه على سهول العمق فأغرقت كثيرا من قراه، وكان ذلك ناشئا عن ضيق مصائد السمك المبنية في نهر العاصي، المعروفة في أنطاكية باسم (داليان) . وفيه قذف بحر السويدية قرب «الجوليك» حوتا عظيما طوله- عدا رأسه- ثلاثون ذراعا معماريا، فأخذ الأرمن هناك رأسه واستخرجوا منه مقدارا عظيما من الدهن. وفيها وزعت الحكومة على بعض الزراع حب ذرة صفراء وبيضاء أحضرت من أميركا قصد تجربة محصولها فلم تنجح.

وفي صيف هذه السنة في آب منه اشتد الحر في حلب حتى صعد **الزئبق** في مقياس السنتغراد في الظل الشمالي إلى الدرجة الأربعين. وفيها تواردت الأخبار من الرقة بأنه فشا في غنم بعض قراها مرض سببه دودة في كبدها تحصل من رعيها حشيشة اسمها البور.

وفيها عاد لدين الإسلام عشيرة فلجلو في قضاء بازارجق، بعد أن صارت إباحية من الطائفة المعروفة باسم قزل باش (الرأس الأحمر) . وفي يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الثانية وصل إلى حلب واليا عليها الحاج عثمان باشا، وهي ولايته الثانية، وكان كسيحا يحمل بين يدي الرجال ويوضع في عربته ويحمل منها إلى محل

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١/٤٦٣

جلوسه. وهو من أعظم وزراء الدولة عند السلطان عبد الحميد، محبوبا لديه، لأنه هو الذي سعى بقتل بطل تركيا الفتاة مدحت باشا حينما كان محبوسا في الطائف، وعثمان باشا واليا في الحجاز. وكان هذا الوالي في منتهى درجات السخاء إلا أنه أيضا كان في منتهى درجات قبول الرشوة. وفيها نقل مركز قضاء جبل سمعان إلى قرية خان تومان.." (١)

"وترى طيور الماء في وكناتها ... تختار حر النار والسفودا

وإذا رميت بفضل كأسك في الهوى ... عادت عليك من العقيق عقودا

يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرك لنا عودا وحرق عودا

وتحرير هذا الخبر هو أننا أمسينا يوم الخميس ٣٠ كانون الأول الرومي والغيوم البيضاء متلبدة في السماء والهواء لطيف معتدل، وما كاد ينقضي الهزيع الأول من الليل حتى أخذ الثلج يتساقط بكثرة فاستبشرنا بذلك لأن الأرض كانت عطشى مشتاقة إلى الماء، وبعض الزروع الشتوية قد أشرف على التلف. فنمنا ليلتنا فرحين مسرورين إلى أن كان الصباح نهضنا من مضاجعنا لقضاء حوائجنا فما راعنا غير الثلج المتكاثف قدر ذراع وقد تغير الهواء وقرس البرد والغيوم باقية على تلبدها، تثلج مرة وتمسك أخرى، مستمرة كذلك مدة سبعة أيام متوالية، إلى أن كان مساء يوم الخميس سادس كانون الثاني اشتد الدمق «١» وبرد الهواء حتى هبط الزئبق إلى الدرجة العاشرة تحت الصفر في مقياس السانتغراد تحت السماء، فجمد الثلج القديم وتكاثف فوقه الثلج الحديث قدر ذراع والغيوم لم تزل متلبدة ترسل الثلج تارة وتمسكه أخرى، إلى أن انقضى كانون الثاني وتم العقد الأول من شباط. وفي هذه الأثناء قرس البرد حتى بلغ درجة لم نشهد نظيرها فيما مر من حياتنا ولا حدثنا الأشياخ أنهم شاهدوا نظيرها قط، فقد أصبحت أصقاعنا في هذه الأيام تضارع الأصقاع القريبة من القطب الشمالي المعروفة باسم (سبيريا) حيث يهبط الزئبق إلى الدرجة الثلاثين تحت الصفر، وقد هبط عندنا في هذه الأيام إلى الدرجة الرابعة والعشرين. وفي رواية- عمن عني بهذا الأمر وحققه- أن الزئبق هبط في بعض الأيام إلى الدرجة السابعة والعشرين تحت الصفر بالمقياس المذكور.

تأثير الثلج والقر:

وقد نجم عن هذا الثلج والقر العظيمين وقوف حركة القطار الناري مدة ثلاثين يوما بين حلب ودمشق

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٣٢٣

وبيروت، ثم سار من حلب إلى حمص بعد عناء شديد وبقيت الطريق مسدودة من حمص إلى بيروت ودمشق إلى أوائل شباط، فكأن القطار كان يعتذر عن وقوف حركته في لبنان بقول المتنبي:." (١)

"عشرة سنة سمع منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحدث عنه في معجمه بحديث من الافراد للدار قطني وقال عقبه أملاه علي ابن مظفر وهو أمرد.

الصفحة (٣٨)

(جاء) في السطر الثامن منها (وابوجوشتكين) وصوابه (وابن جوسلين) بضم الجيم وسكون الواو والسين والمهملة وكسر اللام ومنهم من ضبط السين المهملة بالفتح.

وهو الفقيه عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن اسماعيل بن علي بن جوسلين البعلبكي الحنبلي (المتوفى سنة ٦٨١ عن سبع وسبعين سنة) وهو من شيوخ الجمال المزي والجمال بن العطار

وا لشمس بن الخباز وقد ذكره الحافظ الذهبي في معجمه.

(وجاء) في السطر التاسع منها (ابن سبع) وصوابه (ابن تبع) كما في معجم التاج السبكي في ترجمته وكذا في معجم الحافظ الذهبي والدرر الكامنة في ترجمة ابيه الفقيه صلاح الدين ابى احمد محمد بن احمد بن بدر ابن تبع بن محمد بن ابراهيم البلعبكي ثم الدمشقي (المتوفى سنة ٧١ عن ٦٨ سنة) وتبع بضم المثناة الفوقية وفتح الموحدة المشددة.

(وجاء) في السطر الحادي عشر منه (عرف بابن الغرس) والذي في الدرر الكامنة (ابن **الزئبق**) والله اعلم

(وجاء) في السطر الثالث عشر منها وما بعده (حدث عن البرزالي والذهبي والسبكي) والصواب (حدث عنه) وقد ذكره الحافظ الذهبي في معجمه.." (٢)

"والشياطين وكأنه أحب أن يقال: قوس الله، فيرفع من قدره كما يقال أرض الله وسماء الله. وبقيت أمثال لذلك كثيرة لا نطيل في استقصائها.

أمثلة المولد وكتبه:

وقد علمت أن من المولد هذه المصطلحات التي جاءت بها العلوم، وهي معدودة أيضا من الألفاظ الإسلامية؛ لأنها وضعت في الإسلام، ومنها ألفاظ خاصة بالمتكلمين والرياضيين والفلكيين والأطباء والفقهاء

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٤٠٨/٣

(٢) التنبيه والإيقاظ أحمد الطهطاوي ص/١٥

والصوفية وغيرهم، وقد أفردت لها معاجم خاصة بشرحها: ككتاب "التعريفات" للجرجاني، و"كشاف اصطلاحات العلوم" للتهانوي، و"كليات" أبي البقاء، واصطلاحات الصوفية. وأول ما وضع من هذا النوع فيما نظن، كتاب "مفاتيح العلوم" لمحمد بن أحمد الخوارزمي من أهل القرن الرابع، وهو على اختصاره مفيد، جمع فيه مصطلحات أهل العلوم والصناعات المختلفة، ونحن ننقل منه بعض أمثلة توفية للفائدة.

فمن ذلك في مواضعات كتاب ديوان الخراج "الحشري" وهو ميراث من لا وارث له -ويعرف في أيامنا بالمحلول- و"الإقطاع" وهو يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له رقبتها، وتسمى تلك الأرضون قطائع، واحدتها قطيعة؛ و"الطعمة" وهي أن تدفع الضيعة إلى رجل ليعمرها ويؤدي عشرها وتكون له مدة حياته، فإذا مات ارتجعت من ورثته، والقطيعة تكون لعقبه من بعده. و"التسويغ" وهو أن يترك للرجل شيء من خراجه في السنة، وذلك "الحطيطة والتريكة".

من مواضعات كتاب ديوان الجيش "الأطماع" وتمسى الزرفات: وهي مرتبات الجند، والعمال، و"التلميظ"، وهو أن يطلق لطائفة من المرتزقين بعض أرزاقهم قبل أن يستحقوا، وقد لمظوا بكذا، و"المقاصة" وهي أن يحبس عن القابض لماله ما كان تلمظه أو استلفه.

وقد رأينا لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠هـ كتابا سماه "الزاهر" يذكر فيه معاني الكلام الذي يستعمله الناس من المولد أو من الألفاظ الإسلامية؛ ويؤخذ من مقدمته أن المفضل أنشأ كتابا في هذا المعنى سماه "الفاخر" جمع فيه قطعة من اشتقاق ما يكثر في المحاورات والمخاطبات، فعمل محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ في ذلك كتابه الموسوم بالزاهر فصل فيه كتاب "المفضل" وأكثر شواهده وضبطه، فجاء الزجاجي واختصره وأصلح ما فيه من السهو والغلط وكشفه وشرح معانيه. ومما أورده في هذا الكتاب، معنى قولهم: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وألفاظ القنوط والاستغفار، والأذان والتشهد ونحو ذلك؛ وهو يبحث في اشتقاق الكلام ويذكر الأقوال الواردة في معانيه ويرد أكثر ذلك إلى أصله العربي. ومن أمثلته شرحه لقولهم: "بيت مزوق" قال أبو العباس ثعلب: معناه: بالزاووق، والزاووق في لغة بعض أهل المدينة: الزئبق، وهو يقع في التزاويق؛ فمزوق مفعل منه. ا. هـ.

الغريب المولد:

ونريد به في المولد ما يقابل الغريب والحوشي في العربي العتيق، وذلك كالذي اخترعه بعض المفسرين الذين نصبوا أنفسهم للعامة وحطوا في هواهم؛ فإن المفسر كلما أغرب عند العامة كان أحب." (١)

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٣٨/١

"- فتح إصطخر (١) :

إصطخر: كورة وبلدة في بلاد فارس، وبها كثير من المدن والقرى، أشهرها البيضاء ومائتين ونيريز وأبرقوه ويزد وغيرها. وبها كانت خزائن الملوك قبل الإسلام. قيل: وفي جبالها معدن الحديد. وفي دارا بجرد إحدى قراها معدن الزئبق. وفي إصطخر وضع هيستاسب كتاب زرادشت نبي المجوس لما كانت في عظمتها.

وعلى ثلاثة أو أربعة فراسخ من ميان تجد آثار مدينة إصطخر الشهيرة في قديم الزمان باسم برسبوليس وهي مدينة قديمة كانت سابقا دار سلطنة بلاد فارس.

لما جاء الإسلام كان أول من غزا بلاد فارس العلاء بن الحضرمي (٢) في خلافة عمر سنة ١٧ هجرية. سار بجيوشه بحرا وخرجوا بإصطخر فقاتلهم أهلها قتالا شديدا فانجلى القتال عن هزيمة أهل إصطخر. ثم دخل أبو موسى الأشعري بلاد فارس في نفس السنة، ودفع لواء إصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي لما فرق الألوية على رجاله فلم يتيسر الفتح إلا سنة ١٨ هـ، وقيل بعد ذلك. قال ابن الأثير (٣) : وقصد عثمان بن أبي العاص الثقفي إصطخر فالتقى هو وأهلها بجور -[١٠٠]- فاقتتلوا، وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور، ثم إصطخر وقتلوا الكثير، وفر بعضهم فدعا عثمان إلى الذمة والجزية، فأجابه الهربذ إليها فتراجعوا، وكان عثمان قد جمع الغنائم فبعث بخمسها إلى عمر، وقسم الباقي في الناس.

ثم عصت إصطخر فعاد إليها عثمان سنة ٢٧ هـ، وفتحها ثانية. ثم انتفض الفرس فواقعهم عبيد الله بن معمر على باب إصطخر سنة ٢٩ هـ فقتل وانهزم المسلمون، فبلغ الخبر عبد الله بن عامر فسار إليهم والتقوا بإصطخر، فانهزم الفرس، وقتل منهم كثيرون، وفتحت إصطخر عنوة. وأتى دارا بجرد وقد غدر أهلها ففتحها، وصار إلى جور، فانتفضت إصطخر فلم يرجع إليها إلا بعد أن فتح جور ففتحها أيضا عنوة بعد أن حاصرها واشتد القتال عليها ورماها بالمناجيق، وقتل من أهلها خلق كثير، وأفنى أكثر أهل البيوتات ووجوه الأساودة كانوا قد لجأوا إليها، والذي استخلفه على إصطخر شريك بن الأعور الحارثي فبنى مسجدها.

قال البلاذري في فتوح البلدان:

"لما فرغ عبد الله بن عامر من فتح جور، كر على أهل إصطخر وفتحها عنوة بعد قتال شديد، ورمى بالمناجيق، وقتل بها من الأعاجم ٤٠. ٠٠٠" الخ.

---

(١) فتوح البلدان البلاذري، الذهبي، تاريخ الإسلام ج ٣/ص ٣٧٩.

(٢) هو العلاء بن عبد الله الحضرمي، صحابي، من رجال الفتوح في صدر الإسلام، أصله من حضرموت،

سكن أبوه مكة فولد العلاء ونشأ فيها، توفي سنة ٢١ هـ، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين سنة ٨ هـ، وأقره أبو بكر ثم عمر، وهو الذي سير عرفجة بن هرثمة إلى شواطئ فارس سنة ١٤ هـ بالسفن، فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام، ويقال: إن العلاء أول مسلم ركب البحر للغزو. للاستزادة راجع: البدء والتاريخ ج ٥/ص ١٨٣، تهذيب الأسماء ج ١/ص ٢٨٠، الإصابة ترجمة ٥٦٤٤، ابن سعد ج ٤/ص ٣٣٣، جمهرة الأنساب ص ١٨٧، صفة الصفوة ج ١/ص ١٨٩، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢/ص ١٦٥، المحبر تحت عنوان "رسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأشراف".

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٢/ص ٤٣٩.." (١)

"فإن قيل: قوله في «طه» : يخيل إليه من سحرهم [٢٠ ٦٦] ، وقوله في «الأعراف» : سحروا أعين الناس [٧ ١١٦] الدالان على أن سحر سحرة فرعون خيال لا حقيقة له، يعارضهما قوله في «الأعراف» : وجاءوا بسحر عظيم [٧ ١١٦] لأن وصف سحرهم بالعظم يدل على أنه غير خيال. فالذي يظهر في الجواب، والله أعلم أنهم أخذوا كثيرا من الحبال، والعصي، وخيلوا بسحرهم لأعين الناس أن الحبال، والعصي تسعى وهي كثيرة. فظن الناظرون أن الأرض ملئت حيات تسعى، لكثرة ما ألقوا من الحبال، والعصي فخافوا من كثرتها، وبتخييل سعي ذلك العدد الكثير وصف سحرهم بالعظم. وهذا ظاهر لا إشكال فيه. وقد قال غير واحد: إنهم جعلوا الزئبق على الحبال، والعصي، فلما أصابها حر الشمس تحرك الزئبق فحرك الحبال، والعصي، فخيل للناظرين أنها تسعى. وعن ابن عباس: أنهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا، مع كل ساحر منهم حبال وعصي. وقيل: كانوا أربعمائة. وقيل كانوا اثني عشر ألفا. وقيل أربعة عشر ألفا. وقال ابن المنكدر: كانوا ثمانين ألفا. وقيل: كانوا مجمعين على رئيس يقال له شمعون. وقيل: كان اسمه يوحنا معه اثنا عشر نقيبا، مع كل نقيب عشرون عريفا، مع كل عريف ألف ساحر. وقيل: كانوا ثلاثمائة ألف ساحر من الفيوم، وثلاثمائة ألف ساحر من الصعيد وثلاثمائة ألف ساحر من الريف فصاروا تسعمائة ألف، وكان رئيسهم أعمى اهـ. وهذه الأقوال من الإسرائيليات، ونحن نتجنبها دائما، ونقلل من ذكرها، وربما ذكرنا قليلا منها منبهين عليه.

قوله تعالى: وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر.

قرأ هذا الحرف نافع، وأبو عمرو وحمزة، والكسائي وقنبل عن ابن كثير، وهشام عن ابن عامر، وشعبة عن

---

(١) عثمان بن عفان ذو النورين محمد رضا ص/٩٩

عاصم بتاء مفتوحة مخففة بعدها لام مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة بعدها فاء ساكنة، وهو مضارع تلقف وأصله تتلقف بتاءين فحذفت إحداهما تخفيفا، كما أشار له في الخلاصة بقوله:

وما بتاءين ابتدي قد يقتصر فيه على تا كتبين العبر

والمضارع مجزوم، لأنه جزاء الطلب في قوله وألق وجمهور علماء العربية على أن الجزم في نحو ذلك بشرط مقدر دلت عليه صيغة الطلب، وتقديره هنا: إن تلق ما في يمينك تلقف ما صنعوا. وقرأه البزي عن ابن كثير كالقراءة التي ذكرنا، إلا أنه يشدد." (١)

"يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله. قال: وكلما كانت الأحوال تفيد حس البصر نوعا من أنواع الخلل أشد، كان العمل أحسن. مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدا أو مظلم، فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها، والحالة هذه. اه منه.

ولا يخفى أن يكون سحر سحرة فرعون من هذا النوع. فهو تخييل وأخذ بالعيون كما دل عليه قوله تعالى: فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى [٢٠ ٦٦] فإطلاق التخييل في الآية على سحرهم نص صريح في ذلك. وقد دل على ذلك أيضا قوله في «الأعراف» : فلما ألقوا سحروا أعين الناس [٧ ١١٦] . لأن إيقاع السحر على أعين الناس في الآية يدل على أن أعينهم تخيلت غير الحقيقة الواقعة، والعلم عند الله تعالى.

النوع الخامس من أنواع السحر: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية، كفارس على فرس في يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد. ومنها الصور التي يصورها الروم، والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان، حتى إنهم يصورونها ضاحكة وباكية، حتى يفرق فيها بين ضحك السرور، وبين ضحك الخجل، وضحك الشامت.

فهذه الوجوه من لطيف أمور المخايل. قال الرازي: وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب. ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات. ويندرج في هذا الباب علم جر الأثقال، وهو أن يجر ثقيلا عظيما بآلة خفيفة سهلة، وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر لأن لها أسبابا معلومة نفيسة، من اطلع عليها قدر عليها، إلا أن الاطلاع عليها لما كان عسيرا عد أهل الظاهر ذلك من باب السحر لخفاء مأخذه اهـ.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي، محمد الأمين ٣٦/٤

وقد علمت أن الرازي يرى أن سحر سحرة فرعون من هذا النوع الأخير، لأن السحرة جعلوا الزئبق على الحبال، والعصي فحركته حرارة الشمس فتحركت الحبال والعصي فظنوا أنها حركة طبيعية حقيقية. والذي يظهر لنا أنه من النوع الذي قبله كما قدمنا، ولا مانع من أن يتوارد نوعان على شيء واحد فيكون داخلا في هذا وفي هذا. والله تعالى أعلم.

وقال ابن كثير بعد أن ذكر كلام الرازي الذي ذكرنا في هذا النوع من السحر. قلت: ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار، كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببيت المقدس، وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى." (١)

"- خ) و (تصحيحات كتب أفلاطون - خ) و (الخمائر - خ) و (الرحمة - خ) وكتاب (الخواص) الكبير المعروف بالمقالات الكبرى والرسائل السبعين، و (الرياض - خ) و (صندوق الحكمة - خ) و (العهد - خ) في الكيمياء. وأكثر هذه المخطوطات رسائل. ولجابر شهرة كبيرة عند الافرنج بما نقلوه، من كتبه، في بدء يقظتهم العلمية. قال برتلو (Berthelot: M.

لجابر في الكيمياء ما لارسطو طاليس قبله في المنطق، وهو أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج، وأول من اكتشف الصودا الكاوية، وأول من استحضر ماء الذهب، وينسب إليه استحضار مركبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم. وقد درس خصائص مركبات الزئبق واستحضرها) وقل لوبون: (G.Le Bon) تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوي على خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب في عصره.

وقد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيماوية كانت مجهولة قبله. وهو أول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل إلخ) (١) .

---

(١) فهرست ابن النديم ١: ٣٥٤ وأخبار الحكماء ١١١ والمقتطف ١: ١٢٣ ومعجم المطبوعات ٦٦٤ والفهرس التمهيدي ٥١٤ - ٥٢٠ واكتفاء القنوع ٢١٣ و ٢١٤ وهدية العارفين ١: ٢٤٩ وحضارة العرب ٥٧٤ وجابر ابن حيان وخلفاؤه ٣٨ والناطقون بالضاد. ويظهر أن حياة جابر كانت غامضة في أوائل القرن الرابع للهجرة حتى أنكر بعض الكتاب وجوده، وقال بعضهم: إن كانت له حقيقة فما صنف إلا كتاب (الرحمة) ورد عليهم ابن النديم بأن الرجل له حقيقة، وتصنيفاته أعظم وأكثر. وقال: اختلف الناس في أمره،

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي، محمد الأمين ٤/٤٤

فقالت الشيعة إنه كانه صاحب جعفر الصادق، وقال غيرهم: كان في جملة البرامكة ومنقطعا إلى جعفر ابن يحيى. قلت: نشأ عن القول بصحبته لجعفر الصادق الأخذ بما جاء في بعض المصادر من أن جابرا توفي سنة ١٦١ هـ لأن وفاة جعفر الصادق كانت سنة ١٤٨ هـ وقد أخذت بهذا في الطبعة الأولى من الأعلام، ثم وجدت في كتاب (الذريعة) ٢: ٥٥ نصا جديدا، له قيمته، وهو رواية أبي الربيع سليمان بن موسى بن أبي هشام عن أبيه موسى، في صدر كتاب (الرحمة) لجابر، قال: (لما توفي جابر بطوس سنة المئتين من الهجرة وجد هذا الكتاب تحت رأسه)." (١)

"بها الفضة والرصاص والحديد والذهب **والزئبق**، والقصدير من أنحاء مختلفة، في الشمال والجنوب، فكانت الفضة والنحاس تستخرج في الشمال، وفي جهة قرطبة، وكورة تدمير، وكان **الزئبق** يستخرج من جبال البرانس، والقصدير بجهة أكشونبة من ولاية الغرب، وكان البللور يستخرج في منطقة لورقة، والرخام من جبل قرطبة وباغة ومن جبال سيرا مورينا. وكانت تقوم إلى جانب الزراعة صناعات هامة، مثل صناعة النسيج والملابس والأثاث والفخار والزجاج والورق (١)، وكانت التجارة تزدهر في نفس الوقت داخل شبه الجزيرة، وخلال موانيها الشرقية والجنوبية ولاسيما مالقة وألمرية، وتجبي الدولة من المكوس التجارية، سواء على التجارة الداخلية أو الخارجية أو على السفن الصادرة والواردة مقادير عظيمة.

ولم تأت أوائل القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، في عصر عبد الرحمن ابن الحكم، حتى كانت إسبانيا المسلمة، قد بلغت مبلغا عظيما من الرخاء، وتضاعفت مواردها من الدخل القومي، وبلغت حصيلة الجباية من المكوس وحدها زهاء ألف ألف دينار في السنة، وبلغت في عهد عبد الرحمن الناصر من الكور والقرى خمسة آلاف وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار. وبلغت من المستخلص (وهي الأملاك السلطانية) سبعمائة ألف وخمسة وستين ألف دينار، وقد ذكرنا فيما تقدم، في موضعه، أن الناصر خلف عند وفاته في بيت المال عشرين مليونا من الذهب، هذا عدا ما أنفقه من الأموال الطائلة في مختلف الغزوات، وفي مختلف المنشآت الباذخة التي أقامها، وفي مقدمتها مدينة الزهراء الملوكية، وهي مما يدل على ضخامة الموارد المالية للأندلس في عصر الخلافة.

وفي أيام المنصور بن أبي عامر، في أواخر عصر الخلافة، حققت موارد الدخل زيادة عظيمة، ووصل محصل الجباية وحده إلى أربعة آلاف ألف دينار (أربعة ملايين)، سوى رسوم المواريث وسوى مال السبي والغنائم، واستمرت هذه الزيادة في عهد ولده عبد الملك. ثم كان انهيار الدولة العامرية، وانهيار الخلافة الأموية،

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/١٠٤

واضطرام الفتنة في كل مكان، فتحطمت موارد الدخل، وكسدت التجارة والصناعة، وغاضت أسباب الرخاء.

---

(١) راجع كتاب الأستاذ ليفي بروفنسال L'Espagne Musulmane aux Xème Siècle; p. 176, 183 & 184.، وكذلك نفح الطيب ج ١ ص ٧٨ و٩٣.." (١)

"أبذة (١) لا نظير لها في الدنيا، ومن الأندلس تحمل إلى جميع الآفاق لفضلها. والمنغنيسيا في الأندلس كثير، وكذلك حجر الطلق (٢). ويوجد حجر اللؤلؤ بمدينة برشلونة، إلا أنه جامد اللون. ويوجد المرجان بساحل البيرة من عمل المرية (٣)، أقل ما لقط منه في أقل من شهر نحو ثمانين ربعا. ومعدن الذهب بنهر لاردة يجمع منه كثير، ويجمع أيضا من ساحل أشبونة. ومعادن الفضة في الأندلس كثيرة في كورة تدمير وجبال حمة بجانة (٤)، وبإقليم كرتش من عمل قرطبة معدن فضة جليل. وبأكشونبة معدن القصدير لا نظير له، يشبه الفضة، وله معادن بناحية إفرنجة وليون، ومعدن الزئبق في جبل البرانس، ومن هناك يتجهز به الآفاق. ومعادن الكبريت الأحمر والأصفر بالأندلس كثيرة، ومعدن التوتيا الطبية بساحل إلبيرة بقرية تسمى: بطرنة (٥)، وهي أزكى

= مركب من كبزيتور الحديد، ولكنهما يختلفان شكلا. ومعنى الكلمة الحجر الصلد. وفي مفردات الطب، أن منه أصنافا، منها الذهبي والفضي والنحاسي والحديدي، وكل صنف يشبه ما نسب إليه، أنظر معجم متن اللغة (٥/ ٢٨٥) والصحاح في اللغة والعلوم (٢/ ٢٩١).

(١) أبذة (Ubeda) إلى الشمال الشرقي من بياسة بينهما سبعة أميال.

(٢) الطلق (Talc) : هي سليكات المنغنسيوم المائية، ويوجد في الطبيعة، ويطحن على شكل مسحوق أبيض، يستخدم في تحضير المساحيق، أنظر الصحاح في اللغة والعلوم (٤/ ٤٧). وهي حجر براق، يتحلل إذا دق إلى طاقات صغار دقاق، ويشبه الشب اليماني، وإذا ألقي في النار لم يحترق، لذلك كانوا يطلون به المواضع التي قد تصيبها النار، لكي لا تحترق، أنظر الفقرة (١٠) من نفح الطيب (١/ ١٤٢).

(٣) أ- بيرة: بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس، ولها مرسى ترسي فيه السفن ما بين مرسية والمرية. أنظر معجم البلدان (٢/ ٣٣٠).

ب- المرية (Almeria) : مدينة بنيت أيام عبد الرحمن الناصر، وازدهرت في أيام المرابطين، واشتد فيها

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/ ٦٩٠

الرخاء، وتقع على الساحل الشرقي إلى الجنوب الشرقي من بجانة، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/ ٤٢ - ٤٣).

(٤) حمة بجانة: بشرق بجانة، على جبل شامخ فيه معادن غريبة، وفيه الحمة العجيبة الشأن، أنظر الروض المعطار، نقلا عن الفقرة (٢) من نفح الطيب (١/ ١٤٣). والحمة لغة: العين الحارة يستشفى بها الأعلاء والمرضى.

(٥) أ- التوتيا= التوتياء: حجر يكتحل به، وهو معرب، أنظر الصحاح في اللغة والعلوم =." (١)

"والتجميل١. وروى الرواة أنه كان بقصره بركة من **الزئبق** طولها خمسون ذراعا وعرضها خمسون، أقيمت عليها أساطين من الفضة، شدت إليها زنانير من الحرير تحمل فراشا كان ينام عليه "وكانت هذه البركة يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب إذا تألف نور القمر بنور **الزئبق"**٢.

وليس من شك في أن هذه الصورة بالغة من الثراء والترف، وقد تكون هي أهم الأسباب التي جعلت الشعراء يبكون الدولة الطولونية بكاء شديدا٣. وتجتمع النصوص التي أثرت عن الدولة الطولونية أن الشعراء كثروا في عهدها٤، وهي كثرة أتاحت للصولي فيما بعد أن يكتب عن أخبار شعراء مصر كتابا٥، غير أن هذا الكتاب مفقود، وربما كان أهم شاعر ظهر في هذا العهد هو الجمل الأكبر المتوفى عام ٣٥٨ للهجرة. يقول ياقوت: "كان شاعرا مفلقا مدح الخلفاء والأمراء"٦ وتخصص أخيرا بابن طولون. ويقول صاحب المغرب أنه كان ينحو نحو الفكاهة والدعابة، غير أنه لم يصلنا من شعره، ما نستطيع به أن نحكم حكما واضحا على قيمته الفنية أو قيمته الفكاهية.

وإذا انتقلنا إلى عصر الإخشيديين وجدنا شاعرهم الفكه الملقب بقاضي البقر ومن شعره الماجن٧:

يا رب دعني بلا صلاح ... يا رب ذرني بلا فلاح

يدي مدى الدهر فوق ردف ... وراحتي تحت كأس راح

واشتهر في هذا العصر أيضا أبو هريرة أحمد بن أبي عصام، وفيه يقول صاحب المغرب: "كان من شعراء الإخشيد المصريين من أصحاب النوادر والمجون والإدمان على شرب الخمر، ومن شعره في وصف مجالس الشراب.

مجلس لايرى الإله به غيـ ... ـر مصل بلا وضوء وطهر

---

(١) قادة فتح الأندلس محمود شيت خطاب ١/١٠٨

١ خطط المقريزي ١/ ٣١٦.

٢ خطط المقريزي ١/ ٣١٧.

٣ انظر: النجوم الزاهرة ٣/ ١٤٠ وما بعدها.

٤ نفس المصدر ٣/ ١٤٠.

٥ معجم الأدباء ٢/ ٤١٥.

٦ معجم الأدباء ٤/ ٧٦.

٧ المغرب: لابن سعيد ص٢٧٢.." (١)

"قياس وتسجيل درجة الحرارة:

أولا: تقاس درجة الحرارة عن طريق:

١- قياس درجة الحرارة العادية.

٢- قياس أعلى وأدنى درجة للحرارة. ويتم القياس بواسطة الترمومتر "شكل ٩٩" وهو عبارة عن أنبوبة رفيعة من الزجاج مدرجة بها بعض **الزئبق** الذي يمتد وينكمش تبعا لارتفاع وانخفاض درجة الحرارة.." (٢)

"النوع الثاني: وهو ترمومتر فهرنهيتي، ودرجاته تبدأ من درجة ٣٢ وهي درجة التجمد. وتنتهي بدرجة ٢١٢ وهي درجة الغليان.

ومعنى ذلك أن الدرجة المئوية تعادل ١,٨ درجة فهرنهيتية، ولما كان النوع الأول أسهل من النوع الثاني، فقد أخذ به في أغلب جهات العالم، ومنها جمهورية مصر العربية، إلا أن هناك نوعا من الترمومترات يدرج أحد جانبيه بالتدريج المئوي، والجانب الآخر بالتدريج الفهرنهيتي. ويجب أن يوضع هذا الترمومتر في وضع رأسي دائما "كما هو موضح بالشكل".

وهناك أيضا ترمومترات خاصة تقيس النهايتين العظمى والصغرى لدرجة الحرارة "شكل ١٠٠" ويجب أن توضع ترمومترات النهايتين العظمى والصغرى في وضع أفقي دائما مع ميل بسيط، كما في شكل "١٠٠".

ويتكون الترمومتر الذي يقيس أعلى درجة للحرارة أثناء اليوم من:

شكل "١٠٠": ترمومتر النهاية الصغرى للحرارة، وترمومتر النهاية العظمى للحرارة

١- مستودع للزئبق.

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٤٦٥

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٢٢٧

2- اختناق في أنبوبة **الزئبق** يسمح بتمدد **الزئبق** في الأنبوبة في حالة ارتفاع درجة الحرارة، ولا يسمح بعودة **الزئبق** مرة ثانية إلى المستودع في حالة انخفاض درجة الحرارة.." (١)

"٣- أنبوبة رفيعة.

أما الترمومتر الذي يقيس أدنى درجة للحرارة أثناء اليوم فإنه يختلف عن الترمومتر السابق حيث إنه:

١- يستعمل الكحول الملون بدلا من **الزئبق**.

٢- به مؤشر لا يتأثر بتمدد الكحول عند ارتفاع الحرارة، ولكنه يتراجع إلى الخلف عند انخفاضها مع الكحول، ليشير إلى أدنى درجة وصلت إليها درجة الحرارة. وإذا ارتفعت درجة الحرارة مرة أخرى فإن الكحول يتمدد في الأنبوبة، ولكنه يترك المؤشر في موضعه دون أن يتحرك.

ثانيا: يتم تسجيل درجة الحرارة بواسطة جهاز الترموجراف، وهو يسجل درجات الحرارة لفترة من الزمن تبلغ عادة أسبوعا، ويتكون كما في "شكل ١٠١" من:

شكل "١٠١": جهاز الترموجراف "مسجل الحرارة"

١- قطعة معدنية تتأثر بدرجة الحرارة من حيث تمددها وانكماشها تبعا لارتفاع وانخفاض درجة الحرارة.

٢- رافعة تنقل الحركة السابقة إلى ذراع متصل بها.

٣- ذراع يتحرك عن طريق الرافعة إلى أعلى أو إلى أسفل تبعا لتمدد وانكماش القطعة المعدنية. وبنهاية الذراع ريشة تملأ بالحبر.." (٢)

"كيفية قراءة الترمومترات:

١- قراءة الترمومتر العادي:

في الساعة الثامنة من صباح كل يوم يقرأ الرقم المجاور لنهاية عمود **الزئبق**، ويدون في جدول خاص بذلك كما في الشكل رقم "١٠٢". ويجب أن تكون القراءة دقيقة بحيث تعين نهاية عمود **الزئبق** بالدرجة الصحيحة وأجزاء الدرجة.

أ- ترمومتر النهاية العظمى يعين درجة الحرارة ٤٠ درجة مئوية

---

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٢٢٩

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٢٣٠

ب- ترمومتر النهاية العظمى وقد عادت نهاية عمود الزئبق بسبب تحريكه إلى ١٨ درجة مئوية

شكل "١٠٣": طريقة قراءة ترمومتر النهاية العظمى للحرارة." (١)

"٢- قراءة ترمومتر النهاية العظمى:

تقرأ كل يوم درجة الحرارة التي تعينها نهاية عمود الزئبق في الأنبوبة.." (٢)

"شكل "١٠٣أ" وتدون في الجدول الخاص بها. ثم بعد ذلك يعد الترمومتر للاستعمال بتحريكه بشدة كما في شكل "١٠٣ب" حتى يتم رجوع الزئبق إلى مستودعه عن طريق القوة.." (٣)

"الفصل الثاني: الضغط الجوي وعلاقته بالدورة الهوائية العامة

الضغط الجوي:

الهواء كسائر المواد له وزن وثقل معين، ويمكنك أن تثبت ذلك عن طريق وزن زجاجة مملوءة بالهواء ثم وزنها بعد تفريغ الهواء منها. فتجد أن وزنها في الحالة الأولى أكبر من وزنها في الحالة الثانية. وكلما كان الجسم ثقيلا كلما كان ضغطه كبيرا، والعكس صحيح.

ويعرف مقدار وزن الهواء فوق أي مكان بالضغط الجوي وهو يعادل عمودا من الزئبق ارتفاعه ٧٦ سنتيمترا أو ٣٠ بوصة، ويحسب متوسطه إما بالسنتيمتر أو الملليمتر أو بالبوصة وأجزائها، أو بالمليبار وهو يساوي "٠,٧٥من الملليمتر أو ٠,٠٣ من البوصة تقريبا". وتبعا لذلك يكون ضغط الهواء على سطح الأرض كبيرا عند مستوى سطح البحر، ويقل تبعا للارتفاع. وذلك لتناقص ثقل الهواء بالارتفاع لتخلخله، وقلة كثافته في الطبقات العليا عنه في الطبقات السفلى.." (٤)

"شكل "١٠٩": البارومتر الزئبقي

أ- أنبوبة بها زئبق طرفها الأعلى مقفل، وطرفها الأسفل مفتوح ومنكس في حوض به زئبق.

ب- حوض به زئبق سطحه معرض للجو.

وكلما زاد الضغط الجوي على سطح الحوض ارتفع الزئبق في الأنبوبة، ويحدث العكس إذا انخفض الضغط الجوي.

---

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٢٣٢

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٢٣٢

(٣) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٢٣٣

(٤) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٢٤٣

أما البارومتر المعدني: فهو يشبه الساعة شكل "١١٠" وهو عبارة عن صندوق معدني مستدير، تستخدم به صفائح معدنية مفرغة من الهواء. تتأثر بالضغط الجوي فتحرك المؤشر الذي يبين مقدار الضغط الجوي على قرص مدرج.

ويتركب جهاز الباروجراف الذي يسجل بنفسه الضغط الجوى مما يأتي "شكل ١١١":

١- صفائح معدنية تتأثر بالضغط الجوي، فتتحرك إلى أسفل إذا زاد الضغط وإلى أعلى إذا قل هذا الضغط.." (١)

"البارومتري قرب مستوى سطح البحر لا يترتب عليها أي تغيرات فيزيولوجية ظاهرة في الإنسان، ويتفاوت ارتفاع قمة عمود الزئبق في البارومتر بين ٩٥٠ - ١٠٥٠ ملليبارا إلا أن تناقص الضغط الجوي بالارتفاع يؤثر على الإنسان تأثيرا مباشرا فعلى ارتفاع ٥٣٠٠ متر "١٧٥٠٠ قدم" ينخفض الضغط إلى نصف ما هو عليه عند سطح البحر حيث يصل إلى ٥٠٠ ملليبار، أما على ارتفاع ٩٠٠٠ متر "٣٠,٠٠٠ قدم" فإن الضغط الجوي يصبح ما بين ثلث وربع مثيله عند سطح البحر. وبالرغم من قلة مساحة الأراضي المرتفعة إلا أن هناك شعوبا قليلة استوطنت مثل هذه المناطق كما هو الحال في مرتفعات الإنديز في بيرو، وكذلك في التبت حيث تعيش بعض الجماعات على ارتفاعات تصل إلى ٤٥٠٠ متر "١٥٠٠٠ قدم" أو تزيد وأحيانا تصل القطعان التي يرعاها سكان هذه المناطق إلى ٥٥٠٠ متر "١٨٠٠٠ قدم".

ومن المعروف أن الإنسان إذا ارتفع من سطح البحر إلى ارتفاع ٥٣٠٠ متر "١٠٠٠٠ قدم" فإنه يصاب بدوار الجبل Mountain Sickness وبضيق في التنفس والصداع وبالإعياء وإذا ارتفع عن ذلك بكثير فإنه يصاب بانهيار تام قد تعقبه الوفاة ولقد كان الاعتقاد السائد قديما أن وفاة الإنسان في الجبال العالية مرجعه سكنى هذه الجبال بالأشباح الشريرة إلى أن فسر أحد القساوسة السبب الحقيقي وراء ذلك في سنة ١٥٩٠ ومنذ ذلك الوقت أثبتت التجارب أن دوار الجبل ينشأ من النقص في الأوكسجين كذلك أكدت أنه في ارتفاعات معينة فإن الجسم البشري يستطيع أن يتلاءم نسبيا مع النقص في الأوكسجين ولعل في سكان المكسيك والإنديز مثال على ذلك.

أما درجة الحرارة فهي عنصر مناخي هام مؤثر في حياة الإنسان فتبلغ حرارة الجسم البشري الطبيعية ٣٧ درجة مئوية "٩٨,٤ ف" سواء هبطت درجة حرارة الهواء المجاور إلى -٦٨ درجة مئوية "-٩٠ درجة ف" كما في شمال سيبيريا أو ارتفعت إلى ٦٠ درجة مئوية "١٤٠ فهرنهيت" كما في الصحراء الكبرى وشبه

---

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٢٤٥

الجزيرة العربية. وفي الأقاليم المناخية قاسية البرودة يكون الكساء أمرا ضروريا بالرغم من أنه ليس كذلك في المناطق الباردة نوعا كما هو الحال في جماعات الأكالوف Alacaluf البدائية في أقصى جنوب شيلي والذين يعيشون عراة في مناطق تتراوح درجة الحرارة بها بين -٤." (١)

"€٨٥١٤٦ƒكيمياء™كتاب **الزئبق** الشرقيŒجابر بن حيان بن عبد الله، الكوفي¢جابر بن حيان£٢٠٠هـ$٣هـ¥©الخزانه الملكيه (الحسنيه)µالمغرب¶الرباط®مجموع (٤) ١١٠٥٤¥©معهد المخطوطات العربيهµمصر¶القاهره®عن دار الكتب المصريه ٧٣١ طبيعيات." (٢)

"€٨٥١٤٧ƒكيمياء™كتاب **الزئبق** الغربيŒجابر بن حيان بن عبد الله، الكوفي¢جابر بن حيان£٢٠٠هـ$٣هـ¥©الخزانه الملكيه (الحسنيه)µالمغرب¶الرباط®مجموع (٥) ١١٠٥٤." (٣)

"€١٢٥٨٣٨ƒكيمياء™الدرهم المنقود في الغام **الزئبق** والجمود¥©مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®ج ٢/٣٣٣." (٤)

"العظمى للحرارة المستمدة من أشعة الشمس في اليوم. وهو عبارة عن ترمومتر موضوع داخل غلاف زجاجي مفرغ تماما من الهواء حتى لا يتأثر بحرارة الجو بل يتأثر فقط بأشعة الشمس التي تخترق الغلاف الزجاجي وترفع درجة حرارة **الزئبق** في المستودع "شكل٨".

شكل "٨" ترمومتر النهاية العظمى للإشعاع الشمسي

٢- جهاز قياس تأثير الأشعة الشمسية على الأجسام المعتمة والأجسام اللامعة، وهو مكون من ترمومترين أحدهما ذو فقاعة مغطاة بمادة سوداء والثاني فقاعته لامعة، وتعرض فقاعتاهما لأشعة الشمس طول." (٥)

"الضغط الجوي

تعريف الضغط الجوي وقياسه

...

٥- الضغط الجوي Atmospheric Pressure:

---

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٣٥٠

(٢) خزانة التراث - فهرس مخطوطات - ٩٢٤/٨٣

(٣) خزانة التراث - فهرس مخطوطات - ٩٢٥/٨٣

(٤) خزانة التراث - فهرس مخطوطات - ٥٠٩/١٢٢

(٥) الجغرافيا المناخية والنباتية عبد العزيز طريح شرف ص/٦٠

٥- ١- تعريف الضغط الجوي وقياسه:

الضغط الجوي هو الثقل الناتج من الغلاف الجوي على سطح الأرض، فكل المواد التي توجد عالقة بالهواء والعناصر الغازية التي تدخل في تركيب الغلاف الجوي عموما لها أوزانها التي تساهم بها في الضغط الذي يحدثه الغلاف الجوي على أي منطقة تقع تحته.

ويمكننا أن نقدر عظم ثقل الغلاف الجوي إذا عرفنا أن وزن القدم المكعب من الهواء يبلغ في الظروف العادية حوالي ٤٧ جراما وأن وزن عمود من الغلاف الجوي مساحة مقطعة بوصة مربعة على مكان ما في منسوب سطح البحر يعادل في المتوسط حوالي ٦,٥٣ كيلو جرام "١٤,٧رطل". وبعملية حسابية بسيطة يكون وزن العمود الجوي الواقع على قدم مربع من نفس المكان حوالي طن.

ولكن الضغط الجوي لا يحسب في الأرصاد الجوية أو الدراسات المناخية بهذه الطريقة، بل يقاس بواسطة عدة أجهزة أهمها[١] البارومتر الزئبقي Barometer والباروجراف والبارومتر المفرغ "بارومتر أنيرويد Aneroid Barometer1 ويمكن أن نحسب الضغط الجوي بالبوصات أو السنتيمترات الزئبقية على حسب ما يبينه ارتفاع الزئبق في البارومتر، أو بالملليبارات على

---

١ لوصف هذه الأجهزة وشرح طرق استخدامها – راجع عبد العزيز طريح شرف - المقدمات في الجغرافيا الطبيعية - ١٩٨٥- ص٢٧٦-٢٧٨.." (١)

"أساس أن المللبيار يعادل١/ ١٠٠٠ من "البار" وهو الوحدة الديناميكية لقوة الضغط الواقعة على مساحة قدرها سنتيمتر مربع من سطح الأرض.

والمللبيار هو الوحدة الأكثر استخداما في الوقت الحاضر، في الرصد الجوي وتبادل البيانات الجوية على مستوى العالم. مع ملاحظة أن البوصة الزئبقية تعادل ٣٣,٩ مللبيار وأن السنتيمتر الزئبقي يعادل ١٣,٦ مللبيار، وأن معدل الضغط الجوي عند سطح البحر يعادل ١٠١٣,٢ مللبيار أو ٧٦ سنتيمترا زئبقيا أو ٢٩,٩٢ بوصة زئبقية، والمقصود بالقياس البارومتري الزئبقي هو أن وزن عمود الغلاف الجوي الواقع على بوصة مربعة من سطح الأرض يعادل في المتوسط وزن عمود الزئبق الذي بداخل البارومتر عندما يكون ارتفاعه ٧٦ سم أو ٢٩,٩٢ بوصة.

ومن الطبيعي أن يكون هناك تناسب عكسي بين الضغط الجوي والارتفاع عن سطح البحر، وذلك بسبب

---

(١) الجغرافيا المناخية والنباتية عبد العزيز طريح شرف ص/٩١

تناقص سمك الغلاف الجوي وتناقص نسبة الغازات الثقيلة التي تدخل في تركيبه. وعلى الرغم من أن سرعة تناقص الضغط الجوي بالارتفاع ليست واحدة في كل قطاعات الجو، وبأنه يتأثر بصفاء الجو وبوجود بخار الماء والغبار في المستويات المنخفضة، فإن هناك معدلات عامة وتقريبية لهذا التناقص في المستويات المختلفة كما بينها الجدول"٦" ومنه يتبين أن التناقص يكون سريعا نسبيا في المستويات المنخفضة ثم يتناقص معدله كلما زاد الارتفاع، فبينما يتناقص بمعدل ١١ ملليبار في كل مائه متر في المستويات الواقعة بين سطح البحر وارتفاع ١٥٠٠ متر، فإنه يتناقص بمعدل ٦ ملليبارات في المستويات الواقعة بين ٦٠٠٠و ٧٥٠٠ متر بمعدل ٠,٧ في المستويات الواقعة بين ١٥ ألف و٣٠ ألف متر.

وتستخدم معدلات تناقص الضغط الجوي بالارتفاع في بعض المجالات التي تلزم لها معرفة الضغط الجوي في المستويات المرتفعة بالنسبة للمعدلات المأخوذة عند سطح البحر، مثل رسم خرائط توزيع الضغط الجوي والرياح على مستويات جوية معينة، ومعرفة ارتفاع الطائرات وارتفاع قمم الجبال العالية.." (١)

"شكل "٦": نقطتا الرأس والذنب.

وتحسب كتلة الشمس عن طريق تأثيرها المتزايد على الأرض، وتقدر هذه الكتلة بما يقرب من ٣٠٠ ألف مثل كتلة الأرض. ولما كان حجم الشمس أكبر مليون مرة من حجم الأرض فإن ذلك يعني أن كثافة الشمس أقل من كثافة الأرض، وتصل كثافة الشمس إلى ١,٤١ جم سم٢ "ربع كثافة الأرض تقريبا". ويقدر العلماء أن الأرض لو كفت عن الدوران فإنها ستسقط صوب الشمس بنحو عشر بوصة في الثانية.

وبالنسبة لجاذبية سطح الشمس فإنها تعادل ٢٨ مثلا لجاذبية الأرض، وبعبارة أخرى فإن عشرة كيلو غرامات على الأرض تزن على سطح الشمس ٢٨٠ كيلو غراما.

ويبلغ الضغط في باطن الشمس حوالي عشرة آلاف مليون ضغط جوي، ولهذا تتحول غازات الشمس إلى سوائل ذات كثافة عالية يقدرها البعض بستة أمثال كثافة **الزئبق**، وهذه الغازات السائلة في حالة ليست." (٢)

"مقاييس درجة الحرارة:

تقاس درجة الحرارة بالترمومتر، والترمومترات أنواع أهمها الترمومتر **الزئبقي**؛ وهذا الترمومتر عبارة عن أنبوبة زجاجية تنتهي بمستودع للزئبق، ويتمدد **الزئبق** نتيجة لارتفاع درجة الحرارة في حين أنه ينكمش نتيجة

---

(١) الجغرافيا المناخية والنباتية عبد العزيز طريح شرف ص/٩٢

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/٨٠

لانخفاضها.

وهناك نوع آخر هو الترموغراف Thermograph وهو جهاز تسجيل لدرجات الحرارة لمدة قد تصل إلى أسبوع، وهو عبارة عن أسطوانة مغطاة بورقة مقسمة إلى ساعات وأيام، تدور هذه الأسطوانة أمام ذراع يتصل بقطعة معدنية تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة ويؤثر التمدد والانكماش في الذراع التي يثبت في طرفها سن ريشة ترسم خطا على الورقة التي تغطي الأسطوانة. وأحيانا تثبت الذراع بأنبوبة مملوءة بالكحول الذي يتأثر بالحرارة.." (١)

"الضغط الجوي

مدخل

...

٢- الضغط الجوي:

ينشأ الضغط الجوي نتيجة تأثير وزن الهواء إذ إن الهواء مادة لها وزن كسائر المواد. ويعادل الضغط الجوي عن سطح البحر عمودا من الزئبق ارتفاعه ٧٦ سم، ويتناقص هذا الضغط كلما ارتفعنا عن سطح البحر.

وللضغط الجوي تأثير كبير على حركة الرياح واتجاهها، ولما كانت الرياح ترتبط ارتباطا وثيقا بالأمطار فإنه يمكن القول بأن للضغط الجوي تأثيرا في نظم الأمطار السائدة.

ويقاس الضغط كذلك بالبوصة والمليبار، وتعادل البوصة ٣٣,٩ ملليبار، ويعادل المليمتر ١,٣٦ ملليبار. وعلى هذا يكون الضغط الجوي عند سطح البحر ٧٦ سم من الزئبق أو ٢٩,٩٢ بوصة أو ١٠١٣,٢ ملليبار. وإذا زاد الضغط على ذلك سمي مرتفعا وإذا نقص سمى منخفضا. وقد سجل أعلى ضغط حتى الآن في اركتسك بسيبريا في يناير سنة ١٨٩٣م حيث بلغ ١٠٧٦,٣ ملليبار. أما أدنى ضغط جوي سجل فكان ٨٧٨ ملليبارا وذلك غرب جزر ماريانا بالقرب من الفلبين في سبتمبر سنة ١٩٥٨م في مركز إعصار تيفون.." (٢)

"البارومتر الزئبقي:

هذا الجهاز اخترعه تورشيلي Torricelli 1642م، وهو عبارة عن أنبوبة زجاجية بها عمود من الزئبق وطرفها مفتوح من الأسفل، توضع في حوض به زئبق وتملأ الأنبوبة تماما بالزئبق وتنكس بحيث لا يسمح

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/٢٦٦

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/٢٦٩

بدخول أي كمية من الهواء إلى داخل الأنبوبة أثناء تنكيسها. نلاحظ أن مستوى الزئبق الموجود داخل الأنبوبة أخذ في الهبوط إلى أن يصل إلى مستوى معين ثم يتوقف، وهذا يعني أن وزن عمود الزئبق الموجود بداخل الأنبوبة يعادل الضغط الجوي الواقع على سطح زئبق الحوض.

ويقاس الضغط الجوي بجهاز آخر هو الباروغراف، الذي يسجل الضغط الجوي على ورقة مقسمة وملفوفة حول أسطوانة تديرها ساعة. وتقوم بتسجيل الضغط ريشة في نهاية مؤشر يلامس هذه الأسطوانة ومتصل بعدة أقراص معدنية مفرغة من الهواء وتتأثر بالضغط الجوي.

وهناك جهاز آخر لقياس الضغط الجوي هو بارومتر أنيرويد Aneroid أو البارومتر المفرغ. وهذا الجهاز عبارة عن صندوق معدني مفرغ من الهواء. وهو قابل للتأثر بالضغط الجوي حيث يتمدد نحو الداخل إذا كان الضغط الجوي مرتفعا أو الخارج إذا كان الضغط الجوي منخفضا. ويؤدي تمدد الصندوق هذا إلى تحريك ذراع معدنية أمام قرص مرقم حسب المقياس المستخدم. ويستعمل هذا الجهاز في الطائرات.

وتستخدم أجهزة قياس الضغط الجوي في قياس ارتفاعات الظاهرات الطبيعية كالجبال، أو ارتفاع الطائرات والبالونات. ومن المعروف أن الضغط الجوي يقل بمقدار ملليبار واحد كلما ارتفعنا ٣٠ قدما "٩ م" وذلك حتى ارتفاع ٥٠٠٠ قدم "١٥٢٤"م. ثم ينقص معدل الانخفاض في الضغط بعد ذلك.." (١)

"يؤدي إلى ازدياد ملوحة الماء، وأحيانا ترتفع نسبة المواد السامة، بمياه الأنهار.

وتتمثل مصادر تلوث مياه الأنهار في المخلفات المنزلية والقمامة التي تلقى في الأنهار، كما تتمثل في الفضلات الصناعية التي قد تحتوي على مواد سامة، وعلى سبيل المثال فإن معظم الصناعات في منطقة حلوان بمصر تلقي بمخلفاتها في نهر النيل، وقد توصل أحد البحوث أن بمصر ما لا يقل عن ٧٠٠ مصنع تلقي بمخلفاتها في نهر النيل١، وإلى جانب ما تلقيه المصانع من مخلفات فهناك كذلك مئات العوامات والبواخر السياحية التي تلقي بفضلاتها الآدمية بنهر النيل، ومن الطريف هنا أن نشير إلى أن مرض التسمم الزئبقي الذي يعرف باسم الميناماتا سمي بهذا الاسم؛ وذلك لظهور إصابات بهذا المرض في منطقة خليج ميناماتا باليابان عام ١٩٥٣م نتيجة لتلوث المياه بمخلفات من بينها مركبات الزئبق من مصنع إنتاج للمواد الكيمائية٢. وتتعرض معظم بحيرات العالم لأنواع مختلفة من التلوث، إما بسبب الصرف الصحي، كما هي الحال في بحيرة مريوط بالإسكندرية أو بسبب الحيوانات النافقة التي تلقي فيها كما هي الحال في بعض البحيرات الأفريقية. وقد تعاني من المخلفات الصناعية كما هي الحال في البحيرات العظمى في الولايات

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/٢٧١

المتحدة الأمريكية.

وقد لوحظ أن قناة السويس أصبحت أيضا تعاني من مشكلة التلوث بسبب ما تلقيه البواخر من مخلفات، وقد ألقت بعض البواخر منذ بضع

---

١ الإنسان وتلوث البيئة، مرجع سبق ذكره، ص١٥٣.

٢ البيئة ومشكلاتها، مرجع سبق ذكره، ص١٧١.." (١)

"النظام هو المستخدم في جميع الدول التي تتكلم اللغة الإنجليزية تقريبا.

وبمقارنة النظامين أحدهما بالآخر نلاحظ أن ١ مئوية = ١,٨ مئوية أو ٩/٥ درجة فهرنهيتية. وعند تحويل درجة حرارة معينة محسوبة بالدرجات المئوية إلى الدرجة التي تقابلها على أساس النظام الفهرنهيتي يجب أن نضرب الدرجة المئوية × ٩/٥، ثم نضيف إليها رقم ٣٢.

فمثلا ٢٠ مئوية م = "٢٠ × ٩/٥" + ٣٢ = ٦٨ ف.

وكذلك في حالة تحويل درجة حرارة معينة محسوبة بالدرجات الفهرنهيتية إلى الدرجة المئوية التي تقابلها يجب أن نطرح ٣٢ من الدرجة الفهرنهيتية، ثم نقسم الباقي على ٩/٥ أو بعبارة أخرى نضربه × ٥/٩

فمثلا ٦٨ ف = ٦٨-٣٢ × ٥/٩ = ٢٠ م.

وأهم الأجهزة التي تستخدم في قياس درجة الحرارة هي:

١- الترمومتر الزئبقي المعتاد:

وهو الذي يسمى أحيانا بالترمومتر الجاف، وذلك عندما يستخدم ضمن جهاز قياس الرطوبة. وهو مكون من أنبوبة دقيقة مقسمة إلى درجات وأجزاء من الدرجات، وتنتهي بفقاعة مملوء بالزئبق؛ فعندما ترتفع درجة الحرارة يتمدد الزئبق ويرتفع في الأنبوبة وتقرأ درجة الحرارة أمام أعلى نقطة وصل إليها.

٢- الترموجراف Thermograph "شكل ٩٤":

وهو جهاز يرسم خط سير الحرارة على ورقة مقسمة تقسيما خاصا، ويتركب من أسطوانة تثبت عليها ورقة مقسمة إلى ساعات وأيام، وتدور هذه الأسطوانة بواسطة ساعة أمام سن ريشة مثبت في ذراع يتصل من الناحية الأخرى بقطعة معدنية تكون غالبا بشكل حلقة تتمدد عند ارتفاع درجة." (٢)

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/٣٨٣

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/٢٦٥

"الحرارة، وتنكمش عند انخفاضها فيتحرك تبعا لذلك الذاراع، ويسجل سن الريشة حركاته هذه على الورقة المثبتة على الأسطوانة. وفي بعض الأحيان يستعاض عن القطعة المعدنية التي تتمدد بالحرارة بأنبوبة مقوسة مملوءة بالكحول؛ فعند تمدد الكحول بحرارة الجو تتمدد الأنبوبة ويحدث العكس عند انكماش الكحول بالبرودة، ويتحرك تبعا لذلك الذراع، ويسجل سن الريشة حركاته على الورقة، ويمكن أن يضبط الجهاز بحيث تتم الأسطوانة دورة كاملة في ٢٤ ساعة، وتكون الورقة التي تثبت عليها في هذه الحالة عبارة عن ورقة يومية تستبدل كل ٢٤ ساعة؛ ولكن من الممكن تعديل الجهاز بحيث تدور الأسطوانة دورة كاملة في سبعة أيام، وفي هذه الحالة تستخدم أوراق مقسمة إلى أيام وساعات.

شكل "٩٤" الترموجراف

٣- ترمومتر النهاية العظمى:

وفائدته هي تسجيل أعلى درجة وصلت إليها الحرارة أثناء اليوم، وفيه يستطيع **الزئبق** أن يرتفع في الأنبوبة؛ ولكنه لا يستطيع الرجوع إلى الفقاعة، وذلك لوجود خانق في المجرى "قرب الفقاعة" يسمح بمرور **الزئبق** عندما يتمدد بالحرارة، ولكنه لا يسمح له بالرجوع." (١)

"عندما ينكمش بالبرودة وبذلك يظل ثابتا أمام أعلى درجة وصل إليها.

٤- ترمومتر النهاية الصغرى: وهو عبارة عن ترمومتر يستخدم فيه الكحول بدلا من **الزئبق**، وفائدته هي تسجيل أدنى درجة هبطت إليها الحرارة أثناء النوم؛ حيث يوجد في أنبوبته مؤشر صغير من البلاستيك أو الزجاج يستطيع الكحول أن يحركه جهة الفقاعة عند انخفاض درجة الحرارة، ولكنه لا يستطيع أن يحركه إلى أعلى عند ارتفاعها؛ حيث ينساب الكحول حوله دون تحريكه فيظل ثابتا أمام أدنى درجة وصلت إليها الحرارة. ويوضع هذا الترموتر عند استخدامه دائما في وضع أفقي. والدرجة الحرارية التي تلزم قراءتها هي الدرجة التي تقابل طرف المؤشر الأبعد عن الفقاعة.

شكل "٩٥" ترمومترا النهاية العظمى والنهاية الصغرى لدرجة الحرارة

متوسطات درجة الحرارة ومعدلاتها:

المقصود بالمتوسط "Mean" هو المتوسط الحسابي لأي عدد من القراءات التي تسجل أثناء يوم معين أو شهر معين أو سنة معينة.." (٢)

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/٢٦٦

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/٢٦٧

"قياسه:

وتستخدم لقياس الضغط الجوي أجهزة أهمها البارومتر "Barometer" "شكل ١٠٣" والباروجراف Barograph "شكل ١٠٤" أما البارومتر فعبارة عن أنبوبة زجاجية بها عمود من الزئبق١ وطرفها منكس في حوض صغير به زئبق

---

١ يستخدم الزئبق في البارومترات لعدة أسباب أهمها:

١- أن كثافته كبيرة مما يجعل طول الأنبوبة مناسبا.

٢- أن لونه واضح مما يسهل رؤيته داخل الأنبوبة.

٣- أنه لا يتبخر في درجات الحرارة العادية.

٤- أنه لا يلصق بجدار الأنبوبة.." (١)

"أيضا ومعرض للجو؛ فكلما زاد الضغط الجوي على سطح هذا الحوض ارتفع الزئبق في الأنبوبة، ويحدث العكس إذا انخفض الضغط الجوي، وذلك لأن عامود الزئبق في الأنبوبة يجب أن يظل وزنه مساويا لضغط الهواء الواقع على سطح الزئبق في الحوض حتى يظل التوازن قائما؛ فارتفاع عامود الزئبق في الأنبوية إذن يدل باستمرار على مقدار الضغط الجوي، ويقاس ارتفاع الزئبق هذا إما بالبوصة أو بالسنتيمتر، ويبلغ متوسط الضغط الجوي في الظروف العادية عند مستوى سطح البحر ٧٦ سنتيمترا أو ٢٩,٩٢ بوصة من الزئبق، ويوصف الضغط عموما بأنه منخفض أو مرتفع إذا نقص أو زاد عن هذا المتوسط، وقد استحدثت وحدة جديدة لقياس الضغط الجوي بدل المليمتر الزئبقي أو البوصة الزئبقية، وأطلق عليها اسم "المليبار" وهذه الوحدة هي المستخدمة في الوقت الحاضر في معظم الأرصاد الجوية، والمليبار يعادل ١/١٠٠٠ من وحدة أخرى هي البار وهي الوحدة الديناميكية لقوة الضغط الواقعة على مساحة قدرها سنتيمتر مربع، ويمكن تحويل البوصات أو السنتيمترات الزئبقية إلى مليبارات على أساس أن البوصة تعادل ٣٣,٩ مليبار، وأن السنتيمتر يعادل ١٣,٦ مليبار، وبناء على ذلك يكون متوسط الضغط الجوي عند سطح البحر ١٠١٣,٢ مليبار. وفي بعض الأحيان يستخدم هذا المعدل نفسه كوحدة قياس يطلق عليها اسم "جو Atmosphere" فإذا كان الضغط الجوي الفعلي معادلا لهذا المتوسط؛ فإنه يوصف بأنه يعادل جوا واحدا أما أن زاد عنه فيوضع كسر يعادل نسبة الزيادة، أما إذا نقص عنه فيخصم الكسر الذي يعادل

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/٢٨٤

نسبة النقص – "انظر الجدول رقم ٣".

أما الباروجراف فيمتاز عن البارومتر الزئبقي بأنه يبين خط سير الضغط الجوي باستمرار على ورقة مقسمة تقسيما خاصا، وتوضع عند استخدامها حول أسطوانة تدور بواسطة ساعة أمام ريشة مثبتة في مؤشر متصل بعدة أقراص معدنية." (١)

"مفرغة وحساسة للضغط فإذا زاد الضغط على هذه الأقراص ارتفع الخط الذي يرسمه من الريشة على الورقة، والعكس في حالة انخفاضه وتسجيل الضغط الجوي أوتوماتيكيا بهذا الشكل هو أهم ما يميز الباروجراف عن البارومتر.

شكل "١٠٣" البارومتر

١– حوض زئبق معرض للهواء.

٢– أنبوبة بها زئبق طرفها الأعلى مقفل والأسفل مفتوح ومغمس في حوض الزئبق.

٣– الجزء الأعلى من الأنبوبة وهو مفرغ من الهواء.

شكل "١٠٤" الباروجراف." (٢)

"الفصل الأول: الحرارة

أهم عناصر المناخ هي:

١– الحرارة.

٢–الضغط الجوي.

٣– اتجاه وسرعة الرياح.

٤– الرطوبة والمطر.

وسوف نتناول كل من هذه العناصر بالدراسة فيما يلي:

الحرارة:

يعتبر عنصر الحرارة من أهم عناصر المناخ، وتختلف درجات الحرارة في أنحاء العالم المختلفة اختلافا كبيرا. وللحرارة آثار واضحة على الإنسان والحيوان والنبات، كما أن للحرارة تأثيرا كبيرا أيضا على عناصر المناخ الأخرى مثل الضغط الجوي. ومن المعروف أن الحرارة عبارة عن تعبير عن قوة الطاقة الموجودة في

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/٢٨٥

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/٢٨٦

أي جسم وبزيادة تلك الطاقة تزداد حرارة الجسم.

وتقاس الحرارة بواسطة أجهزة أهمها ما يأتي:

الترمومتر:

وهو جهاز عادي بسيط، يتكون من أنبوبة زجاجية ذات مؤخر كروي في أحد طرفيها ويوضع بداخل الأنبوبة سائل ويستخدم الزئبق عادة لهذا الغرض، ويتغير ارتفاع الزئبق في الأنبوبة مع تغير الحرارة؛ إذ إن الزئبق جسم يتأثر بتغير الحرارة فيتمدد إذا ارتفعت الحرارة وينكمش إذا انخفضت الحرارة. وقد حدد ارتفاع الزئبق في الأنبوبة وعين مكانه بعلامة عند درجة حرارة تجمد الماء واعتبرت هذه النقطة على الأنبوبة درجة الصفر المئوي، كذلك حدد ارتفاع الزئبق في الأنبوبة عند درجة حرارة غليان الماء، واعتبرت تلك النقطة درجة ١٠٠ مئوية، ثم قسمت المسافة بين النقطتين إلى مائة قسم وبذلك يكون كل قسم درجة واحدة في الترمومتر المئوي وهذا الترمومتر اخترعه العالم السويدي." (١)

"اندرز سلسيوس Anders Cilsius عام ١٧٤٢م. أما في حالة الترمومتر الفرنهيتي، وهو الذي اخترعه دانيل فرنهيت Daniel Fehrenheit عام ١٧١٠م، وهو عالم طبيعة ألماني، فإن درجة التجمد في هذا الترمومتر هي ٣٢ ودرجة الغليان هي ٢١٢ "شكل٢".

ويمكن تغيير درجات الحرارة من المئوي إلى الفرنهيت بسهولة إذ إن الدرجة الفرنهيت تساوي ٥/٩ من الدرجة المئوية.

وقد يستخدم في بعض الترمومترات الكحول بدلا من الزئبق في المناطق شديدة البرودة؛ تجنبا لاحتمال تجمد الزئبق في الأنبوبة إذ إن الزئبق يتجمد عند درجة حرارة ٣٩,٣درجة م

ترمومتر مئوي ترمومتر فرنهيتي

"شكل ٢"." (٢)

"ترمومتر النهاية العظمى والصغرى:

وهناك ترمومترات خاصة لقياس أعلى درجة حرارة وأقل درجة حرارة، وفي ترمومتر النهاية العظمى يوجد جزء ضيق في الأنبوبة بجانب الفقاعة مباشرة، بحيث إن الزئبق يستطيع المرور من الفقاعة إلى الأنبوبة، ولكنه لا يستطيع أن يعود إلى الفقاعة مرة أخرى عندما تنخفض الحرارة وينكمش الزئبق فيظل في مكانه في

---

(١) جغرافية المناخ والنبات يوسف عبد المجيد فايد ص/١٨

(٢) جغرافية المناخ والنبات يوسف عبد المجيد فايد ص/١٩

الأنبوبة مسجلا بذلك أعلى درجة حرارة حدثت في فترة الرصد، وعند وضع هذا الترمومتر لا بد أن تكون الفقاعة في وضع مرتفع قليلا عن الأنبوبة "شكل ٣".

أما ترمومتر النهاية الصغرى فيستخدم فيه الكحول بدلا من **الزئبق** ويوضع في داخل الأنبوبة قضيب صغير من الزجاج، وعند وضع هذا الترمومتر يلاحظ أن تكون الفقاعة في وضع منخفض قليلا عن الأنبوبة، وعندما تنخفض درجة الحرارة فإن السائل الكحولي ينكمش ويسحب معه القضيب الزجاجي نحو الفقاعة، ولكن عندما ترتفع درجة الحرارة ويتمدد السائل فإنه يترك القضيب الزجاجي ليحدد أقل درجة حرارة حدثت أثناء فترة الرصد "شكل ٤".

الترموجراف:

وهو عبارة عن جهاز يسجل درجات الحرارة لفترة من الزمن تبلغ عادة أسبوعا، ومن أشهر أنواع الترموجراف ذلك النوع الذي يتكون من أسطوانة تملأ بسائل ثم تغلق بإحكام، فعند حدوث أي تغير في الحرارة يتغير حجم الأسطوانة بالتمدد أو الانكماش، ويؤدئ ذلك إلى تحريك ذراع متصلة بالأسطوانة، ويثبت في نهاية الذراع ريشة تتحرك إلى أعلى وأسفل وترسم خطا على ورقة ملفوفة حول الأسطوانة، ومقسمة رأسيا إلى درجات وأفقيا إلى أيام وساعات. وتدور الأسطوانة وحولها الورقة مثل الساعة فترسم الريشة خطا بيانيا يوضح التغيرات في درجات الحرارة في فترة الرصد "انظر شكل ٥".

درجة الدقة في رصد الحرارة:

لا بد في رصد درجات الحرارة من التأكد من أن الترمومتر يسجل درجات الحرارة الفعلية للهواء فقد يحدث أن يتعرض الترمومتر لأشعة الشمس، والمعروف أن درجة الحرارة لا بد أن تسجل في الظل." (١)

"الفصل الثاني: الضغط الجوي والرياح

الضغط الجوي ليس له أثر مباشر على نواحي البيئة الطبيعية أو البشرية كما هو الحال في حالة الحرارة والمطر، غير أن له أهمية كبيرة في أثره على حركة الرياح وبالتالي على الأمطار.

قياس الضغط الجوي: من المعروف أن الضغط الجوي عبارة عن القوة الناتجة عن ضغط الهواء أو ثقله، وهذا الثقل يتغير من وقت لآخر غير أن الإنسان لا يشعر كثيرا بهذا التغير في الضغط كما يشعر بتغيرات الحرارة مثلا.

وتستخدم عدة أجهزة في قياس الضغط الجوي وأهمها:

---

(١) جغرافية المناخ والنبات يوسف عبد المجيد فايد ص/٢٠

البارومتر الزئبقي: الفكرة الأساسية في عمل هذا البارومتر هو عبارة عن: أنبوبة زجاجية طولها حوالي ثلاثة أقدام تملأ بالزئبق ثم تقلب وتوضع فتحتها في إناء مملوء بالزئبق، وبذلك يتدفق الزئبق من الأنبوبة في الإناء ويصبح ارتفاع الزئبق في الأنبوبة معبرا عن قوة الأنبوبة وإذا قل الضغط انخفض الزئبق "شكل ١٦" وهذا الجهاز البسيط اخترعه تورشلي Torricelli في عام ١٦٤٢، ومعظم الأجهزة التي تستخدم حاليا لقياس الضغط الجوي ليست إلا تحسينات شكلية على هذا الجهاز "شكل ١٧".

بارومتر أنرويد Aneroid: وهو من الأجهزة الشائعة لقياس الضغط ويتكون من صندوق معدني قابل للتمدد والانكماش، وهذا الصندوق مفرغ من الهواء ويتأثر هذا الصندوق بتغيرات الضغط الجوي، وتتصل التحركات الناتجة عن ذلك بمؤشر يدور على دائرة مقسمة حسب المقياس المستخدم "شكل ١٨"، غير أن." (١)

"بارومتر أنرويد ليس دقيقا مثل البارومتر الزئبقي، ولكنه سهل الاستعمال، ويمكن نقله من مكان لآخر بسهولة.

الباروجراف: وهو عبارة عن بارومتر أنرويد في تصميمه؛ غير أنه يسجل الضغط الجوي أثناء دورانه، وهو شبيه في هذا بالترموجراف "شكل١٩".

١- الرقائق المعدنية التي تتأثر بالضغط الجوي.

٢- الرافعة المتصلة بالرقائق.

٣- الذراع.

٤- الأسطوانة الدوارة التي يرسم عليها منحنى الضغط.

وحدات الضغط الجوي: من المعروف أن عمودا من الهواء في مساحة قدرها بوصة مربعة ويمتد من سطح الأرض إلى قمة الغلاف الغازي يبلغ وزنه ١٤,٧رطل، وهذا الوزن يساوي وزن عمود من الزئبق طوله ٢٩,٩ بوصة أو ٧٦٠ملليمترا، ويقاس الضغط الجوي أحيانا بوحدات يشار لها بالمللبيار٠,١ بوصة من الزئبق تساوي ٣,٤ مللبيار تقريبا"..(٢)

"العملية، وقد عثر على بعض مؤلفاتهم في هذا المضمار وإن كنا نجهل أسماء بعض المواد التي ذكروها، كما أن بعض عملياتهم الكيماوية كانت تتضمن بعض الرقى السحرية والدينية ومع ذلك فقد تمكنوا من استخلاص الكثير من المواد المفيدة مثل الزئبق وعرفوا الماء الملكي الذي يذيب الذهب ونجحوا في

---

(١) جغرافية المناخ والنبات يوسف عبد المجيد فايد ص/٤٠

(٢) جغرافية المناخ والنبات يوسف عبد المجيد فايد ص/٤٢

استخراج عدد كبير من الأدوية المعدنية، وصلنا منها أسماء ما لا يقل عن "١٢٠" نوعا.
وفي مجال الطب توصلوا إلى الكثير من المعلومات المهمة عن الأمراض وتشخيصها وعن تشريح الجسم والعقاقير النافعة، وإن كان العلاج قد ظل مختلطا بالسحر؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الأمراض كانت تسببها أرواح وشياطين شريرة، وأن الآلهة التي تساعد على التخلص منها، وقد اعتبروا أن الإله "إيا" إله الماء هو إله الطب أيضا، ونظرا لاستخدام المياه كثيرا في العلاج؛ فإن الطبيب كان يطلق عليه كلمة معناها: العارف بالماء؛ كذلك كان من آلهة الطب عندهم الإله "ننازو" أي سيد الأطباء، وكان ابنه "ننجشزيدا" أيضا من آلهة الطب، ومن رموزه المقدسة عصا تلتف عليها حية أو حيتان وهذه هي التي يتخذها الأطباء حديثا شارة لهم حيث تعتبر الحية قادرة على تجديد شبابها؛ لأنها تخلع جلدها فيعود إليها الشباب. ونظرا لأن العلاج كان كثيرا ما يتضمن الرقى والتعاويذ لاسترضاء الآلهة والحصول على مساعدتها في شفاء المرضى فإن الأطباء كانوا غالبا من الكهنة، ومع هذا لم يهمل هؤلاء في علاجهم فن تشخيص الأمراض ووصف العلاج إلى جانب ما يلجئون إليه من العرافة والسحر.
ويستدل من النصوص التي خلفها أهل بلاد النهرين على أن عدد." (١)

"المؤهلة لمنصب قاضي الجماعة، كما يعني أيضا أن منصب قاضي الجماعة أعلى من منصب صاحب الرد كما أنها خطة قابلة للتوارث.
ولصاحب الرد مهام غير ما ذكر، فقد كان يكلف بمطالعة رعايا الكور والوقوف على أحوالهم، ففي جمادى الآخرة من عام ٣٦٢هـ (مارس ٩٧٣م) كلف الخليفة الحكم المستنصر بالله صاحب الرد عبد الملك بن منذر البلوطي بالخروج إلى الكور الغربية وهي شريش ولقنت واشبيلية ولبله وقرمونه ومورور واستجة وشذونة، وذلك لمطالعة رعاياها والتعرف على أحوالهم والكشف عن سير عمالهم فيهم١.
وذكر ابن حيان أنه في شهر رجب من سنة ٣٦٢هـ (إبريل ٩٧٢) خرج صاحب الرد قاضي فحص البلوط٢ عبد الملك بن منذر بن سعيد ومعه الخازن أحمد بن محمد الكلبي إلى مدينة الفرج أمينين ليتعرفا حقيقة ما رفعه أهلها على قائدها رشيق بن عبد الرحمن صاحب الركاب فينصفانهم منه٣".

١- المقتبس، تحقيق: د. عبد الرحمن الحجي، ص ١٠٠.

٢- فحص البلوط، El valle de los Pedroches هو سهل منبسط ممتد في شمال غربي قرطبة،

---

(١) معالم حضارات الشرق الأدني القديم محمد أبو المحاسن عصفور ص/٢٥٣

ومجاور لأراضي أو ريط، وتتصل بأحواز فحص البلوط بأحوار فريش، ومن هذا الفحص يصدر الزئبق للآفاق، ونظرا لاشتهار المنطقة بشجر البلوط، لذا فقد نسبت إليه. انظر: وصف الأندلس للرازي، ص٨٣. الروض المعطار، ص٤٣٥-٤٣٦.

٣- المقتبس، تحقيق: د. عبد الرحمن الحجي، ص ١٠٤-١٠٥.." [1]

"العسكرية دفعت ولاة الأمر إلى فرض الإتاوات على أهل المغرب والأندلس، فنرى يوسف بن تاشفين يفرض أموالا كثيرة على يهود اليسانة بالأندلس (٦٥٣)، ولجأ علي بن يوسف إلى فرض الإتاوات على مختلف الصنائع والسلع وبخاصة على الصابون والعطور والنحاس والمغازل، كما أنه استخدم المسيحيين الإسبان في تحصيل الجبايات (٦٥٤).

ازدهرت الصناعة في بلاد المغرب في ظل المرابطين بعد أن أصبحت الأندلس ولاية تابعة لها، وذلك لأن ولاة الأمر المرابطين استفادوا من خبرات أهل الأندلس في الصناعة (٦٥٥). فزيادة على استعانة ولاة الأمر من المرابطين بصناع ومهرة الأندلس، كانت السفن تسير في قوافل منتظمة تحمل البضائع المختلفة بين المغرب والأندلس. وكان المغرب يمد الأندلس بالغلات وأنواع الطعام المختلفة في العصور السابقة لعهد المرابطين (٦٥٦)، وقد استمر هذا الأمر عندما أصبحت الأندلس ولاية مرابطية. ومن ناحية أخرى، فإن الأندلس كان يصدر إلى المغرب كثيرا من البضائع ومنها الفواكه، وكذلك القطن الجيد المزروع بأرض إشبيلية (٦٥٧)، وكان معدن الزئبق أيضا مما يصدره الأندلس إلى المغرب (٦٥٨)، أما الحصى الملون فإن الأمراء بمراكش كانوا يستوردونه من المرية ليزينوا به بعض أدوات الطعام (٦٥٩). وقد وصف الإدريسي مدينة المرية في عهد المرابطين بازدهار الصناعات الحريرية والمنسوجات الأخرى (٦٦٠). وكانت الأندلس كذلك تصدر الأدوات الخشبية إلى المغرب، وكذلك المنسوجات التي اشتهرت بها مدينة بلنسية (٦٦١).

تميز عهد المرابطين سواء في المغرب أو في الأندلس برفاه اقتصادي في ميداني الزراعة والصناعة، إضافة إلى أنهم كانوا يسيطرون على سجلماسة وهي نهاية طريق مهم للقوافل التي تتاجر بذهب بلاد السنغال. وقد استمر فيضان الذهب عبر هذا الطريق بعد

---

(٦٥٣) عنان، عصر المرابطين، ص ٤٢١.

(٦٥٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٩٦ - النويري، نهاية الأرب، ج ٢٢، ص ٨٥.

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس سالم بن عبد الله الخلف ٢/٧٧٠

(٦٥٥) السامرائي، علاقات، ص ٤٧٩.

(٦٥٦) ينظر ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٢.

(٦٥٧) الحميري، الروض المعطار، ص ٢١.

(٦٥٨) المراكشي، المعجب، ص ٤٤٨.

(٦٥٩) المقري، نفح، ج ٤، ص ٢٠٦.

(٦٦٠) وصف المغرب والأندلس، ص ١٩٧ – مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، ص ٤١٩.

(٦٦١) الحميري، الروض المعطار، ص ١٦٥ – المقري، نفح، ج ٤، ص ٢٠٧.." (١)

"ويبلغ متوسطها ٨٠-٩٠ ف، ومكة شديدة الحرارة صيفا؛ لانخفاض ارتفاعها "٢٨٠-٧٥٠ قدما" ولأنها محاطة بمرتفعات صحراوية جرداء، بخلاف المدينة، فإن درجة الحراة لا تزيد عن ٧٠ ف وهي بلد صحي ... والطائف أحسن بلاد الحجاز مناخا، وهي جافة الهواء ... وأما المرتفعات وراء مكة والطائف فجوها بارد، ويهطل بها المطر في أواخر شهر أغسطس من كل عام، ويدوم نحو شهر أو أكثر قليلا.

جدول يبين توزيع الحرارة في أهم مدن الحجاز

اسكنر

على أن العامل الأول في تعيين نظام الحرارة في الحجاز هو درجة الارتفاع؛ فكلما زاد الارتفاع عن سطح البحر قلت الحرارة١، ومن ثم كانت السهول المنخفضة الساحلية أشد حرارة، ومثلها في ذلك الموانئ الساحلية كجدة التي تعد من أشد جهات الحجاز حرارة، وتساعد الرطوبة فيها وفي السهول على شدة حرارتها، وتكون الرطوبة عادة فيها فوق ٨٥% مصحوبة بدرجة حرارة ٩٩، وحينما تهب العواصف الرملية في جدة قد يصل **الزئبق** إلى ١١٩، فيصبح الهواء بعد ذلك جافا جدا مشبعا بالرمال، وقد سجلت أقل درجة حرارية في جدة فكانت ٥٤. وتنخفض درجة الرطوبة على مسافة ٥ أميال بعيدا عن

---

١ ولذلك كانت منطقة الهدى في جبال كرا من ألطف أماكن الحجاز جوا حتى في الصيف، ويشعر الإنسان فيها في وقت الظهيرة وفي قلب الصيف بنسيم لطيف عليل.." (٢)

---

(١) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس مجموعة من المؤلفين ص/٤٧٠

(٢) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٣٣

"وشاعر معبر بجميع الألفاظ من هنا وهناك، ليسلم له المعنى لا لخطأ في اختيار الألفاظ المعبرة، ولكن لعدم الإحسان في تنسيقها وإحكام النسج لها.

ولكن د. شوقي ضيف يختلف مع د. غنيمي في النظرة إلى الخيال فليس الخيال هو المصدر الفريد في تركيب الصورة كما عند الثاني، ولكنه يشترك مع غيره من الوسائل التي سبق ذكرها في بنائها، إلا أن الخيال عنده أقوى الوسائل، حتى من النظم، على عكس ما عند عبد القاهر، فيراه د. شوقي ضيف جوهر الأدب؛ لأنه يبتكر الصور ابتكارا، ولا يعتمد المصور على الصور القديمة فحسب؛ لأن التكرار فيها والشطح بها، يفسدها ويحيلها وهما، تتحطم فيه حواجز الحس والعقل معا، وتصبح الصورة هذرا كهذيان المريض١، لذلك يرى أن الخيال البديع في الصورة هو ما يعينها على الوضوح واستقامة الفهم فيها، حتى لا تتحرك إلى ما يشبه الزئبق المتماوج بدرجات الحرارة المختلفة، ارتفعت أو انخفضت، ول ا يأتي بالأوهام والمحالات وما لا يألفه الحس والعقل معا بل الخيال الجيد ليس هو الذي يشطح ويشط ويأتي بالأوهام والمجالات، وإنما هو الذي يجمع طائفة من الحقائق: حقائق الوجدان وانفعالاته ويربط بين أشتاتها ربطا محكما، لا ينكره الحس ولا العقل. أما إن تحول إلى صنع صور مبهمة شديدة الإبهام، فإنه يبتعد عنا وعن محيطنا وأرضنا٢.

الدكتور عز الدين إسماعيل:

والصورة الأدبية في نظر د. عز الدين إسماعيل، لا تختلف في مفهومها عند من سبق من النقاد المحدثين إلا أنه تناولها بفلسفة نفسية أكثر، وهو يلتقي معهم في أنها تمثيل للتجربة الشعورية، وتقوم بعملية النقل للفكرة التي انفعل بها

---

١ المرجع السابق: ص١٧٢.

٢ المرجع السابق: ص١٧٥.." (١)

---

(١) الصورة الأدبية تاريخ ونقد علي علي صبح ص/١٤٠